

وزارة الثقافة
إحياء التراث العربي
(١٠١)

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر
في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر
قطعة منه

تأليف
أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي

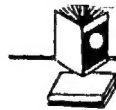
المتولى سنة ١٢٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

القسم الأول

١ - ز

حقيق

محمد المصري



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
١٩٩٦
دمشق

توهة الفكر فيما مضى من الحوادث والمعبر: في تراجم رجال القرن الثاني عشر
والثالث عشر / تأليف أحمد بن محمد الحضراوي الكلي الهاشمي ؛ حققه
محمد المصري . - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ . - ج ٩٤ ، ٢٤ سم . -
١ احياء التراث العربي ؛ ١٠١ .

القسم الاول .

١ - ٩٢٠ ع ح ض ن ٢ - العنوان ٣ - الحضراوي
٤ - المصري ٥ - السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٦١١ / ١١٧ / ١٩٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

يرجع اهتمامي بهذا الكتاب إلى سنوات خلت حين وقعت على صورة نسخة مخطوطة منه بخط مؤلفه ، تصفحتها ودرستها فعزمت على تحقيق هذا الكتاب ونشره ، ولكن صرفتني عن ذلك صوارف عدة ، إلى أن عقدت العزم فشرعت وتوكلت بعد أن قنعت بأهميته وفائدته للخاص والعام .

إنه كتاب في تراجم رجال من القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، وهما السابع عشر والثامن عشر للميلاد ، ولعله يكمل ما أغفلته كتب تراجم هذين القرنين ، أو أهملته أو أعرضت عنه أو أوجزته . ونشر كتب التراث واجب وضرورة ومفيد ، وليس ترفاً ولا مضيعة ولا هراء :

واجب للوقوف على ثمرات عقول السلف ، وعلى جوانب من حضارتنا التليدة .

وضرورة لأننا في ميسس الحاجة إلى الاطلاع على سير النابهين والعلماء للدرس والاستنباط والاقتداء .

ومفيد لأنه يثري الفكر وينير الطريق ويعظ .

وكل ما خالف السلف يجب أن يكون موضع فخر واعتزاز ،

وما ينادي به البعض لبند الغث ، والعرض على السمين ، حق ، ولكن كيف نفرق بين الغث والسمين دون أن نطلع على كليهما ؟
ثم على ناشر التراث حسن الاختيار ، وإطلاق الأحكام يجب أن يبنى على أسس سليمة .

ولا يزال الجدل قائماً في الغرب والشرق ، ويتجاذب المفكرين رأيان : أولهما يقول : إن الإنسان هو الذي يصنع التاريخ ، فيجب علينا أن نعتني به ونربيّه ونثقفه وندرسه ، والثاني يقول : إن التاريخ (أي الظروف والأوضاع) هي التي تصنع الإنسان ، وقد لا ينتهي هذا الجدل فهناك تداخل وتجاذب وتبادل بين الفرد والمجتمع ، ولكن يبدو أن كفة النظرية الأولى هي الراجحة ، ويدافع عنها كثير من العلماء والمؤرخين ، وهم يكتفون العناية بكتب السير والتراجم ، ويعكفون عليها جمعاً ونشراً ودرساً ، بل منهم من نذر نفسه لها .
وفي الكتاب الذي بين أيدينا مثلاً ثلاثمائة ترجمة لرجال كان لهم ذكر في مجتمعاتهم ومكانة ، كل حسب علمه ومقدرته ونشاطه وفنه ، فلو أحصينا أعمار هؤلاء لبلغت آلاف السنين ، سبقت على نسق مختار ، فكان المؤلف - على وجه ما - قد أرخ هذه الأعوام كلها . ولا شك أنه بذل جهداً مضميناً في تصنيفه ملاحظة وتتبعاً وتسجيلاً .
فهل يجوز أن تهمل دراسة أعلامه .

وفي ظني أن هذا النوع من التصنيف جدير بالرعاية والاهتمام ، فالتراجم تغني وتمتع وتفيد وتربي وتهذب ، بأسلوب رفيع غير مباشر .
وتتملنا كتب التراجم إلى عصور أصحابها ، فتنبئنا بأنماط من الحياة ، بل وتدخلنا إلى عقولهم وقلوبهم ومساكنهم ودور عبادتهم

ومدارسهم وأسواقهم ... فكأننا نعيش معهم . كما تبين لنا الفوارق التي تفرق بيننا وبينهم ، ومدى التطور الذي طرأ على البشرية خلال حقبة التاريخ .

ولم يكن اهتمام العلماء إلى هذا النوع من التأليف عبثاً ولا مضيعة للوقت ، ولا هدرًا للطاقات ، ولا يتجرأ أحد على اتهام عقولهم بالقصور أو بالجنوح إلى مالا جدوى منه ، وقد أثبتت الأيام فوائد ما ألفوا . وفوق ذلك كله فكتب تراجم الرجال ينبوع غزير ثر ، يروي نهم العلماء الباحثين على اختلاف مناهجهم واختصاصاتهم ، كعلماء الاجتماع والاقتصاد والطب والتاريخ وغير ذلك حتى نصل إلى الفنون والحرف . فمن قرأها بإمعان وجد فيها ضروباً من التجارب والحبرات والحكم ، ولذلك عمدت فن التراجم من فروع علم التاريخ .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم قصص بعض الأنبياء الكرام . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحدث أصحابه بأخبار من مضى ، ويحثهم بذلك كي لا يعتري الكلال هيمتهم . وقال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فسير الرجال ينبغي أن تكون قدوة وعظة .

ويقول شيخ المؤرخين وعمدتهم تقي الدين أحمد بن علي المقرئ : « من أرخ فقد حاسب الأيام عن عمره ، ومن كتب حوادث دهره فقد كتب كتاباً إلى من بعده بحديث دهره ، ومن قيد ما شهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره . فهو يهدي إلى الفضلاء أعماراً ، ويؤيئ أسماعهم وأبصارهم دياراً ما كانت لهم دياراً » .

ولربما عُدَّ علم التصنيف في الرجال علماً ابتدعه العرب عندما
بدأ الرواة يروون أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم للاستيثاق
من صحة الحديث الذي هو ثاني مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن
الكريم . ثم تطور هذا العلم بتوالي الدهور والعصور .

وكل من سجل سير الرجال فقد خلّد ذكرهم ، وأهدى القراء
نبراساً ، ونصح ووعظ ، وأدى واجبه ، وأبرأ ذمته .

ومن قرأ فوعى فاتعظ ثم عمل ظفر وأفاح .

دمشق في ١٢ ربيع الأول ١٤١٧هـ
الموافق ٢٧ تموز ١٩٩٦م

المحقق

مؤلف الكتاب

هو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الهاشمي .

ولد بالإسكندرية سنة ١٢٥٢ هـ ، الموافقة لسنة ١٨٣٦ م ، ولما بلغ السابعة من عمره انتقل به أبوه إلى مكة المكرمة سنة ١٢٥٩ هـ ، فنشأ بها وتفقّه وتأدّب ، كما درس علم الحديث واعتنى بعلم التاريخ . ولم تقف في المصادر التي ترجمت له على تفصيلات مراحل حياته ، فتتبعناها في كتابه الذي تحت يدينا ، وبوسع المرء أن يقف فيه على بعض شيوخه وتلامذته ، وعلى أصدقائه ، وعلى من اجتمع بهم . طاف صاحبنا البلاد الإسلامية فزار مصر وتنقل بين مدنها وقراها ، وخالط علماءها ، كما زار دمشق مرتين ، الأولى سنة ١٢٨٢ - ١٢٨٣ هـ اجتمع خلالها بشاكر خوجه الأزميري ، والثانية سنة ١٢٨٦ هـ اجتمع خلالها بالأمير عبد القادر الجزائري ، وبالشيخ عبد الرزاق البيطار . كما زار الآستانة واجتمع فيها بالعلماء ، نذكر منهم أحمد فارس الشدياق .

ومن العلماء الذين ذكر اجتماعه بهم : الشيخ أحمد الدردير (الترجمة ٢٣٦) والشيخ أحمد بن إبراهيم القوّي (الترجمة ٥٩) ، وأحمد سرور الزواوي (الترجمة ٦٥) ، وأبو العلا عفيفي (الترجمة

(٢٣) ومفتي الحنابلة محمد الرقي (الترجمة ٨) ، والشيخ إبراهيم السقا (الترجمة ٢) وحسين باشا أمير مكة (الترجمة ١٢٦) والشيخ محمد الجمل (الترجمة ٢٢٤) ، وعبد المجيد الشرنوبلي (الترجمة ٢٢٤) وغيرهم .

ومن مشايخه : الشيخ أحمد الدهان المكي (الترجمة ٥٦) وحسين باشا أمير مكة (الترجمة ١٢٦) والشيخ محمد سعيد بن محمد الخليدي ، الشهير ببشارة (في الترجمة ٧٥) .
وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٧٣ هـ الموافقة لسنة ١٩٠٩ م وعمره إذ ذاك ٧٥ سنة هجرية / ٧٣ سنة ميلادية .

أما علمه وثقافته فتبيننا بهما مصنفاته ، وجلُّها في التاريخ ، ومنها كتاب في أصول الدين ، وآخر في الفقه الشافعي ، وثالث في الحديث النبوي الشريف . وقد أورد خلال هذا الكتاب قصائد ومقطعات من شعره نظمها في مناسبات عدة (١) .

فهو إذن مؤرخ وعالم بالحديث والفقه ، مصنف ، ينظم الشعر أحياناً ولا ديوان له .

وأما أسرته فلم تسعفنا المصادر بشيء من أخبارها ورجالها ، إلا أن المؤلف نفسه أوقفنا على ترجمة جده السابع ، واسمه سعد بن مسعود الحضراوي ، وترجم له فجاءت ترجمته برقم (١٥٥) ، ومنها علمنا أن جده هذا ينتهي نسبه إلى الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني ، قدم بأمة المنصورة في مصر في القرن السابع الهجري ، ولازم فيها الشيخ أحمد البدوي ، وكان معه من مريديه مئة رجل ، فجلس معهم شرقي المنصورة ،

(١) انظر الترجمة رقم ١٧٣ وهي ترجمة الشيخ صالح حمدان المكي الساعدي

فأما أصبح أهل ذلك الباد قالوا : مئة رجل حضر صحبة رجل مجذوب ،
فسمي المكان بذلك ، وقيل : إن الشيخ أحمد البدوي قال له : ياسعد
أذهب بمن معك وتحضر : أي جاور الحضر ، واستقراً بهم أولى لك من
البدواة ، ثم ذكر حوادث تلت ذلك تبين كراماته .

والحقيقة أنني تلبث كثيراً عند سبب هذه النسبة (الحضراوي)
فالمصادر خالية ساكتة ، إلى أن وقعت على روايته هذه .

وذكرت هذه الترجمة في هذا الكتاب خارج عن شرط المؤلف
الذي خص كتابه بتراجم رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر
الهجريين ، إلا أنه ذكرها تبركاً - كما صرح بذلك - فأفاد .

كما انني وقفت على ترجمة ابن له اسمه محمد سعيد ، وهو مؤرخ
مصنف كآبيه ولد ونشأ بمكة المكرمة ، وبها توفي قبل والده سنة
١٣٢٦ هـ لم تسعنا المصادر أيضاً بسيرته ولكنها ذكرت مصنفاته وهي :

١ - ألفية في السيرة النبوية .

٢ - تاريخ جدة .

٣ - تاريخ الطائف .

٤ - ثببت .

٥ - الخطط المكية .

٦ - رحلة .

٧ - نزهة المحدثين في بيان اتصال السند إلى المؤلفين .

وغير ذلك . وكالها مفقودة كما يبدو (١) .

* * *

(١) انظر إن شئت كتاب الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٤ طبعة الثالثة

مصنفات

خلف المؤلف عدداً من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ هي (١):

- ١- بشرى الموحدين في معرفة أصول الدين .
- ٢- تاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر
(لعله نزهة الفكر القادم) .
- ٣- تاريخ الأعيان (لعله الجزآن الرابع والخامس من كتابه نزهة
الفكر القادم) .
- ٤- الجواهر المعدة في فضائل جدة (مخطوط) .
- ٥- الحصن الأسنى والمورد الأهنأ في شرح أسماء الله الحسنى .
- ٦- الدرة الثمينة على مختصر السفينة ، وهو حاشية على (سفينة
النجاة فيما يجب على العبد لمولاه) في الفقه الشافعي ، ربح العبادات
(ذكره في ترجمة سالم الحضري رقم ١٥٠ ولم تذكره المصادر) .
- ٧- سراج الأئمة في تخريج أحاديث (كشف الغمة عن جميع
الأمة) (مخطوط) .

(١) بعض هذه المصنفات لا يزال مخطوطاً، وبعضها مفقود، ولم يطبع منها إلا اثنان

فقط .

٨- العقد الثمين في فضائل البلاد الأمين (طبع بمكة سنة ١٣١٤ هـ) .

٩- اللطائف في تاريخ الطائف (مخطوط) - رسالة -

١٠- مختصر حسن الصفا فيمن تولوا إمارة الحج (مخطوط) .

١١- المفاضاة بين جدة والطائف (مخطوط) ألفه وقدمه إلى والي مكة الشريف حسين باشا فأجازه جائزة عظيمة (ذكر ذلك في ترجمته رقم ١٢٦) .

١٢ - نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، من أوائل الموجودات إلى أواخر القرن الثالث عشر في خمسة أجزاء، ثلاثة في التاريخ منذ بدء الخليقة ، واثنان في التراجم ، والذي بين أيدينا هو الجزء الرابع منه ، وهو الأول من تراجم الرجال . وقد أشار إلى الجزء الثاني من التراجم في ترجمة أحمد باشا الخزار رقم ٧٣ وفي الترجمة رقم ٢٥٦ وغيرهما . وسيأتي الحديث عنه مفصلاً .

١٣- نفحات الرضى والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول (طبع بهامش كتابه العقد الثمين بمكة سنة ١٣١٤ هـ) .

* * *

مصادر ترجمة المؤلف

- مصادر ترجمة هذا المؤلف نزره ، إلا أنها مفيدة . وهي :
- الأعلام للزركلي - الطبعة الرابعة الجزء الأول - ص ٢٤٩ .
 - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج ٢ - ص ٦٤ .
 - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ج ١ - ص ١٩٥ .
 - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ومحققه - الطبعة الألمانية ج ٢ - ص ٨١٣ .
 - معجم المطبوعات لسركيس ج ١ - ص ٨٢٥ .
 - نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر في تراجم شاماء مكة وأفاضلها من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر . لعبد الله بن محمد بن غازي الهندي (مخطوط في مكتبة نصيف بجدة) ، والأصل (نشر النور والزهر .) مخطوط أيضاً في مكتبة الحرم المكي .
 - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغداوي ج ١ - ص ١٨٤ ج ٢ - ص ٦٤٠ .
 - فهرس الفهارس والأثبتات لمحمد عبد الحفي الكتاني ج ١ - ص ٢٥٧ .
 - مجلة المهمل ج ٧ - ص ٣٤٥ .

* * *

هذا الكتاب

عنوان هذا الكتاب هو (نزهة الفِكَر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر) وهو كتاب كبير يقع في خمسة أجزاء : ثلاثة منها في حوادث التاريخ منذ بدء الخليقة وحتى عصر المصنف . واثنان في تراجم الرجال . هما الجزء الرابع والخامس ، والكتاب الذي تحت يدينا هو الجزء الرابع منه ، وهو الأول من قسم التراجم ، وهو ماعشر عليه حتى اليوم من هذا التاريخ الكبير . وهذه كلمة موجزة تبين محتواه وخصائصه وأسلوبه .

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه تراجم علماء وأمراء كان لهم ذكر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، وهؤلاء الأعلام هم شيوخه وأصدقائه ومن عاصر من العلماء والفضلاء ، أو سمع عنهم ممن كانوا على علم بهم ، فحديثه عنهم حديث الخريّت . وقد أوقفنا دراستنا لهذا الكتاب على الأمور الآتية :

١- يقع هذا الجزء في اثنتين وسبعين وثلاثمئة صفحة من القطع المتوسط ، وهذه النسخة المخطوطة هي بخط المؤلف .

٢- ضم ثلاثمئة ترجمة وأربعاً .

٣- تفاوتت التراجم طولاً وقصراً ، إيجازاً وبسطاً ، فبينما نجد ترجمة لا تتجاوز بضعة أسطر نجد أخرى تجاوزت نضع صفحات .

وإذا أردنا تخمين أسباب ذلك قلنا : لعل ذلك راجع إلى مكانة المترجم العلمية أو الاجتماعية ، ومقدار ماتوفر لدى المؤلف من معلومات عنه .

٤- أما طريقة ترتيب التراجم فقد رتب حسب توالي حروف الهجاء : الألف فالباء فالتاء فالثاء . . .

وهذا الجزء يبدأ بالأسماء التي تبدأ بحرف الهمزة ، وينتهي مع نهاية حرف التاء ، ولكنه لم يراع إلا الحرف الأول من الأسماء فقط ، فمن اسمه عبد الرحمن جاء قبل عبد الجواد ، وعبد الكريم قبل عامر .

٥- تنوعت فيه التراجم ، فهذه ترجمة أمير كبير ، وتلك ترجمة زاهد صوفي فقير ، أو عالم نحير ، أو شاعر أو أديب . فلم يقصره على تراجم طبقة معينة من طبقات المجتمع ، ولم يصنفه طبقات قد تثير جدلاً .

٦- وتنوعت التراجم أيضاً فهذه ترجمة مصري وتلك ليميني أو شامي أو مكسي أو هندي .

٧- قدم له بمقدمة وجيزة ذكر فيها - بعد حمد الله وشكره - إعجابه بعلم التاريخ ، وإمعانه النظر فيه وتدبره ، وذكر بعض الكتب التي اطلع عليها ، وعن كتابه بإجمال ، وبرىء إلى الله من تهمة الغرض . وذكر أن جماعة من الأعيان سبقوه إلى مثل هذا التصنيف في عصور سالفة ، غير أنه لم يقف على من قام بذلك في وقته ، وقال : « وإني وإن قصرت في ترجمة إنسان فما اختصرت ، وإن زدت في ترجمة آخر فما تطولت ولا تطاولت » .

٨- أما مصادره التي استقى منها وعبّ ، ومنها نهل وغبّ ،
فكثيرة متنوعة منها :

أ- اللقاءات والاجتماعات التي حصلت بينه وبين أصحاب تلك
التراجم ، وكثيراً ما صرح بذلك كأن يقول : اجتمعت به في الآستانة
سنة كذا ، أو يقول : لقيته في زيارتي الثانية لطنطا سنة كذا ، ووجدته
كذا وكذا من الرجال ، إلى غير ذلك من الأقوال .

ب- الكتب والرسائل التي توفرت له ، وسنذكرها بعد ، وهي في
التاريخ والتراجم ودواوين شعر ، وغير ذلك . وقد صرح بذلك مراراً .

ج- السياحات المتعددة التي لقي خلالها كثيراً من الأمراء والعلماء
والأدباء ، مثلما لقي الترحيب والتبجيل أنى حلّ ، ويسبقه أحياناً
صيته وعلمه .

د- الأخبار التي التقطها والقصص التي كانت على ألسن الناس .
هـ- كتابات أصحاب التراجم له .

٩- تبدأ الترجمة باسم صاحب الترجمة ونسبته ، وقد نقف على
اسم والد المترجم له وجدّ واحد من أجداده أو أكثر ، بل قد يصل
النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن كان صاحب الترجمة
منتسباً إليه .

١٠- إذا كانت نسبة المترجم إلى بلدة مغمورة عيّن مكانها على وجه
العموم وضبطها بالحروف .

١١- يبدو أنه ألفه قبل أن يدلف القرن الرابع عشر الهجري ،
إذ إن آخر سنة ذكرها هي سنة ١٢٨٦ هـ ، وبعض المترجمين قضوا

بعد هذه السنة أو في مطلع القرن الرابع عشر الهجري فام يذكر وفياتهم ،
وأحياناً يدعو لهم بالحفظ والسلامة ، حتى هوامشه التي استدرك فيها
ما جاء في بعض التراجم بذكر الوفاة مثلاً لم تتجاوز أواخر القرن الثالث
عشر الهجري .

١٢- إذا كان صاحب الترجمة شاعراً أورد بعض شعره ومناسبة
النظم ، ويفيض أحياناً في ذلك حتى باغ مجموع شعر الشيخ عبد الله بن
محمد الشبراوي صاحب الترجمة ١٩٧ زهاء سبعة وأربعين بيتاً ومئة بيت .
وهذا لاشك مفيد . وليس ضرورياً أن يكون الشعر الذي أورده جيداً
كله ، بل قد يكون بعضه تافهاً أو ضعيفاً ، وقد لا تتفق معه في بعض الدعوات
التي أطلقها على هذه القصيدة أو تلك المقطعة .

١٣- التزم ذكر معاصريه من رجال القرنين المذكورين ، ولم
يشذ إلا في ترجمة واحدة هي ترجمة جده السابع (الترجمة ١٦٠)
إذ صرح بأنه أتى بها تبركاً ، ولا يبعد أن تكون له في ذلك غايات أخر .

١٤- تفاوت أسلوبه في صوغ الجمل والعبارات رفعة وركّة ،
فبينما نجد ينمق العبارات ويزخرفها ويسجعها ، وذلك كثير ، نجده
يسوقها ركيكة أو سهلة لاصنعة فيها ولا تأنق كما اللغة الدارجة لدى العامة .

١٥- إذا كان للمترجم مصنفات ذكرها كلاً أو بعضاً .

١٦- إذا ذكر وفاة صاحب الترجمة وصف أحياناً جنازته وحزن
الناس باختصار .

١٧- خلا الكتاب من تراجم النساء . ومن يدري فلعله أفردهن
وأوردهن في قسم خاص في نهاية الجزء الثاني منه الذي لم يقف عليه أحد

سعتى اليوم ، مع ملاحظة أنه لم يشير إلى ذلك في المقدمة ، ولم أعر على أية إشارة إلى ذلك خلل التراجع .

١٨- ترجم فيه لمن عاصر ، من مات ومن لا يزال حياً دون حرج .

١٩- وأخيراً فهذا الكتاب سجل حافل بأخبارٍ ووقائع عن شرائح اجتماعية متنوعة زماناً ومكاناً ومكانة .

٢٠- عثرت على ثلاثة تقارير له : اثنان على صفحة غلافه ، والثالث عند الترجمة رقم ٢٤٩ .

التقريب الأول بيتان من الشعر لمجهول هما :

تألفت في الطرس ألفاظه
تألقَ الحبات في عقدها

كادت تواريخ إورى عنده
تموت بالهبة في جالدها

والثاني بيتان أيضاً للشيخ حسن وفا هما :

لقد تضمن ذا التاريخ كل فتى
حاز الفضائل من عجم ومن عرب
كل* له بين أهل الفضل مرتبة
قد شيدت بنفيس العلم والأدب

والثالث سبعة أبيات للشيخ عبد المجيد الشرنوبى (الترجمة ٢٢٩)

يسث بها إلى المؤلف ضمن رسالة له وهي :

اسفر السَّفَرُ عن معالي إمام
 فاق قُسّاً وحائماً وابن حجة
 ياله جامعاً به يتلاشى
 كلُّ سِفْرِ سواه والطف حجه
 كيف لا والفريدُ باريه أبدى
 فيه مارق والمكدر مَجَّة
 أحمدُ الاسم والفعال جميعاً
 خيرٌ من طاف بالعتيق وحجة
 زاد عزاً ورفعةً وبهاءً
 مانحاً هادياً بكل محجة
 بالنبي الأمي ذخيرة البرايا
 شافع المذنب الذي الذنبُ حجة
 خصه ربنا بأزكى صلاة
 مع سلامٍ ومن غدا ينحُ فجة

٢١ - وقد عرفنا بعض من ترجم لهم في الجزء الأخير من
 هذا الكتاب فمنهم :

- محمد علي باشا (ذكر ذلك في الترجمة ٢٠٧) .
- مرتضى الزبيدي (ذكر ذلك في الترجمة ٢١٨) .
- محمد البنا (ذكر ذلك في الترجمة ٢٣٠) .
- محمد الطنطاوي (ذكر ذلك في الترجمة ٢٢٨) .
- محمد بن علي الطبري (ذكر ذلك في الترجمة ٢٤٧) .

* * *

مصادر المؤلف المكتوبة

- ١ - إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد .
- ٢ - تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار .
- ٣ - تحفة السير والسلوك لأحمد الدردير .
- ٤ - التبيين بتراجم الطبريين لابن فهد .
- ٥ - خلاصة الأثر للمحبي .
- ٦ - الرحلة الهندية للشيخ عبد الله المكي .
- ٧ - رسالة في مناقب الشيخ علي بن عبد البر الحلفاوي لمحمد ابن محمد بن مرتضى .
- ٨ - سلافة العصر لابن معصوم .
- ٩ - العقد الثمين في تاريخ بلد الله الأمين للقاسي .
- ١٠ - مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .
- ١١ - المسامرات لابن عربي .
- ١٢ - مفتاح السعادة لطاشكبري زاده .

* * *

[عنوان الكتاب كما جاء في الصفحة الأولى من المخطوطة]

هذا الجزء الرابع من التاريخ المسمى نزهة الفكر فيما مضى من
الحوادث، والعبر، من أوائل الموجودات إلى أواخر هذا القرن
الثالث عشر .

وهذا الجزء خاص . بتراجم أفاضل القرن الثاني عشر والثالث عشر
جمع المقصر أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي عفي عنه .
[وتحتة] :

تألفت في الطرس ألفاظه
تألق الحبات في عقدتها
كادت إتواريخ الورى عنده
تموت بالهية في جلدتها
وقد أبدع أحد أدباء مكة الأفاضل ، وهو مولانا الشيخ حسن وفا
بملحه هذا الجزء ببيتين ، فله دره حيث قال :
لقد تضمن ذا التاريخ كل فتى
حاز الفضائل من عجم ومن عرب
كل له بين أهل الفضل مرتبة
قد شيدت بنفيس العلم والأدب



(معهد اجاه المخطوطات العربية):
 المكتبة العامة بمصر رقم ٢١٥٢ رقم القيد
 رقم السجل ١٠٠ -
 اسم الكتاب: تاريخ فقهنا في مصر من قبل الفراعنة والعباد (الجزء الأول)
 المؤلف: د. محمد عبد الحليم عبد الله
 تاريخ الترخيف: ١٩٨٥
 الملاحظات: نسخة من المخطوطات
 ترميز: ١٠٠ - ٢١٥٢

البريد
 وهذا المجلد والشئ من المادح المسمى بـ
 الفكره فيما مضى من القراءات والعبه
 (من اوائل الموجودات الاواخر)
 هذا القوم الكائن
 وهذا المجلد خاص



بترجم افاضل
 العرب الثالث
 وانا لياحق
 جمع المقتر
 احمد محمد
 الزاوي
 المكتبة
 الشريفة



تاليفه في القرن الثامن عشر تأليفه في عهد
 كارت تاليفه في عهد ، تمت بالبيعة في حيا
 وعقودت في عهد ، تأليفه في عهد
 بمرجه هذا المجلد في عهد دره حيث قات
 في عهد في عهد في عهد
 كل في عهد في عهد في عهد

سنة	
سنة	

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله على نعمه الجليلة معافى دهرها وفضلها وكرامته
 واشتهر أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
 يقعون بالجلود ذكرها وحسنه على هفت آيات الاحسان
 سترها واستشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهر
 درر مجلسه الاعناق وارسله على صميم فترق من الرسل
 فيما لمكارم الاخلاق صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
 الذين جاوروا بك محاسنهم الشيرة وزينوا الايام والليالي
 في المشية والبكر ما دونت الاقلام ذكر الافاضل وجملة
 الكتب علم اسماع الاواخر والاول اما بعد فان علم
 علم التاريخ مرآة الزمان لهذا تدبر ومشكاة انوار يطالع
 على بيارب الائمة فالحق محمدا محمد المظهر وبكره وكنت
 محمدا كثر كسبه مطالعة وتدبر محمدا جميع كتابي نزهة
 الكبر عينا معنى من المعاجز والعبارة وذلك من اول
 البحر جودات الى اخر هذا القرن الثالث عشر خاتمة
 في رتبة ترتيب ترتيب لا حقا في علم سائر الدورات
 استبرئت ان اصنف اليها جزءا فسيحة يكون عليه
 المحرر يتضمن ذكر تراجم فضلاء زمانه
 وجامعة من تقدم على آية الله بقول النبي المثل
 بلا استنباه من ارض مؤمنات قد احياء وقد
 ذكر صاحب خلاصة الانوار فا فضل القرن الحادي عشر

يكتوبك على الراس كشور استلابه كما يقطع كما يرد
 من له العقل والدين فاوصفتني فيه بو فور العناية
 صار باعنا على انفراد عنا في عن طريق العناية اي
 جعلت نفسي المتكبر المتخبة اليه الحاصل من عدم
 ليس بر الظفر على المطلوب اي تخير جواب مكتوبك
 على وحق مستحسن ونهج مرغوب لان غيا لا ينظر
 الى عيار انك كنور المصابيح مقابل لصفاء البصائر
 او كوز صيرير يد المتعالية في كثر الماء بالاماء
 نعم النظم ما ربحته من العلم كما يرق بدي من العلم
 وحيد النور الذي وسحت به الظلمات كالضوء
 الذي تذهي من غايات يقرب الناس والله
 مالي من تيسر قطيع سبل المصلي بالايجاز والا
 فكيف يستوي شعبته التي يوحدها الصبا
 بالايجاز فا شمع ايتها المولى المعظم والمخدوم المكرم
 ان قد بينت بسببتي الى السيد ان شاء الله خان
 جعل الله محمد مبدئ والافراح لانه رجع خلقه
 لا يستقام الاخر طبايع الاصل خير الرباع فوالله
 ويا زبادة لانه في نكح زباج ليس بداخل في طراحيه
 مع كونه زبادة المزيغ في عهد اشرف الوزراء وسبب
 ذلك انها مايت ينه الغزيرة الرشيدة في بيان
 الشباب وهي كانت نوح فلك اقبال اليها في كل
 باب الاخر ما قال رحمه الله امن

الشيخ بن عطاء الله المصري است في الأديب
ولد بمصر وبها نشأ وقرأ في الفنون على
بعض أهل عصره وحفظ الحديث والآلة وغيرها
وأشهر بين الأديب والنوحيين والرجل أيضا الأديب

فيه وصار وصيد عصره في هذه الغنم بحيت
لإجادته أحد مع ما لديه من الأبحار في الشعر
مع غاية الحسن واما فن التاج فإليه المنسب
وكان الشيخ السيد الميرزا بن يوسف منه وليقوله
هو من بفتحته جنى ومن نوادها العجوة
هذه البيئات في تاريخها عام ١٢٢٥ هـ
يشتمل على ستة وثلاثين تاجا
حارست عام التقاليد في ملكها زادت معاليك جبري القادري
تلقى جمال طوبى لهما في سنة ١٢٢٥ هـ يجلو عندك ردى في العز بنجل علي
توفي رحمه الله يوم الجمعة خامس شوال بمصر بمصر
عن ثمانين سنة وثمانين ألف واربعمائة وفاة الشيخ موسى
الشيخ شمس الدين بن مؤلفه
در نظمي از خواصه قاسم في الخلد بنجل
أقول وقد ترجم له العلامة في تاريخي تاجي وذكر جملة من رثاه
واثنى عليه في تاريخي

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب صورة نسخة مخطوطة منه محفوظة في المكتبة الآصفية بحيدر اباد تحت رقم (١٦) تراجم زودونا بها معهد المخطوطات مشكوراً . وهي نسخة فريدة لم نعر على أنثى لها ، وتقع في ٤٧٢ صفحة . ولعلها مسودة الكتاب بخط مؤلفه ، ويبدو أنه لم يبيضاها ، ولم يراجعها ولم يرجع إليها إلا حين كان يعلم ب وفاة صاحب ترجمة كان قد كتب ترجمة له إبان حياته ، وظهر لي ذلك من شطب بعض الكلمات أثناء نسخها لأول مرة ، وتكرار بعض كلمات أخرى . ومن الحواشي على الهوامش .

أما خطها فرقعي كبير الحروف ، ونادراً ما ضبطت بعض الألفاظ بالحركات خطأً أو حرفاً ، وأسماء بعض الرجال وأنسابهم ومدنهم مضبوطة أيضاً إذا خيف اللبس . وفيها أخطاء في النحو والإملاء ، ولربما كان ذلك من سرعة في النسخ ، وعدم المراجعة ، ومراعاة اللغة الدارجة ، كما استعمل أيضاً لغة (أكلوني البرغيث) .

وأسماء أصحاب التراجم كتبت في مطالعها بخط أكبر قليلاً ، وبالحمرة أحياناً كما كتب اسم صاحب الترجمة أحياناً في الهامش مختصراً ، وتواريخ الوفيات كتبت بالأرقام والحروف معاً غالباً ، وبالأرقام وحدها على قلة .

* * *

التحقيق

- ١- نسخت الكتاب وراجعته وضبطت كثيراً من الألفاظ نثراً وشعراً مراعاة لبعض فئات القراء .
- ٢- شرحت معظم الألفاظ التي وجدت في شرحها جلدوى .
- ٣- صححت ما فيه من أخطاء في النحو والإملاء ، وأشرت إلى ذلك في الحواشي في مطلع الكتاب ، ثم أقلت عن تلك الإشارات .
- ٤- حذف الألفاظ المكررة وأكلمت بعض العبارات الناقصة ، مع إشارات إلى ذلك .
- ٥- ميزت أسماء المصنفات الواردة فيه ، وعرفت بها قدر الوُسع ، وقدر الحاجة .
- ٦ - ميزت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بأقواس خاصة .
- ٧- عرفت بالأماكن التي وردت إن لم يعرف بها المؤلف ، أو زدها تعريفاً . كل ذلك بإيجاز .
- ٨- عرفت بالأعلام ، قدر الطاقة .
- ٩- رقت التراجم وأحلت إلى تلك الأرقام .
- ١٠- رجعت إلى كتب التراجم التي ذكرت التراجم الواردة فيه ، وذكرت بعض ما تخالفت فيه . وأرشدت إليها في الحواشي .

- ١١- خرّجت النصوص من مظانها ما وجدت إلى ذلك سبيلاً .
- ١٢- أكملت بعض التراجم الموجزة إن أسعفتني المصادر .
- ١٣- علّقت على بعض ما جاء في التراجم .
- ١٤- إن لم يذكر المصنف والد صاحب الترجمة وبعض أجداده ، ذكرتهم إن وقفت عليهم .
- ١٥- ذكرت سبب نسبة هذا أو ذاك من المترجمين إن دعا إلى ذلك داع .
- ١٦- ذكرت تاريخ وفاة من لم يذكر وفاته ، كلما وفقت إلى ذلك .
- ١٧- صنعت فهارس لمن ترجم لهم المؤلف والأعلام الواردة في السياق ، وللأماكن والكتب .

* * *

نَهْجُ الْفِكَرِ

فِي مَاضِي مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْعِبَرِ

الجزء الرابع

في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر.

تأليف

أحمد بن محمد البخاروي المكي الهاشمي

لشوال سنة ١٢٧٧هـ - ١٢٩٩هـ

القسم الأول

١ - ز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ أحمده على نِعَمِهِ الَّتِي جَاءَتْ مَوَاقِعَ دِيْمِهَا ، وَعَمَّتْ فَوَائِدَ كَرَمِهَا ، [١]
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً يَقْتَرِنُ بِالْخُلُودِ
 ذِكْرُهَا ، وَيَسْدُلُ عَلَى هَفَوَاتِ الْإِنْسَانِ سِتْرُهَا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي قَلَّتْ دُرَرُ مَحَاسِنِهِ الْأَعْنَاقِ ، وَأَرْسَلَهُ
 عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ مَتَمِّمًا لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ جَمَعُوا بِذِكْرِ مَحَاسِنِهِمُ السَّيِّرَ ، وَزَيَّنُوا
 الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ فِي الْعَشِيَةِ وَالْبَيْكَةِ ، مَا دَوَّنَتْ الْأَقْلَامُ ذِكْرَ الْأَفْضَالِ ،
 وَجَلَّتْ الْكُتُبُ عَلَى أَسْمَاعِ الْأَوَاخِرِ ذِكْرَ الْأَوَائِلِ .

أما بعدُ فَإِنَّ عِلْمَ التَّارِيخِ مِرَاةُ الزَّمَانِ لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَمَشْكَاةُ
 أَنْوَارٍ يَطْلُعُ عَلَى تَجَارِبِ الْأُمَمِ ، فَلِذَا مِنْ أَمْعَنِ النَّظَرِ وَتَفَكَّرَ ، وَكَتَبَ
 مِنْ أَكْثَرِ لِكْتَبِهِ مِطَالَعَةً وَتَدَبُّرًا ، فَحِينَ جَمَعْتُ كِتَابِي (نَزْهَةُ الْقَيْكَةِ
 فِيمَا مَضَى مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْعَبَرِ) وَذَلِكَ مِنْ أَوَائِلِ الْمَوْجُودَاتِ إِلَى
 أَوَاخِرِ هَذَا الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ فَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ جَزَائِنَ وَجِيزِينَ (١) ،
 لاحتِيَاذَهُ عَلَى سَائِرِ الدُّوَلِ ، وَجِزَاءً ثَالِثًا فِيهِ الْحَوَادِثُ مُسْتَفَاضَةٌ ، أَحَبُّبْتُ
 أَنْ أَضَيِّفَ إِلَيْهَا (٢) جِزَاءً رَابِعًا (٣) يَكُونُ عَلَيْهِ الْمَعْوَلُ ، يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ

(١) كلمتا « جزأين وجيزين » شطبتا في الأصل ، وصححتا في الهامش بـ « ثلاثة
 أجزاء » ولا داعي لذلك إذ ذكر المصنف ههنا جزأين وأردفهما بثالث ورابع .

(٢) في الأصل : « إليهما » بناء على أنهما جزآن فقط .

(٣) صححت في هامش الأصل إلى « ثالثاً » ولا معنى لذلك .

[٢] « خلاصة الأثر في أفاضل القرن الحادي عشر » (١) ، / وهو الفاضل محمد المحيي بن فضل الله بن محب الله (٢) عن الحافظ عبد العزيز ابن عمر بن فهد المكي (٣) الهاشمي في تذكيرته التي سماها « نُزْهَة الأبصار لما تألف من الأفكار » (٤) مانصه مما نقله الوالد من مجاميع العلامة الميورقي (٥) قال : « سمعتُ مَنْ أُثِقُ بدينه وعلمه يقول :

إن الاشتغال بنشر أخبار فضلاء العصر ، ولو بتواريحهم ، من علامات سعادة الدنيا والآخرة ، إذ هم شهداءُ الله تعالى في أرضه » (٦) وأبرأ إلى الله تعالى من تهمة الغرض . وإني ، وإن قصرت في ترجمة إنسان فما اختصرت ، وإن زدتُ في ترجمة آخر فما طوّلت ولا تطاولت ، ورتبته على حروف المعجم ، ليسهل على من طالعه وترجم ، وقد سبقني في ذلك جماعة من الأعيان في تدوين ماذكر في أهل كل زمان ، ولم أر في وقتنا من تعرض لذلك ، فرجوت أن أكون الفائز بما هنالك ، والله الميسر لكل عسير ، نِعِمَّ المولى ونِعِمَّ النصير .

(١) كتاب في التراجم مطبوع متداول وعنوانه « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » فيه ١٢٨٩ ترجمة

(٢) هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحيي الدمشقي المتوفى بدمشق سنة ١١١١ هـ : عالم ، متصوف ، أديب ، نأب في القضاء بمكة ومصر ، وولي التدريس في المدرسة الأمينية بدمشق حتى توفي . اشتهر بكتابه المذكور ، وله مصنفات أخر (سلك الدرر ٨٦/٤)

(٣) مؤرخ وعالم بالحديث ، ولد بمكة سنة ٨٨٥٠ هـ وبها توفي سنة ٩٢٠ هـ (الضوء اللامع ٢٢٤/٤ - ٢٢٦ وشذرات الذهب ١٠٠/٨)

(٤) ذكر في إيضاح المكنون ٦٣٤/٢٠

(٥) لعله أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي بن موفق الميورقي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (الأعلام ١٠١/٦)

(٦) خلاصة الأثر ج ١ ص ٥

حرف المهنزة

١٠ - شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري (١) :

هو العالم العامل ، والجهيد الكامل ، الجامع بين شرف العلم والتقوى ، السالك سبيل ذلك في السر والنجوى .

ولد ببلدة البيجور ، وهي قرية من قرى مصر المحروسة ، مسيرة اثنتي عشرة ساعة منها بالسير الوسيط (٢) ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه القرآن المجيد ، بغاية الإقتان والتجويد ، وقدم إلى الأزهر في سنة / اثنتي عشرة (٣) ومثتين وألف لأجل تحصيل العلم الشريف ، وسنة إذ ذاك أربع عشرة (٤) وسنة ، ومكث فيه إلى أن دخل الفرنساوي إلى مصر سنة ثلاث عشرة (٥) ، وخرج - رحمه الله - وتوجه إلى الجزيرة ، وأقام بها مدة وجيزة ، وعاد حضرة الشيخ إلى الأزهر في سنة ست عشرة (٦) عام خروج الفرنساوي من القطر المصري ، كما أفاد بذلك

[٣]

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري أو البيجوري

له ترجمة في الأعلام للزركلي ٧١/١ وهدية العارفين ٤١/١ وحلية البشر ٧/١ ومجمع المطبوعات لسركيس ٥٠٧/١ - ٥٠٩ وفيه كتبه المطبوعة « وخطوط مبارك ٢/٩ ومجمع المؤلفين ٨٤/١ وفيه مصادر آخر

(٢) وهي في مديرية المنوفية

(٣) في الأصل : « اثني عشرة »

(٤) في الأصل : « أربعة عشر »

(٥) في الأصل « ثلاثة عشر »

(٦) في الأصل « ستة عشر »

بنفسه لبعض تلامذته ، فيكون مولده المبارك في عام ألف ومئة وثمانية (١) وتسعين ، وأخذ في الاشتغال بالتعليم ، وقد أدرك الجهابذة الأفاضل كالشيخ محمد الأمير الكبير (٢) ، والشيخ عبد الله الشرقاوي (٣) ، والسيد داود القاعاوي (٤) ومن كان في عصرهم ، وتلقى عنهم ماتيسر من العلوم ، وصار يأخذ منها بالمنطوق والمفهوم ، ولكن كان أكثر ملازمته وتلقيه وأخذة للعلم الشريف عن المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفضالي (٥) ، والرحوم الأستاذ حسن القويسني (٦) ، ولازم الأول إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى ، وفي مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابة فدرس وألف التأليف العجيبة ، الجامعة المفيدة ، في كل فن ، من توحيد ، وأصول ، ومعقول ، ومنقول ، منها (حاشية على شرح ابن قاسم لأبي

(١) في الأصل. « وثبان » وسبق هذا كثيراً ولن نشير إلى مثل ذلك

(٢) هو الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السناوي المالكي الأزهري ، الشهير بالأمير الكبير لأن جده كانت له إمرة في الصعيد ، عالم ، مدرس مصنف ، توفي سنة ١٢٢٢هـ

له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢٨٤/٤ ومجمع المطبوعات ٧٣/١ وفي مصنفاته المطبوعة في النحو والفقه والتوحيد والتصوف . والأعلام ٧١/٧ .

(٣) هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشهير بالشرقاوي ، عالم ، مصنف ، توفي سنة ١٢٢٧هـ له ترجمة في الأعلام ٧٨/٤ وتاريخ الجبرتي ١٥٩/٤ ومجمع المطبوعات لسركيس ١١١٥/١ - ١١١٦ وفي مصنفاته المطبوعة .

(٤) ترجم له المؤلف - الترجمة ١٤١ .

(٥) هو محمد بن شافعي الفضالي ، فقيه شافعي ، له كتاب (كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) مطبوع ، وقد ألف صاحب هذه الترجمة حاشية عليه كما سيأتي. توفي سنة ١٢٣٦هـ (الأعلام ١٥٥/٦)

(٦) ترجم له المؤلف - الترجمة ١١١ .

شجاع) (١) ، و (حاشية على الشمائل الترمذية) (٢) ، وأما ابتداء تأليفه الميمون فكان سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف . أَلَّفَ حاشية / على رسالة الشيخ المرحوم الشيخ محمد الفضالي في « لا إله إلا الله » [٤] وحاشية على الرسالة المسماة (بكفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) (٣) للشيخ المذكور أيضاً . وكتاب (فتح القريب المجيد في شرح بداية المريد) للشيخ السباعي ، وحاشية على (مولد المصطفى) صلي الله عليه وسلم للإمام ابن حَجَرٍ الهَيْتَمِي (٤) ، وحاشية على (مختصر السنوسي في فن الميزان) (٥) ، وحاشية على (متن السلم) (٦) للأخضري في فن الميزان أيضاً ، وحاشية على (متن السمرقندية) (٧) في فن البيان ، وكتاب (فتح الخبير اللطيف شرح نظم الترصيف في فن

(١) متن أبي شجاع في الفقه الشافعي : شرحه ابن قاسم الغزي ثم جاء الباجوري فوضع حاشية على هذا الشرح ، طبعت هذه الحاشية مرات أولها في بولاق سنة ١٢٧٣ هـ في جزأين (مجمع المطبوعات ٥٠٩/١) .

(٢) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية كتاب للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ شرحه كثيرون وحشي عليه الفاضلون .

وشرحه هذا عنوانه (المواهب الدنية على الشمائل المحمدية) طبع غير مرة .

(٣) هذه الرسالة مطبوعة .

(٤) عنوانها (تحفة البشر على مولد ابن حجر) .

(٥) للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ كتاب مختصر في علم المنطق وهذه الحاشية عليه طبعت .

(٦) السلم : متن وأرجوزة في المنطق لعبد الرحمن بن محمد الأخضري المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ، ١٥٧٥ م طبع ، كما طبع شرحه للأخضري أيضاً ، وهذه الحاشية مطبوعة أيضاً .

(٧) طبعت .

التصريف (١) ، وحاشية على (متن السنوسية) (٢) في التوحيد ، وحاشية على (مولد المصطفى) للشيخ الدردير (٣) ، وشرح على منظومة الشيخ العمري ، في النحو (٤) ، وحاشية على (البردة الشريفة) (٥) ، وحاشية على « بانت سعاد » (٦) ، وحاشية على « جوهرة التوحيد » (٧) وكتاب « منع الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح » ، و « حاشية على للشنشوري » في فن الفرائض (٨) ، وكتاب « الدرر الحسنان على فتح الرحمن فيما يحصل به الإسلام والإيمان » للزبيدي ، ورسالة صغيرة في فن الكلام . وله مؤلفات أخرى ، ولكنها لم تكمل ، منها حاشية

(١) (التصريف في فن التصريف) أرجوزة للشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المعروف بالمرشدي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ . وشرح الباجوري هذا مطبوع .

(٢) للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ كتاب عنوانه (أم البراهين) . في العقائد . اشتهر بالسنوسية الصغرى . والحاشية المذكورة مطبوعة .

(٣) ترجم له المؤلف - الترجمة ٣٦ .

(٤) عنوانه (فتح رب البرية على البردة البهية نظم التجرومية) طبع ، والعمري : هو شرف الدين يحيى بن نور الدين العمري الشافعي المتوفى سنة ٩٨٨ هـ (هدية العارفين ٥٢٩/٢ وفيه وفاته نحو سنة ٨٩٠) وكلا الكتابين مطبوع .

(٥) للإمام البوصيري محمد بن سعيد المتوفى سنة ٦٩٦ هـ .

(٦) قصيدة (بانت سعاد) قصيدة شهيرة للشاعر المنصرم كعب بن زهير الأنصاري المتوفى سنة ٢٤ هـ ، شراحها كثير ، وطبعت مرات ، وترجمت إلى الفرنسية .

(٧) عنوانها (تحفة المرید على جوهرة التوحيد) طبعت ، و (جوهرة التوحيد) لبرهان الدين إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المفتي المحدث المتوفى سنة ١٠٤١ هـ منظومة طبعت مع شروحها مرات (معجم المطبوعات ١٥٩٣/٢) .

(٨) هذه حاشية على (الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية) للشيخ عبد الله ابن محمد الشنشوري خطيب الجامع الأزهر المتوفى سنة ٨٩٩ هـ ، في فرائض المذاهب الأربعة . طبعت (الفوائد ...) أكثر من مرة .

على (جمع الجوامع) (١) إلى غاية المقدمة ، ومنها حاشية على (شرح السعد لعقائد النسفي) (٢) ، ومنها حاشية على (المنهج) في الفقه إلى كتاب الجنائز ، ومنها (شرح منظومة الشيخ البخاري) في التوحيد (٣) .

وكان دَيْدَنَهُ - رحمه الله تعالى - التعلم والاستفادة ، والتعليم والإفادة ، وله في التعليم / نَفَسٌ عالٍ ، وكان ملازماً لذلك على [٥] التواصي ، حتى صار له سجية وعادة ، ولسانُهُ دائماً رطبٌ بذكر تلاوة القرآن ، وكان متميزاً بقرائه بين الأقران ، وله وَلَةٌ عظيم ، وَحُبٌّ جَسِيمٌ لأهل بيت النبي الكريم ، ولذلك كان مواظباً على زيارتهم ، ومتردداً على أبوابهم ، وبالجملة فكان - رحمه الله تعالى - صارفاً زمنه في طاعة مولاه ، وشاكراً له على مآأولاه . فمن جملة نعمه عليه الانتفاع بتأليفه في حياته ، والسعي في طلبها من أقصى البلاد ، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد ، وقد انتهت إليه رئاسة الجامع الأزهر ، ومَحْفَلُ الدين الأنور ، وتقلدها في شهر شعبان المعظم سنة ثلاث وستين ومشتين وألف ، لاغَرَوْ ، وهو ابن بِسَجْدَتِهَا (٤) ، وفي

(١) جمع الجوامع : كتاب في النحو للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٨٩١ هـ شرحه مؤلفه شرحاً : مزوجاً وسماه (معجم الجوامع) مطبوع .
(٢) العقائد النسفية : كتاب للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٨٥٣ هـ ، اعتنى به عدد من العلماء فشرحوه ووضعوا عليه الحواشي ، ومنهم سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المتوفى سنة ٨٧٩ هـ ومنهم من وضع الشروح على حواشيه .
(الكشف ١١٤٥)

(٣) وله كتب أخرى غيرها
(٤) البجدة : الأصل ودخلة الأمر وباطنه ، ويقال : هو ابن بجدة ، للعالم بالشيء ، والدليل الهادي ، ولمن لا يبرح عن قوله (القاموس) .

أثنائها قرأ كتاب الفخر الرازي في تفسير القرآن (١) ، وحضّرته
أفاضل الجامع الأزهر ، ولم يكمله بسبب الضعف ، إلى أن توفي
— رحمه الله — سنة ست وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بمصر في مقبرة
المجاورين ، وعمره — رحمه الله — نحو تسع وسبعين سنة . رحمه الله
تعالى ، آمين .

٢ - الشيخ إبراهيم السقا الشافعي *

خطيب الجامع الأزهر الأنور ، وشيخ المشايخ الغرر ،
غَوَاصُ دُرَرِ المشكلات ، وكثر أسرار الصفات ، بحرٌ في
العلوم العقلية والنقلية ، متفننٌ في البلاغة بالجزئية والكلية ،
نبهٌ في محاضرة العلماء / الفحول ، خبيرٌ بعلمي المعقول والمنقول ،
مُتَضَمِّنٌ في ذلك ، لاسيما المعاني والبيان ، له السجعات العربية فها
قُسٌ وسَحَبَان (٢) ، ذو شبيبة (٣) بهية ، أبيض اللون ، آدم (٤) ،
مربوعُ القامة ، نحيف الجثة ، طائِقُ اللسان ، مهابٌ عند الوزراء

(١) وعنوانه (مفتاح القيب) والإمام فخر الدين محمد الرازي توفي سنة ٨٦٠٦ هـ .

* هو إبراهيم بن علي بن حسن السقا له ترجمة في الأعلام ٥٤٦/١ وعلية - البشتر ٣٠/١

(٢) قس : هو قس بن ساعدة الإيادي ، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في
الجاهلية ، كان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه ، ويعد من المميرين . أدرك
النبي وتوفي نحو سنة ٢٣ ق . هـ ، نحو ٦٠٠ م (الأعلام ١٩٦/٥) .

وسحبان هو ابن زفر بن إلياس الوائلي ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، اشتهر في
الجاهلية وفي الإسلام . كان إذا خطب يسيل عرقاً ولا يمسد كلمة ، ولا يتوقف حتى يفرغ .
أسلم زمن النبي (ص) ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وله شعر قليل
وأخبار . توفي سنة ٨٥٤ هـ ، ٦٧٤ م . (الأعلام ٣ / ٧٩)

(٣) في الأصل : « ذي شبيبة » .

(٤) الأدمة : الحمرة .

والأمراء، فحين قدم حضرة مولانا السلطان عبد العزيز خان إلى مصر سنة
إحدى وثمانين كان الخطيب بحضرته في جامع القلعة بمصر (١) فكان من
الشجعان ، أدرك الجهابذة (٢) الفخام ، وحضر على شيخ الإسلام
الباجوري (٣) حضور تضرع وإجلال، وإلا فمشايخه لا يحصون بلا كلام .
وله جملة تأليف منها : (حاشية على رسالة العلامة الباجوري) ،
في علم التوحيد ، أربعة أجزاء ، وله (ديوان الخطب) الذي تبتهج
النفوس بسماعه ، وله كتابة على (تفسير الإمام أبي السعود) (٤) وغير
ذلك مما يضوع شذاه فما العنبر وما العود ؟

وقد مدحه جملة العلماء ، وأنشأوا عليه سائر الأدباء ، لاسيما
أخيئنا الفاضل الشيخ محمد الوكيل الدمنهوري ببنتين يقول فيهما عند
ملاقاته به بغير الاسكندرية :

لَقَدْ سَقَيْتَ رُوحِي زُلَالاً وَأَصْبَحْتُ
مُعْطَرَةً طَيْبُ النِّسِيمِ لَهَا رَقَبَا
فَقُلْتُ : لِمَاذَا صَحِرْتُ فِي غَايَةِ الرِّضَى
فَقَالَتْ : بِإِنْقِيَا الْعَالَمِ الْفَاضِلِ السَّقَا

(١) قلعة القاهرة ويقال لها أيضاً قلعة الجبل لا تزال قائمة بأسوارها العالية على
قلعة عالية منفصلة عن جبل المقطم شرق القاهرة ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي .
سنة ٥٧٢ هـ . (النجوم الزاهرة ١٢ / ٧ - ج ١)

(٢) جمع جهيد وهو النقاد الخير .

(٣) صاحب الترجمة السابقة .

(٤) لم يتم هذه الحاشية ، ومنها ستة أجزاء مخطوطة في مكتبة الأزهر بالقاهرة
وتفسير أبي السعود عنوانه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن
على مذهب أبي حنيفة ، وهو مطبوع .

وأبو السعود هو شيخ الإسلام محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٨٩٢ هـ ، ١٥٧٤ م .

فأجابه الشيخ ارتجالاً في الحين :
 جَزَاكَ إِلَهِي مِنْ جَمِيلِ جَزَائِهِ
 وَوَقَّاكَ بِالْإِحْسَانِ مَاغْنَتْ الْوَرَقَا (١)
 وَأَعْطَاكَ [رَبِّي] فَضْلَ نَعْمَى وَمِنَّةٍ
 وَأَسْعَدَ أَوْقَاتاً بِهَا دَائِماً تَرْقَى

[٧] وكان حين أن قَدِمَ إلى مكة المشرفة خطب بالمسجد الحرام / فأطرب النفوس بوعظه ، وشهد أهلُ الحرمين برقته وطلاقة لفظه .
 اجتمعتُ معه بمصر في الأزهر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ،
 ودعا لي بكل خير يعرف . حفظه الله .

* * *

٣- الشيخ إبراهيم الخربتاوي الصغير الشافعي :

شيخُ المشايخ العظام ، ونخبةُ العلماء الأعلام ، العالمُ العامل ،
 والفاضلُ الواصل . كان أعجوبةَ الزمن في العلم والآداب والتدريس ،
 وكان أدهى أهل زمانه ، في كل فن رئيس ، فكان العلماء يتعجبون
 منه ومن فهمه ، إلى أن توفي بمصر المحروسة سنة تسع وخمسين ومئتين
 وألف فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري
 بقوله :

وَدَّعُوا الْأَحْيَا وَقَالُوا هَيَّيْمُوا
 إِذْ بِهِمْ سَارَتْ مَطْيِي هَيْيَمٌ (٢)

(١) الورقاء : الحسامة

(٢) بازائه في هامش الأصل : « الأحياء وهو المنزل » . ولعل المراد « الأحياء »

جميع حي .
 والمطي : جمع مطية ، وهي كل ما يمتطى ، ونعيم : جمع هائم وهو العطشان .

بِأَحْدَاةِ الرُّكْبِ هَلْ مِنْهُ وَقْفَةٌ
 حَتَّجَهَا مِيقَاتُهُ التَّنْعِيمُ (١)
 كَمْ يَنَادَى بِرَحِيلٍ فِي الْحَمَى
 أَخْصَوْصٌ ذَاكَ أَمْ تَعْمِيمُ
 شَأْنُ آرَامٍ النِّقَا إِنْ يَشْرُدُوا
 أَفْأَمْسِي شَارِداً إِذَا الرَّيِّمُ (٢)
 بِأَحْمَاماً لِحَمَامِ الْإِلْفِ قَدْ
 نَاحَ نَوَّحاً دُونَهُ التَّهْيِيمُ (٣)
 نَحْ وَعَدَّدُ أَنْتَ مِثْلِي فِي الْجَوَى
 بَيِّنْدَ أَنْتِي مَدْمَعِي مَسْجُومُ (٤)
 كَمْ سَيُوفٍ فَاتَكَاتِ تُسْتَضَى
 لِيظْهَاهَا فِي الْحِشَا تَكْلِيمُ (٥)
 وَالْمَنَايَا أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
 رَبُّ ظُفْرِ فَاتَتْهُ التَّقْلِيمُ
 بِاصْرُوفِ الدَّمْرِ رَفَقاً بِالْحِشَا
 لَيْتَ حَدَّ الْمُسْتَضَى مَثْلُومُ
 أَخْرَيْ بَعْضَ الْوَرَى أَوْ قَدَمِي
 شَأْنُكَ التَّأخِيرُ وَالتَّقْلِيدُ

-
- (١) التَّنْعِيمُ : اسم مسجد في مكة المكرمة ويقال له مسجد عائشة ومنه يحرم قطان مكة فهو مِيقَاتُهُم للإحرام بالحج أو العمرة .
 (٢) آرَام : جمع رَيْم ، وهو الظبي الخالص البياض ، والنقا من الرمل : قطعة تنقاد محدودة .
 (٣) التَّهْيِيمُ : الخب الشديد ، والمطش .
 (٤) مَسْجُوم : سائل .
 (٥) المراد بالتكليم هنا الجرح .

[٨]

هُدُمْتُ أركانُ بنيانِ التُّنْسى
 ساءَ هَدَمٌ ماله تَرْمِيمُ
 / رَبُّ حَبْرٍ حيثُ نَادَتْهُ العُلَى
 أن تَرَحَّلَ ولكِ التَّكْرِيمُ (١)
 فارقَ الدنيا وليَّي ضاحكاً
 وبكاه العلمَ والتَّعْلِيمُ
 ونَعَاهَ لِلنَّهْيِ معقولُهُ
 ورثاه الفهمَ والتَّفْهِيمُ
 كان ذا فضلٍ إذا بَاهَيْتَهُ
 نابه المنطوقَ والمفهومُ
 نَسَبَ سامٍ إلى أوجِ العُلَى
 لا يضاهاى عِقْدُهُ المنظومُ
 كاتبَ العلياءِ وما وقتَ له
 رَبُّ مالٍ مِثَالَهُ تنجيمُ (٢)
 قَسَمَ البَيِّنُ الأَسَى مِنْ بَعْدِهِ
 قِسْمَةً تَحْلِيلُهَا تَحْرِيمُ
 لِّلجَفْوَنِ المَاءِ وَلِلْقَلْبِ اللَّظَى
 وَيَحَهُ مَا هَكَذَا التَّقْسِيمُ
 إلى أن قال في بيت التاريخ (٣) ، لأنها كبيرة جداً .

(١) الخبر : العالم .

(٢) التنجيم ، هنا : التقطيط . والنجم : الوقت المضروب .

(٣) هو البيت الذي يرد فيه تاريخ الوفاة ، وهذا من مغتربات المصور المتأخرة حيث يأتي الشاعر بمجز بيت إذا جمعت أرقام حروفه بحساب الجمل خرجت السنة التي يريد .

والتهاني بالتناهي أرخت
قد أتى الجنات إبراهيم
سنة ١٢٥٩ .

* * *

٤ - الشيخ إبراهيم بن خليل شهاب الدين المكي الشافعي .

ابن عم السيد محمد الشهاب ، صاحب (السفينة) (١) المصري .
أحد أدباء مكة المشهورين . كان شاباً ظريفاً ، حسن الوجه ،
حسن الطباع ، بلغ بحسن أدبه الوجاهة التامة ، والقبول الذي لا يعترى
شمس سوق عكاظ أدبه أُول ، فكان ينظم الشعر الرقيق الذي
يُزري بعقود الجمان ، حتى بلغ الغاية في حذقه وقوة فهمه وذكائه
مافاق به في وقته على الأقران ، توفي - رحمه الله تعالى - في الطائف
سنة اثنتين وثمانمئة ومئتين وألف ، ودفن فيه ، وعمره نيف وعشرون
سنة ، رأيت له قصيدة غراء يؤرخ فيها ضريح العارف بالله الشيخ محمد
جان النقشبندي يقول في أولها :

[٩] / قِفْ بِالْمُعَلَّاةِ حَيْثُ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
حَيْثُ الْعُلَا وَتُغَوِّرُ الْمَجْدُ تَبْتَسِمُ (٢)

(١) المراد بالسفينة كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) لشهاب الدين محمد بن إسماعيل
الحجازي ثم المصري المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ وهو في الأدب والموسيقى والأغاني العربية : حوى
نخبة من مختار الشعر الرقيق ، مطبوع في مجلد سنة ١٢٨١ و ١٢٩٤ و ١٣٠٩ (إيفساح
المكنون ١٨/٢ ، معجم المطبوعات ١١٥٢/٢) .
(٢) المعلاة ، بالفتح فالسكون : مقبرة مكة المكرمة .

واقصدُ ضريحاً به الأفلاكُ قد نزلتْ
 تُقبِلُ الأرضَ إجلالاً ونَحْنَشُمُ
 ضريحَ ذي المِعمَ العَلِيَاءِ مَنْ كَرُمَتْ
 أَبَاؤُهُ وَالْمَسَاعِي حَقَّهَا الْعِظَمُ
 بُرْجُ مَنْ الْفَلَكَ الْأَعْلَى بِهِ غَرَبَتْ
 شَمْسُ النَّهَارِ فَمَا فِي سُوحِهِ ظَلَمُ
 وَقَدْ أَقَامَ بِهِ الْإِجْلَالُ وَاجْتَمَعَتْ
 فِيهِ الْمَحَاسِنُ وَانْقَادَتْ لَهُ الْأُمَمُ
 أَتَعْنِي بِهِ الْجَوْهَرَ الْفَرْدَ الَّذِي شَرُفَتْ
 بِهِ الْأَوَاخِرُ وَالْأَيَّامُ تَعْتَصِمُ
 صَدْرَ الْأَفَاضِلِ قُطْبَ الْأَرْضِ سَيِّدَنَا
 مَلَاذَنَا مَنْ بِهِ تُسْتَنْزَلُ الدِّيمُ
 عَيْنُ الطَّرِيقَةِ ، إِنْسَانُ الْحَقِيقَةِ ، بَلْ
 بَحْرُ الْمَعَارِفِ فَهُوَ الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ
 مُحَمَّدٌ جَانُ ذُو الشَّانِ الَّذِي اعْتَرَفَتْ
 بِفَضْلِهِ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَالْعَجَمُ
 بِأَصَاحِ قِفْ بِي عَلَى فِجَاءٍ قَدْ شَرُفَتْ
 بِقَبْرِهِ حَيْثُ عَقْدُ الْحَمْدِ يَنْتَظِمُ
 وَانْثَرُ مِنَ الدَّمْعِ مَا يَرُوي الْبَطَاحَ وَكُنْ
 عَوْناً فَإِنِّي بِالْأَعْتَابِ مُلْتَزِمُ

فهيها تَنْزِلُ الحاجاتُ إنْ عَظُمَتْ
 ومِنْ هنا الدولةُ العلياءُ تَلْتَمُ
 إن زاد جانُ الذي شاعت مناقبُهُ
 أرْخَهُ قَبْرُ عُلَى يَشْوِي به الكَرَمُ
 وَصَلَ رَبُّ عَلَى طَهَ الشَّفِيعِ لَنَا
 ذي الفضلِ مَنْ ذَكَرْهُ بَدَّوْ وَمُخْتَلَمُ
 وآلِهِ الغُرُّ والأصحابُ ما طَاعَتُ
 شمسٌ وما قد جرى في مدحهم قَلَمُ
 وفد رأيتُ في مجموعٍ قولَ بعضهم في وصفه (١) .

/ وقال أيضاً العالم العلامة ، والفاضل الفهامة ، الأديب الألمعي ، [١٠]
 والأريب اللوذعي ، مَنْ افتخرتْ به العلماءُ سِرّاً وجهراً ، ووقفت
 الشمرأُ على بابِ فصاحته حيارى ، الشيخُ إبراهيمُ ابنُ الشيخِ خليل
 شهاب الدين عند قدوم مولانا أحمد دَحْلان ، شيخ الإسلام بمكة (٢)
 يُهنِّئُهُ بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله :

(١) لم يذكر المؤلف ما رآه في المجموع الذي ذكره ، ولم يسقط من المخطوطة ولم يشطب
 منها شيء .

(٢) هو أحمد بن زيني دحلان : فقيه مكِّي ، مؤرخ ، ولد بمكة سنة ١٢٣٢ هـ
 ١٨١٧م وتولى فيها الإفتاء والتدريس ، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه .
 له مصنفات عديدة منها الفتوحات الإسلامية ، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، السيرة
 النبوية ، وتوفي بالمدينة النبوية سنة ١٣٠٤ هـ .

(الأعلام ١٢٩/١ معجم المؤلفين ٢٢٩/١ ، هدية العارفين ١٩٩/١ ، حلية البشر
 ١٧٣/١ - ١٧٥) وترجم له المؤلف . انظر الترجمة ٧١ .

بُشْرَى تُزَفُّ وَزِينَةُ تَتَجَدَّدُ
وَعَلَى بَدَا مِنْهُ السُّرُورُ مُخَلَّدُ

يَا زِينَةَ الْحَرَمَيْنِ وَالْدُنْيَا وَمَا
جَمَعَتْ عَلَيْكَ لِيَا السَّعَادَةِ يُعْقَدُ

شَرَفَتْ بِمِرَالِكِ الْمَنَازِلِ وَاكْتَسَتْ
فَرَحاً وَتَمَّ لَكَ الْعُلَى وَالسُّودُودُ

قَرَّتْ بِرُؤْيَاكَ الْخَوَاطِرُ وَابْتَدَتْ
مِنْهَا الْبَشَائِرُ وَالنَّعِيمُ السَّرْمَدُ

مَسْرَاكِ السَّعَادَةِ وَعَوْنِكَ رِفْعَةُ
كَالْبَدْرِ فِي أَوْجِ الْعُلَى يَتَرَدَّدُ

حُمِدَتْ مَسَاعِيكَ الَّتِي رَفَعْتَ عَلَى
هَامِ السَّمَاءِ وَحُسْنُ عَوْدِكَ أَحْمَدُ

فَلِنَا بِكَ السَّعْدَ الرَّفِيعَ عَلَى الْمَلَا
وَلَكَ السِّيَادَةَ وَالْمَقَامُ الْأَمْجَدُ

نُشِرَتْ بِسَعْيِكَ رَايَةُ الْعِلْمِ الَّتِي
طُوِيَتْ وَمُدَّ بِسَاطُهَا الْمُتَجَعَّدُ

وَتَقَلَّدَ الدِّينُ الْمُؤِيدُ صَارِماً
بِكَ فَهُوَ مِنْكَ عَلَى الْبُعَاةِ مُجَرَّدُ

وَزَهَى وَأَزْهَرَ وَقَتْنَا فَرَمَانُنَا
مَتَوْشَحٌ مَتَوْشَحٌ مَتَقَلَّدُ

وَلَيْسَتْ تاجاً بالهدايةِ بَعْدَما
قَضَيْتِ العِنايةُ أَنَّ مَجْدَكَ مُفْرَدُ

وَكَسَاكَ جِلْبَابَ الوَقايةِ بَعْدَما
حَلَّكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُجْحَدُ

وَحَبَاهُ بِالْفَتْحِ المِينِ وخَيْرَةِ الـ
بَلَدِ الأَمِينِ وَرَبَّةً لَا تُصْعَدُ

وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ فَكُنْتَ مِنْ
أَصْلِ لَهُ بَحْرُ النُّبوةِ مَوْرِدُ

يَارُبَّةً لَا تُرْفَى وَيَتِيمَةً
لَا تُنْتَقَى وَفَرِيدَةً لَا تُوجَدُ

حَدَّثَتْ طَيْبَةً بَعْدَ مَاحَلَّيْتِهَا
وَأَقَمْتَ فِيهَا حَيْثُ قَامَ الْفَرَقْدُ

فَبَنَى لَكَ الْفَخْرُ الْمُؤَثَّلُ مَنَزَلًا
بِدَعَائِمِ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ مُشَيَّدُ

[١١] / وَاشْتَاقَكَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَأَهْلُهُ

فَلَوْ اسْتَطَاعَ سَعَى إِلَيْكَ الْمَسْجِدُ

وَعَنَتَ لَكَ الشَّمْسُ الْأَنْوَفُ وَأَذْغَنَتْ

لَكَ بِالْكَمَالِ فَانَتْ فِيهِمْ أَوْحَدُ

هَمْ سَادَةُ الدُّنْيَا السُّرَاةُ وَقِدْوَةُ الـ

عِلْمِ الْأُمَاجِدِ وَالْجَائِرِ تَشْهَدُ

جيرانُ سلطانِ الخلائقِ فَضْلُهُمْ
 ببدیعِ آیاتِ الكتابِ مُؤَيَّدُ
 غرسوا المحاميدَ بعد أن ورثوا التقى
 شَرَفٌ سُرَادِقُهُ الرَفِيعُ مُوَطَّدُ
 وَتَبَسَّؤُوا دَارَ الكرامةِ والعِلا
 فسما بهم أصلٌ وطابَ المَحْتَدُ (١)
 وَرُدُّ بِمنهاجِ الشريعةِ مَنَهَلًا
 عَذْبًا بِتأخيصِ البيانِ مُنْقَضُ
 فجلا الشفا عن درِ جوهرةِ الصفا
 معنَى خلاصتهِ لمجدك مُسْنَدُ
 نصبتُ عَزِمتُكَ الحميدةَ سُلَمًا
 سهلاً يهونُ به علينا المَقْصَدُ
 فأصابك الربُّ الجليلُ مواهبَ الـ
 خَيرِ الجزيلِ ورفعةً تَتَأَيَّدُ
 فَلْيَهْنِكِ الشرفُ الذي أدركتهُ
 بزيارةِ أوقاتها تَتَعَدَّدُ
 حيث التقى الأصلُ الكريمُ وفرعُه
 واللهُ يرفعُ مَنْ يَشَاءُ وَيُسَعِّدُ

(١) المحتد : الأصل والطبع .

واسلم ودم غوث الأنام وغيشهم
ولهم إلى طرف الهداية مرشيد
مادامت الدنيا وأنشد منشد
بشري ترف وسنة تنجد
ورأيت له - رحمه الله - قصيدة غزلية يقول في أولها :

سرت نسمات في جيوب المعالم
فسار لها مني حنين الحمائم

أعارت عيوني يوم سارت مدامعي
لتسقي رياض البان تلك السواجم
وعادت وعاد الوجد منها ولم يكن

غفا آية نسج الجفا والمظالم
فله عدل لم يشن منبت الوفا

ولله عذلي ولله راجيني
تقدمت أهل العشق في حلبة السرى

ولم يشن خوف الهجر عنهم عزائي
/ ولله ما أبقتني مني يد الهوى
من الصبر حتى وادعت بالنسائم

دعوا وبّة الخالين تقضي بما ترى
ففيها سؤال عي مع كل لائم (١)

(١) في الأصل المخطوط : سؤال .

قَدِمْتُ عَلَى وادي الردى غيرَ مُكْرَهٍ
وصاحبتُ أنجابَ العلى والعزائمِ

وخَضْتُ بِسَاتينَ الهوى غيرَ مُحْتَمٍ
ومَنْ لِي بِأفياءِ الغصونِ الزواجمِ

وجُزْتُ سلاطينَ الغمرامِ بهمتي
وخَلَفْتُ دُونِي ضاربَاتِ الضراجمِ

وما جُزْتُ رَسْماً قَطُّ إِلَّا سَقِيَّتُهُ
بدمعي وحيثُهُ جميعُ الكرائمِ

وما كُنْتُ لولاهما شجياً بدمعةٍ
ولي وقفةٌ يوماً بتلك المعالمِ

فياظبيةَ الوادي وياربةَ البها
عليلُ الخبا قلبي يسيرُ التماسمِ

فلم ألقِ إِلَّا نَجْمَةً فِي سَحَابٍ
وما قلتِ إِلَّا دُرّاً فِي المباسمِ

ولم أرَ إِلَّا وَرْدَةً فَوْقَ شَامَةٍ
وبينَ خِلَالِ الحَيِّ لَمْعَةٌ مَبْسَمِ

تَرَى جَفَنَتَهَا وَالْحَتَفَ يَأْتِئُ صَدَّ السُّرَى
فإياك من تلك الجفونِ الصوارمِ

فإن كنتَ مِقْدَاماً فَدَرِّعْ لِرَمَحِهَا
فؤاداً وإلا دُونَ تِلْكَ الأرقامِ

سَرَيْتُ إِلَيْهَا تَقْطَعُ الْهَامَ هَمْتِي
إِلَى أَنْ طَرَقَتِ الْخَدْرَ فِي زِي قَادِمٍ
فَطَارَتْ وَطَارَ الْقَلْبُ مِنِّي صَبَابَةً
فَقُلْتُ مَحَبُّ رَجَاءِ اللَّهِ فِي حُبِّ كَاتِمٍ
وَأَمَنْتُ مَاخَافْتُ وَسَكَنْتُ لِبَابِهَا
وَضَاجَعْتُ أَنْجَابَ الْعَلَا وَالْعَزَائِمِ
فِيَارَبُّ نَفْسِي فِي بِلَادٍ غَرِيبَةٍ
وَرُوحٍ بِأُخْرَى مَالَهَا مِنْ مَلَائِمِ

* * *

٥ - الشيخ إبراهيم بن خليل أفندي الديراي اللبناني ثم البيروتي * :

أحد النشطاء الأفاضل ، والبلغاء الأمثال . أصله من أهل جبل لبنان (١) ، ثم توجه إلى مصر ، ولأزم المدارس الطبية ، وقرأ في سائر العلوم سنة ألف ومئتين وثلاث وخمسين ، وعمره إذ ذاك / خمس عشرة (٢) سنة ، وكان قد تربى في بيت الأمير بشير [١٣] الشهابي ، أمير جبل الدروز ، وهو الذي سعى له في هذا الخير ، وأرسله إلى القاهرة ، ثم رحل إلى الآستانة ، وكان عمره إذ ذاك اثنين (٣) وعشرين سنة ، ثم إنه بلغ الغاية في علم التشريح والفلسوفيا (٤) ومبحث

« له ترجمة في الأعلام ٣٨/١ ، هدية العارفين ٤٣/١ وسماء (إبراهيم بن ميخائيل) خطاً ، وانظر معجم المطبوعات ٢١/١ .

(١) قال الزركلي : « أصله من جزيرة كورسكا من عائلة دمياني ، جاء جده يوسف مع نابوليون الأول إلى عكا ، وكان نجاراً فاطلق عليه لقب النجار ، وولد إبراهيم في دير القمر بلبنان فمرف بالديراي ... » .

(٢) في الأصل المخطوط : « خمسة عشر » .

(٣) في الأصل المخطوط : « اثنين » .

(٤) المراد « الفيزيولوجيا » .

الأمراض جميعها ، وعلم النباتات والطبيعات وفن الكيمياء والمفردات الطبية . وعلم جمع الأمراض الظاهرة والباطنة ، وعلم معالجة المرضى على مضاجعهم طباً وجراحة ، وعلم حفظ الصحة ، وغير ذلك ، وذلك بعد أن بلغ الغاية في علم النحر والصرف ، والمعالي والبديع ، ثم صار أستاذاً ماهراً ، وأعطى له إجازة تامة بالآستانة العلية ، ثم منها إلى بلاد سورية ، وأن يكون طبيباً أول على العساكر العثمانية الشاهانية بمدينة بيروت :

ثم ألف جملة كتب في التواريخ والطب وغير ذلك .

فمن تأليفه تاريخه المسمى « مصباح الساري ونزهة القاري » وقد قسمه إلى جزأين : الأول يشتمل على سياحته إلى الديار المصرية ، والإخبار عما شاهده وسمعه فيها حديثاً ، وعن ذهابه إلى القسطنطينية والإخبار عنها وعن جميع سلاطين آل عثمان العظام ، وعن الحوادث والوقائع التي جرت بينهم وبين الدول الإفرنجية وغيرهم إلى تولية مولانا السلطان عبد المجيد خان ، رحمه الله تعالى ، والجزء الثاني يشتمل [١٤] على / أخبار مصر قديماً ، وعن سياحته إلى بلاد أوروبا ، ويليها خاتمة في ذكر أخبار بر الشام وما فيها من الآثار القديمة .

وله تاريخ أيضاً غيره يسمى « الروضة البهية في الحوادث الشرقية » ذكر فيه طرفاً من قصة تيمورلنك . وجملة من أخبار الملوك السالفة والديار ، وغير ذلك .

ثم إنه طبع تاريخه الأول على ذمته بنفسه في المطبعة البيروتية سنة

اثنيتين وسبعين. ومئتين وألف ، كما هو مذكور في ديباجته ، طبع هذا التاريخ بنفقة المؤلف حفظه الله تعالى آمين(١) .

* * *

٦ - الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشامي :

وزير الشريف مسعود بن سعيد ملك الحجاز(٢) .

كان رجلاً مهاباً ، مديراً للأمور ، صاحب رأفة وإستعاف ، تولى الوزارة مدة ثماني سنين ، وكان - رحمه الله - سريع الجواب ، متكسلاً(٣) ، صاحب براعة ولطافة ، ينظم الشعر ، وله اطلاع كثير على جملة من كتب الأدب . توفي - رحمه الله - بمكة المشرفة سنة ثلاث وخمسين ومئة وألف ، ودفن بالمعل(٤) ، وولي ولده محمد بعده .

* * *

٧ - الشيخ إبراهيم بن محمد الرئيس المكي الزبيري ، مفتي الشافعية بمكة المحمية .

كان - رحمه الله - بحراً في العلوم ، وإمام كامل ، صاحب سكية ووقار ، وعبادة .

(١) له كتب أخرى منها : « هدية الأحياء وهدية الطلاب - مطبوع » في علم المواليد الثلاثة : الحيوان والنبات والجماد ، ورسالة في « الهواء الأصفر » مطبوعة ، وهو وباء الكوليرا ، وتوفي صاحب هذه الترجمة سنة ١٢٨١ هـ في بكفيا من قرى لبنان
(٢) من كبار أمراء مكة ، تولاها سنة ١١٤٥ هـ وتوفي سنة ١١٦٥ هـ ، ١٧٥٢ م (الاعلام ٢١٨/٧)
(٣) الأصل : « متكلم »
(٤) انظر ص ٤٩ - ح ٢ .

تولى الإفتاء سنة ست وسبعين ومئة وألف بعد موت المفتي الإمام
عبد الوهاب الطبري المذكور في حرف العين المهملة (١) ، فأقام بها
[١٥] مدة / إلى أن توفي سنة نيف وثمانين ومئة وألف تقريباً ، ودفن بالمعلّى .
رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٨- الشيخ إبراهيم العطار الدمشقي الحنفي ابن الشيخ محمود العطار
ابن الشيخ أحمد العطار * :

العالم الفاضل ، والإمام الكامل ، شيخ الإسلام ، صاحب الفضل
الظاهر بين الأنام ، مدرّس المسجد الأموي ، ومعهده الخير الأخروي .
أخبرني عن مكارم أخلاقه مولانا الفاضل مفتي الحنابل بمكة المشرفة ،
الشيخ محمد الرقي قال : « له اليد العليا في العلوم ، والبلاغة التامة فيما
حوله كل فاضل يحوم » قال : « اجتمعت معه سنة ١٢٨٣ بدمشق
الشام » . وأما أنا فلم يقدر الله لي معه كلام . حفظه الله آمين .

* * *

(١) الترجمة ٢٢٦

* له ترجمة في الأعلام الشرقية في المئة الرابعة الهجرية لزكي مجاهد ج ٢ ص ٦٥
وولادته فيه سنة ١٢٣٢ هـ ، ١٨١٦ م وقال فيه : « وأخذ التصوف عن الشيخ خالد
النفشبندي والشيخ صالح السفرجلاني الدمشقي شيخ الطريقة الشاذلية ... وسافر إلى الحجاز
ومصر سنة ١٢٧٦ هـ واجتمع بكبار علماء القطرين ، وكان إماماً تحريراً ، عالماً معمرّاً مباركاً ،
تعتقد فيه الناس ، بعيداً عن الظهور ومخالطة الأمراء والحكام . توفي سنة ١٣١٤ هـ ، ١٨٩٧ م
مؤلفاته : تكملة تفسير شيخه الملا أبي بكر الكردي ، وتعليقات على حاشية الباجوري على
شرح الإنابابي على السلم » وانظر منتخبات تواريخ دمشق ج ٢ ص تراجم أعيان دمشق
للشطي وحلية البشر ١/٦٥ و ٢٣٩ ودفن به بقبرة البهجة بدمشق .

٩ - إبراهيم الجارم ابن السيد محمد الجارم ابن السيد محمد أيضاً
ابن السيد أحمد ابن السيد عبد المحسن ، الشهير بالجارم ، الرشيدى ،
الشافعى * :

العالم الفاضل ، صاحب الكمالات الظاهرة ، والإشارات الفاخرة
الباهرة ، والعبارات المتواترة ، كثير العلم والعمل ، صاحب مكارم
أخلاق وكرم ، وعبارات ظاهرة وباطنة .

ولد بثغر رشيد - مدينة بالديار المصرية ، شهيرة - سنة اثنتين
ومئتين وألف ، وجاور بالأزهر بعد أن حفظ القرآن فأبهر ، وأدرك
جملة مشايخ من الأعلام فقرأ عليهم ، فمن جملة مشايخه انشيخ حسن
كربت المالكي ، شيخ العلماء ، ونقيب الأشراف برشيد ، المتوفى بمصر
المحروسة سنة ثلاثين ومئتين وألف ، وكان متوجهاً إلى الحج الشريف ،
والشيخ الأمير الكبير المالكي (١) ، والشيخ حسن القويسني (٢) ، والشيخ
الفاضل مصطفى الشمنى الرشيدى الشافعى ، والشيخ الشنوائى الأزهرى ،
شيخ الإسلام (٣) ، وغيرهم من الأعلام .

وله جملة تأليف منها « حاشية على شرح ابن عقيل (٤) » و « حاشية

* ترجمته في الأعلام ٧٠ / ١ ، هدية المارفين ٤١ / ١ ومعجم
المؤلفين ٩٠ / ١ .

(١) تقدمت ترجمته في حواشي الترجمة رقم ١ ص ٤٠

(٢) ترجم له المؤلف . الترجمة ١١١

(٣) هو محمد بن علي الشنوائى الشافعى (نسبة إلى شنوان الغزف من قرى المنوفية)
ولي مشيخة الأزهر ، وله مصنفات توفي سنة ١٢٣٣ هـ (تاريخ الجبرتي ٢٩٤ / ٤)

(٤) لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٨٧٦٩ هـ شرح مشهور لألفية ابن
مالك في النحو ، طبع مرات (ترجمته في الدرر الكامنة ٢٦٦ / ٢ والأعلام ٢٣١ / ٤)

على شرح الشذور (١) » و « حاشية على رسالة الدردير (٢) » في عام
البيان ، عجيبة جداً ، و « حاشية على هداية الناصح (٣) » و « حاشية على
الجلالين (٤) » إلى الثالث الأول ، ولم تكمل ، و « حاشية أخرى على
ابن عقيل » ، لم تكمل ، و « شرح على الآجرومية (٥) » ، وغير ذلك (٦) .
ثم توفي بغير رشيد (٧) / ودفن بها سنة ١٢٦٥ خمس وستين [١٦]
ومتبن وألف (٨) . رحمه الله .

* * *

-
- (١) أي شذور الذهب لابن هشام الأنصاري . منها نسخة بخطه في دار الكتب المصرية
في ١٦٩ ورقة ، فرغ منها سنة ١٢٧١ هـ .
- (٢) الدردير هو أحمد بن محمد العلوي المتوفى سنة ١٢٠١ هـ ، ١٧٨٦ م من فقهاء
المالكية ، له رسالة في علم البيان عنوانها (تحفة الإخوان في علم البيان) طبعت ، وترجم
له المؤلف - الترجمة ٣٦ .
- (٣) لعله (هدية الناصح) للشيخ أحمد بن محمد الزاهد المتوفى سنة ٨١٩ هـ (الكشف
٢٠٤٣) .
- (٤) المراد تفسير الجلالين للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وجلال
الدين المحلي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٨٦٤ هـ بدأه المحلي وأتمه السيوطي .
- (٥) الآجرومية ، متن في النحو مختصر مشهور ، لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي
المشهور بابن آجروم المتوفى سنة ٧٢٣ هـ في النحو ، منه نسخة مخطوطة بجامعة الرياض
برقم ٢٥٣ .
- (٦) كشرح مختصر السباعي في النحو . منه نسخة بجامعة الرياض برقم ٢٥٣ فرغ من
تأليفه سنة ١٢٥١ هـ .
- (٧) بمصر .
- (٨) وفاته في هدية المارفين كذلك وفي الأعلام بعد سنة ١٢٧١ هـ .

١٠ - إبراهيم بن عبد الله سراج المدني :

الفاضل ، الكامل ، النبیه .

حضر على جمعة مشايخ ، من أفضلهم الشيخ رحمة الله الهندي (١) ،
والشيخ حبيب الرحمن . وله في علم الكلام يد ، وفي علم الأدب
وغيره جزرٌ ومَدٌّ ، فله دَرَّةٌ من فاضل فاق على أقرانه ، وكاملٌ
ببلاغته ، تاه على أهل زمانه ، مع أنه صاحب خمول وانكسار ، وفضل
بَيِّنٌ ووقار . امتدح حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن
عون بقصيدة غرّاء ، مهنتاً له بالعافية . عشر من محرم ١٢٩١
أولها قوله - فأجازه عليها جائزة :

أَطْرَبْتُ مِنْ ذِكْرِ الْعَقِيقِ وَخَالِهِ
فَأَلَحْتُ لَمَّا لَاحَ بَارِقُ خَالِهِ
أَمْ حَدَّثْتُكَ الرِّيحُ عَنْ بَابِ الْحِمَى
خَبَرًا فَأَشْجَى الْقَلْبَ ذِكْرُ غَزَالِهِ
أَنَا لَا أَذُمُّ الْعَيْسَ وَهِيَ تُجِيدُ فِي
وَصَلِّ الْحَبَائِبَ بَعْدَ صَعْمِ حَبَالِهِ

(١) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي ، نزيل الحرمين ، باحث ،
عالم بالدين والمناظرة ، جاور بمكة وبها توفي سنة ١٣٠٦ هـ وله مصنفات (هدية المارفين
٣٦٦/١ والأعلام ١٨/٣ ومعجم المطبوعات ٩٢٩)

وتسابقُ الظلمانِ في دوٌّ وقد
كلفتُ نتائجها بحبٍّ رثاله (١)
وكرُبَّ نهرٍ مثل صفحةٍ صارمٍ
وافيئته ليلاً على أهواله
فوردتهُ والذئبُ يعوي حوله
والوحشُ بكمنُ في شِعافِ جباله (٢)
والجوُّ يبلو كالغدير عليه من
زهرِ الخمائلِ ماقضى بجماله
وتسرى الثريّا كالبنان تُشيرُ إذ
رأتِ الرقيبَ إلى السُّها بزواله
والنَّسرُ حلقَ إذ رأى نهرَ المجرَّ
قِ والسَّماكَ يرومُه بفعاله
هذا وكَم من ليلةٍ قد بثها
نشوانَ من مَرَحِ الصُّبا وظلاله
/ والعيشُ غَضُّ والحبيبُ موافقُ
[١٧]
والدهرُ محمودٌ على إغفائه

-
- (١) الظلمان : ج ظليم ، وهو ذكر النعام ، والدور ، والدورية والداوية : الفلاة ،
والنتيجة بن النعم ما كانت في سن واحدة ، والرثال : جمع رال وهو ولد النعام. وفي
الأصل المخطوط تحت كلمة (الظلمان) كتبت كلمة (النعام)
(٢) الشفاف : جمع شفة (بثلاث فتحات) وهي رأس الجبل

يا عاذلي ماذا ترى في عدلِ مَنْ
يَسْتَطَلِبُ الإرشادَ من إضلالِهِ
إني وإن كنتُ السقيمَ بلحظِ مَنْ
قد ناهَ مثلي في بديعِ خِصَالِهِ
ما كنتُ مِمَّنْ يَرْعوي عن أَحْوَرِ
سَلَبِ النُّهى بِجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ (١)
ظبيُّ كَأَنَّكَ عندما تَعْلُو بِهِ
مَلَكٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أَمْثَالِهِ
يبدو كمثل الغصنِ وافاه الصَّبَا
ويجرُّ ذيلَ التيهِ فوق الوَالِهِ
باليتهِ لما تكاملَ حُسْنُهُ
هَجَرَ الوُشاةَ وغابَ عن عُدَالِهِ
قالوا فلو قَبَلْتَهُ لَشَفِيتَ مِنْ
داءِ الهوى يومَ النوى وَخَبَالِهِ
قالوا ، وما عَلِمُوا ودونَ مقالِهِم
خَرَطُ القِتَادِ وشحَّةُ بَوْصَالِهِ (٢)

(١) الاحورار : اشتداد بياض بياض العين وسواد سوادها مع استدارة حدقتها ورقة جفونها وبياض ما حولها ، أو شدة بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد ، أو اسوداد العين كلها ، مثل الظباء ولا يكون في بني آدم بل يستعار (القاموس) .
(٢) القِتَاد : شجر صلب له شوك كالإبر . وخرط الشجر : انتزع الورق منه .
ويضرب المثل بخرط القِتَاد في صعوبة النوال .

إن خابتِ الآمالُ فيما رُمْتُه
 منه فليس الجودُ من أفعاله
 والجودُ إلا مِن مَّليكٍ هَمُّه
 سَبَقُ الَّذِينَ مَشَوْا عَلَى مَنْوَالِهِ
 مِن كُلِّ أَرْوَعٍ خَائِضٍ غُمرُ الوَغَى
 يَخْتَالُ يَوْمَ الطَّعْنِ فِي قَسْطَالِهِ (١)
 نَادِيَهُ يَحْوِي كُلَّ قَرْنٍ مَّاجِدٍ
 وَنَدَاهُ مُنْهَلٌ عَلَى سُؤَالِهِ
 يَأْمَنُ لِفَقْدِ الجودِ أَصْبَحَ صَارِيأُ
 يَرْتَادُ مَفْضَالاً أَضْرَ بِمَالِهِ
 أَقْصَدُ كَرِيمَ النَّفْسِ عَبْدَ اللَّهِ مَنْ
 قَدْ قَالَ حَيَّ عَلَى النَّدَى وَسَجَالِهِ
 مَكَا أَغْرَّ مَتَوَجِّساً ذَا هَيْبَةٍ
 مَلَكَ النَّفُوسِ بِحَامِهِ وَبِمَالِهِ
 تَلَقَّاهُ يَوْمَ السَّلَامِ أَرْوَعٌ بِاسْمَا
 يُعْطِي الْهَنْدَةَ فِي أَقْلٍ نَوَالِهِ (٢)
 شَهْماً عَلَيْهِ مِنَ الْوَقَارِ سَكِينَةً
 وَمِنْ الْحَيَاءِ الْبِشْرُ عِنْدَ سُؤَالِهِ

(١) القسطل والقسطلان : القبار

(٢) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع . والهندة :
 اسم للمئة من الإبل أو لما فوقها أو للمئتين (القاموس) وقد تستعمل بمعنى العطية الكثيرة .
 وجاء تفسير الهندة أيضاً في هامش الأصل المخطوط : « الهندة مئة من الإبل »

وتراهُ في يومٍ الوغى يختالُ منهُ
مَرَّحٍ ولا كالليثِ في أغباله (١)
ورِثَ الإمارةَ عن كرامٍ قادة
سادوا فشادوا المجد بعد زواله

قومٌ إذا انتسبوا رأيتَ المصطفى
فيهم ، وإن فخرُوا فهم من آلِه

[١٨]

/ يامنُ أتى بعد العبادلة الألى
سَنَفُوا وخامسُهم لفرطِ كَماله
مَنْ ذا يُمائلُكم وأنتم خيرُ مَنْ
ركبَ الهَطِي ومن مشى بفعاله
ولأنتَ مَنْ قد أظلمتَ سقماً له الد
نيا وضاء الكونُ من إبلاله (٢)
فلئن رَفَعْتَ من السَّقامِ شكايةً
فلکم تشکى الجوُّ سَقَمَ هلاله
أشبهتَ لَيْثَ الغابِ في سَطَوَاتِه
فَعَرَاكَ وَعَمَّكَ وهو بعضُ خلاله
قالوا لنا مَرِيضَ الأميرِ وما دَرَوْا
أَن الخُطوبَ مريضةٌ بفعاله

(١) الأغبال : ج غيل (يفتح فسكون) : الشجر الكثيف الملتف ، والأجمة ،
وكل واد فيه ماء .

(٢) في الأصل المخطوط : « ولأنت من قد أظلمت سقمه الدنيا » ولا يقوم البيت فقومناه .

فاهناً بما مَنَحَ الإلهُ من الشِّفا
 كَرَمًا ونَحْمَدُهُ على أَفضاله
 وَلَيْسَ هُنَّ أَهْلَ العَصْرِ بُرٌّ كَأَنَّهُ
 فِي الدهرِ عافيةٌ لكلِّ عياله
 خَذُّهَا إِلَيْكَ مِنْ ابْنٍ بَجَدَتْهَا بِلَا
 أَمْرٍ فَقَدَتْ وَافْتَتَكَ فِي آمَالِهِ (١)
 وَلَتَنْ أَكُنْ فِي النَّاسِ أَصْغَرَ مُنْشِدٍ
 فَأَنَا الْكَبِيرُ بِقَلْبِهِ وَمَقَالِهِ
 وَاسْلُتِمْ وَدُمُ مَلِكِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 مَا انْهَلَّ وَبَلٌّ فِي سِيَاقِ ظِلَالِهِ

* * *

١١- الشيخ إبراهيم أفندي الأحمد ، الطرابلسي ، ثم البيروتي * :

نادرةُ الزمان ، ووحيدُ العصر والأوان ، العالم العلامة ،
 والعمدة الفهامة ، مركز إحاطة العلوم ، ونقطة دائرة المنطوق والمفهوم ،
 الأديب الفاضل ، واللودعي الكامل ، تاج أهل التحقيق والعرفان ،
 ونتيجة أولي الفضل والتبيين ، مَنْ جَرَّ على أهل الزمان ذيل المحاسن ،

(١) البجدة : الأصل ، ويقال : هو ابن بجدتها : للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ،

ولمن لا يبرح عن قوله .

* له ترجمة في الأعلام ٥٥/١ ومعجم المؤلفين ٦١/١ وحلية البشر ج ١ ص ٤٦ ،
 آداب اللغة ٢٤٢/٤ ، تاريخ الصحافة ١٠١/٢ الأعلام الشرقية ٦٣/٢ وفيه أنه ولد
 سنة ١٢٤٣ . ولد سنة ١٢٤٠ بطرابلس الشام ، وتوفي سنة ١٣٠٨ هـ (تراجم مشاهير
 الشرق ج ٢ ص ١٥) وهو إبراهيم بن علي ، وفي هامش الأصل المخطوط « الشيخ إبراهيم »

فما قُسَّ الفصاحة لديه / أوسحبان وائل ، بلبل الأقطار الشامية [١٩]
 على الأزهار ، ونَفَحَ عنبر ذلك القطر وتلك الديار . تولى نيابة القضاء
 بشعر بيروت (١) ، فقادَ أعناقَ المسائل بها دُرَرَ البلاغة ، ونظم عقود
 الجمان على أعناق الحسان ، واشتهر بفن الأدب والقول الرقيق ،
 فطوّق أعناق الرجال محاسن البيان ، وامتدح نل حسيب ونسيب ،
 متخذاً ذلك لشعره منهنجاً ، منعطفاً في سرى المعاني عن طريق من هجا ،
 فتجمع من ذلك ديوان ، تحلى بمحاسن أولي الفضل والإحسان ، سماه
 « النفع المسكي في الشعر البيروتي » (٢) وكان جمعه له سنة لإحدى وسبعين
 ومئتين وألف .

فمن قوله مقتبساً :

يا مُشْرِياً صَدَقَاتِ حُسْنِكَ أَدَّهَا
 قُبَلًا بِهَا يَزْدَادُ فَرَطُ نَمَاءِ
 وَأَنَا الْفَقِيرُ فَخُصَّنِي بِزَكَاتِهَا
 إِذْ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
 وقال مؤدّعا :

يا غَادَةً بِجَبِينِهَا وَبِفَرْعِهَا
 قَدْ نَالَ مِنِّي فِي الْهَوَى السُّفَهَاءُ

(١) سنة ١٢٧٧ هـ .

(٢) له مصنفات كثيرة وثلاثة دواوين شعرية ، يقدر ما نظمه يشمانين ألف بيت ،
 ومنها : تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان ، تفصيل
 الياقوت والمرجان في إجمال تاريخ بني عثمان ، ذيل ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي^(١) ،
 فرائد الأطواق في أجياد محاسن الأخلاق ، وذكر كثير منها صاحب حلية البشر وأورد
 بعض شعره .

كانت قناتي لا تميل لغاميزٍ
فألانتها الإصباح والإمساء
وقال أيضاً مودعاً (١) :

ياظبية في جفنيها سحر به
جئت دموع العين وهي دماء
الشمس أنت فليس من عجب إذا
أمن ازدبارك في الدجى الرقباء
وقال أيضاً :

أفدي الذي تمل العذار بخدّه
هامت بزخرف حسنه الشعراء
قمر سبي العشاق فاطر طرفه
وبائيل طرته له الإسرائ
وقال في عطار :

من لي بعطاري أراني شامة
سوداء فوق الوجنة الحمراء
أمسى يبيع ويشري أهل الهوى
في سوقه بالحبة السوداء
/ وقال أيضاً متغزلاً (٢) :

[٢٠]

ياغزلاً قد نسجت الغزلاً
بحلى جفن له قد غزلاً

(١) هذان البيتان في حلية البشر ٥٤/١

(٢) وردت هذه القصيدة له كاملة في حلية البشر ٥٢/١ - ٥٤ .

مَن مَّنَحْتَ القُرْبَ حَوْلًا كَامِلًا
 لستَ تبغي عَن لِقَاهِ حَوْلًا
 عَدِمَ القُوَّةَ مَن بَعَدَ النُّوَى
 والجفا منك فلا حَوْلَ ولا
 وَيَحَ مَن يصبو لأحداقِ الطُّبَا
 وَيُرى دَوْمًا بها مشغلا
 أَفتدي أَلْعَسَ لا يمنحني
 من مجاني الثغر منه العَسَلَا (١)
 قد شوى قلبي على نار الغَضَا
 إِذ قَلَاهُ بالتجافي وسَلَا
 جَفَنهُ والعِطْفُ في حربِ الهوى
 قد نضَا السيفَ وهزَّ الأَسَلَا
 خالهُ المسكِيُّ حبات الحشَا
 قد غدت المحسن منه خَوَلَا
 مَلَّ مَن قُرْبِي إِذ أَتَرَعَ لِي
 في الهوى كَأْسَ صُدُودٍ وَمَلَا
 لَا يَرى التسهيلَ في وَصْلٍ إِذَا
 جِئْتُ أُبْدي شَرْحَ حَالِي جُمَلَا
 فَصَلَ المَشْتاقَ عَنْهُ حينما
 أَحْرَقَ القَلْبَ بهجرٍ وَصَلَا

(١) أَلْعَسَ : من اللبس (بفتحين) : سواد مستحسن في الشفة . ومؤنثه لسان .

خَبَرِي بِالْخَدِّ وَالرَّدْفِ لَهُ
مَلَأَ السَّهْلَ بِهِ وَالْجَبَلَ

عَامِلُ اللَّحْظِ بَقَلْبِي فَاعِلُ
فَهُوَ مَكْسُورٌ بِمَا قَدْ فَعَلَ

مِنْ ضَمِيرِ الصَّبْرِ قَدْ فَرَّغَهُ
حِينَمَا أَظْهَرَ فِيهِ عَمَلًا

إِنْ أَتَاهُ الدَّمْعُ يَوْمًا سَائِلًا
رَدَّهُ نَهْرًا بِمَا قَدْ سَأَلَ

أَفَلَا يُسْعِدُنِي بَدْرِي الَّذِي
نَجْمٌ سَعَدِي فِي هَوَاهُ أَقْلًا

وَبَوَاوِ الْعُطْفِ مِنْ صَدُخٍ لَهُ
يَجْعَلُ الْوَصْلَ لِيَهْجُرَ بَدَلًا

يَا خَلِيلًا فَاتِحًا عَذْلِي بِهِ
إِنْ تَجَدَّ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلِيلًا

[٢١] / وَاطَّرَحَ عَذْلِي فَمِنْ أَجْفَانِهِ
سَبَقَ السَّيْفَ بَعِيشَتِي الْعَدْلَا

وَاعْذُرِ الصَّبَّ الَّذِي تَيَمَّمْتَهُ
بِعِذَارِ فَاتِنٍ مِّنْ عَدْلَا

لَمْ تُعْلِلْ بَدَتْ فِي خَدِّهِ
أَثْبَتَتْ لِلْوَجْدِ فِيهِ عِلَالًا

حُجَّةُ الْعِشْقِ بِهِ وَاضِحَةٌ
 لِّلَّذِي فِي الشَّعْرِ يُبْدِي جَدًّا
 أَيُّهَا الْحَاكِمُ فِينَا حُسْنُهُ
 جَائِزًا وَهُوَ بِهِ قَدْ عَدَلَا
 جَانِسَ الْحُسْنِ بِإِحْسَانٍ فَمَا
 كَانَ مُلْكُ الْحُسْنِ إِلَّا دَوْلَا
 وَأَرَى الدُّنْيَا كَظَلٍّ زَائِلٍ
 لَا يُطِيلُ الْمَرْءُ فِيهِ أَمَلًا
 مَنْ أَنَّى يَنْقُلُ أَخْبَارًا بِهَا
 لِّلَّذِي يَأْتِي كَمَا قَدْ نَقَلَا
 وَالْبَقَا الْكَامِلُ وَصَفُّ ثَابِتٍ
 لِإِلَهِ مُلْكُهُ قَدْ كَمَلَا

* * *

وَمَنْ قَوْلُهُ فِي خِيَاطٍ مَلِيحٍ :
 وَخِيَاطٍ تَمَزَّعَ ثَوْبُ نُسْكِي
 بِهِ وَالصَّبْرُ مَحْلُولُ الرِّبَاطِ
 وَجَسْمِي دَقَّ بِالْأَسْقَامِ حَتَّى
 كَأَنِّي الْخَيْطُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ

* * *

وقال مقتبساً :

خُدُودُ مُعَذِّبِي تَرْمِي بِنَارٍ
فَحَازِرُ أَنْ تُجِيلَ بِهِنَّ لَحْظًا
وَيَا أَهْلَ الْغَرَامِ تَجَنَّبُوهَا
فَقَدْ أُنْذِرْتُكُمْ نَارًا تَأْظَى

* * *

وقال - عفا الله عنا وعنه - :

حُبُّ الْغُلَامِ جَعَلْتُهُ لِي مَدَهَبًا
إِذْ وَصَلْتُهُ طُولَ الْمَدَى مُتَيَسِّرُ
وَالْعُذْرُ فِي تَرْكِ الْغَوَانِي أَنَّهَا
فِي كُلِّ حِينٍ وَصَلْتُهَا يَتَعَذَّرُ

[٢٢] / وَلِلَّهِ ذَرُّهُ فِي مَطْنَعِ قَصِيدَةٍ هَمَزِيَّةٍ يَتَمَدَّحُ بِهَا أَحَدَ النُّجَمَاءِ
الْكَرَامِ ، مَعْدِنِ السِّيَادَةِ وَالْفَرْفِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْتِشَامِ ، الْإِمَامِ
الْأَمِيرِ ، وَالشُّجَاعِ الْفَاضِلِ الْمَشِيرِ ، وَالْعَالِمِ الْعَامِلِ الْكَبِيرِ ، صَاحِبِ الْكَرَمِ
وَالْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَةِ ، مَوْلَايَ وَأَسْتَاذِي الْأَمِيرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْقَادِرِ ابْنِ السَّيِّدِ
مُحِبِّي الْإِذْنِ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى الْجَزَائِرِيِّ ، أَدَامَ اللَّهُ بَقَاهُ ،
وَحَفِظَهُ وَرَعَاهُ ، وَتَوَلَّاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ آمِينَ (١) .

مَادَا تَقُولُ بِمَدْحِكَ الشُّعْرَاءُ
وَعِلَّاكَ تَرْفَعُ أَصْلَتُهُ الزَّهْرَاءُ (٢)

(١) ترجم له المؤلف . انظر الترجمة ٢٥٥

(٢) المراد بالزهراء السيدة فاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وسلم .

والله قد أننى عليكم بالذي
 قد شرف الثقلين منه بناءً
 آل الرسول بكم يبين أنا الهدى
 ويزول عن عين اليقين غشاء
 نسب كمثل الصبح لاح لناظر
 ما للصباح عن العيون خفاء
 وخلائق المختار فيك تجمعت
 فتشابه الأبناء والآباء
 فنظرت بالنور المبين إلى مدى
 ما أدركت أثراً له الزرقاء (١)
 وعيداك قد شهدوا بفضلك في العلى
 والفضل ما شهدت به الأعداء
 والشام أمست شامة بك نشرها
 كالمسك يهبو من شذاه كباء (٢)
 وبجاهك المضلاء جل مقامهم
 واستشرفت بعلمك العلماء

(١) المراد بالزرقاء زرقاء اليمامة وهي امرأة من بني جديس ، من أهل اليمامة ، كانت مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر ، قالوا إنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام
 (الأعلام ٧٦/٣)
 (٢) الكباء : عود البخور .

وله فيه من قصيدة أولها (١) :

عُقُودٌ ودادي نَظْمُهَا لَيْسَ يُنْسَخُ
وَشَرْعٌ غَرَامِي مُحْكَمٌ لَيْسَ يُنْسَخُ
إلى أن قال :

وبي زائرٌ بالزورِ قد زار مَضْجَعِي
سَرَى وجناحُ الليلِ أَقْتَمَ أَفْتَحُ (٢)
أُطَارَ الكَرَى مِنْ وَكْرٍ جَمَنِي طَيْفُهُ
فَأَمْسَى بِهِ طَيْفُ الشَّهَادِ يُفَرِّخُ
فَرَحْتُ بِهِ أَنْشِي المَعَانِي وَأُنْتَشِي
بذَكَرَاهِ والأَجْفَانُ بالدمِ تَنْضَخُ
/ رَسَخْتُ بأوصافِ الجميلِ وإِنِّي
بِمَدْحِ ابنِ محيي الدينِ بالمجدِ أَرْسَخُ

[٢٣]

فتى الفضل عبد القادر السيد الذي
يُجِيبُ نَدَى مَنْ أُمَّهُ وَهُوَ يَصْرُخُ
وذو النسب السامي الذي نَشَرُ طَيْمِهِ
هُوَ المِسْكُ مع طولِ المدى لَيْسَ يُنْسَخُ

* * *

(١) أورد صاحب حلية البشر هذه القصيدة كاملة وهي في ٤٤ بيتاً
(٢) الأفتح : المسترخي . والأسد الأفتح : العريض الكف والقدم ، طويلاهما .

وله في مولانا السيد المذكور قصيدة غراء ، أولها :

قلبٌ بنارِ الآسى والوجدِ حرَّانُ
لجَيرةٍ مِن حَي جَيرونَ قد بانوا (١)
بانُوا فبانَت مَسرَّاتي بِهِم أَسقَا
فلا انثنى بنَعْدَهُم في روضه البانُ
عَرَبٌ بِإِحسانِهِم قد أَعربوا كَنَفِي
أَيامَ تَطْرُبُنِي بالوصلِ أَلحانُ
وقد أَلِفْتُ بِهِم خَناعَ العِذارِ ولم
يَسْقِلْ عِذارِي فَأَمسى وهو شَيبانُ (٢)
ياحَبِّدنا عَهْدَ نَعمانَ الأراكِ بِهِم
غِداةَ أَتَعَمَّ لي بالقربِ نَعمانُ
هل تَنكُرُ الشامُ فَضلاً قد سَمَوْتَ بِهِ
غِداةَ كَلَّ كَسِيفُ البالِ وَلَهانُ

(١) حي جيرون حي من أحياء دمشق ، قريب من جدار مسجد بني أمية الشرقي .
وذكر ياقوت في معجم البلدان ١٩٩/٢ أنوالا في جيرون ، منها أن الشياطين
بنته ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، وحولها مدينة تطيف بها ، واسم الشيطان
الذي بناه جيرون فسمي به ، ومنها أن أول من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم
ابن سام بن نوح ، وبه سمي باب جيرون ، وسميت المدينة إرم ذات العماد ، ومنها أن
الملك لما تحول إلى ولد عاد نزل جيرون بن عاد في موضع دمشق فبناها ، وبه سمي باب
جيرون ثم قال : « والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع (أي الأموي) بدمشق ،
وهو باب الشرق يقال له باب جيرون وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض
رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها » وانظر
أيضاً الروض المعطار ص ١٨٦ .

(٢) بقل وأبقل وجه الغلام : خرج شعره .

وله أيضاً يمدحه ويهنئه بنيشان (١) جاءه :

بِسْتَهُمْ رَأَيْكَ يَامَنْ قَدْ عَلَا شَانَا
أَصَبْتَ مِنْ غَرَضِ الْعَيَاءِ نِيشَانَا
وَحُزَّتْ بِالْحَزَمِ فَخُزّاً عَزَّ نَائِلُهُ
أَثَارَ فِي مُهَجِّ الْأَعْدَاءِ نِيرَانَا
إلى أن قال :

مَعَ أَنَّ بَيْضَ أَيْدِيكَ الْحِسَانَ لَقَدْ
عَمَّتْ جَمِيعَ مُلُوكِ الْأَرْضِ إِحْسَانَا
يَالَيْتَ مِثْلَكَ يَوْمَ الدَّارِ كَانَ بِهِمْ
غَدَاةَ أَرْدَوَا بِسَيْفِ الْبَغِيِّ عُشْمَانَا (٢)
أَلِ الرُّسُولِ بِكُمْ تُهْدَى الْأَنَامُ كَمَا
بِحُبِّكُمْ تَرْتَجِي فَوْزاً وَغُفْرَانَا

أقول : وهذا السيد عبد القادر له الإحسان على مؤلف هذا الكتاب ،
وصدقائه تجري عليه وعلى غيره من بعض جيران البيت الحرام ،
وترجمته في حرف العين إن شاء الله تعالى (٣) :

[٢٤] ١٢- السيد إبراهيم ابن الولي العارف بالله الشهير السيد نعمة
الله ابن السيد أحمد :

يُنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى مَوْلَانَا السَّيِّدِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْكِلَانِيِّ (٤) ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) النيشان : كلمة فارسية دخلت التركية ، معناها هنا الشعار أو الشارة أو الوسام
يتعم به على ذي مكانة أو فضل أو تفوق .

(٢) إشارة إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان في داره

(٣) الترجمة رقم ٢٥٥

(٤) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسيني ، الكيلاني أو-

كان عارفاً (١) فاضلاً من ذوي المناقب والكرامات ، وذوي الفضائل والخيرات. توفي بمكة المشرفة في عاشر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن عند والده بمحلّه الشهير بمكة ، وأعقب ولداً اسمه محمد ، انتقل عنه صغيراً لم يبلغ حد الاشتهار . رحمه الله .

* * *

١٣ — السيد إبراهيم ابن مفتي مكة السيد عبد الله ابن السيد محمد أبي بكر ، ابن السيد عبد الله المحجوب ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن حيدر بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخردى البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الخواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

العالم الكامل الفقيه الحنفي المكي ، إمام الحرمين ، ومعدن الفضل والكرم ، نقطة دائرة الإرشاد ، وعين أعيان السادة الأجداد ، صاحب لطافة ورقة ودفاعة جليلة ، أجمع على فضله ، وغزارة علمه ، ومكارم أخلاقه ، وشدة حذقه ، ونباهته وكثرة اطلاعه على العلوم حتى إن رَحِيلَ للفتوى ، واختير لها فلم يرض بذلك ، لتواضعه. حفظه الله .

== الجليلي أو الجلي ، مؤسس الطريقة القادرية ، ومن كبار الزهاد والمتصوفة . ولد في جيلان (بطبرستان) سنة ٤٧١هـ وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨هـ فاقبل بشيوخ العلم والتصوف وتفقّه وسمع الحديث وقرأ الأدب واشتهر ، وتصدر للإفتاء ببغداد سنة ٥٢٨هـ وبها توفي سنة ٥٦١هـ (الاعلام ١٧١/٣ وفيه مصادر كثيرة)
(١) المعارف بالله : من ألقاب المتصوفة .

ثم أخذ في العمارات والأبنية اللطيفة ، فبنى أولاً داره بمكة بباب السلام الصغير . ثم اشترى أهوية رباط السدرة الموقوف من قايّة ابي المقابل لباب السلام الكبير فوق دكاكين الكتبيين ، وبناه قصراً منيعاً بـِرَواشِنَ وزخارف في أقرب مدة ، لجودة رأيه ، وجلب إليه الرخام الأبيض ، واشترى باقي مربع الرباط ، وبناه عزلة أخرى فوق البشر وغربيّه ، وتعالى في عمارة ماذكر ، وترك منصب الفتوى ، ولم يزاحم عليه لأنه - على ما قيل - لما توفي والده السيد عبد الله الميرغني مفتي [٢٥] مكة المشرفة ، الآتية ترجمته في حرف العين المهملة (١) ، / أوصاه بعدم قبولها إن طلب لها ، فلزم ذلك . انتهى ، حفظه الله .

* * *

١٤- الشيخ إبراهيم الخطيب ، ابن الشيخ محمد شمس المكي :
العالم الفاضل ، والجهيد الكامل .

كان - رحمه الله - شيخ الخطباء بمكة المشرفة وأئمتها ، حنفياً المذهب ، من أهل بيت معظم ، وكان على قدم الصلاح ، له كثرة عبادة ، وكثرة طواف .

توفي - رحمه الله تعالى - في ربيع الثاني سنة إحدى وستين ومئة وألف - رحمه الله - بمكة ، ودفن بالمعلى .

* * *

(١) لم ترد ترجمته في حرف العين

١٥- الشيخ إبراهيم الفستة - بناء مشاة مشددة ، وهاء مجزومة
الحنفي المكي ، المدرس بالحرم الشريف* :

فقيه ، فاضل ، ونبيه كامل ، متبحر في العلوم ، له اليد العليا في
المعقول والمنقول .

تولى قضاء مكة المشرفة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف بأمر
أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون حرن توفي قاضي
القضاة ، فكان نيابة عنه باقي سنته ، فحمد سراً ، لأن له دقة اطلاع
في مذهب النعمان ، فسار بسيرة سنية ، وله لطافة ومداعة ، ينظم الشعر
نظم فهاء ، ويحب المزاح ، وله عبادة خفية ، حفظه الله ، أمين (١) .

* * *

١٦- الشيخ إبراهيم الرشدي ، شيخ الطريقة الإدريسية** :

أخذ الطريق عن العارف بالله تعالى السيد أحمد بن إدريس الآقية
ترجمته (٢) وصار ملازماً له عِدَّة سنين حتى بلغ في محبته التمكنين ،
ثم إن باقي جماعة الشيخ أحمد بن إدريس يشددون عليه النكير ،
ويطعنون في عقيدته ، وقد أجمع عليه بمكة مجلس عظيم محفوظ
بالعلماء ومفاتي مكة ، وشهدوا عليه أنه لم يتمذهب بمذهب

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٩٥/١ والأعلام ٧١/١ وهو إبراهيم بن محمد سيد
ابن مبارك فته

(١) وفاته في المصادر سنة ٨١٢٩٠ وله مصنفات منها : كشف الحجاب في شرح
ملحة الإعراب ، ومثلثات في اللغة وغير ذلك

** له ترجمة في حلية البشر ٤٠/١-٤٢ وهو إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الرحمن الرشيد أصل آباءه وأجداده من السودان . وولد هو سنة ١٢٢٨هـ
وانظر الأعلام ١/١ ومعجم المؤلفين ٣٩/١ ومعجم المطبوعات ١٥/١

(٢) الترجمة رقم ٦٨

[٢٦] من / المذاهب الأربعة ، وأنه يخالف الجماعة في مسألة أكل آدم من الشجرة ، ويثبت أنها معصية حقيقية ، خلاف ما عليه الجمهور ، وغير ذلك من الدسائس ، ونجّاه الله من ذلك بعد قوله : « إن كنتُ قلتُ ذلك أو فعلتُهُ فأنا تائبٌ إلى الله ، واستغفرهُ تعالى على ما كان من الذنوب وما يكون » ، وكان ذلك بحضور والي جُدَّة في مجلس حكومة مكة ، وشيخ الحرم محمد نامق باشا سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، وفي ثاني مرة أيضاً قام عليه رجل أحمست (١) ، ولم يمكنه الله تعالى منه بعد اجتماع مجلس عام بديوان الحكومة بمكة المشرفة . وقد كثرت تلامذته ، وعظم جَمْعُهُ ، وهو رجل نحيف طويل أسمر اللون ، يخضب بالحناء ، كثير الطواف والعبادة والتهجد ، يحضر مجالس الحديث الشريف ، ويؤانس الجليس في القديم والحديث ، يظهر على حاله الفضل والصلاح ، غير أن بعض حاشيته غير ملاح ، وأما الشيخ فلا يظهر عليه إلا مكارم الأخلاق والتواضع والانكسار والعبادة التامة ، والذكرُ والتلاوةُ والافتقار ، غير أنه في بعض الأوقات يُورِّي في حديثه بحكايات غريبة يجلب بها قلب المريدين ، ويشعر فيها بولايته الحاضرين ، والله أعلم بالسرائر ، وهو يتولى الصالحين .

ثم إن الشيخ المذكور كثر مريدوه (٢) من كل جنس ، حتى إن امرأة من ملوك الهند تسمى البيقم (٣) أرسلت ألف ريال برسم شراء دار له ، واتسعت عليه الدنيا اتساعاً تاماً إلى أن توفي بمكة المشرفة [في] (٤)

(١) الأحمست : الشديد

(٢) في الأصل المخطوط : « كثر مريديه »

(٣) لقب لئساء الهند كالمملكات والأميرات وما شابه

(٤) زيادة منا ومكانها بياض في الأصل، ووفاته في حلية البشر في يوم الأحد تاسع شعبان من السنة نفسها .

اليوم الثامن أو التاسع أو العاشر من شعبان ١٢٩١ ، وصلى عليه
السيد محمد سعيد بابصيل ، واجتمع في جنازته جملة خلائق ، ودفن
بالمعلّى بين الفرائي والشيخ النعاسي رحمه الله .

* * *

١٧ - الشيخ إبراهيم بن علي بن مسعود بن حريب الطائفي الحنفي :

العالم الفاضل ، والعلم الكامل ، والبحر الزاخر ، ينبوع البلاغة ،
ونبراس النباهة ، محقق / القضايا والأحكام . [٢٧]

ولد - رحمه الله - بالطائف المأنوس سنة نيف وعشرين ومئتين
وألف ، وأدرك الجهادبة الأفاضل ، صاحب حركة وسلوك ، وساحب
ذيل المجد في جميع الشؤون ، كان يُعَوَّل عليه في سائر القضايا ،
حتى إنه تولى قضاء بندر مُصَوَّع (١) من بلاد السودان سنة ثلاث وثمانين
ومئتين وألف ، ثم تولى قاضي عسكر جيش أمير مكة المشرفة سيدنا
الشريف عبد الله باشا حين توجه يغزو على بلاد عسير من أقصى الحجاز
لخروجهم عن طاعة مولانا السلطان سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ،
ثم صار مقيماً بالطائف على عادته إلى أن توفي بالطائف سنة ست وثمانين
ومئتين وألف . رحمه الله آمين .

وكان لي معه اجتماع عظيم ، وصحبة ، ومحبة ، لاسيما إذا
كنت بالطائف المأنوس ، دائماً أأزّم جلوسه فأجده صائب الرأي ،
وكانت فيه مداعبة ولطافة ، ورقة ، وكثرة عبادة وخشية من الله سبحانه

(٤) مصوع : ميناء للحبشة على ساحل البحر الأحمر الغربي .

وتعالى ، وكان دائماً يقول لي وأنا صغير : يا أحمد أنا أتفرس فيك الخير ، وسيكون لك شأن . رحمه الله آمين .

١٨- الشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر القنف .

شيخ المطوفين بمكة المشرفة ، ورئيس من رؤساء بلد الله الأمين . كان رجلاً فاضلاً كاملاً ، له حسن الخط والحظ ، صاحب فطنة وسياسة وعقل كامل ، وعفة ، ومكارم أخلاق ، وصدقة وتطوع ، كثير الصلاة والطواف والعبادة .
[٢٨] توفي - رحمه الله - بمكة / المشرفة سنة ست وخمسين ومئتين وألف ودفن بالمعلي . رحمه الله .

١٩- الشيخ أبو الحسن السمان ، ابن الشيخ عبد الكريم ، ابن سيدنا ومولانا الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم القرشي المدني القادري ، الشهير بالسَّمَّان .

قُطِبُ العارفين ، غوثُ الواصلين ، قُدوةُ أرباب التمكين ، بَوَّابُ حِجْرَةِ سَيِّدِ المرسلين ، عَيْنُ إنسانِ العيون الإنسانية ، وَسِيلَتُكَ عِقْدَ نظامهم ، وبهجة حُلِيِّتِهِمُ السَّيْنِيَّة .
وُلِدَ - رضي الله عنه - في أول هذا القرن الثالث عشر بلا خلاف ، بمدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاحب الصدق والإنصاف . مرتفعاً ألبان ثُدِّي الإسعاد والإسعاف ، وكان منفرداً عن الأقران ،

في الحديقة المسماة بالعليا ، بجذخ قربان اشتراها جده بطريق الكشف منه بأن ابنه يولد له مولود بها ، ونشأ على أحسن حال وأتم ، مخلة عليه خيال الرضوان والكرم ، فرفض مخالفة الناس وسكن ، وفرض العزلة على نفسه وسن ، ومارال عاكفاً بباب الحبيب سيد الأنام حتى وصل لتلقيته سيدنا السيد حسين ابن سيدنا السيد إمام فسرّ به سيدنا الشيخ غاية السرور ، فلقنّه الذّكر والأسماء ، فقال له : ماأنتك بنفسي ، ولكني بذلك مأمور ، وطلب السفر بعد مضي ثلاثة أيام ، فقال الشيخ أبو الحسن (١) له : ليمَ لا تمكثوا عندنا ياسيدي ؟ فقال : ماتسعني البلد وإياك ياهنّام ، وكان كثيراً ما يخرج إلى باب الجبر بعد ثلث الليل الثاني ، يقف ملاصقاً السكة التي تجاه السيد العدناني / ، وكان [٢٩]

— رضي الله عنه — كثير التردد على القطب الكامل سيدنا الشيخ البديري منصور ، فإذا رآه عظمته وقبّل يده فيأبى سيدنا الشيخ فيقول له : إني بذلك مأمور ، وقد جاء بالأساوب العجيب في طريق الله ، وتكلم بالعلوم والمعارف ، وأذعن له كل حالم وعارف ، وكانت له كرامات لا تحصر ، وخوارق لا تعد ، وقد تبصر ، ثم إنه كاشف على موته قبله بسبعة أيام ، ثم توفي بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع ، تجاه الأزواج الطاهرات يوم الأحد لاثنتين وعشرين مضين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ألف ومئتين وثمان وخمسين ، وقد قال فيه الفاضل العلامة الأديب الشيخ عمر البري أفندي المدني هذه الأبيات (٢) :

(١) صاحب هذه الترجمة

(٢) ولهذا الشاعر أبيات أخرى كثيرة في ترجمته التي تأتي برقم ٢٨٦ وفي الأصل

المخطوط : « عمر دبيري ... » وهو خطأ

أَعْظَمُ بِهِ مِنْ وَلِيٍّ ثَابِتِ الْقَدَمِ
 لَهُ الْعَنَاءُ قَدْ حَقَّتْ مِنْ الْقَدَمِ
 هَذَا الْوَلِيُّ الَّذِي أَسْرَارُهُ ظَهَرَتْ
 ظُهُورَ شَمْسِ الضُّحَى وَالْبَدْرِ فِي الظُّلَمِ
 هَذَا الْوَلِيُّ الَّذِي مَوْلَاهُ قَرِيبُهُ
 مِنْهُ وَأَوْلَاهُ بِالْأَسْرَارِ وَالْحِكَمِ
 هَذَا الْوَلِيُّ الَّذِي بِالْفَضْلِ قَدْ شَهِدَتْ
 لَهُ الْعُدُولُ بِمَا قَدْ خَصَّ مِنْ نَعَمِ
 هَذَا الْوَلِيُّ وَغَوَتْ الْمُلْتَبِجِينَ بِهِ
 وَقُطِبَ دَائِرَةُ الْأَكْوَانِ فِي الْأُمَمِ
 هَذَا أَبُو الْحَسَنِ السَّمَانُ مَنْ نُصِبَتْ
 لِرَفْعِ مَقْدَارِهِ الرِّايَاتُ كَالْعَلَمِ
 فِكْمٌ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ قَدْ اشتهرت
 شَرْقًا وَغَرْبًا لَدَى الْعُرَبَانِ وَالْعَجَمِ
 فَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ يَنْفَعُنَا
 بِهِ وَيُسَدِّعُنَا بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ

* * *

٢٠- السيد أبو الفوز أحمد المروزي المكي المالكي :

مفتي مكة المشرفة ، العالم العامل ، والجهاد الكامل ، مَنْ عَلا فِي

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٠٢/٢ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١٨٨/١ .
 وانظر معجم المطبوعات ١٧٣٢

الخافقين مَجْدُهُ / واشتهر بين البرية جَدُّهُ اشتهارَ الشمس [٣٠]
 الضاحية ، أو البر في السماء الضاحية ، فدن تصانيفه المفيدة ، وتأليفه
 العديدة كتاب « بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الأنام (١) » وهو
 شرح لطيف على مولد العلامة شيخ الإسلام أحمد بن قاسم المالكي
 النجاري الأصل ، الأندلسي المنشأ ، اللخمي ، الشهير بالحريري ، وهو
 شرح نفيس ، وكان قد تولى الفتوى بعد وفاة (٢) أخيه السيد محمد المرزوقي
 وكان فقيهاً في مذهب الإمام مالك ، انفرد في بلد الله الأمين بذلك .
 توفي بمكة المشرفة — سنة اثنين وستين ومئتين وألف . رحمه الله
 تعالى ، وبها دفن .

* * *

٢١- السيد أبو بكر بن أحمد الشهير بالعلوي :

من آل أحمد بن السكران السقاف بن أبي بكر بن علوي (٣) بن أبي
 بكر بن علوي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عاوي بن عمر بن
 عبد الله بن حسين بن أحمد بن محمد حفيظ بن عقيل بن عبد الله بن حسن بن
 الحسين بن عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل بن محمد بن عمر بن
 عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى (٤) بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد
 مِدْهَرَه بن أبي بكر بن علوي بن حسين ابن الفقيه محمد بن عبد الله
 ابن محمد صاحب مِرْبَاط (٥) ابن علي بن خالغ قَسَمَ بن علوي بن

(١) طبع (معجم المطبوعات ١٧٣٤) وله فيه كتب أخرى .

(٢) الأصل : « وفات » .

(٣) في هامش الأصل حاشية : « قف على ترجمة السيد العلوي

الشهير بجدة » .

(٤) في الأصل « يحيى » .

(٥) مِرْبَاط : مدينة ساحلية بين حضرموت وعمان (معجم البلدان) .

محمد ابن الشيخ عبيد الله ابن المهاجر إلى الله تعالى أحمد بن عيسى بن محمد النقيب ابن الإمام علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين .

[٣١] ولد - رضي الله عنه - بالشَّحْر - بكسر الشين / المعجمة المشددة والحاء المهملة - بلدة من بلاد اليمن (١) معروفة للسادة سنة نيف وتسعين وألف من الهجرة ، وتربى في مهد العز والملاية ، وتوجه إلى الحج الشريف وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة ، واشتهر في المكاشفات والكرامات من صغره .

وكان عالماً عاملاً عارضاً بالله تعالى ، ثم توفي بجدّة سنة ثمان وعشرين ومئة وألف . رحمه الله .

* * *

٢٢- الوزير السيد أبو بكر بن محمد سيف المكي .

السيد الجليل ، ذو الحسب والنسب ، النبيل . كان رئيس مكة وجدة ، ومقبول عند الدولتين ، وزاد ونقص وقدم وأخر حتى جرت عليه المقادير ، وأخرج من مكة وجدة إلى اليمن ، ومات ببندر اللحية (٢) ،

(١) بين عدن وعمان .

(٢) ورد في الترجمة ٣٤٠ من ملحق البدر الطالع ص ١٨٢ وفي انباء الغمر - الترجمة ٧٧٧ ج ١ / ٣٩٥ أنه على ساحل اليمن على البحر الأحمر ، والبندر : مرتبط السفن على الساحل (دخيلة) ، واللحية اليوم : قضاء في محافظة الحديدة باليمن .

لأنه كان وزيراً للشريف سعد بن زيد (١) ، وكان موته ثاني عشر جمادى الثانية سنة تسع وثلاثين ومئة وألف . رحمه الله .

* * *

٢٣- الشيخ أبو العلا الخلفاوي المصري الحنفي :

العالم الكامل ، نخبة العصر ، ونادرة الدهر ، إنسان المجالس ، صاحب اللطافة الدالة على غزارة علمه لكل قائم وجالس . ولد بمصر المحروسة سنة تسع وأربعين ومئتين وألف تقريباً ، وتفقه وقرأ غالب العلوم على والده ، ثم لازم حضرة الأستاذ شيخ الإسلام الباجوري (٢) / والشيخ المبلط (٣) وغيره ، ثم تولى الإفتاء بالمجلس ، أي مجلس الحكومة العدلية وهو صغير السن ، ثم ألف [٣٢] حاشيته المضية على شرح الإمام العيني في الفقه ، ولم تكمل .

اجتمعت معه بطندنا (٤) في بيت شيخ الإسلام السيد محمد إمام القصببي شيخ الجامع الأحمدي سنة ١٢٨٦ فوجدته بـحراً زاهراً ، وحسباً ماهراً .

له - مع صغر السن - كمالُ الرقة واللطافة والمحاضرة وعذوبة المنطق ، تهابه القرآن بل الأكابر ، وتجلُّه الأفاضل ، من كل بلادٍ وحاضر . حفظه الله .

* * *

(١) أمير مكة وأحد أشرافها، وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٠٧٧ هـ قتل سنة ١١١٦ هـ (الاعلام ٨٥/٣) .

(٢) ترجم له المؤلف الترجمة ١

(٣) واسمه مصطفى ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١٢/٢٧٤ . وتوفي

سنة ١٢٨٤ هـ

(٤) هي بلدة طنطا الحالية بمصر

٢٤- الشيخ أبو بكر ابن الشيخ عبد الوهاب الزرعة المكي الحنفي :

عالمٌ نَحْرِيرٌ ، وأديبٌ بارِعٌ ، يفوقُ ضياءُ وجهه البدرَ المنيرَ ،
له الأنفةُ العَالي في القريضِ والمعاني التي يُذهبُ ببيانها البأسَ عن المريضِ ،
أعجوبةُ الزمانِ ، ونادرةُ الأوانِ ، صاحبُ بلاغةٍ ولطافةٍ ورقةٍ
وديانةٍ ومكانةٍ ، تَخْرُسُ أنسنةُ الشعراءِ في وقته عند ذكر دُرره
المتناثرة ، وتعجزُ البلغاءُ عن تقريظِ جواهره المتواترة ، وتهتزُّ الرؤوسُ
طرباً ، والنفوسُ تهرعُ إليه عجباً ، وما زال في عزٍّ وتمكينٍ ، صاحبُ
عبادةٍ وطوافٍ ، وصلاةٍ بالليل والنهار والأطرافِ ، إلى أن أتاه اليقين
فتوفي - رحمه الله - بمكة المكرمة سابعَ عشرَ ذي الحجة الحرام سنة
اثنتين وستين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلَى ، فمن شعره قوله :

أَمِينَ المُرُوءَةِ أَنْ أَتَيْتَ مُسَهِّدًا
أَطْوِي عَلَى حَرِّ الغَرَامِ ضُلُوعِي ؟
أُبْكِي إِذَا جَنَّ الدُّجَى مُتَأَوِّهًا
قَلَقًا أَبْلُلُ مَلَابِسِي بدموعي
/ وَتَبَيْتُ رِيانَ الجَفُونِ مِنَ الكَرَى [٣٣]
مَكْحُولَةً عَيْنَاكَ طِيبَ هَجْوَعي
كَمْ لِي أَعَالِجُ فِيكَ دَاءَ صِبَابَتِي
وَأَتَيْتُ مِنْكَ بِلَيْلَةِ المَلْسُوعِ

ومن محاسنه أيضاً قوله من قصيدة غراء :

سُبْحَانَ مَنْ فِي مَهَادِ العَسَنِ رَبَّكَ
وَجِلَّ رَبًّا بِحَسَنِ الصَّنْعِ سَوَّاكَ

أعلى مفاذكِ في العشق ثم على
جميع غيد ملاحِ انكون ولاكِ
يامنُ حاتٌ وتحاتٌ بالجمالِ ولا
عجبٌ فالزَّينُ زانٌ لنا من بعض أسناكي
يودُ رضوانُ والخورُ الحسانِ معاً
ولو بطيفِ الكرى يحفظوا برؤياكِ
اولاكِ ماذو غرامٍ باتَ منْ وآلهِ
يجفوا لذيذةِ الكرى لولاكِ لولاكِ
سممتِ قلبَ مُحِبٍّ لم يكنْ أبداً
يهوى سواكِ ولا واللهِ يسلاكِ
تبتِ يدي عاذلٍ فيكِ يُعَنِّفني
بلؤميه ظنَّ أنَّ القنابَ ينسلكِ
يامنُ غدتَ بسهامِ اللَّحْظِ قاتِلتي
كفِّي القتالَ وفُكِّي فيه أسراكِ
وعقربُ الصَّدغِ لا تدعيه يالدغي
يكفيكِ ما فَعَلَتْ بالناسِ عيناكِ
باللهِ يا نُحْتَ ليلي العامرية هلْ
مجنونُ في العشقِ متي قطَّ يَهْوَكَ؟
أبدي نحيباً وأُخفي لوعةً وأسى
وعُمُر صبري انقضى في طولِ جفواكِ

أنا هنا حَظَّ بي الجمال سيِّدتي
أنا المَعْنَى أنا المُضَنَّى أنا البهاكي
لم يَشْنِي مِن غرامِ صَبْوَةٍ نِرْشاً
بَسَدِيعِ حُسْنٍ وَلَا قَبُولٍ لَأَفَّاكِ (١)
وَلَا يَرْوُقُ لِعَيْنِي مَنَظَرُ حَسَنٍ
وَلَمْ يَرُدْ خَاطِرِي إِلَّاكِ إِلَّاكِ
إِنْ كَانَ لِنَبْدِرِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
لَأَشَاكَ عِنْدِي أَتَاهُ مِنْ مُحَيَّاكَ

٢٥- الشيخ أبو العلي الفقيه المصري .

كان - رحمه الله - مجذوباً حافظاً لكتاب الله تعالى ، جاور بمكة المشرفة مدة سبعين ، ملازم الجلوس بباب السلام ، بغاية التمكن / [٣٤]
لا يفتر عن تلاوة القرآن المجيد . وكان من أهل الكشف ، وهو لأعمال البر سيِّد . كاشَفَ مراراً عليَّ في بعض أحوالي ، فكان يخبرني بما أعمل في داري ، وكان يقول لي : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدِّيق - رضي الله عنه - داخلَ الكعبة الشريفة في المنام ، فقال الصدِّيق - رضي الله عنه - : يا سيدي يا رسول الله هذا أبو العلا قد جاء فقال : وقته باقٍ » أو كلام هذا معناه ، لأنه كان من الأبرار الأخيار ، أهل الصدق والفضل والانكسار ، محافظاً على تلاوة القرآن والنصاوات مع الجماعة ، لاسيما حرصه دائماً على الوضوء .

(١). الرشا : الظبي إذا قوي ومشى مع أمه

توفي - رحمه الله - ثالث عشر ذي الحجة الحرام بمبنى مَبْطُوناً
شهيداً سنة أربع أو خمس وسبعين ومئتين وألف . رحمه الله آمين .

* * *

٢٦- السيد أيكز بن مصلح العلوي الشافعي اليماني .

عالمٌ فحريز ، وفاضل ذو عقل وتدبير ، متبحرٌ في المعقول
والمنقول ، راوي أسانيد الحديث الشريف ، عارفٌ بالصحيح والحسن
والضعيف ، وهو من أكابر أهل الله في العلم والعمل ، تقابل معه أستاذنا
الشيخ محمد القاسي الشاذلي ، وتلقى عنه الحديث الشهير : « مَنْ لَقِمَ
أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ لُقْمَةً حَلَوًى لَا يَخَافُ بِهَا مِنْ شَرِّهِ ، وَلَا يَرْجُو بِهَا
خَيْرَهُ ، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَارَةَ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وقد تَلَقَّيْتُ
بِالْوَسْطَةِ عن السيد المذكور تَبَرُّكاً بِهِ ، حفظه الله تعالى آمين .

* * *

[٣٥]

٢٧ - السيد أبو السعود / المدني :

مفتي السادة الأحناف بمدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
فَرِيدُ أَهْلِ الزَّمَانِ ، وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ . عالمٌ مُحَقِّقٌ ،
وَفَقِيهٌ مُدَقِّقٌ ، صَاحِبُ تَبَسُّحٍ فِي الْعُلُومِ ، وَدُرَرٍ فِي الْمَقُولِ وَالْمَنْقُولِ
وَالْمَفْهُومِ . انتهت بلاغةُ الْبَلَاغِ فِي وَقْتِهِ إِلَيْهِ ، وَتَدَقَّقْتُ أَبِي يَوْسُفَ
يُنْتَسِبُ فِي الْبَيَانِ عَلَيْهِ ، فَمَا الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ وَالْعَيْنُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَيْفَ
لَا ؟ وَهُوَ قَسَّاصُ الْغَزَلَانِ وَشَوَازِدِهَا ، وَغَوَاصُ دُرَرِ زَوَاجِرِهَا ،
لَمْ يَسْمَحِ الزَّمَانُ فِيهِ ، وَلَمْ تَنْزِهِ الْأَسْمَاعُ وَتَتَعَطَّرِ الْفُؤُوسُ إِلَّا بِذِكْرِ
شَدَى حَوَاشِيهِ . صَاحِبُ فِطْنَةٍ وَسِيَاسَةٍ وَصِلَاحٍ وَهَيْبَةٍ ، وَكَرَمٍ

وذكاء وتقى . تولى الإفتاء بالمدينة المنورة سنة ثمان وخمسين ومئتين وألف ، ولأزال في عزٍّ وتمكين إلى أن توفي بها في شهر صفر الحير سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، فكانت مدة إقامته في الفتوى أربعاً وعشرين سنة ، ودُفن بالبقيع (١) فكان يوم موته مشهوداً . رحمه الله .

* * *

٢٨- أحمد حكمت عارف بك .

شيخ الإسلام بالآستانة العلية ، صاحب العلوم العقلية والنقلية ، إمام ماهر ، وفقيه فاضل باهر ، صاحب الكمال والأدب ، والمعارف ، الفقيه الحنفي ، والأديب البليغ الوفي / كان اسمه أحمد ، وحكمت لقب لإجازة العلوم أو الخط ، ونقبه والده إذ سماه بعارف ، ولهذا كان يشير بقرله :

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ سَمَاءَ فَيُكْرِي
تَاوَحُّ بِأُفُقِهَا شَمْسُ الْمَعَارِفِ
تَقَرَّرَ وَالَّذِي فِي يَوْمٍ وَضَعِي
بِمَعْرِفَتِي فَاقْبَلْنِي بِعَارِفِ

وكان قد تولى القضاء بالمدينة المنورة سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف ، ثم أتى إلى مكة المشرفة قاصداً حج بيت الله الحرام لكمال

(١) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، شرقي المسجد النبوي (معجم البلدان ١٩٤/٤)

* له ترجمة في الأعلام ١٣٨/١ وهدية العارفين ١٨٨/١ و٥٥٣ في ترجمة

الآدمي ، وحلية البشر ١٤١/١ ومعجم المؤلفين ٢٥٧/١

واسمه الكامل في المصادر : أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل

رالف باشا : وانظر إيضاح المكنون ٣٧/١ . ولادته سنة ١٢٠٠ أو ١٢٠١ هـ

الفضل والشرف ، فصادف في سنته بعد صلاة العشاء أن حَبَلُ البرقع الشريف المنسدل على باب بيت الله المنيف جاء فوق الشماعدين (١) الكائنين بعتبة الكعبة الغراء ، والناسُ في صلاة العشاء ، فشالت النار في ثلاث جهاتِ أَسْتَارِ الكعبة الشريفة حتى البرقع والحزام ، فحصل الرَّوْعُ للمصنّين ، وكثر الازدحام ، وتساقطت الفضيات ، ثم أدركوه بالماء فطفوه فأنشد يقول بديهة ارتجالاً :

تَحَمَّلَ بَيْتُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ زَائِرٍ
ذُنُوباً لَهَا اسْوَدَّتْ الْكُسُوفُ الْبَيْضَا

ولما استحقوا النار من كل جانب
فما رامَ إلا أَنْ تَحَمَّلَهَا أَيضاً
فيها من توريةٍ بديعة . ومن ألطف ما قاله متغزلاً :

أَحْرَقَ صَفْحَةَ الْمَرْأَةِ عَنْهُ
مَخَافَةَ أَنْ تُشْنِيَهُ لِعَيْنِي

أَقْسَاسِي مَسْأَلُ قَاسِي وَهُوَ فَدَى
فَكَيْفَ إِذَا تَشَنَّى قَرْقَدَيْنِ

اللهُ أَكْبَرُ . هذا هو السحر الحلال ، والفنّ ، بالذال المعجمة ، لا يقبل التشنية ، بخلاف غيره .

ثم بعد هذه السنة / تولى مشيخة العالمة بالآستانة العلية (٢) ، [٣٧]
ولُقِّبَ بشيخ الإسلام ، وارتفع قبره ، وبعُدَ صَيِّتُهُ عند الخاص

(١) يريد الشمعدانين ، والشمعدان : وعاء توضع فيه الشعة للإضاءة .

(٢) في الأعلام أنه تولى مشيخة الإسلام سنة ١٢٦١ وأقبل منها سنة ١٢٧٠

والعام ، وقيل : لأنه لما حَجَّ زاره جُلُّ علماء مكة وفُضِّلَها إلا الفاضل
الإدب مولانا السيد علي البيتي ، ثم إنه بينما كان في المسجد الحرام
إذ مرَّ عليه حضرة أحمد عارف بليك شيخ الإسلام ، ولم يَرْمِ (١)
عليه السيد المذكور السلام ، فأرسل له حضرة السيد علي البيتي هذين
البيتين يقول فيهما :

اِسْمُ ذَا التَّجَاهُلِ يَسَا عَارِفُ

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّارِفُ (٢)
مَنْعَتَ السَّلَامِ بَلَا مُوْجِبِ

وَأَهْمَانَتِ مَا شَرَطَ الْوَاقِفُ
فأجابه حضرة شيخ الإسلام المذكور بقوله :
أَيَا بَيْتَ مَجْدٍ بِهِ طَائِفُ
سَوَاءٌ بِهِ الْبَادِ وَالْعَاكِفُ

قَدِمْنَا حِمَاكُم وَمَا زُرْتَنَا
فَأَهْمَانَتِ مَا شَرَطَ الْوَاقِفُ

وكان فاضلاً عالماً فقيهاً حنفياً المذهب ، نحريراً محققاً غواصاً ،
لمشكلات المسائل فككاً ، فقال دُرَرِها ، صالحاً ، له صدقاتٌ خفية ،
وتَوَجُّهاتٌ إلهية ، ملازمٌ للذكر وقراءة القرآن ، يُحِبُّ العلماء والسادة
الصوفية ، هَشَوْشاً بِشَوْشاً ، رَحِيباً فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ . وكان يحفظ
القاموسَ عن ظهر قلبه ، وجمدةً من الكتب ، ويستشهد في المحاضرات

(١) الأصل : « لم يرد » تصحيف

(٢) في الأصل : « كم ذا »

بما يُبهر السامعين (١) ، إلى أن دعاه داعي الحِمام لدار السلام فتوفي بها سنة نيف وسبعين وميتين وألف (٢) .

/ وَأَوْقَفَ جُمْلَةً مِنْ كُتُبِهِ عَلَى طَلِبَةِ الْعِلْمِ بِمَدِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى [٣٨]
الله عليه وسلم بعد أن أمر ببناء مدرسة لها خِدْمَةٌ مُسْتَقْلُونَ ، وَأَوْقَفَ
عليها عدةً أَمَاكِنَ ، وهي كُتُبٌ كَثِيرَةٌ ، فَبُسْنِيتٍ لَهَا قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ ،
وذلك بالقُرب من ديار العشيرة ، عند ضريح الشيخ أبي شجاع ،
قريبةً منه ، بعد أن تخرج من المسجد النبوي من باب الخبر ، وترك
ضريح أبي شجاع عن يسارك ، والمدرسة المذكورة عن اليمين ، في آخر
التبليطة (٣) ، فالله تعالى يرحمه آمين .

* * *

٢٩- السيد أحمد الغرّ - بفتح الغين المعجمة - ابن السيد مصطفى
ابن السيد أحمد الأغر البيروقي مولداً وإقامة * :

العالم الفاضل ، والجهيد الكامل ، شيخ الأفاضل ، ومعدن
الفخار الشامل ، ملفتي الحنفي .

ولد سنة سبع وتسعين ومئة وألف تقريباً ببغروت ، وترقى يتيماً
في كَنَفِ السَّادَةِ ، بعد حفظه لكتاب الله تعالى ، ثم تفقّه أولاً على
مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، ثم رجع إلى مذهب الإمام أبي

(١) وله نظم باللغتين الفارسية والتركية ، وكتاب بالعربية عنوانه (الأحكام المرعية
في الأراضي الأميرية) (ومجموعة تراجم لعلماء القرن الثالث عشر) اقتبس منها صاحب
هدية العارفين . ولشهاب الدين محمود الآلوسي كتاب عنه عنوانه (شهي النغم في ترجمة
عارف الحكم) لا يزال مخطوطاً

(٢) وفاته في المصادر سنة ١٢٧٥ هـ

(٣) لا تزال قائمة وفيها كثير من المخطوطات العربية النفيسة

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٣٩/٢

حنيفة النعمان ، رضي الله عنه ، وقرأ المعقول والمنقول ، فكان من جملة مشايخه الشيخ الفاضل العالم العامل ، مفتي بيروت سابقاً الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ علي فتح الله (١) ، والشيخ الفاضل محمد المسيري السكندري ، والشيخ حسين التونسي المالكي ، رحمهم الله تعالى أجمعين ، المتوفى بحماة ، وغير هؤلاء الأفاضل ، ثم تولى القضاء سنة ألف ومنتين [٣٩] وإحدى وأربعين على مذهب / الإمام النعمان رضي الله عنه ، وكان منفرداً بها ، في أوائل سنة ألف ومنتين وخمسة وعشرين ، ثم تولى الإفتاء مع القضاء سنة ألف ومنتين وإحدى وأربعين ، ثم عزل عنها ، واقتصر على الفتوى سنة سبع وخمسين ، واستمر على ذلك إلى أن توفي ببيروت ، وهي إسكلة (٢) مدينة الشام سنة تسع وستين ومنتين وألف تقريباً ، وله جملة مؤلفات منها (فتاوى) تسمى الفتاوى العربية ، وغيرها ، وله شعر رقيق وغزل هو بمعناه غير حقيق ، يدل على عاو باعه في الأدب . من ذلك قوله :

أَعِيدُ ذِكْرَهُمْ إِنْ الْإِعَادَةَ أَفْسَدُ
وَعِنْدُ لَحْمِي الْمَحْبُوبِ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
وَزِدْنِي رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ غَادَةِ
غَرَامِي بِهَا يَنْمُو وَعِشْقِي تَجَدُّدُ
لَهَا دَوْلَةٌ فِي الْحُسْنِ طَوْعاً لِأَمْرِهَا
تَسْرَآتُ نَجُومُ الْأُفُقِ تَنْهَوِي وَتَسْجُدُ

(١) أديب من أهل بيروت ، تولى فيها القضاء والإفتاء له ديوان لا يزال مخطوطاً ، ومقامات أيضاً (الأعلام ١٨٣/٤)
(٢) كلمة تركية معناها مرفأ أو ميناء ، ويريد بمدينة الشام دمشق .

فَمَا الرُّمُحُ إِلَّا قَدُّهَا وَقَوَامُهَا
فَفِي مَيْلِهِ طَعْمُ الْمَنِيَّةِ يُوجَدُ
وَمَا الصَّبْحُ إِلَّا مِنْ تَلَامِيحِ جَيْدِهَا
يُضِيءُ وَمَا عِنْدِي بِهَذَا تَرَدُّدُ
وَمَا سَائِلُ الْيَاقُوتِ إِلَّا بِخَدِّهَا
وَمَا السَّالِفُ الْمُسْكِي إِلَّا الرُّمُحُ
أَرَى تَحْتَ قَوْسِي حَاجِبِيهَا أُسْنَةً
تَدَى فَتْكِيهَا هِنْدُ الْعَوَاضِبِ تُغْمَدُ
أَرَى لَشَمَ مُسَوِّدٍ بِكَعْبَةٍ وَجْهَهَا
وَهَلْ قَاتِلٌ أَلَا يَقْبَلُ أَسْوَدُ ؟
وَقَلْبِي حَرِيقٌ فِي سَعِيرِ غَرَامِهَا
وَطَرْفِي غَدَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ يَخْلُدُ
وإِنْسَانُ عَيْنِي عَامٌ فِي بَحْرِ دَمْعِهَا
وَقَدْ سَبَحَتْ فِي لُجَّةِ الشَّوْقِ أَكْبُدُ
أَعِدْ لَائِمِي لَوْنِي وَكَرَّرْ فَلَائِمِي
أَرَى اللُّومَ إِغْرَاءً عَلَى الْحَبِّ يُسْعِدُ
فَلَوْ ذَاقَ عَذَابِي مَذَاقَ صَبَابَتِي
بِأَثْوَابِ عَذَابِي لَمْ يَكُونُوا لِيَرْتَدُّوا
سَاصِبِرُ فِي عِشْقِي عَلَى الْعَذَلِ وَانْتَوَى
فَبِي يَا هَيْلَ الْعِشْقِ بِالصَّبْرِ فَاقْتَدُوا

ولاني حمولاً لا أبوحُ بصبوةٍ
ولو بحديدِ الشوقِ أكوى وأجندُ

[٤٠] / وله أيضاً — رحمه الله — تخميس لطيف على البيتين الشهيرين ،
وهو قوله :

لَجَّوْا عَلَيَّ بِإِعَادِي فَأَبْعَدَهُمْ
قلبي ولم ينظر أبداً تَقَوَّلَهُمْ
جاؤوا يُريدون نُصْحِي فانتظرتُ وَهُمْ
قالوا حَبِيبُكَ محمومٌ فقلتُ لهم
أنا الذي كنت في حُمايته سبباً
فمن ولوعي وما أَلْفَيْتُ في جسدي
مِنَ الجراح وفي عَيْنِي مِن رَمَدٍ
أَرَدْتُ عَدُوّاً فامتدت إليه يدي
عانقته ولهبُ النارِ في كبدي
فأثَّرتُ فيه تلكَ النارُ فالتهباً

ومِنَ لطفاته ومكارمِ أخلاقه أَنَّهُ أَتاه رجل عيسوي ، شاعرٌ
أديب ، يقول الشعر ويرويه ، اسمه نقولا التُّرك (١) ، فامتدح السيد
المذكور بقصيدة يقول في أولها :

(١) نقولا الترك : هو نقولا بن يوسف الترك ، ويقال له الاسطبولي ، شاعر ،
له عناية بالتاريخ ، من أسرة يونانية ، مولده ببلدة دير القمر في لبنان سنة ١١٧٩ هـ ،
وفاته فيها سنة ١٢٤٤ هـ ، استخدم كاتباً في حملة نابليون الأول على مصر ، ثم عاد إلى
لبنان فخدم الأمير بشير الشهابي ، وله في مدحه قصائد. أضر في آخر عمره . له ديوان
شعر مطبوع ، وكتب تاريخية أخرى (الأعلام ٤٧/٨)

يافخر سادات الوجود وخير مَنْ
 حُبِّي القضا وسمت به العلياء
 أنت الحميد الأحمد الغرُّ الأغرُّ
 محاسناً ضاعت بها الدنيا
 حوَّلت سُدَّتْكَ المنية عِزَّةً
 أضحت معالي أُنْفِها الجوزاء
 ورقيت بالفقه المفضل رتبةً
 لم ترقها من قبلك القدماء
 بيروتنا بك كم غدت تُهدي الشنا
 وتُجِلُّك الكُبراء والصُغراء
 والتُّرك منذ وافى لكفأك لاثماً
 كم قد غدا طربالي السراء (١)
 حيث احتظيت بسيد في فضله
 شهد الذكا والنظم والإنشاء
 فسقى حياء سنة أنارتنا بها
 فهي التي تاريخها الغراء
 سنة ١٢٣٤

فأجابه على نظامه بعد أن أجازته بمئة وخمسين غرماً بقوله
 مُسْتَجِراً باسمه أوله :

(١) هويد بالتترك نفسه .
 والطربال : البناء العالي ، أو كل قطعة من جبل أو حائط مستطيلة في السماء ، والصخرة
 العظيمة المشرفة من الجبل .

اطَّرفُ خَمَّارِنَا وَالرِّيقُ صَهْبَاءُ
 وَالثَّغَرُ كَاسُ الطَّلَا يُشْفِي بِهِ الدَّاءُ
 وَالْخَدُّ فَتَحَ فِيهِ الْوَرْدُ فَانْتَعَشْتُ
 فِيهِ مِنْ الْحُسْنِ آيَاتُ وَأَسْمَاءُ
 / تَوَلَّدَ الْخَالُ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبٍ [٤١]
 فَكَانَ فِيهِ لَنَا مَوْتُ وَإِحْيَاءُ
 كَمْ بَتُّ مِنْ هَجَرِ بِنْتِ الْعُرْبِ فِي غَسَقٍ
 وَكَمْ بَدَتْ لِي بَيْنَتِ التُّرْكِ أَضْوَاءُ
 نُونُ النَّبَالَةِ قَافٌ بِالْقَرِيضِ كَذَا
 وَאוُ الْوَفَاءِ وَلَامُ اللَّطْفِ زَهْرَاءُ
 وَبَعْدَ ذَا أَلِفٍ جَاءَتْ لِتُكْمِلَهُ
 فَاحْفَظْ نِقُولَا لَهَا فِي الْفِكْرِ إِسْرَاءُ
 لَقَدْ حَبَّانِي بِهَا مِنْ كَثَرٍ فِكْرِي
 أَنْعِمَ بِمَخْطُوبَةٍ (١) آبَاءُ
 قَبَائِلُهَا مِنْهُ لَكِنْ لَسْتُ أَمْهَرُهَا
 إِذْ أَيْسَ تُصَدِّقُ مِثْلَ الْغَيْرِ حَوْرَاءُ
 أَكْثَرِي بَعْدَ عَذْرِ مَا أَقْدَمُهُ
 عَلَيَّ لَغَرِيَّةً فِي النِّظْمِ غَرَاءُ
 فَهَا كَهَا وَارْتَضِي مِنِّي لَهَا بَدَلًا
 فَلَيْسَ لِي فَضْلٌ إِنْ الْفَضْلَ إِعْطَاءُ

(١) كلمة لم نتيينها

وَرُمُ بَعِيشٍ هَنِيئٍ مَابِدَا قَمَرٍ
وَمَا تَغْنَى عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقَاءُ
مَا أَحْمَدُ الْغُرَّ يَحْدُو حَيْثُ يَنْظُمُهَا
الطَّرْفُ نَحْمَسَارُنَا وَالرِّيقُ صَهْبَاءُ

* * *

٣٠ - الشيخ أحمد بن محمد بن علي الأنصاري اليمني الشرواني * :

بدرُ الحجاز واليمن ، وشمسُ الأدب الذي أضاء بأنواره الزمن ،
قاموسُ العلم الزاخر ، والهُمامُ الذي شَهِدَتْ لَهُ النَفَاسَةُ بأنه من
أَكْرَمِ الْعُنَاصِرِ ، بُغْيَةُ الْمُسْتَفِيدِ ، رَبُّ الْكَمَالِ الْبَاهِرِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ ،
نَاسِجُ حُلُلِ الْبَدَائِعِ الْحَسَنِ ، وَرَأْسُ مَهْرَةِ عُلُومِ اللِّسَانِ ، يَأْخُذُ
الْحَقَّ وَيُعْطِيهِ ، وَيَسْرِمِي الْفَرَضَ (١) فَلَا يُخْطِيهِ ، أَدِيبٌ بَرَعَ فِي فَنِّ
الْبَيَانِ ، وَأَعْرَبَ عَنِ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي نَظْمِهِ وَأَبَانَ ، فَاضِلٌ نَشَرَهُ
أَرْقٌ مِنَ النَّسِيمِ ، وَنَظْمُهُ الدُّرُّ الْيَتِيمِ .

وُلِدَ بِالْيَمَنِ الْمِيمُونِ فِي أَوَائِلِ هَذَا الْقَرْنِ الْمَكْنُونِ (٢) ، وَتَفَقَّهَ عَلَى
جُمْلَةِ مَشَايِخَ ، / وَأَدْرَكَ جُمْلَةَ أَفَاضِلِ وَتَلَقَّى عَنْهُمْ ، مِنْ أَجْلِهِمْ [٤٢]
الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهْلَوِيِّ (٣) وَغَيْرِهِ ، كَالسَّيِّدِ الْإِمَامِ

* له ترجمة في الأعلام ٢٤٦/١ ، نيل الوطر ٢١٢/١ ، وهدية المارفين ١٨٤/١ ،
ومعجم المؤلفين ١٢٩/٢ وانظر إيضاح المكنون ٣٨٥/١ ومعجم المطبوعات ١١٢٠
(١) الفرض : الهدف

(٢) هو القرن الثالث عشر الهجري كما يظهر من السياق، ولم تذكر المصادر ستة ولاهته.
(٣) الملقب بسراج الهند ، وهو مفسر وعالم بالحديث . المتوفى سنة ٨١٢٣٩ له عدة
مصنفات منها : فتح العزيز (في تفسير القرآن) ولم يتمه ، وبستان المحدثين ، ورسائل
(الأعلام ١٥/٤)

السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل المدني الآتي ترجمته في حرف الزاي المعجمة (١) ، وكانت له رحلة عظيمة ، وذلك أنه خرج من بَنَدَر الحديدة (٢) عام ألف ومئتين وثلاث وعشرين إلى الديار الهندية ، وكان قبل ذلك أتى لزيارة الحرمين الشريفين سنة ألف ومئتين واثنين وعشرين ، وتلقى عن جُمْلَةٍ من رجال الحرمين ، ثم في بندر مِدْرَاس (٣) من الديار الهندية ، قرأ على العلامة الشيخ بهاء الدين ابن القاضي محسن الأسدي المصري الشافعي المتوفى بها ، وكذا العلامة الفقيه عبد الله بن عثمان بن جامع الحنبلي ، تلقى عنه سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ببندر كَلِكُتَّة من الديار الهندية إلى أن توفي سنة نيف وأربعين ومئتين وألف تقريباً بتلك الديار .

وكان - رحمه الله - عالماً عاملاً فقيهاً نبياً شافِعياً ، وتلقى عن جملة من الأفاضل ، وله جملة تأليف منها كتابه المسمى (بحديقة الأفراح لإزاحة الأتراح) (٤) فهو كتابٌ بديع جمع فيه جملة من لُطْفَاء اليمن وثُبَغَاء الحرمين ، وبلغاء مصر ، وثُبَهَاء الروم ، وأذكياء البحرين وعمَّان ، وأدباء الهند والعجم ، وله غير هذا الكتاب جملة في الفقه والحديث والأدب (٥) ، وقد مدحه العلماء بالحجاز واليمن والهند بقولهم :

(١) الترجمة رقم ١٥١

(٢) الحديدة: مدينة وميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر، ومن أهم موانئ اليمن .

(٣) أكبر مدينة في جنوب الهند ، ومرفأ شهير ، وعاصمة ولاية مدراس ، كانت

مرفأ شهيراً حتى القرن التاسع عشر الميلادي . وهي مركز جامعي وصناعي مهم .

(٤) في جُمْلَةِ الأصل حاشية نصها : « قف على مؤلف حديقة الأفراح لإزالة الأتراح » وهي رواية أخرى لمؤلف الكتاب ، وهو مطبوع .

(٥) ككتاب « الجوهر الوقاد في شرح يائث سعاد » و « المناقب الحيدرية » ، « والعجب العجيب فيما يفيد الكتاب » وكلها مطبوعة .

/ وسَلَّمْنَا بِأَنْكَ فِي المَعَانِي
 بِدِيعُ بَيَانِهَا المُنْشَى البَدِيعَا
 وَأَنْكَ فِي بَنِي الأَجْنَاسِ فَضْلُ
 لِأَنَّ بِفَضْلِ مَنْطِقِكَ الرِّيعَا

ومن تأليفه أيضاً كتابه المسمى « نفحة اليمن » (١) وهو كتابٌ بدِيعٌ
 أخذ به عقول الأدباء .

ومن نضيد نظمه الفائق على الدرر ، ولطيف عَسْجَدِهِ مَافَاق
 قلائد العقيان كالغُرر ، قصيدته الغراء التي نظمها يمدح بها السيد
 الجليل لإنشاء الله خان (٢) وهو بالديار الهندية ، وهي أبيات بائية من
 بحر الرَّمَلِ قوله :

هَيَّجَ الأشْوَاقَ لِلصَّبِّ الكَثِيبُ
 ذَكَرُ هِنْدٍ رَبَّةَ الحَسَنِ الغَرِيبُ
 مَنْ تَوَارَتْ فِي حِجَابِ البَعْدِ عَنْ
 مَسْتَهَامٍ شَقَّةَ الوَجْدِ الذَّئِيبُ
 فَاذْكُرِي يَا هِنْدُ صَبًّا دَمْعُهُ
 مَدُّ خَصَرَتِ العَهْدِ يَاعِينِي صَبِيبُ

(١) في هامش الأصل : « قف على مؤلف نفحة اليمن » وثمة العنوان : فيما يزول
 بذكره الشجن ، وهو مطبوع أيضاً

(٢) لعله السيد إنشاء الله بن ما شاء الله الحسيني ، من الشعراء المفلّحين باللغة الأردية ،
 كما تلقى الثقافة العربية وبلغ فيها أعلى المراتب . توفي سنة ١٢٣٥ هـ (حركة التأليف في
 الإقليم الشمالي للهند ص ٣٣٩)

هَجَرُكَ السَّفَاكَ أَبْرَى مَقْلَتِي
وَالْجَفَا أَضْحَكَ مَنْ يَلْحُو الْحَبِيبُ
كَيْفَ أَرْضَاكَ الَّذِي أَرْضَى الْعِدَا
إِنَّ هَذَا مِنْكَ يَارُوحِي عَجِيبُ
لَسْتُ أَنْسَى ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي
كَانَ عِيشِي فِيهِ غَيْدًا خَصِيبُ (١)
حَيْثُ لَمْ أَشْكُ الْجَفَا مِمَّنْ غَدَا
فِي فَوَادِي مِنْ تَجَافِيهَا لَهَيْبُ
حَيْثُ نِلْتُ الْوَصْلَ مِنْ هِنْدٍ وَلَمْ
أَخْشَ مِنْ لَاحٍ وَوَاشٍ وَرَقِيبُ
حَيْثُ مَا اخْتَارُ مَيْسُورٌ وَمَا
نَابَنِي عُسْرٌ وَمَنْ أَهْوَى قَرِيبُ
حَيْثُ لِي زَهْوٌ وَأَيَّامُ الصَّبَا
لِي مِنْ لَدَاتِهَا أَوْفَى نَصِيبُ
حَيْثُ شُرْبِي كَانَ فِي رَوْضِ الْهِنَا
مِنْ لَمَى هِنْدٍ وَمَنْ أَدْعُو مُجِيبُ
أَشْهَدُ الْعِشَاقَ أَكْبَى تَسَائِبُ
مِنْ هَوَى مَنْ أَلْجَأَنِي لِلطَّبِيبِ
أَمْرَضَنِي بِالنَّوَى مَا بِأَلْهَا
لَمْ تَعَالَجْ مَنْ بَلَّتْهَا بِطَبِيبُ

(١) الغيداق : الكريم

/ هكنا ياهندُ شَمَّتْ العدا
بالمعنى حسبه الربُّ الحبيبُ

ما انتفاعي يا أصحابي بيمين
غادرَتني بين شجورٍ ونحيبُ

ضلَّ من يسعى لتحصيل الوفا
طامعاً من ربة الكف الخضيبُ

ههنا قد ملت عن هند وعن
منهج العشق الذي يغوي الأريبُ

فاتبعْ يا صاح إن رُمْتَ الهدى
مرشيدَ الغاوي أخا الفضل الرحيبُ

من له وجهت كلِّي مادحاً
لمعاليه على النظم الذهبُ

عينُ إخوانِ الصفا قطرُ الندى
مينُ علومٍ حازها مغني اللبيبُ

ذاك إنشاءُ الإله الحَبيرُ من
هو في العصر معدومُ الضريبُ

زاده الرحمنُ عِزّاً باهراً
بالنبيِّ المصطفى الطُّهرِ النجيبُ

تحفته وافستك يا شمسَ العلى
مين شهابِ اليمنِ الشهمِ الأديبُ

سجّعها يسكير أربابِ النهى
ومعاني لفظيها سحرُ مصيبُ

فأجابه البدرُ البليغ المذكور ببديع المنثور من مُهَمَّل الحروف
مايسَحَرُّ أرباب الخدُور والكهوف ، ويُطْرِبُ كلَّ أديبٍ بالبلاغة
موصوف ، وهو منثور قوله :

« الحمدُ للمالك العالم وماسواه ، واحدٌ أحد صمد ، لا إلهَ إلا الله ،
والسلام على رسوله محمد ، ووَلَدِ عَمَّةِ أَسَدِ المَلِكِ العَلامِ ، مع
العساكر والأعلام ، والصمصام ، وآله الكرام ، ودادُهم أهم المرام ،
لأهل وداده مع الإكرام ، مؤسس الكلام ، امرؤ اسمه صار حاصلاً
لما كسر أول الأول ، ومعه وصل ماهو عَدُّ عدده عدد الماء لما رسم
عائداً إلى مأوله عكس المحرك ، ووصل معه رأس السرور /
[٤٥] عكس المهمل محركاً وكامه ، أول الإله عكساً للمحرك ، وماهو
إلا مورد الإملاء ، وعكسه والده امرؤ اسمه مدلول ماأراد الله ، واسمه
سوى ما علم مصدر كاسم امرئ سمي الحكماء كلامه مصراعاً ،
وهو ولد امرئ اسمه لمع الله والملمع مراد مما هو محصل ماحرر على
ألواح الولد ، أول الواو مع انواو ، والراء المهملة أصله ومولده مصر
صار محلاً لورود ولد عم رسول الله ، أسد الله ، إمام الأمم ،
دُرَّ دَأْماء الكرم (١) ، رأس أهل الهمم ، ملاك ملك الكلام ، رعى
أولاده السلام ، لما صار إلى العدم واصلاً ، إلى الملك العلام ، إلى امرئ
عالم عامل كامل ، ماهر ، أصل الأصول ، وهو علم الإمام والرسول
اسمه أحمد ، هو والد امرئ اسمه محمد ، سلمه الله الصمد ، أعلم
العلماء ، أكمل الكملاء ، محرك سلاسل الوداد مع الصلاح والسداد ،
والسلام ، ولولا ماقتضى إليه الإيجاز لذكرت جميع ماحواه مرقومه
الحاوي لدلائل الإعجاز » . انتهى .

(١) الدأماء : البحر

ومن بديع نظمه أيضاً ماقاله يمدح به الشاعر الأديب الميرزا قتيل
الهندي (١) قوله من بحر السريع :

١- جَوَى عَظِيمٌ وفؤادٌ عليلٌ
ومقلّةٌ عَبرَى وجسمٌ نحيلٌ

٢- وأَضْلَعُ أَضْرَمَ فيها النوى
لنظى اشتياقٍ زادَ منه العويلُ

٣- وهَجَرُ مَنْ صَدَّتْ بلا باعِثٍ
للصدِّ أجرى بحرَ دمعي الطويلُ

٤- يانِعَمَ ماشرَطَ الهوى أن أرى
بصادم الهجران قلبي قتيلُ

٥ / - رفقا فَدُرُّ الدمع من مقلتي
غدا كنظمي فوقَ خدي يسيلُ

٦ - إن كانَ يَرْضيكَ ارتماضي جَوَى
فحسبي الله ونِعَمَ الوكيلُ

٧- مالي أرى طَرُقَ الورى أصبحتُ
مهجورةً والغدَرُ في كل جيلُ

٨- أَيْسَتْحَبُّ الغدَرُ وهو الذي
به عزيزُ القَدَرُ أضحي ذليلُ

(١) ترجم له المؤلف في الترجمة ٣٠٣ وأشار إلى هذه القصيدة وذكر مطلعها وخمسة
عشر بيتاً من آخرها

- ٩- تَبَا لِمَنْ أَضْمَرَ سُوءًا لِمَنْ
يُعَاشِرُ النَّاسَ بِخُلُقٍ جَمِيلٍ
- ١٠- يَا أَبَا السَّاعِي بِنَهْجِ الْهَوَى
سَلَكْتَ نَجْحًا حَارًّا فِيهِ الدَّلِيلُ
- ١١- اسْتَعْمَلِ الْحَزْمَ لِيَتَحَظَّى بِمَا
تَرْقَى بِهِ ذُرْوَةَ مَجْدٍ أَثِيلٍ
- ١٢- كَمْ مِنْ فَتًى بِالْحَزْمِ نَالَ الْعُلَى
كَمَنْ بِهِ حَازَ الْفَخَارَ الْجَلِيلُ
- ١٣- مَا ذَاكَ إِلَّا الشَّهْمُ رَبُّ الْحَجَى
وَمَنْ لَهُ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ طَوِيلُ
- ١٤- كَلَامُهُ الْمَثُورُ سَلَسَالُهُ
أَحْلَى مِنْ الْمَآذِي وَالسَّلَسِيلِ (١)
- ١٥- وَنَظْمُهُ الْبَاهِرُ أَبَدَى لَنَا
فَرَادًى لَيْسَ لَهَا مِنْ عَدِيلٍ
- ١٦- نَعَمْ هُوَ الْفَرْدُ الَّذِي قَدْ سَمَا
عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ وَفَاقَ الْخَلِيلِ (٢)
- ١٧- مَنْ قَتَلَ الْأَوْغَادَ فِي عَصْرِهِ
فَاعْتَجَبَ ، أَخَا الْعُرْفَانَ ، وَهُوَ الْقَتِيلُ

(١) المآذي : العمل

(٢) لعله يريد بابن عمار ، إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل الأسدي ، وهو

شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية توفي سنة ١٥٧ هـ .

١٨- هذا هو المعجز أننى وقد
أَظْهَرَ مَا فِيهِ الْعُجَابُ الْجَزِيلُ

١٩- يَأْخِرَ مَنْ أَجْرَى شَهَابَ الْهَدَى
يَرَاعُهُ فِي مَدْحِهِ الْمُسْتَطِيلُ

٢٠- لَازَلْتُ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ الرَّضَى
مِنْ رَبِّكَ الْمَوْلَى بَطْنِ الدَّلِيلِ (١)

حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢) .

* * *

٣١- السيد أحمد بن محسن الزبيدي اليمني :

أَحَدُ أَدْبَاءِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ ، فَاضِلٌ نَثْرُهُ "أَرْقٌ" مِنَ النَّسِيمِ ، وَنَظْمُهُ
الدَّرُّ الْيَتِيمُ ، ذُو نَسَبٍ يَفْضَحُ الصَّبِيحَ إِذَا انْبَلَجَ ، وَحَسَبٍ أَوْضَحُ
مِنَ الْحَقِّ وَأَبْلَجُ .

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - / بَنَدَرُ زَبِيدَ - بَلَدٌ شَهِيرَةٌ بِالْيَمَنِ (٣) - [٤٧]

= ويريد بالخليل الخليل بن أحمد الفراهيدي ، إمام اللغة والأدب وواضع علم العروض
المتوفى سنة ٨١٧٠

(١) وقد أجابه عنها نثراً ذكر في ترجمته رقم ٣٠٣

(٢) توفي صاحب هذه الترجمة سنة ١٢٥٣ هـ

(٣) زبيد : اسم واد به مدينة يقال لها الخصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف
إلا به . وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون سنة ٨٢٠هـ ، وبازائها ساحل غلافة
وساحل المنذب (معجم البلدان ١٣١/٣ - ١٣٢) وتقع على الطريق الواصلة عدن بمكة
وهي اليوم مركز قضاء زبيد ، وقريبة من البحر الأحمر .

سنة عشر وبضع سنين ومئتين وألف ، وتوفي بتلك الجهات سنة فيف
وثلاثين ومئتين وألف .

فمن لطائفه ما كتبه إلى القاضي العلامة محمد بن أحمد
مشحم (١) رحمه الله :

مَضَى الدهرُ والشوقُ المبرِّحُ لم يَزَلْ
يَحُثُّ ولم أَبْلُغْ مُنَايَ ولا قصدي

ومرَّتْ دُهورٌ في لعل وفي عسى
ولم تُنْجِ الأقدارُ مِنْ ذاك ما يُجدي

فهل حيلةٌ للوصول يا غايةَ المُنَى
تُبَلِّغُ ما أهوى وتُنْجِزُ لي وعدي

فإن تعلموا مِنْ ذاكَ شيئاً فَأَرْشِدُوا
فلاني مُسْتَقْتِ لِعِلْمِكَ مُسْتَهْدِي

عليكمُ سلامٌ من أَخِي لوعةٍ له
إلى وجهك الوضَّاحِ شوقٌ بلا حدٍّ

ودُمُ في نعيمٍ لا يُشَابِ بِنِقْمَةٍ
وصارَ لك الدهرُ المعاندُ كالعبدِ

* * *

(١) هو محمد بن أحمد بن جار الله مشحم ، فقيه يمني من أهل صعدة ، له نظم جيد ،
وولي القضاء والخطابة في بعض مدن اليمن ، وتوفي بصنعاء سنة ١١٨١ هـ (البدر الطالع
١٠٢/٢)

٣٢- السيد أحمد ، نظام الدين بن معصوم الحسيني المكي . :

سَيِّدٌ طَيِّبُ النَّجَارِ (١) ، تفرع من دوحة العز والفخار ،
إمامٌ مَهَرَّةُ الفنون الأدبية ، وأميرُ عصابة العلوم العقلية والنقلية .

مولده وَمَنْشَوُّهُ الحجاز (٢) ، والقطرُ الذي هو موطن الشرف
على الحقيقة وسواه المجاز ، ولما ضاع أَرْجُ ذِكْرُهُ نَشْرًا ، وتهلَّلَ
مُحِبًّا الوجود بفضلِه بُشْرَى ، وغارَ صَيِّتُهُ وَأَنْجَدُ (٣) ، وَأَذْعَنَ
لِمَجْدِهِ كُلِّ هَمَامٍ آمَجَدُ ، عَشِيقَتِ أوصافِه الأسماع ، وتطابقَ
على نُبْلِهِ العَيَانُ والسماع ، فاستدعاه سُلْطَانُ حَيْبَرِ اَبَاد (٤) إلى

حضرته الشريفة ، واستهداه إلى سُدَّتِهِ الْوَرَيْفَةِ ، / فدخل إلى [٤٨]
الديار الهندية عام خمسة وخمسين وألف ، فأملكه من عامِه ابْنَتَهُ ،
وَأَسْكَنَهُ في إِنْعامه وإِكْرَامه إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين ومئة وألف
بشِيرَاز - بلدة معروفة بالعجم - فدفن بها (٥) ، وقبره بها معلوم .
فمن طرائفه قواه :

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٩/١ وخلاصة الأثر ٣٤٩/١ والبدر الطالع ٩٨/١
ومعجم المؤلفين ١٥٩/٢ وأعيان الشيعة ١١٩/١٠-١٢٤

وهو أحمد بن معصوم بن نصير مالدن بن إبراهيم

(١) النجار : الأصل

(٢) سنة ٨١٠٢٧ بالطائف

(٣) غار : هبط القور ، وأنجد : طلع النجد

(٤) محمد قطب شاه

(٥) وفاته في البدر الطالع سنة ١٠٨٥ أخذ أعين (سلافة العصر) لولده علي الذي أرخ

وفاته بقوله :

حزنت	لموتك	طيبة	ومنى	وزمزم	والخطيم
ولدا	أتى	بهدية	تاريخه	حزن	عظيم

وفي خلاصة الأثر سنة ١٠٨٦ في حيدر أباد في سجنها ، إذ لما مات السلطان محمد
قطب شاه وولي الميرزا أبو الحسن الفارسي حدثت بينهما أمور فاعتقل وسجن إلى أن توفي

مُثِيرٌ غَرَامِ الْمُسْتَهَامِ وَوَجَدَهُ
 وَمِيضٌ سَرَى مِنْ غُورِ سَلْعٍ وَنَجْدِهِ (١)
 وَبَاتَ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ التَّهَابُ
 فَظَلَّ كَثِيبًا مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِهِ (٢)
 يَتَحَيَّنُ إِلَى نَجْوَى اللَّوَى وَطَوِيلِ
 وَبَانَاتِ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَرَنْدِهِ (٣)
 وَضَالٍ بِذَاتِ الضَّالِّ مَرَجِ غَصُونِهِ
 تَفْيَاهُ ظَبْيٌ يَمِيسُ بِبُرْدِهِ (٤)
 كَثِيرُ التَّجَنِّيِ ذُو قَوَائِمٍ مُهَفِّفٍ
 صَبِيحُ الْمُحَيَّا لَيْسَ يُوْفِي بِوَعْدِهِ
 يَغَارُ إِذَا مَا قِيسْتُ بِالْبَدْرِ وَجْهَهُ
 وَيَغْضَبُ إِنْ شَبَّهْتُ وَرْدًا بِخَدِّهِ
 مَلِيحٌ تَسَامَى بِالمَلَا حَةِ مُفْرَدًا
 كَشَمْسِ الضُّحَى كَالْبَدْرِ فِي بُرْجِ سَعْدِهِ

(١) سلع : جبل بالمدينة المنورة

(٢) الرقمتان : روضتان بناحية الصمان في الجزيرة العربية

(٣) اللوى : ما التوى من الرمل ، أو مسترقه ، وطويلع : ماء لبني تميم بناحية الصمان
 والبان : شجر لحب ثمره دهن طيب، ووجه نافع في مداواة بعض الأمراض ؛ والرند :
 شجر طيب الرائحة (القاموس)

(٤) أزال المكان : أنبت الضال ، وهو نبات بري يسمى السدر ، وذات الضال :
 موضع . وفي الأصل المخطوط : « تَفْيَاهُ ظَبْيٌ إِذْ يَمِيسُ بِيَرْدِهِ » ولا يقوم بذلك البيت

ثَنَاهُ بَرْقٌ وَالصَّبَاحُ جَبِينُهُ
 وَأَمَّا الشُّرَيَّا قَدْ أُتِيطَتْ بِعِقْدِهِ
 فَتَيْنٌ وَصَلِيهِ سَكَنِي الْجِنَانِ وَطَيْبُهَا
 وَلَكِنْ لَطَى النِّيرَانِ مِنْ نَارِ صَدِّهِ
 تَرَامَى لَنَا بِالْجِدِّ كَالظَّبْيِ تَالِعاً
 أَسَارَى الْهَوَى مِنْ حُكْمِهِ بَعْضُ جُنْدِهِ
 رَوَى حُسْنَهُ أَهْلُ الْفَرَامِ وَكُلُّهُمْ
 بَتِيهِ إِذَا مَا شَاهَدُوا لَيْلَ جَعْدِهِ
 يُعْنَعِنُ عِلْمَ السَّحَرِ هَارُوتُ لَحِظُهُ
 وَيَرْوِي عَنِ الرَّمَانِ كَاعِبُ نَهْدِهِ
 قَضَاءُ الْيَمَانِيَاتِ دُونَ لِحَظِهِ
 وَفَعَلُ الرَّدْيَيْنَاتِ مِنْ دُونِ قَدِّهِ
 إِذَا مَانَضَا عَنْ وَجْهِهِ الْبَدْرُ حُجْبَتُهُ
 سَبَا كُلَّ ذِي نُسْكَ مِلَازِمِ زُهْدِهِ
 وَرَأَى مُحَيّاً قَاصِراً عَنْهُ كُلُّ مَنْ
 أَرَادَ لَهُ نَعْتاً بِتَوْصِيفِ حَدِّهِ
 / هُوَ الْحُسْنُ ، بَلْ حَسَنُ الْوَرَى مِنْهُ مَجْتَدِي
 وَكُلُّهُمْ يُعْزَى لِجَوْهَرِ فَرْدِهِ
 وَمَاتَفَعَلُ الرَّاحِ الْعَتِيقَةُ بَعْدَهَا
 بِمِيسَمِيهِ بِالْمَحْتَسِي صَفْوَى وَدِّهِ

ويُطربني أيضاً قوله فيمن اعتلَّ طَرْفُهُ :

يا جَوْهراً فَرْداً عِلاً
مِنْ أَيْنَ جَاءَكَ ذَا الْعَرَضُ ؟

وعَلَامَ طَرْفِكَ ذَا الْمَرِيضُ ؟
ضُ أَعْلَهُ هَذَا الْمَرَضُ ؟

عَهْدِي بِهِ مَمَّنْ يُضِيءُ
بُ فَكَيْفَ صَارَ هُوَ الْغَرَضُ ؟

هَـا قَلْبِي الْمَعْمُودُ نُضْ
بُ لِلنَّوَابِ يَسْرَتُكِضُ

فاجعله يا كُلَّ الْمُنَى
بَدَلاً لِمَا بِكَ أَوْ عَرَضُ

واسلمْ مَدَى الْأَيَّامِ يَا
ذَا الْحَسَنِ مَا بَرَقَ وَمَضُ

فَمُدِّ اعْتَلَلْتَ أَخَا الْمَهَا
فِي الطَّرْفِ مَا طَرَفِي غَمَضُ

ونحيلُ جِسْمِي مُدْ وَتَيْ
مَ وَحَقُّ عَيْنِكَ مَا نَهَضُ

أَنْتَ الْمَرَادُ وَلَيْسَ لِي
فِي غَيْرِ وَصْلِكَ مِنْ غَرَضُ

* * *

٣٣- السيد أحمد ابن السيد أبي بكر ابن السيد عقيل العلوي
المكي الشافعي .

بيت السيادة والشرف ، عمدة الأفاضل ، ونخبة الأمائل .
كان قد بلغ من العمر ثمانين سنة بمكة المشرفة ، وكان عالماً فاضلاً
يحزيراً مُحَقِّقاً ، بلغ الغاية في العلم والعمل والرئاسة والسيادة ،
وكانت تظهر من أخلاقه أمارات الشرف . كثير الطواف والعبادة
والتهجد ، وله فِرَاسةٌ صادقة ورأيٌ صائب سديد .

توفي بمكة المشرفة سنة أربعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى وخلف
من الذكور ولدين هما في علو الهمة واكتساب العلوم / كالفرقدين [٥٠]
وهما السيد عمر والسيد حسن . رحم الله الجميع .

* * *

٣٤- [الشيخ أحمد] (١) شَتِوان - بكسر المثناة الفوقية .

المغربي الطرابلسي ، نائب الشرع الشريف ببني غازي (٢) .
الفاضلُ ، العالم ، الأديب ، الفقيه ، اللغوي . أحدُ أفاضل العصر ،
وخلاصةُ أكسير الدهر . مكث مدة يُعَرِّبُ (جرنال) (٣) طرابلس الغرب
على قدر أفهام أهل بلاده ، ويَهْدِي الناس جميعاً بإرشاده ، ثم تولى
نيابة الشرع الشريف مُدَّةً ، كما تقدم ، ثم قَدِمَ إلى الآستانة العلية
سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومئتين وألف ، فَعَيَّنَتْ له الدولة العلية

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين ، وبإزائه في الهامش « الشيخ أحمد شتوان »
فأخذناهما منه .

(٢) المراد مدينة بنغازي في ليبيا

(٣) كلمة فرنسية دخيلة ، استعملها العامة ، فصيحها صحيفة أو جريدة

مرتباً شهرياً يقوم بحالته على قار منواله ، وحين قدِم اعتبره الأماجد (١)
وسار في خدمته الفراقيد ، فأخذ ينشئ ويسدح ، ويُطرز من البديع
مال إليه كل منطبق يجمع ، فمن غرر مديحه قصيدته الغراء وفريدته
الزهراء التي امتدح بها طرة جبين العصر ، منشئ جوائب الآستانة
العالية في كل أسبوع وشهر ، أحمد أفندي فارس الأديب الكامل المتقدم
ترجمته قبله (٢) ، وأولها :

رُسومٌ بأيدي لاعبات الروامس
عَفَّتْ فَرَعَتَهَا عَادِيَاتُ الروامس
تُرى لعزيف الجن فيها صواعقاً
يُجارِيهمُ فيها حَقِيفُ الدوامس (٣)
إذا ماراتٌ سَحَباً وظنت بأنها
ستهمي عليها أمطرت بالدلامس (٤)
كأنَّ جسيمَ الحشر فوق صعيدِها
وقد أوقدت منها بِصخرِ الدواخس (٥)
يحاذِرُ حُطَامُ الفلاة جنابها
ويخشى بها الخريتُ هِنْدَ الأحامس (٦)

-
- (١) أي وضع في الاعتبار وقدر
(٢) ستأتي ترجمته برقم ٥٤ وهو أحمد فارس الشدياق
(٣) العزيف : صوت الجن ، والخفيف : صوت جلد الألفى عند تحركها ، والدوامس :
جمع دودمس وهي ضرب من الحيات
(٤) الدلامس : ج دلس : الداهية
(٥) الدخس : اندساس الشيء في التراب ، ولذلك يقال لأثافي القدر : الدواخس
(٦) الخريت : الدليل الخاذق ، والأحامس : ج أحمس ، وهو لقب قرهش وكناية
وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم أو لالتجائهم بالحساء وهي الكعبة
لأن حجارتها بيض مائلة إلى السواد (القاموس) .

أَنَاخَ عَلَيْهِمَا دَهْرُهُمَا بَكَالًا كُلِّ
 وَطَحًا طَحَّهَا عَصَى السَّيْنِ الْمُنَاحِسِ (١)
 أَتَاخَ لَهَا مِنْ حَرْبِهِ كُلُّ كَالِحٍ
 عَمَّوَانٍ وَهَنْ آفَاتِهِ كُلُّ عَانِسٍ
 فَأَضْحَتْ كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ بَلَقَعَا
 تَرَى الْوَحْشَ فِيهَا بَيْنَ عَاوِيٍّ وَفَاطِسٍ
 / كَأَنَّ لَمْ تَرَوْجَهَ الْحَيَاةَ وَلَا رَوْتَ
 بِطَائِحِهَا مِنْ غَادِيَاتِ الرَّوَاكِسِ (٢)
 وَلَا وَشَحَتْ أَعْطَافُهَا بِجِدَاوِلٍ
 وَلَا طَوَّقَتْ لِسَانُهَا بِرَوَائِسِ (٣)
 وَقَفْتُ بِهَا كَيْمَا أُؤَدِّي وَاجِبًا
 لَهَا قِيَّامِي فِيمَا مَضَى قَبْلَ آمْسٍ
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا تَغْيِيرُ حَالِهَا
 بِأَفْظَعِ مَرَأَى مِنْ قِفَارٍ طَلَامْسٍ (٤)
 فَنَادَيْتُهَا أَيْسَنَ الْحُدُوجُ الَّتِي هُنَا
 خَمَائِلُ رَبَاتِ الْحُجُولِ الْأَوَانْسِ (٥)

(١) طَحَّطَحَهَا : كَسَرَهَا وَفَرَّقَهَا وَبَدَّدَهَا .

(٢) الرَوَاكِسِ ، ج : رَاكِسٌ والمراد به السحاب ، وَرَجَسَتْ السَّمَاءُ : رَعَدَتْ

شَدِيدًا وَتَمَخَّفَتْ .

(٣) الرَوَائِسِ : السحاب المتقدم .

(٤) الطَلَامْسِ : ج طَلَمَسَاءُ (يَكْسِرُ فَسْكُونُ فَكَمَرُ) . : الْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ .

وَلَا عِلْمٌ ، وَالظُّلْمَةُ أَيْضًا .

(٥) الْحُدُوجُ : ج حَدَجٍ (يَفْتَحَتَانِ) : مَرْكَبُ النِّسَاءِ كَالْمَحْفَةِ .

قَبَابٌ بِهَا أَهْوَى الْمَرَّاشِفِ أَحْوَرُ
مَنْبِعٌ حَتَّى مَاشَانَهُ كَفُّ لَامِسٍ

تَحُطُّ بِقَصْرِ بَرْجُهُ زَاخِمَ السُّهَى
أَسْرَتُهُ قَدْ نُضِدَّتْ بِالطَّنَافِسِ

حَوَى قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ تَبْهَرُ إِنْ بَدَتْ
تَهَاوَى دَلَالًا فِي غَلَاثِلِ طَاوُسٍ

يَمِيسُ لَهَا سَاقٌ مِنَ التَّرْكِ طَاوُسٌ
يَدُورُ عَلَى سَاقٍ بِجَامَاتِ طَاوُسٍ

مَعْتَمَةٌ مِنْ عَهْدٍ عَادٍ كَأَنَّهَا
إِذَا سَطَعَتْ فِي الْكَأْسِ شَعْلَةُ قَابِيسٍ

يَطُوفُ عَلَى شَرْبٍ كَانَ وَجُوهَهُمْ
بِدُورٍ تَجَلَّتْ فِي جَنَاحِ الدَّحَامِسِ (١)

يَذُوبُونَ مِنْ ظَرْفٍ وَإِنْ عَنْ صَارِخٍ
تَدَاعَوْا إِلَيْهِ كَالضُّوَارِي الْعَوَابِسِ

أَبْيُونٌ عَنْ حُسْنٍ وَإِنْ جَاءَ مُعْتَفٍ
يَمْسُئُونَ عَلَيْهِ بِالنَّفُوسِ النَّفَائِسِ

فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ خُذْ مَا أَقْصَبَهُ
وَسَحَّتْ أَمَاقِيهِ كَسَحَّ الرُّوَائِسِ

(١) الشرب ، بالكسر : الشاربون ، والدحامس : ج دحمس ، وهو الأسود من كل شيء .

إذا كانَ مَغْنَاهُمْ يسْوَكَ لَنتهم
 أَبَادَهُمْ بِالْجودِ دَهْر الدَّهَارِ (١)
 لِيَالِيَهُمْ كَانَتْ شَموساً وَهِيَ تُرَى
 لِفَقْدِهِمْ أَيَّامُنَا كَالدَّوَامِيسِ
 وَلَمَّا خَوَّتْ مِنْهَا نَجُومٌ سَعُودِهَا
 وَحَانَ خَلَاهَا دَبَّرَتْ بِالْمَكَارِسِ (٢)
 أَقَامَ بِهَا مِنْ كُلِّ غَمَرٍ مَعْدَمٌ
 تَكْمِكُ فِي أَحْكَامِهَا بِالْمَهْرَاجِسِ (٣)
 عَثُلٌ زَنِيمٌ مُعْتَدٍ ذُو نَجَبَائِصِ
 أُنِيمٌ لَثِيمٌ مَفْتَرٍ ذُو خُلَابِيسِ (٤)
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ زَمَانٍ دَلِيلُهُ
 غَرَابٌ وَأَهْلُوهُ خِيَسَاسُ الْعِصَاعِيسِ (٥)
 / تَرَاهُمْ إِذَا مَاحَشَدُوا لِقَضِيَّةٍ
 كَانَهُمُ الْأَطْفَالُ حَوْلَ الْجَوَالِيسِ
 كَلَابٌ وَلَكِنْ فِي ثِيَابٍ أَوَادِمِ
 ذُئَابٌ وَلَكِنْ فِي جَبَابٍ بَرَانِيسِ (٦)

[٥٢]

-
- (١) الدَّهَارِيسُ : ج دَهْرَس ، كَجَعْفَرٍ : الدَّاهِيَةِ .
 (٢) الْمَكَارِيسُ : ج كَرَس (بِكَسْرِ فَتْح) أَيْيَاتِ النَّاسِ الْمُجْتَمِعَةِ .
 (٣) تَكْمِكُ : جَبِينٌ وَضَعْفٌ .
 (٤) الْخُلَابِيسُ : بِضَمِّ الْخَاءِ : الْكُذْبُ ، وَبِفَتْحِهَا : الْبَاطِلُ .
 (٥) الْعِصَاعِيسُ : ج عَاسٌ ، وَهُوَ الطَّوَافُ بِاللَّيْلِ لِلتَّفَقُّدِ .
 (٦) الْبَرَانِيسُ : الْقُلَنْسُوءَةُ الطَّوِيلَةُ لِلرَّأْسِ ، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ بِرَأْسِهِ مُتَّصِلٌ بِهِ .

إلى الله أشكو من زمانٍ ترى به
خنافسٌ حُشٌّ* تزدري بخنافس (١)
جنى الشهدَ جهلاً من عصارةٍ حنْظَلِ
وظنَّ فتيتَ المِسْكِ مِسْكَ الجعانسِ (٢)
وعطلَ هاماتِ الفضائلِ والعُلى
وزانَ بتاجِ العزِّ رأسَ النسانسِ
أليسَ عجيباً أن يؤمَّنَ خائسٌ
ويوضعُ بيتُ المالِ في يدِ حارسِ
ترى ألعن المخلوق في الصدر بارزاً
ومن عادة الملعون في الصدر حانس (٣)
لهذا تراها زُلزلتُ من عروشها
ينقق في أرجائها كلُّ فاحسِ
فلما انقضى ماقصه بتوجُّعِ
ونكَّس رأساً تحته قلب بائسِ
سفحتُ دموعي حيرةً وتحرُّقاً
لما نابها من تُرَّهاتِ البسابسِ

(١) الحش ، مثلثة الحاء : المخرج يقضي الناس فيه حوائجهم .

(٢) الجعانس : الجعلان ج : جعل : الخنفساء ، وهي مقلوب جعانس .

(٣) الحانس : الثابت في المكان .

فناشدني أني أشيع حديثه
وأمليه في بطن الطروس اللواهس (١)
لستلى أعاجيب الزمان وأهله
ويقرأ من تاريخها في المدارس
لعل طيب العصر يعلم ضعفه
وينقله من مهلكات الوسوس
فماهدته أني أقوم برسبه
وأودعه نظماً جوائب فارس (٢)
لإمام حوى عليم الكتابين وانثنى
يجر فخاراً وهو سلمان فارس
مكين رسوم ألمعي ذو خصائص
متين علوم أروعي ذو نفائس
له الهمم الشم التي قد تشاخت
بأنف سما في ذروة المجد غاطس
محاسنه تجلى على كل منبر
وآياته تلى بصدر المجالس
أوامره قد نبهت كل غافل
وقام إلى إقبالها كل جالس

(١) اللواهس : الخفاف السراع .

(٢) المراد صحيفة الجواب التي أصدرها في الاستانة أحمد فارس الشدياق .

فليله ماقد حازه من براعة
 ودّرأ أبيه من بليغ ممارس
 نضا صارماً لا ينثني عن ضريبة
 وقام بباب الدين أعظم حارس
 ولا سودت حوباؤه عن ورائة
 أبى الله أن تسمو برمة دارس
 صحائفه أغنت لنا عن صفائح
 فلا تعتبر ماجاء في شعر عاطس (١)
 صيفاح بطبع الهند أورق غرسها
 فياحسن مغروس وياطيب غارس
 كأن الرماح السمر من ألقابها
 وسيناتها حقاً أسنة فارس
 وصاداتها أنراسها لكفاحها
 ودالاتها تحكي برائين فارس
 أعدت بها الإسلام جيشاً أما ترى
 كتائبها تتلو كتلو الدوائس (٢)
 / رمت بشهاب النصب عن قوس أفتها
 فأصمت مع الشيطان برجيس فارس

[٥٣]

(١) العاطس : عطس فلان : مات .

(٢) الدوائس : ج دواس وهو الأسد والشجاع .

تَوَالَتْ إِلَى أَنْ طَمَرَتْ كُلَّ خَائِضٍ
رَجِيمٍ وَحَتَّى طَهَّرَتْ كُلَّ نَاجِسٍ
فَسُحْقًا لِمَنْ يَشْرِي الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ
وَبَاعَ بَيْوتًا رُفِعَتْ بِكُنَائِسٍ
نَضَائِحُهَا نَادَتْ عَلَى كُلِّ مُشْرِفٍ
وَجَابَ نَدَاها كُلِّ دَانٍ وَطَامِسٍ (١)
أَدَارَتْ بِمَعْنَاهَا سُلَافَ حَدِيثِهَا
وَعَارَتْ بِمَعْنَاهَا حُدَاةَ الْعَوَائِسِ
وَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي كُلِّ قَادِسٍ (٢)
لَهَا الْفِقْرَةُ الْعُقْمَى الَّتِي مَأْتَى بِهَا
زَمَانٌ وَلَا حَامَتْ عَلَى عَقْلِ هَاجِسٍ
لَهَا الرِّقْبَةُ الْقَعَسَا الَّتِي مَذَّ تَحَكَّمَتْ
تَقْوَمَ مِنْ سُلْطَانِهَا كُلِّ عَاكِسٍ
تَمَشَّتْ تَمَشِّيَ الْبُرِّ فِي كُلِّ نَاقَةٍ
وَدَبَّتْ دَبَّابَ السُّقْمِ فِي كُلِّ نَاكِسٍ
فَلَيْلَهُ كَمْ أَفْنَنْتَ بِسَبَبِكَ نَصَائِحَ
عَنَاقٍ وَكَمْ أَغْنَيْتَ بِكَشْفِ دَسَائِسِ

(١) الطامس : الجيد .

(٢) القادس : السفينة العظيمة .

جوائِبُ يَرْجُو مَدْحَهَا كُلُّ خَالِصٍ
 نَزِيهٍ وَيَرْجُو ذَمَّهَا كُلُّ دَاحِسٍ (١)
 صَحَائِفُ أَخْبَارٍ وَلَكِنْ كَأَنَّهَا
 لَمَّا حَصَّحَصَتْ مِنْ كُلِّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ
 فَمَا تَرَكَتْ فِي الْحَقِّ قَوْلَةً قَائِلٍ
 وَلَا تَرَكَتْ لِلخَلْقِ حُجَّةً نَابِسٍ
 فَهَذِي الْحُلَى لَا بِأَلْيَاتِ الْمَلَابِسِ
 وَهَذِي الْعُلَى لَا وَاهِيَاتِ الْخَوَادِسِ
 أَيَا وَاحِدَةَ الدُّنْيَا وَفَارِسَ عَقْلَهَا
 وَشَيْخَ بَنِيهَا مِنْ أَدِيبٍ وَدَائِسِ
 وَمُنْشَىءَ مِرَاةِ الزَّمَانِ الَّتِي لَهَا
 هَلَالٌ سَمَاءٍ فِي ثِيَابِ عِرَائِسِ
 إِلَيْكَ مِنْ الْبَاعِ الْقَصِيرِ هَدِيَّةٌ
 تَذُوبُ حَيَاءٍ مِنْ قَرِيحَةٍ فَالَسِ
 تَمْسِكُ بِالْوُدِّ الصَّمِيمِ فَهَذِهِ
 وَإِدْلَاءُ مَغْرُورٍ بِجَبَلِ التَّجَانِسِ
 وَأَيْنَ الثَّرِيَا فِي الْعُلُوِّ مِنَ الثَّرَى ؟
 وَأَيْنَ غَرِيقُ الْفِكْرِ مِنْ عَقْلِ رَائِسِ
 وَلَوْ أَنَّ أَعْوَادَ الْفَلَاةِ يَرَاعَتِي
 وَعَرَضَ طَرُوسِي بَيْنَ نَوْدٍ وَقَابِسِ

(١) دحس بين القوم : أفسد

لما أبلغُ المِشارَ مِنْ عَشْرٍ وَصَفِيكُمْ
أَيُّدْرِكُ مَوْجَ الْبَحْرِ تَخْدِينُ قَائِسُ
وَلَكِنْ مِنْ شَأْنِ الْكَرَامِ تَغَاضِيًا
وَعَادَاتُهُمْ لِكِرَامٍ سَمِي الْغَلَامِسُ (١)
عَلَى أَنَّ دَهْرِي لَمْ يَزَلْ مِنْ عُسُوهُ
يُنْصَبُّنِي لِلْخَطْبِ نَصَبَ الْبَرَاكِسِ (٢)
بُجَرَّبُ عَزْمِي فِي غِرَارٍ صُرُوفِهِ
كَمَا جَرَّبَ الْهِنْدِيَّ فَوْقَ الْأَيَاسِ
بِهَذَا يَرَى شَتِيَّانُ تَجْدِيدَ عُدْرِهِ
وَمَا هُوَ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ بَآيَسِ
زَجَرْتُ حُرُوفًا فِي الْعَوَائِبِ أُرَحَّتْ
يَزِيدُ إِلَهُ الْعَرْشِ فِي فَقْهِ فَارِسِ
٣١ ٣٧ ٦٠١ ٩٠ ١٨٥ ٣٤١

سنة ١٢٨٥

* * *

٣٥ - / الشيخ أحمد الديري الشافعي الأزهري * . [٥٤]

كان - رحمه الله - عالمًا جليلاً ، فاضلاً نبيلاً ، له جملة تأليف
منها : كان كتابه المسمى « فتح الملك المجيد لنفع العبيد » في الفوائد

(١) كذا الأصل ولعل المراد « المذالس » وهو الآتي بفلس ، أي في آخر ظلام الليل

(٢) البراجس : لعلها جمع برجيس ، اسم نجم

* له ترجمة في الأعلام ١٨١/١ وتاريخ الجبري ١٦١/١ ومجمع المؤلفين ٣٠/٢

وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١٧٢/١ وهو أحمد بن عمر ، أبو العباس

القرآنية والطبية وغيرها (١) . ثم تأليفه بمصر سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف ، وذكر في آخره أن في هذه السنة حصل وقوعُ فتنةٍ شديدة بين المالكية ، بعضهم مع بعض ، ناشئة عن حُبِّ الرياسة حتى وصل سرُّها للشافعية وغيرهم ، ووقع الضرب بالسيف والبندق في الجامع الأزهر حتى مات بعض الناس بسبب ذلك في السنة المؤرخة في قول بعضهم « غم ساكب » ١١٢٣ .

ثم تَرَفَّى الفاضل المذكور بمصر المحروسة سنة نيف وثلاثين ومئة وألف (٢) ، ودفن بمقبرة المجاورين . رحمه الله .

* * *

٣٦ - الشيخ أحمد بن محمد الدردير ، المالكى .

الإمام الهمام ، شيخ الأفاضل ، ومَعْدِنُ الأكابر . اشتهر بالعلم والولاية والفتوة والدراية حتى كان يلقب بشيخ العلوم . له جملة تأليف

(١) طبع في الهند سنة ١٢٩١ وفي مطبعة كاستلي سنة ١٢٩٦ (معجم المطبوعات ٨٩٩) ببقية عنوانه (وقمع كل جبار عنيد) وله (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) مطبوع أيضاً وهو على المذاهب الأربعة و(تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانة ومسجد بولاق) رسالة ، و (فتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات) و(تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى) رسالة

(٢) وفاته في المصادر سنة ٨١١٥١

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٢/١ تاريخ الجبرتي ١٤٧/٢ وهدية العارفين ١٨١/١ ومعجم المؤلفين ٦٧/٢ وفيه مصادر وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكى الأزهرى الخلوئى

منها شرحه على مختصر العلامة خليل (١) ، وعليه الفتوى ، واختصر مختصر العلامة خليل وشرحه وسماه « أقرب المسالك » (٢) ، وله رسالة في المعاني والبيان سماها « تحفة الإخوان » (٣) ، وله « تحفة السير والسلوك إلى ملك الملوك » ، وله حاشية على « المعراج » لنجم الدين الغيطي (٤) ، وغير ذلك من الكتب العديدة الفوائد ، الكثيرة النفع والعوائد.

ولد - رحمه الله - سنة ١١٢٨ ثمان وعشرين ومئة وألف (٥) ، وتربى في مهد العز والسراية ، ظاهرة عليه أمارات العلم والولاية . قال في كتابه « أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك » : « وكان الوالد - رحمه الله - رجلاً صالحاً ، عالماً متقناً للقرآن ، فقد بصره في آخر عمره ، فاشتغل بتعليم الأطفال كتاب الله تعالى ، فحفظ القرآن على يديه خلقٌ كثير ، وكان يُعلم الفقراء حِسْبَةَ الله تعالى / لا يأخذ منهم [٥٥] شيئاً ، بل ربما واساهم من عنده ، وكان كثير السكوت ، لا يتكلم إلا نادراً ، وورده في غالب أوقاته صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش ، نفعنا الله به ، وكان يبشرني بأن أكون عالماً » . انتهى .

(١) عنوانه (منح القدير) في شرح مختصر خليل ، في الفقه ، مطبوع ، مجلدان والعلامة خليل هو الفقيه المالكي خليل بن إسحاق بن موسى ، ضياء الدين الجندي ، من أهل مصر ، كان يلبس زي الجند ، ولي الإفتاء على مذهب مالك ، اشتهر بكتابه (المختصر) في الفقه المالكي ، طبع بالعربية وترجم إلى الفرنسية . وله كتب أخرى . توفي سنة ١٧٧٦ هـ = ١٣٧٤ م الدرر الكامنة ٨٦/٢ والاعلام ٣/٣٦٤

(٢) تمام عنوانه (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) مطبوع أيضاً

(٣) في علم البيان . مطبوعة

(٤) هو محمد بن أحمد بن علي السكندري النبطي الشافعي ، أبو المواهب ، فاضل ، مصري . توفي سنة ٩٨١ هـ له مصنفات منها معراج المشار إليه وعنوانه (قصة المعراج

الصفري) وهو مطبوع (الاعلام ٦/٢٣٤)

(٥) ولادته في المصادر سنة ١١٢٧ هـ .

قال سيدي الشيخ أحمد الصاوي (١) - رحمه الله - : « وأخبرنا الأستاذ - يعني صاحب الترجمة - عن والده - رحمه الله - أن زوجته كانت تدخل عليه فتجد عنده شموعاً موقودة في أوقات الظلام فتسأله عن ذلك فيقول : إنها أنوار الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - . وأخبرنا أيضاً أنه كان في ضيق عيش فتوضع الصحيفة فيها الطعام القليل بين يديه فيقرأ عليها سورة « قريش » فيبارك فيها ، ويأكل منها الناس الكثيرون .

قال الشيخ سيدي أحمد الدردير صاحب الترجمة : « فصرت أقرأ تلك السورة على الأبواب المغلقة فتفتح بغير مفتاح » .

وقال أيضاً في كتابه « تحفة السير والسلوك » : « وهذه طريقة الخلوتية (٢) أخذتها عن شمس الدين شياخي القطب محمد بن سالم الحفناوي ، ولقنتني الذكر المعروف عندهم ، وهي الأسماء السبعة على التدرج ، والإشارات الإلهية مع الكد والتعب والسهر والجوع ، وأذن لي في التلقين والإرشاد من غير أن أقول له أجزئي في ذلك ، وقد لازمني في قراءة كتب جمّة ، بمزيد تدقيق وتحقيق ، العلامة الهمام ، واسطة عقد الأعلام ، ولد القطب البار ، نور الأسرار ، الألمي التحرير ، مولانا الفهامة الشيخ « أحمد الدردير » - إلى أن قال : « وقد تلقّن مني على طريق السادة الخلوتية الأسماء السبعة المعلومة ، وأذنت له أن يلقن

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٥٢

(٢) إحدى طرق الصوفية، نسبة إلى الخلوة .

من رام سلوك الطريق . كتبه محمد بن سالم الحفناوي (١) بلداً ،
 الشافعي مذهباً ، الخلوئي مشرباً ، الأحمدي خرقاً ، سبط الإمام
 الحسين في ثامن عشر محرم افتتاح سنة ١١٧٢ ، وكان قد سبقت لي
 الإشارة قبل الاجتماع عليه أنني سائر بسيره ، فلما كان أوائل المحرم
 الذي / هو سنة ١١٦٠ ذهبت إليه بعد عصر الخميس ، وذكرت [٥٦]
 معه العدد ، ثم بعد أن ختمته تقدمت إليه بقصد التلقين ، فوضعتُ
 يدي في يده فقال ، بعد الاستغفار والدعاء : اسمع مني الذكر ثلاثاً ،
 وغمضْ عينيك ، وقل بعدي ثلاثاً ، ثم قل لا إله إلا الله ثلاثاً ، فقلتُ
 بعده ثلاثاً ، ومن ذلك الوقت مارجت عليّ الخواطرُ الزَّريَّةَ التي كانت
 تكثر حتى في حب الدنيا من بركته ، ثم مكثت نحو ستة أشهر حتى
 أحرق الذكر جسمي ، وأذهب لحمي ودمي ، حتى صار جسمي على
 عظمي لقنني الاسم الثاني . انظر « تحفة السير والسلوك » لصاحب
 الترجمة ، إن أردت الكلام على باقي الأسماء السبعة... (٢) مشايخه ، ويكفيك
 أن من مشايخه العالم العلامة ، محرر مذهب الإمام مالك ، الإمام
 الولي الشيخ علي العدوي الصعبي (٣) .
 وكان صاحب الترجمة معاصراً للعلامة الشيخ محمد الأمير (٤) ،
 وشيخهم الشيخ علي المذكور .

(١) أو الحفني ، ولد بحفنة من أعمال بليس بمصر سنة ١١٠١ وتعلم في الأزهر ، وتولى
 التدريس فيه ، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨١ له مصنفات كثيرة منها : حاشية على شرح الأشموني
 لألفية ابن مالك - في النحو ، وحاشية على (الجامع الصغير) للسيوطي ، في الحديث طبعت
 في جزأين (الأعلام ٤/٧ وسلك الدرر ٤/٩)
 (٢) كلمة في الاصل المخطوط لم نكتبها .
 (٣) ترجم له المؤلف - الترجمة رقم ٢٨١
 (٤) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

وصاحب الترجمة له مناقب لا تُحصى اقتصرنا على ذلك ، وما زال قائماً (١) بالعلم والإرشاد إلى أن توفي ليلة الجمعة لثمانٍ خَتَاوَنٍ من ربيع الأول سنة ١٢٠١ مثنى وواحدة بعد الألف ، وعمره ثلاث وسبعون سنة ، ودفن بمشهده المعروف بالكحكيين بمصر المحروسة ، رحمه الله ، كما قيل في أمثاله :

ألا أيُّها الساداتُ إنَّ طريقَكم
على غَيْرِكُمْ وَعَرٌّ صَعِيبٌ عَقَابُهُ
طريقٌ كحدِّ السيفِ لله دَرٌّ مَنْ
يكونُ على حدِّ السيوفِ ذَهَابُهُ

* * *

[٥٧] ٣٧- / الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري * :

نقيب الأشراف ، الدمشقي ، الفاضل ، أحد العلماء الأكابر ، والدُّعْبَاءِ الذين بهم الأيام على الليالي تُفَاخِرُ ، صاحبُ رَقَّةٍ ولطافة ، ومقابلة حسنة ومكارم أخلاق لا تكاد توصف ، وعبادة بينه وبين الله تعالى . أخبر بمكارم أخلاقه مولانا مفتي الحنابل بمكة المشرفة الشيخ محمد الشرقي قال : « اجتمعت مع حضرته بدمشق الشام سنة ١٢٨٣ » قال : « واعمرى إنه أعجوبة الدهر ، وناطقة العصر ، وسكينة الوقار ،

(١) في الأصل المخطوط : « قائم » غلط .

* في حلية البشر ١٤٦/١ - ١٤٨ ترجمة لأحمد مسلم ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري منسجمة مع ما جاء هنا إذ فيه أن ولادته سنة ١٢٣٦ هـ ، وتولى التدريس في جامع بني أمية تحت قبة النسر بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الله سنة ١٢٦٥ هـ

وسفينة الأخبار والأسرار ، وعين الزمان ، وإكسير الإخوان ،
وكعبة الخلائق . حفظه الله آمين (١) .

* * *

٣٨ - / الشيخ أحمد بن يونس الشافعي * . [٥٨]

أحد علماء الإسلام المعبرين ، وشيخ مشايخ الإسلام المكملين ،
العالم العامل ، الفاضل ، الولي ، صاحب العلوم الجليلة ، والنقول
الفضيلة ، والمدرس بالأزهر الأعظم ، سبق الناس فتقدم ، وصنف
« حاشية [على] الملوي على السُّلم » (٢) ، و « الملوي على السمرقندية » (٣)
وهما لم يسبق إليهما .

وكان كثير العلم والعمل ، له حال يشبه الجذب ، مع الصحو

(١) بعد هذه الترجمة في الأصل المخطوط نصف صفحة بيضاء .

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٢١٥/٢ وتاريخ الجبرتي ٢٥٩/٢ وهدية العارفين
١٨٢/١ وحلية البشر ١٧٦/١ .

بازائه في هامش الأصل : « الشيخ أحمد بن يونس بن يونس » .

(٢) السلم : هو كتاب (سلم العلوم) في المنطق للشيخ محب الله البهاري الهندي
المتوفى سنة ١١١٩ هـ شراحه كثير (انظر حركة التأليف في الإقليم الشمالي للهند ص ٢٠ وغيرها)
ومنهم أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر الملوي المتوفى سنة ١١٨١ هـ الذي
شرحه شرحين أحدهما كبير والأخر صغير (الأعلام ١٥٢/١) .

(٣) الرسالة السمرقندية عنوانها (بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب ، لأبي
القاسم السمرقندي الذي كان حياً سنة ٨٨٨ هـ) (إيضاح المكنون ١٩٤/١) .
والمملوي المتقدم ذكره شرح لها عنوانه (اختصار لطائف الطرائف) في الاستعارات
و (الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية) في الاستعارات ، وعنوان هذه الحاشية
(نتائج الفكر وثمر المؤلفات) (إيضاح المكنون ٦٢١/١) .

التام والرئاسة والكرم والفتوة والعلم وعدم المبالاة بالعلماء والأمراء وغيرهم ، لم يسبق على هاتين (١) الحاشيتين ، كما تقدم .

وكان ربما طلع لعللي بك (٢) والي مصر في وقته ويقول له :
سابقني ، فيقول : « ياسيدي اركب من خيلي ماتريد ، فأنت المحكّم
على الموالي والعييد » فيقول له : « وعزة الله ماأسابك إلا على بغلتي
هذه ، وإن قصّرت لأذبحها » فكان الشيخ يسبقه ، وهي من الكرامات .

وكان من جملة تلامذة الشيخ محمد الفضالي (٣) ، والشيخ
الشرقاوي (٤) ، والشيخ الصبان صاحب حواشي الأشموني (٥) ،
ثم لما كبر وعمجز عن التدريس لازم جلوسه بمحراب الأزهر إلى
القبيلة ، فكانوا يرجعون إليه المشايخ في المهمات ودقائق المشكلات .

قيل : ولما احتضر ، وحضره جملة من مشايخ العلماء تأوه الشيخ
فقليل له : لِمَ ياسيدي ؟ أَجَزَّعاً من الموت ؟ فقال : « لا ، والله ، وإنما
على هذه القُرْاعة التي هي رأسي ، فيها ست وعشرون أو ستة عشر من
العلوم ، ماسئلت فيها ، ولافي علم منها ، ولامسألة ، فأنا متأسف

(١) في الأصل : « هذين »

(٢) المراد محمد علي باشا

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

(٤) ترجم له المؤلف - الترجمة ١٩٥

(٥) هو محمد بن علي الصبان ، عالم بالعبدية والنحو ، له حاشية على شرح
الأشموني لألفية ابن مالك مشهورة مطبوعة ومتداولة . مولده بالقاهرة ، ووفاته فيها
سنة ١٢٠٦ هـ (تاريخ الجبرتي ٢/٢٢٧)

على عدم انتفاع متأهل يسأل في علمٍ منها . فانظر إلى هؤلاء الأبطال ،
لأنه كان معجّاب الدعوة .

/ توفي في أوائل القرن الثالث عشر (١) ، ودفن بمقبرة المجاورين [٥٩]
رحمه الله تعالى ، ونفعنا به آمين .

وفيه ، وفي أمثاله يقول القائل :

لي سادّةٌ مِمنْ عَزَمِهِمُ
أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي
فِي حُبِّهِمْ عِزٌّ وَجَاهٌ

* * *

٣٩- الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي * :

الأزهري ، الفقيه ، المتقن ، العلامة .

ولد بالسجاعة قرب المحلة ، وقدم الأزهر صغيراً (٢) فحضر
دروس الشيخ العزيزي ، والشيخ محمد السجيني ، والشيخ عبده
الدرديري ، والسيد علي الضرير ، ودرس وأفتى وألف . وكان ملازماً
زيارة قبور الأولياء ، ويُسحّي الليالي بقراءة القرآن ، مع صلاح

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٠٩ هـ

* له ترجمة في الأعلام ٨٩/١ وفيه مصادر . وتاريخ الجبرتي ٧٥/٢ ومجمع المؤلفين
١٥٤/١ وهديّة العارفين ١٧٩/١ واسم أبيه في المصادر : أحمد ، وبازائه في هامش
الأصل : « الشيخ السجاعي »

(٢) في الأصل : « صغير » خطأ

وولايةٍ وجذبٍ ، وهو والد الشيخ الأوحـد أحمد السـجاعي . توفي
في عصر يوم الأربعاء ثامن عـشري ذي العـقـدة بمصر سنة ١١٩١ إحدى
وتسعين ومئة وألف (١) . رحمه الله . آمين .

* * *

٤٠- الشيخ أحمد بن محمد العجمي الشافعي * :

العالم الفاضل ، المصري الكامل .

كان - رحمه الله - شاباً فهماً ، درس وأملى . ذكره العلامة
الجبرتي في تاريخه وقال : « توفي في آخر رمضان سنة ١١٩١ رحمه الله
بمصر (٢) » .

* * *

٤١- الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري

المداهبي الأزهري ** :

ولد بدمهور الغربية سنة ١١٠١ ، وأجازه العلماء المذاهب الأربعة .
قال العلامة الجبرتي في تاريخه : « لكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه
ابخله في بذله لأهله ولغير أهله . وكانت له حافظة ، وكان له دروس
في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى

(١) وفاته في تاريخ الجبرتي في ٢٨ ذي القعدة سنة ١١٩٠

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج ٢ ص ٤

(٢) وفاته في تاريخ الجبرتي يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١١٩٠

** له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢٥/٢ والأعلام ١٥٨/١ وفيه مصادر ومعجم :

المؤلفين ٣٠٣/١ وفيه مصادر ، وسلك الدرر ١١٧/١

يُذهب الوقت ، وولي مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفني (١) ،
 وهابته الأمراء لكونه قوَّالاً بالمعروف ، وقصدته الملوك من الأطراف ،
 وهادته بهدايا فاخرة ، وسائر ولاية مصر من طرف الدولة ، كانوا
 يحترمونه ، / وكان شهير الصوت ، عظيم الهيئة ، وحج سنة [٦٠]
 ١١٧٧ مع الركب المصري ، وأتى رؤساء مكة وعلمائها لزيارته ،
 وعاد إلى مصر . وقد مدحه الشيخ عبد الله الأذكاروي (٢) بقصيدة
 يهنيه بذلك يقول فيها :

فقد سرُّرنا وطالَ الوقتُ وانشرتْ
 صُدُورُنا حيثُ صَحَّ العَوْدُ للوطنِ
 فالعودُ أَحْمَدُ قالوه وقد حُمِدَتْ
 بَدْءاً وَعَوْداً مساعِيكم بلا غَبْنِ
 فَأَنْتَ أَمْجَدُنَا وَأَنْتَ أَرْشَدُنَا
 وَأَنْتَ أَحْمَدُنَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 دُعَاؤُنَا أَرْخَوْهُ ثُمَّ أَوْحَدُنَا
 قَدْ بَرَّ حَجُّكَ بِاعْلَامَةِ الزَّمَنِ

وما زال في عز وتمكين يُدرِّس الدروس المعتبرة إلى أن توفي
 سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومئة وألف ، ودفن بالمجاورين (٣) . رحمه الله .

* * *

(١) لعله الشيخ محمد بن سالم الحفني المتوفى سنة ١١٨١ الذي تقدم التعريف به في

حواشي الترجمة ٣٨

(٢) هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأذكاري ، ويعرف بالموذن ، متأدب مصري ،
 ولد بقرية أذكو قرب رشيد سنة ١١٠٤هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨٤هـ له مصنفات وديوان
 شعر (تاريخ الجبرتي ١/٣٥٢ والأعلام ٤/٢٣٤ وفيه مصادر)

(٣) أي في مقبرة المجاورين .

٤٢- الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد الزبيري الشافعي البرّاوي .

الإمام العلامة ، والفقيه الفهامة ، والبحر الكامل .

ولد بمصر ، وبها نشأ ، وقرأ الكثير على والده ، وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ وقته في المعقول والمنقول ، وتمهر وأنجب وعدّة من أرباب الفضائل ، ولما توفي والده جلس مكانه بالجامع الأزهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم ، واستمرت حلقة دروس والده على ما هي عليها من العظم والجلالة ، والرونق وإفادة الطالبة ، وكان نعيم الرجل صلاحاً . توفي بطنطدا في ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول فجاءة ، وجرى به إلى مصر فغسل في بيته ، وصلي عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بمقبرة المجاورين سنة ١١٩٢ رحمه الله . ترجم له العلامة الجبرتي بنحو هذه ، وذكر مكارم أخلاقه . رحمه الله . آمين .

* * *

٤٣- الشيخ أحمد ابن العلامة الشيخ محمد الصباحي المصري الشافعي .

العالم الفاضل الجليل ، والكامل النبيه النبيل . جاور بالأزهر مدة ، [٦١] / وأدرك جملة من الأفاضل كالشيخ القويسني (١) ، والشيخ الدمنهوري (٢) ، والشيخ الفضالي (٣) ، والشيخ أحمد بن يونس (٤)

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج ٢ ص ٣٤ واسم جده الثالث فيه محمد

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ١١٢

(٢) هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري ، شيخ الجامع الأزهر ، له مصنفات كثيرة . توفي سنة ١١٩٢ هـ (تاريخ الجبرتي ٢/ ٢٥ ، الأعلام ١/ ١٥٨)

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة (١)

(٤) ترجم له المؤلف برقم (٣٨)

وأقرانهم ، وأخذ عنهم وعن غيرهم في المعقول والمنقول ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (١) ، ثم اشتغل بعلم الحرف (٢) فكانت له فيه ملكة تامة ، ثم اشتغل بتأليف الكتب ، منها كتاب « الفوائد العلية لنفع البرية » وهو في مجلدين ، وقفت عليه ، وكتاب « إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر » (٣) في خواص سورة الفاتحة ، وكتاب « فيص النهر في شرح حزب البحر » (٤) ، وحاشية على « شرح ابن قاسم الغزي » (٥) وله حاشية على « قصة المعراج » للمدائني (٦) ، وكتاب

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة رقم (١)

(٢) هو علم معرفة خواص الحروف التي يعرفها أهلها يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ، ورياضة خاصة ويمكن جعله من فروع علم الحساب من حيث ترتيب الأعداد ، ومن فروع علم الهندسة من جهة تعديل تلك الأعداد أو الحروف في الجداول الوقفية (مفتاح السعادة ٥٩٢/٢) وفيه تفصيل

(٣) في إيضاح المكنون ٦٢/١ كتاب بهذا العنوان منسوب إلى أحمد بن عبد المنعم الدهموري صاحب الترجمة ٤٢ السابقة

(٤) حزب البحر للشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي اليمني المتوفى سنة ٨٦٥٦ هـ ، وهو دعاء مشهور سمي بذلك لأنه وضع في البحر ، وللسلامة منه حين سافر واضعه في البحر الأحمر (القلزم) . له شروح (انظر كشف الظنون ٦٦١) ولم يذكر هذا الشرح . كما لم يذكره صاحب (إيضاح المكنون)

(٥) ابن قاسم الغزي هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزي ، فقيه ، متكلم ، توفي سنة ٨٩٠٨ هـ له مصنفات ولعل الشرح المراد هنا هو شرحه لكتاب (غاية الاختصار لأبي شجاع) في فروع الفقه الشافعي (الضوء اللامع ٢٨٦/٨) ومعجم المؤلفين ١٤٧/١١ وفيه مصادر .

(٦) المدائني : هو حسن بن علي بن أحمد الشافعي الأزهري المتوفى سنة ٨١٧٠ هـ وهو عالم مشارك في أنواع من العلوم ، وله مصنفات (معجم المؤلفين ٢٤٨/٣ وفيه مصادر)

اسمه «حياة الحيوان في منافع الإنسان» غير كتاب الدّميري (١)، وكتاب «شرح عمل اليوم والليلة» في الحديث ، وغير ذلك من الكتب النافعة .
كان له يد في علم جابر (٢) ، ولكن كان متقناً (٣) في علم الحرف ،
جاور بمكة مدة ، ثم توفي بها سنة نيف وسبعين ومثتين وألف ، ودفن
بالمعلّى . رحمه الله .

وكان والده - رحمه الله - من العلماء الأعلام ، ومشايخ الإسلام ،
له الدروس الوافرة بالأزهر الأنور ، فانتفع به المسامون . رحمه الله
تعالى آمين .

* * *

٤٤- الشيخ أحمد إلياس الزمزمي المكي :

أحد الرؤساء المشهورين بالرقّة واللطافة ومكارم الأخلاق ،
يذاوم على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأعوام . شيخ
ركّس على عادة أهل مكة في شهر رجب ، ويخرج كبير جماعته
وزعيم رفعتة إلى زيارة السيدة ميمونة جامعاً لسائر قطع الموسيقى ، له
معرفة بعلم الأنغام ، وله حسن ظن في مولاه ، لطيف الحركة ، طيب

(١) الدّميري : هو محمد بن موسى بن عيسى الدّميري المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ
مصنف ، أما كتابه المراد فهو (حياة الحيوان) وهو مطبوع بمجلدين (الاعلام ٣٤٠/٧)
والضوء اللامع ٥٩/١٠)

(٢) المراد بجابر جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المتوفى سنة ٢٠٠ هـ وكان فيلسوفاً
كيميائياً صنف نحو ٢٣٢ كتاباً ، وقيل بلغت مصنفاته ٥٠٠ مصنف طبع بعضها وترجم
بعضها الآخر إلى اللاتينية ، وله شهرة كبيرة عند الافرنج لأن له عدة اكتشافات وتجارب
كيميائية . (الاعلام ٩٠/٢ - ٩١)

(٣) كذا الأصل ، ولعل المراد « متقناً في علم الحرف »

الهيئة ، حسن المنظر ، صاحب أخلاق حميدة ، له بعض عبادات خفية .
توفي - رحمه الله - في أوائل رمضان بمكة المشرفة سنة ١٢٨٨
ثمان وثمانين ومئتين وألف ودفن بالمعلى .

* * *

٤٥- / الشيخ أحمد حافظ كبير الهندي الحنفي : [٦٢]

هو رجل له يد طولى في العلوم والرأي والتدبير ، وهو بأحوال أهل
زمانه خبير ، وليس له في وقته من نظير ، وهو من أهل إصابة الرأي
والاطلاع ، حكيم اللسان ، فصيح البيان ، صافي الجنان ، راجع الميزان ،
اجتمع به الفاضل العلامة الشيخ عبد الله المكي صاحب « الرحلة الهندية » (١)
سنة ست وخمسين ومئتين وألف في تلك الديار ، وترجم له في رحلته
وقال : « إن حاورته رأيته أديب ، وإن باحثته جاءك بالدلائل على الترتيب ،
صافي السريرة ، حسن السيرة ، رئيس العشيرة ، صاحب الحمية والعزة ،
لا يعرف الكذب ، ولا يحب الكتاب ، ولا يكون له من الأصحاب ،
ولا يحب الجدال ولا الغيبة ولا القيل والقال ، وللهضم والكظم حَمَلٌ ،
وهو بالفكر سريع الانتقال ، قد انتقل في أيام شبابه بالسير ، ودخل
بلدان العرب والغير ، ووصل إلى الحرمين ، وإلى بلاد اليمن ، وذهب
إلى مصر والشام والقدس والخليل ، وسار إلى بلاد الروم ، ثم انحدر إلى
الموصل وإلى بغداد ، وتتره في جميع البلاد ، واجتمع مع علماء العرب
والروم والعراق ، وقضى زمانه يقرأ في العلوم مع تصفح الأوراق حتى

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ٢٠١ واسم رحلته (الصارم البتار في رحلة
سالار) ذكرها صاحب إيفاح المكنون : ٦٢/٢ ولم يذكر مؤلفها وقال : مطبوع في الهند

عرف أحوال الناس ، وبلغ رتبة الأكياس ، وهو يحب الفقراء ،
ويأخذ بأيديهم ، ويتصدق فيعطهم ، وبذلك كانت له رتبة الكمال ،
[٦٣] وإذا عُدَّتْ الناسُ عُدَّةً من الرجال / إلى أن قال فيه المكي المذكور
هذه الأبيات :

ياسائلاً عن علامات الرجال فَخُذْ
أُعْطِكَ وزنًا وميزاناً بقرطاسِ
الصدقُ أولُ معيارٍ وَزَنْتُ بهِ
والحِلْمُ والرفقُ والإحسانُ بالناسِ
والصبرُ والكظمُ عفوٌ عندَ مَقْدِرَةٍ
والكتمُ عن خبرٍ مازال في الراسِ
والفظُّ بخيرٍ ولا تلفظُ بمكرهةٍ
وارعَ الحقوقَ وحاذرُ صحبةِ القاسي
وميلُ إلى الخيرِ في كلِّ الأمورِ وكنْ
مجانِبَ الشرِّ وافعلْ فعلَ أكياسِ
تُحْمَدُ وعاقبةُ المحمودِ تَذَكِّيرُ
ولا تكنْ غافلاً عن ذا ولا ناسي
هذي الفضائلُ في شخصٍ قد اجتمعتْ
أعني كبيراً فخذْ من طيبِ أَجْناسِ
الحافظُ الخافضُ اللينُ الجناحُ لمنْ
يرعى الودادَ ويشربُ صافي الكاسِ

* * *

٤٦- السيد أحمد شيخ السادات الوفائية بمصر المحمية .

أبو الإقبال ، الأستاذ الفاضل ، الذي مناقبه جلّت عن القيل والقال ،
فرع الشجرة الزكية وناهيك بها من فخار ، عقد السلالة الهاشمية ،
الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار .

كان رجلاً صالحاً تقيّاً نقيّاً ، صاحبَ فضلٍ ورقّةٍ :
وحائِمْ وعلم ، وخيرٍ وحكمةٍ .

توفي - رحمه الله - بمصر سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف
فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري بقصيدة
أولها :

كم للمنايا جرّت بالغدر من عاداتِ
ماغادرت من عبيد لا ولا سادات
لالتذاتِ أبقتْ ولا ما كان من عرّضِ
كلاّ وآلامها كم نغصمتْ لذاتِ

إلى أن قال في بيت التاريخ :

وكيف لا والعليّ قالتْ مؤرخةٌ
قُدّامَ جناتِ عدنٍ أحمد السادات
١٤٥ ٤٥٤ ١٢٤ ٥٣ ٤٩٧

* * *

٤٧- السيد أحمد وهبة المصري .

الفاضل الكامل . كان - رحمه الله - كثير التمسك والعبادة ،
كثير تلاوة القرآن ، صاحب مكارم أخلاق ، تجلّه الأفاضل القادة ،

[٦٤] غير أنه في أواخر عمره وقع فأنكسر فخذته فتأسف الناس / عليه ،
ثم لزم الوسادة إلى أن توفي بمصر سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ،
ودفن بالقرافة ، فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين
المصري بقوله :

الللهَ أحمدُ ألفَ مرّةٍ
وليفقد ألفي ألف حَسرةٍ
يجبي المقدّرُ طبقَ ما
حكّمَ القضاءُ وبَتَ أمّرةٍ
ويحَ ابنَ وهبةٍ إذ قضى
بالقهرِ في دنياه عُمره
والدمرُ كدّرَ صفوه
وأذاقته الحلواءَ مُرةٍ
يادهرُ هلاً كُنْتَ قد
بدلتَه بالعسرِ يسرةٍ
رامَ الزمانُ من الزما
ن ورامت الأيامُ غَدرةً
وأراد يمشي يَمْنَةً
فتحولت رجلاه يسرةً
كيف التخلصُ والقضا
من رجليه للحتفِ جَرّةٍ

ويكسر عظيم الفخذ قد
 عَظُمَتْ بِمَا قَدُورُ أَجْرَهُ
 وَسَقَيْنَهُ كَأْساً بِهَا
 غَشِيَتْهُ عِنْدَ النَّزْعِ سَكْرَهُ
 وَلَيْتَنُ بِشَرِّكَ سُؤْتَهُ
 فَبَشِيرُهُ بِالْخَيْرِ سَرَهُ
 وَاللَّهُ أَكْرَمُهُ وَبِالْإِحْسَانِ
 كَانَ وَالْإِنْعَامِ بَرَهُ
 وَأَقْرَبَ عَيْنِيهِ بِجَنَّةٍ عِدُّ
 نَيْهِ فَغَدَّتْ مَقَرَهُ
 هَيْبَةً لَهُ مِنْهُ لَقَدْ
 أَعْلَتْ بِعِلْيَيْنَ قُدْرَهُ
 وَيَدُ الْمَكَارِمِ أَرْخَتْ
 جَبَرَتْ بِالْفِرْدَوْسِ كَسْرَهُ

١٢٧٣

بِأَصَاحِ صِيحٍ شُكْرًا وَقُلْ
 عَادَتْ مَسَاعِدُهُ مَسَرَهُ
 وَارْحَمْنَاهُ لِنَاسِكَ
 لَمْ يُنْسِهِ الرَّحْمَنُ ذِكْرَهُ

وإليه حَبَّ طاعةُ
 والفِسقِ والعِصيانِ كَرَهُ
 كانت معاهِدُ نُسكِهِ
 في جَبْهَةِ الأيامِ غَرَّةُ
 أَتَى لَنَا أَمْثَالُهُ [٦٥]
 وحُلَاهُ للعَيْنِ قُرَّةُ
 وصَفَّتْ مَكَارِمُ نَفْسِهِ
 بِالحَسَنِ إِسْرَارُ وَجْهِهِ
 رُزِقَ الذِّكْيَاءَ مَوْسَعًا
 وَسَوَى الذِّكَا مَنْ شَمَّ أَبْرَهُ
 وتَرَاهُ أَحْمَدَ مَنْ تَرَى
 حَالَ الْمَسِيرَةِ وَالْمَضَرَّةِ
 حِكْمٌ تُحِبُّرُ ذَا الْحِجَا
 فِي أَمْرِهَا وَتُضِلُّ فِكْرَهُ
 مَوْلَايَ رَوْحُ رُوحِهِ
 وَأَرِيحُ بِمَحْضِ الْفَضْلِ سِيرَهُ
 وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ
 وَاجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَبَرَّةِ
 وَأَتْلُفْهُ غَايَاتِ الْمُنَى
 فَوْقَ الْأَرَائِكِ وَالْأَسِيرَةِ

* * *

٤٨ - الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد شمس :

شيخ الخطباء بمكة المشرفة ، الحامل لواء المجد والكرم ، والداخل من باب الرضوان المحترم . العالم الفاضل ، الخطيب الأديب ، الصالح الأريب .

كان - رحمه الله - حنفي المذهب ، نادرة العصر في كل مذهب ، ونخبة الدهر . إذا جلس فكأنما على رأسه الطير ، وإذا تكلم القوم فلا ينطق إلا بخير .

توفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس وستين ومئة وألف ، وصلي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلی ، فتأسف الناس لفراقه ، واضطرب الحرم لعدم لقاءه . رحمه الله .

* * *

٤٩ - الشيخ أحمد القطان المالكي المكي :

جد بيت القطان الموجودين الآن . كان رجلاً على قدام الولاية والصلاح ، والهيبة والوقار ، والعلم والعمل والفلاح والعبادة والصدقة سرّاً وجهرّاً ، له مكارم الأخلاق ، واشتهرت عنه جملة كرامات ، منها ما هو متواتر عنه عن بعض الثقات أنه نزل ليلة إلى الحرم الشريف للعبادة والطواف نصف الليل على حسب عادته فوجد في حجر إسماعيل امرأة / أتت بعد أن طافت وهي بأكمل زينة وأعظم هيئة متطيبة [٦٦] تصلي ، وهي في السجود ، وربما حركت رجلها بقوة ، فسمع رنة الخلل فاعترض عليها الشيخ كثيراً في باطنه ، ثم قال : من الواجب علي أن أتبعها من بعيد خوفاً عليها من بعض السفهاء إلى أن أوصلها إلى بيتها ، فأخذ الشيخ المذكور عكازه ، وبعد أن تمت عبادتها تبعها

من على بعد ، ولم يكلمها كلمة واحدة ، ولم تلتفت هي إليه ، وما زالت سائرة وهو خلفها إلى أن طلعت من باب العُصرة ، وخطت خطوات يسيرة ، والشيخ خلفها إلى أن وصلت إلى دار ، ودخلت ، فأراد الشيخ أن يرجع ، فلم يعرف الطريق ، واختلف في السكك إلى طلوع الفجر ، فرجع إلى البيت الذي دخلت فيه المرأة ، وجلس على بابه ، فخرج إليه رجل كبير القدر ، عظيم الهيئة ، أبيض اللحية ، طيب الرائحة ، وفتح الباب ، ثم قال : مرحباً بالشيخ أحمد القطان ، فحكى له القضية ، فقال له : أنت بأرض اليمن ، وهذه ابنتي ، عادتُها التهجد والطواف بالمسجد الحرام ، ولكن لها طفلٌ صغيرٌ رضيعٌ تتركه ، فإذا بكى تضرب برجلها الأرض ، فإذا سمع رنة الخلخال يسكت ويتسلى ، ولكن أنت ضيفنا باقي الليلة واليوم ، وفي الليلة الثانية امشى نحلفاتها توصلك لملكة ، وإياك والإعراض ، فكان كما قال . وافترق الشيخ بمكة في ذلك اليوم إلى أن أتى خلفها ثاني ليلة . هكذا أخبرني من [٦٧] أتق به / .

وهذه الحكاية شهيرة عند بعض أهل مكة المشرفة .
توفي - رحمه الله - سنة تسع ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

٥٠ - الشيخ أحمد بن محمد التميمي بن صالح بن أحمد الخليلي الحنفي :

نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل الشهير سيدنا تميم الداري ، رضي الله عنه .

العالم الفاضل ، والجيهنبد الكامل ، والعلم الفرد الشهير ، والنور السراج المنير . مفتي السادة الأحناف بمصر المحروسة .

ولد - رحمه الله - بمدينة الخليل ، على ست ساعات من بيت المقدس (١) ، ثم أتى إلى مصر المحروسة ، وجاور بالأزهر ، وعلا قدره حتى ولي الافتاء سنة إحدى وخمسين ومئتين وألف ، حتى انتهت إليه الرئاسة والبلاغة التي تشير لعلو قدره بين العظماء .

كان نادرة الزمان ، وأعجوبة الأوان ، صاحب علم وفقه ، ومعقول ومنقول ، بحر زاهر لا يُدرك آخره ، وحبير فاجر ماهر تُلَاقُ من فيه درره وجواهره ، ثم عُزل عن الفتوى في مدة ولاية المرحوم والي الديار المصرية الحاج محمد عباس باشا ، فتوجه إلى جهة الخليل ، وهي مدينة عامرة شهيرة بالقرب من بيت المقدس - كما تقدم - فتوفي بها سنة سبع وستين ومئتين وألف ، ودفن بها ، وله مزار شهير بها يزار ويتبرك به ، وكان له جملة تأليف ذكر فيها من الأمثلة والأجوبة العجيبة ، وكان قد مدحه الفاضل الأديب محمد شهاب المصري بقوله مهنتاً له حال غيابه :

ليالي ابتهاج بأي المثاني
غشينا بها عن تغشني المثاني

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٣٨٧/٢ « اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارته وسوق بقرب بيت المقدس بينهما مسيرة يوم . فيه قبر الخليل لإبراهيم عليه السلام في مغارة تحت الأرض ، وهناك مشهد وزوار وقوام في الموضع وضيافة للزوار ، وبالخليل سمي الموضع ، واسمه الأصلي حبرون ، وقيل : حبري » وهي من أقدم مدن العالم ، فيها قبر خليل الله إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وإسحاق ويعقوب . وتبعد عن القدس نحو ٣٠ كم جنوباً

بَدَّتْ* للمسرات فيها سقاء
 تديرُ علينا كؤوسَ التهاني
 [٦٨] / هي الراحُ يا صاحِ فاشرب حلالاً
 بيدَيَّاكَ أفتاكَ مفتي الزمانِ
 فقمُ يا خليلي بنا نحو أنسٍ
 بدارِ التميمي دارِ المعاني
 وقُلْ في التهاني لكَ الحظُّ أبشِرْ
 برفعةِ شأنٍ على رغمِ شاني
 فتلكَ ليالي أمانٍ تَبَدَّتْ
 تنادي أن اغنمِ بلوغَ الأمانِ

* * *

٥١ - الشيخ أحمد الدمياطي الشافعي :

مفتي مكة المكرمة ، والمدرس بالحرم الشريف .

كان - رحمه الله تعالى - من الأفاضل ، أهل الإقبال والأشراف ،
 فكان يحضر درسه جملةً من أكابر العلماء ، لما يوجد فيه من مكارم
 الأخلاق ، ثم تولى الإفتاء بمكة المشرفة ، وصار يشار إليه بالبنان ،
 وكان يسمى حَمَامَةَ الحرم ، لكثرة دروسه ومواظبته فيها على خمس
 دروس في اليوم والليلة ؛ وكان أبيض اللون ، مربع القامة ، وجهه
 يُضِيءُ تَلَأْلُؤاً ، وكان دائماً يكرر (نَعْمَ الإقامةُ بمكة ، والوفاءُ
 بِطَيْبَةِ) ، وكان من أعظم مشايخه الشيخ عبد الغني المدرس بجدّة ،

وكان قد جاور مدة بالأزهر ، درّس فيه ، ثم توجه إلى المدينة المنورة
لزيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرر « حاشية البردة » للفاضل
شيخ الإسلام الباجوري بالروضة المعطرة ؛ وبعد أن ختمها توفي إلى
رحمة الله تعالى سنة سبعين ومئتين وألف ، ودفن بالبقيع بجانب قبة
أهل البيت ، فحزن لموته أهل الحرمين . رحمه الله آمين .

* * *

٥٢ - الشيخ أحمد بن محمد النخعي المكي الشافعي * :

الفقيه العلامة ، النبيه ، إمام الحديث في القديم والحديث ، البحر
الذي ليس له آخر ، والفاضل الكامل الذي يتلقى عنه الأصاغر والأكابر .

/ كان مولده بمكة المشرفة ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنين [٦٩]
وأربعين وألف (١) ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، ولازم طَلَبَ
العلم والدروس ، وحضور المشايخ والعلماء ، وتلقى الذكر ، ولبس
الخيرقة (٢) من السيد عبد الرحمن الإدريسي المغربي ، وأجازه
جملة مشايخ ، وتصدى للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، وانتفع
به الخاص والعام ؛ وله حُسْنُ الخط التام ، وكان له مواظبة على قيام
الليل وصلاة الضحى ، وتلاوة القرآن العظيم بالليل والنهار ، أمدّنا

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٠/١ وفيه مصادر ، وتاريخ الجبرتي ٨٥/١ وفيه ذكر
من روى عنه ، وسلك الدرر ١٧١/١ ومعجم المؤلفين ٧٣/٢ وفيه مصادر
والنخعي (بفتح النون وسكون الخاء) نسبة إلى قرية باليمن . كما سيأتي في آخر الترجمة ،
وفي الباب ومعجم البلدان والقاموس المحيط وتاج العروس : قرب مكة ، ولعلها نخلة غيرها
(١) ولادته في الأعلام سنة ١٠٤٠ هـ
(٢) شعار المتصوفة

الله به ، وخلف أولاداً ذكوراً ، وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الله ،
والشيخ عبد الرحمن ؛ ثم توفي بها سنة ألف ومئة وبضع عشرة (١) .
قوله : النخلي ، بفتح أوله وسكون المعجمة : قرية باليمن (٢) .

٥٣ - الشيخ أحمد الصاوي الخلوتي * :

العالم الفاضل ، جمع شمل أهل الطريق بعد تفرقهم ، ودعا إلى
الله تعالى على بصيرة ، فأخذ عنه جملة من الناس بعد تفردهم ، وكانت
له بعض مؤلفات وكلام في طريق القوم ، وحكم ودرابات ، فكان
— رحمه الله تعالى — عارفاً بالله ، فطناً ، عالماً ، فقيهاً ، مُحَقِّقاً ،
مطيعاً لمولاه ؛ ثم أتى إلى الحج الشريف ، ففُضِيَ مناسكه ، وكانت له
جملة كرامات . منها أنه في يوم عَرَفة حَمِيت الشمس حتى كان
لا يطيقها أحدٌ من الحجاج ، فاجتمعوا إلى الشيخ وقالوا : ادع الله
لنا أيها السيد السَّنَد ، فمد يديه وبسط كفيه ، ففي حينه حال بين الشمس
[٧٠] السحاب ، فبكى الشيخ / ، ودعا الكريم التواب ، ثم لما أتم مناسكه
توجه إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ،

(١) وفاته في الأعلام وتاريخ الجبرتي سنة ١١٣٠ هـ

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٢٧٦/٥ - ٢٧٧ عدة مواضع باسم نخلة منها :
نخلة محمود وقال : موضع بالحجاز قريب من مكة . ونخلة اليمانية وقال : واد يصب فيه
يدعان وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انظر إن شئت تفصيل ذلك فيه

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٣/١ ومعجم المؤلفين ١١١/٢ وهدية العارفين ١/ ١٨٤
هو أحمد بن محمد الصاوي . ونسبته إلى (صاء الحجر) في مصر — لإقليم الغريبة
والخلوتي : نسبة إلى الطريقة الخلوتية للصوفية نسبة إلى الخلوة .

فزار وحصل له القبول ، ثم أدركته المنية هناك فتوفي سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف ، ودفن بالبقيع . رحمه الله . وله جملة مؤلفات (١) .

٤٥ - أحمد أفندي فارس * :

منشئ الجوائب الشاهانية بالآستانة العلية (٢) ، ناشر العلوم العربية البديعية ومفئسيها . أعجوبة الزمان ، وفادرة العصر والأوان ، ربّ السراع ومُجيد السماع ، ومُقرّط الأسماع بجواهر الاستماع ، صاحب العلوم والمعارف ، الذي كَرَعَ مِنْ بَحْرِهِ كل مغترفٍ وراشف ؛ له اليد العليا في العربية والبديع ، والقبولُ الفائق على كل ذات جمال بديع . أصله من ناحية بيروت ، وكان أجنبياً ثم دعتهُ أيدي السعادة إلى كمال الانتظام ، في سلك أهل السجود والركوع (٣) . فاق ببلاغته كل منطق ، وتدرع بسرّ بال البيان ، فسرّ بذلك كل صديق وصديق ، وجال في ميدان ديوان علوم العرب حتى صار حصنها ،

(١) منها (حاشية على تفسير الجلالين) طبعت (معجم المطبوعات ٣٧٦) وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدريد الذي تقدّمت ترجمته برقم ٣٦ * له ترجمة في الأعلام ١٨٤/١ وأعيان البيان للسندوبي: ١١١ ، آداب اللغة لزيدان ٢٦١/٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٤٩٠/١ ومعجم المؤلفين ٤١/٢ وفيه مصادر ، والموسوعة العربية الميسرة : ٤٤٥ ولمحمد أحمد خلف الله كتاب عنه

وهو أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق . ولد سنة ١٢٩١ هـ (٢) يريد أنه أصدر صحيفة (الجوائب) بالآستانة ، وذلك سنة ١٢٧٧ هـ عاشت ٢٣ سنة .

(٣) يريد بذلك أنه كان نصرانياً من والدين نصرانيين سمياء فارساً ولكنه اعتنق الدين الاسلامي وهو في تونس وتسمى أحمد فدعي إلى الآستانة وأقام بها بضع سنين ثم أنشأ الجوائب

وركض في السباق الأول بلآلئ النباهة في فن القريض ، فسبك المعادن
بحلى فنّها فشدّا طائرهُ الميمون ، وصدحت بلابل أفكاره على غصون
الشجون ، بسفينة النجاة فكان سره مصون ، كما قيل في معناه :

[٧١] / من كل معنى يكادُ المَيّتُ يفهمُهُ
لُطفاً ويعبُدُهُ القرطاس والقاسمُ

اجتمعت بحضرته سنة ست وثمانين ومئتين وألف بالآستانة العلية ،
ووجدت له تأليفاً لطيفاً مجلداً فائقاً في علم العربية ، وجملة أشعار
وأدوار وموشحات فائقة بهية ، لأنه حينئذ كان منشئ الجوائب
العربية بها ، مع أنه يعرف جملةً من اللغات الأجنبية عدا اللغة التركية ،
وهو — حفظه الله — صاحب بيان ورقة ولطافة وعلم وآداب وذكاء
وفهم ثاقب . نافح عن القرآن الكريم ، وذَبَّ عنا لما بلغه عن بعض
مَن يعترض من الأمة العيسوية : وكان تأليفه يقال له « سِرّ اللّيال في
القلب والإبدال (١) » جمع ما في القاموس [من] البلاغة بالمقلوب ،
مثل [حلم] مثلاً مقلوبه [ملح] ، ومقلوب الوسط [لمح] ،
ويعرف الكيفية والمعنى والقاعدة

ورأيت له جملة قصائد غُرّر ، ولطائف من محاسنه دُرّر ،
غَيَّرَ أني لم أجمع منها شيئاً (٢) . حفظه الله آمين (٣) . ومع ذلك فهو

(١) في جزأين ، طبع الأول منهما

(٢) لا يزال ديوانه مخطوطاً ويضم اثنين وعشرين ألف بيت . ومن كتبه المطبوعة :
الجاموس على القاموس ، اللقيف في كل معنى طريف ، الساق على الساق فيما هو
الفاريق ، كشف المخبي عن فنون أوربا ، الوسطة في أحوال مالطا ، ولا يزال بعض
مصنفاته مخطوطاً

(٣) توفي بالآستانة سنة ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٧ م ونقل جثمانه إلى لبنان

محترم" بالآستانة العلية ، وله ماهية* ونفقة* تقوم بحاله جليلة . حفظه
الله تعالى . آمين .

* * *

٥٥ - / الشيخ أحمد الحلواني المصري * :

[٧٢]

رجلٌ عامٌ فَنَقِيهِ ، لكنه تغلب عليه حرفة الأدب ، وهو بها
مستصحبٌ للذوي الرُتَب . أتى إلى الحج الشريف سنة أربع وثمانين
ومئتين وألف صُحْبَةً بعض الأكابر ، فأرسل له بعض أدباء مكة
المشرقة بيتين على طريق المداعبة يقول فيهما :

يا ذا الذي بَعَثَ السُّهَادَ لِمَقْلَتِي
وبَصَدَّهُ لَمَّا أَشَاحَ لَوَانِي
أَذُوقُ مَرَّ الهَجْرِ فَبِكَ وَأَنْتَ لِي
بَيْنَ الْوَرَى فِيمَا أَشَا حُلُونَانِي ؟
فأجابه الفاضل المذكور بقوله :

مولايَ يَا مَنْ حَفَظَهُ مِنْ شَادِنٍ
رَوَّضُ التَّوَاصِلِ فِيهِ أَمَحْلُ وَانِي
أَشْوَيْدِنٌ أَنَا ذَقْتُ مَرَّ صِلُودِهِ
فَتَرَجَوْتَهُ يَا تِيكَ أَمُ حُلُونَانِي (١) ؟

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٤٦/١ وفيه مصادر ، والأعلام ٩٤/١ وحلية
البشر ٢٥٣/١ والأعلام الشرقية ٧٠/٢ وهدية المارفين ١٩٢/١ وهو شهاب الدين
أحمد بن أحمد بن إسماعيل. ولد سنة ١٢٤٩ هـ وتوفي سنة ١٣٠٨ أو ١٣٠٧ وله مؤلفات
كثيرة مطبوعة
(١) الشادن : الظبي ، وهو هنا كناية عن الغلام ، وشويدن : تصغير له .

فيا لها من رقة كادت أن تذوب ، وكلمة في البيتين الآخرين
تَقْدُ الجوارح وترجُّ القلوب .

ولما بلغه أن بعض لُطَفَاء الحرميين ، ونُصَفَاء أهل الأدب والزين
لهم رموز اصطلاحية أنَّ مَنْ تغزلَ في شادن يدعونه ببيرق أحمر ،
ومن تغزل في غانية يدعونه ببيرق أخضر ضمّن ذلك الرمز في معنى
بيتين وهما :

عِذارُهُ اخْضَرَّ وذَا خَـدَّهُ
أَصْبَحَ يَحْمَرُّ لِمَا قَد جَرَى
فَالْبَيْرَقُ الْأَحْمَرُ مِنْهُ غَدَا
يَسْلَعُن ذَاكَ الْبِيرَقُ الْأَخْضَرَا

وله — حفظه الله — جملة محاضرات وأشعار وغير ذلك مما تميل
إليه نفوس أهل الاعتبار (١) .

* * *

٥٦ — الشيخ أحمد الدهان المكي الحنفي :

من أكابر العلماء ببلاد الله الحرام ، المقيمين لشريعة سيد الأنام .
عالمٌ من علماء السادة الأحناف ، متمسكٌ ، ورِعٌ ، يدرس في بيته ؛
وكان في ابتداء أمره خطاطاً يُعَلِّمُ الخطَّ للتلامذة ، ثم أخذ في تدريس

(١) وله مصنفات منها : « الناعم من الصادح والباغم ، وشذا العطر في زكاة الفطر ،

كلاهما مطبوع ، ومنظومة سماها (الشباك) وشرحها برسالة ، وتوفي سنة ١٣٠٨ هـ

* هو أحمد بن أسعد كما في إيضاح المكنون ٦٠٣/٢

الفقه والتصوف / والحديث . وله تأليف لطيف في التجويد سماه [٧٣]
« المواهب المكية » (١) ، وبلغ أمره إلى أن صار له حالٌ مع الله تعالى ،
وأول حديث سمعته منه : « الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، ما تعارف
منها ائتلف ، وما تنافر منها اختلف » وبيته في سفح جبل أبي قُبَيْسٍ
بمكة المشرفة ويحضر غالب الصداوات الخمس بالمسجد الحرام .
رَكَّبَ له بعض الوزراء بالخزينة العامرة شيئاً ولم يخبره به ، فصار
يستحوذ عليه رجلٌ من الناس يستلمه لنفسه والشيخ لا يدري بذلك ،
إلى أن اطلع عليه بعض إخوانه فأراد أن يسلمه للشيخ ، وأخبره
فقال له : بشرط أن لا تحاسبَ الرجلَ الأولَ ، ولا تعرضه في
سيرته بما فعل .

وهو — حفظه الله تعالى — رجلٌ جليلٌ نبيلٌ فاضلٌ كاملٌ ،
ذو شِيبة (٢) حسنة وأنوار بهية ، يعتقدُه الناس ، ملازمٌ للدروس في
بيته مع العبادة . حفظه الله .

* * *

٥٧- الشيخ أحمد اليمني الإبي *

بتشديد الباء المكسورة وياء بعدها ساكنة وهمزة قبلها مكسورة
الفاضل ، السابق الأول ، والعَلَمُ الشهير البارِع الذي لا يتحول .

-
- (١) ذكره إيضاح المكنون ٦٠٣/٢ وعنوانه الكامل (المواهب المكية في تعريف
تجويد الأدائية) وفيه : فرغ منه سنة ١٢٦٠
(٢) في الأصل : « رجلاً جليلاً نبيلاً فاضلاً كاملاً ذي شِيبة » خطأ نحوي
* الإبي ، بفتح الهمة وكسرهما : نسبة إلى إب ، بتشديد الباء : وهي مدينة مشهورة
في اليمن ، مركز محافظة تسمى اللواء الأخضر ، وتقع في السفح الغربي لجبل بعدان ، في
الجنوب الغربي من صنعاء ، وتبعد عنها ١٨٥ كم ، على الطريق إلى تمز ، وتبعد عن
تمز ٦٥ كم (تاريخ صنعاء ٥٥٣)

أديبٌ ماهر ، وفقهٌ زاهر ، ومحدثٌ بالحق جاهر ، أتى إلى مكة المشرفة لحج بيت الله الحرام سنة سبع وسبعين وميتين وألف ، فعُرف فضله من نثره ونظمه لشدة حذقه ، ثِقَابِهِ فَهْمِهِ . كان يعلّي ما في « الكشاف » للزمخشري (١) وينقل عنه ويروي كأنما يحفظه عن ظهر قلب ، وكذا « صحيح البخاري » وغيره ، فعند ذلك كأنما تميد به جوانب الأرض عجباً وتيهاً ، إذ ترفل على ظهرها رجلاً نبيلاً (٢) . تلقى عنه جملة من علماء مكة الأفاضل ، وشهدوا له بالفضل ، وله شعرٌ رقيق ، من ذلك قصيدته النونية التي امتدح بها حضرة المرحوم أمير اليمن / الشريف الحسين الحيدري ، سماها [٧٤] « طَبَقُ الحلوى » يقول في أولها :

لِشَدَى تَحَرَّكَ مِنْ هَوَاهُ مَا سَكَنَ
وَصَبَا لِعَهْدٍ صَبَا وَحَنٍّ إِلَى سَكَنَ
وَبَدَا لَهُ ذِكْرُ الْمَعَاهِدِ مِنْ رُبَا
أَرْضِ الْخَصِيبِ وَمَلْعَبِ الرَّشَاءِ الْأَغْنِ (٣)
فَبَكَى وَغْنَى بِالْديَارِ مُشَبَّأً
وَبَأَهْلِهَا شَغِفًا وَمَنْ يَعَشَقُ يَغْنُ

(١) هو تفسير الزمخشري ، وعنوانه الكامل (الكشاف عن حقائق التنزيل) ، وهو معروف مطبوع متداول صُنِفَتْ حَوْلَهُ الكثير من الكتب والرسائل شرحاً ورداً وإشارة إلى ما فيه من الاعتزال .

(٢) رغل : تبخر ، واستعملها المؤلف بمعنى (حمل)

(٣) الرشأ : الظبي ، والأغن : الذي يخرج صوته من غياشيمه

يادار أصحابي وأحبابي وأتد
 —رابي وسربي والخدن
 يامترل الأقمار والأنهار وال
 أزهار الأوتار والصوت الحسن
 يامربع الغزلان والأغصان وال
 الحان الغيد الفنن
 سقياً لعهدك مربعا وظباؤها وال
 أنراب لي وطراً وتربك لي وطن
 فلقد عهدتكم والظباء سوانح
 ترعى خمائلها وماؤك ما أسن
 لاتعجبين إذا بكيت وشاقتني
 سرب وفارقني اصطباري والوسن
 وبدا على جسدي اصفرار فاقم
 فوق النحول وفارقت روعي البدن
 واعجب لخافقة الجناح تكحلت
 وتخضبت وحكت غرامي والحزن
 ناديتها مستعجلاً منها وقد
 صدحت على فنن وغنت في فنن
 أحمام مالك والكاء لم تفقدي
 إلفاً ولم تشوقي خلاً ظعن

الماءُ تحتك سائحٌ والظِلُّ فو
 قكِ وارِفٌ والدارُ معمورٌ بمنْ
 وصُوبَ حِجَابِكَ سائحاتٌ سابِحا
 تٌ سائحاتٌ فضلَ ذَيْلٍ أو رَدَنٍ
 وعلى يمينكِ صاحبٌ متوددٌ
 وعلى شمالكِ خيرُ نَحِيلٍ أو سَكَنٍ
 أما أنا فغريبٌ دارٍ بعدَ ما
 كانت له فيها الأُحبةُ والوطنُ
 ما إنْ تركتُ إقامتي فيها قِلَى
 أَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ وهل يُظَنُّ
 لكنها نفسٌ أَبَتْ مِنَّ عَزَّها
 منْ أنْ يَحُلَّ بها بعِشٍ مُسْتَهَنٍ
 وَلَرُبَّ لَيلٍ بَتْ فيه مُضَاجِعاً
 مِنْ سِرْبُها في هَضْبها ظلياً أغنَّ
 نازعتهُ كأسَ الطلي مِن ريقه
 ورَحيقِهِ وعقيقِهِ لأكأسَ دنْ
 [٧٥] كانت أحبَّ إليَّ من خمر ومن
 شهيدٍ ومن حلوى ومن سَلوى ومن (١)

(١) المن : كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر ، ويحلو
 وينعقد عسلاً ، والسَلوى : العسل .

أُخِذَ الْعَهْدُ عَلَىٰ جَلِيلَةٍ زُرْتُهُ
 أَنظُمُ الدُّرِّ النَّصِيدِ وَأَنْظُمُ
 فِي جِيدِ مَدَحِ أَبِي الْمَكَارِمِ وَالتَّقَى
 خَيْرِ الْمَاوِكِ سَلَالَةِ السَّبْطِ الْحَسَنِ
 ابْنِ الْجَحَاجِ مِنْ ذَوَابَةِ حَيْدَرٍ
 وَأَجَلٌ مَنْ أَحْمَلُ الْقَنَا وَبِهِ طَعْنُ (١)
 لَاعْيَبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ جَرِيحَهُ
 لَا يَرْتَجِي إِلَّا الْمِنَةَ وَالْكَفْنَ
 مَلِكٍ أَعَادَ عَلَى الزَّمَانِ شَبَابَهُ
 وَبَهَاءَهُ بَعْدَ الزَّمَانَةِ وَالسَّدْرَةِ

إلى آخر مقال .

وله حفظه الله تعالى - مرثية جليلة رثي بها حضرة العارف بالله
 تعالى الشيخ محمد جان النقشبندي ، وهي هذه :

إِلَّا وَأَقْسَمَ دَهْرُنَا بِيَمِينِهِ
 أَنَّ تَقْطَعَنَّ يَمِينُهُ بِيَمِينِهِ
 وَلِيَجْدَعَنَّ بِأَنْفِهِ أُنْفَ الْعُلَى
 وَلِيَقْتَانَ هُنَاكَ خَيْرَ عُيُونِهِ
 وَلِيَمْتَعَنَّ بِنَيْهِ وَأَسْعَ فَضْلِهِ
 وَلِيَذْهَبَنَّ عَلَيْهِمْ بِمَعِينِهِ

(١) الجحاج : ج ججاج أو ججاج ، وهو السيد

وَلَيْسَ مُحَرَّنُ سَنَى لَأَيَّةِ صُبْحِهِمْ
 سَخَطًا وَيَطْمَسُ ثَمَّ بِدُرِّ جَبِينِهِ
 بَرَّتْ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ بِمَوْتِ شَيْءٍ
 خِ الْوَقْتِ مَأْمُونِ الْهُدَى وَأَمِينِهِ
 يَادَاهُ يَا جَانِ بِمَوْتِ مُحَمَّدٍ
 جَانِ جَنَيْتَ أَلَا رَزَّاتِ بِدُونِهِ
 هَلَا عَدَلْتَ مِنَ الثَّرِيَا لِلثَّرَى
 وَتَرَكْتَ حَوْلَ الْبَيْتِ شَمْسَ حُجُونِهِ
 قَدْ كَانَ غِيثًا لِلْفَقِيرِ وَوَجْهَةً
 لِلْمُسْتَشِيرِ وَفَسْحَةً فِي دِينِهِ
 كُلُّ الرَّايَا بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدٍ
 لَهْوِيْنَةٌ لِتَرْيِجِهِ وَقُطَيْنِهِ
 يَادَاهُ بَعْ رُتَبَ الْعُلَى إِنَّ الْعُلَى
 فُقِدَتْ وَمَا وَجِدْتُ لَدَى تَكْفِينِهِ
 وَدَعِ الْحَصَا تَفْخَرُ عَلَى دُرَرِ السَّمَاءِ
 رَجُلَ الْمَفْرُقُ بَيْنَهَا بِفَنُونِهِ
 وَابْكِي كَمَا بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِ بَعْدَ
 دَفْنِ فِرَاقِهِ يَا أَرْضُ مِثْلَ مَنُونِهِ
 لَا تَأْسَيْنَ عَلَى الْحَيَاةِ فَشَرُّهَا
 عُمُرُ الْفَتَى بَعْدَ انْدِرَاجِ قَرِينِهِ

واحدٌ زمانك لا يغرُّكَ صَفْوُهُ
 فالدهر كالهرباءِ في تلوينهِ
 لا يَخْدَعَنَّكَ حُسْنُ دارٍ لا تَرَى
 فيها حَزِينًا يَلْتَقِي بِحَزِينِهِ
 / وكفى بني الدنيا اعتباراً أن يروا
 جَبَلًا يزولُ بحِينِهِ من حِينِهِ
 سبحانَ من جعل العبادَ بغايةِ
 من كافِهِ حتى مُقَعَّرِ نُونِهِ (١)
 فهمُ بِكُنْ كالواو فيها مُضْمَرًا
 وهمُ مظاهرُ أمرهِ وشؤونِهِ
 فهمُ القليلُ وإن تكثرَ شخصُهُمْ
 فالأمرُ واحدٌ على تلوينهِ
 تُعْطِي عواملَ جزمهِ أفعالَهُمْ
 ما يقتضيه الفعلُ من تسكينِهِ
 خَلِيقَ الموحدِ النعيمِ والبقا
 توحيدِهِ يغنيهِ عن تكفينهِ
 فهو العروسُ على مِنصَّةِ نَعشِهِ
 في يومِ ما يَكِيهِ أَهْلُ شُجونِهِ
 لله نفسُ محمدٍ من جواهرِ
 يكسو الجواهرِ مِن صَفَا مَكْنُونِهِ

(١) يريد لفظ (كن)

فلکم حصی أضحت بفعل صنیعه
 درآ تخلص من - کدوره طینه
 ولکم بهیمته رقا متسل
 أعلى مقام من ذرا تکوینه
 فسقى ثراه وابلاً من رحمة
 لا انقطاع على المدى لهتونه
 ولقد مضى من بعد ألف واثنتي
 ن من المئين وسبع عن ستينه
 تاريخه الدرر جان محمد
 في عينه قد صار كاس معينه
 ثم الصلاة مع السلام على النبي
 وآليه وكذا أئمة دينه

٥٨ - الشيخ أحمد تركي .

كان - رحمه الله - رئيس المطوفين بمكة المشرفة ، ثم حظي بتقربه
 لخدمة ركاب والي مصر سابقاً ، وزير الدولة العثمانية لاحقاً الحاج محمد
 علي باشا حين قدم مكة المكرمة قاصداً الحج الشريف ، ودافعاً لمن كان من
 البغاة برحاب الحرم الشريف ، فكان يستشير به فيمن يكون به شأنه ، فكان عنده
 بمنزلة الوزير في جل التدبير ، لجودة رأيه ، وصواب أمره ، فبلغ
 بسبب قربه الترقي ، حتى كان من الرؤساء الأعيان ، وأشير إليه بالبيان ،

ثم صار إلى رحمة / الرحيم الرحمن بمكة المشرفة سنة خمس وثلاثين [٧٧]
ومئتين وألف ، ثالث عشر شهر صفر الخير ، ودفن بالمعلاة تجاه قبر
سيدي عمر العراقي رحمه الله .

* * * * *

٥٩ - السيد أحمد ابن السيد إبراهيم الفَوَّي ، الشهر بالنَّشَار :
كان من المذَّسِّين بالبلد الحرام ، أهل الصدق والحمول والانكسار ،
وكان من الأكابر في العلم والعمل ، بلغ نحو ثمانين سنة ، وتوفي بمكة
المشرفة سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، وصلي عليه تجاه البيت
الشريف ، ودفن بالشَّيْبَةِ بِشُعْبِ الرحمة المعروف ، لأنه كان رجلاً
صالحاً صاحب فِرَاسَةٍ ، وذلك في حين كنت صغيراً ابن سبع أو ثمان
سنتين كنت أختلف إليه في بعض الأحيان ، وأتبرك به بعد خروجه من
الكتاب (١) ، وأقبل يده ، وأسأله الدعاء ، فكان دائماً يكرر علي
مراراً قوله : يا ولدي يا أحمد طالع كتاب (مختصر الزبيدي) ،
وهو مختصر الجامع الصحيح للبخاري (٢) فأتعجب من ذلك ، ومرة
يقول لي : انقله ، حتى ثبت في ذهني حب ذلك الكتاب ، وفي قلبي ،
وحين راهقت سألتني مرة وقال لي : لِمَ لَمْ تتزوج ؟ فأجبت بقول
الله تعالى : « وَلَيْسَ سَتَعِفُّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ » (٣) فكان يقول : « والله إني لأحبك منذُ أجبتني بهذه
الآية » . ثم توجهت إلى مصر المحروسة سنة خمس وثمانين ومئتين

(١) الكتاب : هو المكان الذي كانوا يعلمون فيه الأطفال قديماً ، وهو كالمدرسة

الصغيرة .

(٢) عنوانه : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح . وهو مطبوع متداول .

(٣) الآية ٣٣ من سورة النور

وألف كنتُ جالساً في مجلس جملة من العلماء والتجار فكانوا يتشاورون في أيّ كتاب يطبعونه ليكون به النفع الدنيوي والأخروي فجرى [٧٨] / على لساني قولي لهم : اطبعوا (مختصر الزبيدي) ، فشرعوا فيه من غير إمهال فعلمت حينئذ أنه سير الشيخ في مذاكرته كل وقت بقوله : انسخه . رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وكان وهو خارج من المسجد الحرام بعد الدرس وقع فانكسر فخذه فمكث متأثماً مدة ، ثم توفي كما تقدم . رحمه الله .

٦٠ - الشيخ أحمد أبو ريّة الأبشيحي :

نسبة إلى بلدة بالريف من البر المصري يقال لها أبشواي . . . من أعمال طنطا . دخلت إليها ، وكنت أقمت بها مدة في سياحتي .

كان - رحمه الله تعالى - من العارفين ؛ وكان من أكابر أهل الله ؛ أدرك الفحول من العلماء والصالحين ، وكان من مشايخ الطريقة الأحمدية ، اشتهرت عنه جملة كرامات ، وجاء إلى الحج الشريف ، فأدركته المنية بعد انقضاء المناسك بمكة المشرفة سنة ثمان وسبعين وميتين وألف . ودفن بالمعالي .

وكان قد اجتمع عليه جملة من أكابر مكة المشرفة وصلّحائها ، وأنحدوا عنه الطريق كالشيخ الفاضل صديق كمال الحنفي (١) ، والشيخ

* الأبشيحي : نسبة إلى أبشويه ، وهي قرية من قرى الغربية بمصر (معجم البلدان

الفاضل مفتي مكة المشرفة جمال بن عبد الله شيخ عمر (١) ، والفاضل
الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ العارف بالله محمد جان النقشبندي (٢) ،
وغير هؤلاء من الأكابر ؛ وكان يوم موته مشهوداً بمكة ، حزن على
فقدته سائر الناس . رحمه الله .

* * *

٦١- الشيخ أحمد الصائم المصري الشافعي :

شيخ الإسلام ، ومعدن الخصاص والعلم ، بحر البحور الزاخرة ،
وشيوخ الشيوخ أهل الآخرة / تولى مشيخة الأزهر الأنور بعد الشيخ [٧٩]
حسن القويسني (٣) سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، فطرب
الأزهر به سروراً ، وتزينت مصر لما أضاء عليها من محاسنه نوراً ؛
وقال الفاضل الشهاب مؤرخاً تولية مشيخته شيخ الإسلام بقوله :

الآنَ تَشْبُتُ لِلْهِنَاءِ وَلِائِسْمِ
يُنْفَى بِهَا لَاحِ أَلَحٍ وَلِائِسْمِ
شكراً لِمَا صَنَعَ الزمانُ بنا وقد
وَافَى عَلَى كَيْدِ الْعَدُوِّ سَالِسْمِ
يا صاحِ قُلْ لِلْأَلْمَعِيِّ مُهَنْئاً
لِما سَمَوْتَ سَمَتَ عَلِيٍّ وَمَكَارِمِ

(١) ترجم له المؤلف ، الترجمة ١١٠

(٢) في هامش الأصل المخطوط : « قف على شيخ الشيخ صديق كامل وللشيخ جمال

والشيخ محمد سعيد بن محمد جان »

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٢

والفضلُ للأيامِ إذْ هـي أقبِلتْ
بعد العُيُوسِ وشَغَرُها بكْ بِلَحمِ
لا فَعَلَ إِلَّا كَانَ حَرْمُكَ مُصْدرًا
فِيهِ وَأَنْتَ بِكُلِّ حَالٍ عَالِمُ
سَعِدَتْ بِمَقْدَمِكَ الحُظُوظُ وَأَنْشَدَتْ
نِعْمَ القُدُومُ وَنِعْمَ هَذَا القَادِمُ
يَا بَدْرَ تِيمٍ لِمَ يَكُنْ لِكَمَالِهِ
نَقْصٌ وَلَمْ يَحْجُبْ ضِيَاءَ عَنَائِمِ
وَإِذَا بَدَّتْ فِي الْأَرْضِ طَلْعَةُ نَجْمِهِ
فَسَيَّاهُ فِي أَفْقِ المَعَالِي نَاجِمِ
هُوَ بَحْرُ عِرْفَانٍ يَسُوعُ شَرَابِهِ
لِلوَارِدِينَ وَمَوْجُهُ مُتَلَاطِمِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدِ أَبْوَابِهِ
أَبْدَأَ عَلَيْهَا السَّعْدُ وَهُوَ الخَادِمُ
أَحْيَا الْعُلُومَ لَنَا بِنَشْرِ عِظَامِهَا
فَبَدَّتْ دَقَائِقُهَا وَهْنٌ عِظَائِمُ
لَا غَرَوَ إِنَّ خَطْبَ الْعُلَى لِنَفْسِهِمْ
قَوْمٌ هُمْ بَيْنَ الْكِرَامِ أَكْرَامُ
فَتَمَنَعَتْ وَأَبَتْ سِوَاهُ وَأَرْخَتْ
كَانَ الخَلِيقُ لِي المَضْلَى الضَّائِسِ

قَسَمًا لَأَنْتَ أَجَلٌ كَيْفَ رَامَهَا
 لَوْ كَانَ يُعْطَى مَا يَرُومُ الرَّائِمُ
 كَمْ قَانَصٍ نَصَبَ الْخَيْالَةَ لِلظَّامِ
 فَإِذَا الْعُضَاهُ نَا بَنَاهُ هَادِمٌ (١)
 قَالَتْ لَهُ الْخَيْدَاءُ لَسْتُ بِمُذْرَكِي
 دُونَ الْكُنَاسِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضِيَاعِمُ
 قَسِمٌ جَرَّتْ أَرْلًا وَحَاشَا لَهَا
 ضِيَرَى وَرَبُّ الْعَالَمِينَ الْقَاسِمُ
 يَا أَحْمَدَ الْفُضْلَاءِ يَا مَنَ فَضْلُهُمْ
 يَشَاعِرُ الدِّينَ الْقَوِيْمَةَ قَسَائِمُ
 هَذِي دُرُوسُ الْعِلْمِ بَعْدَ دُرُوسِهَا
 قَامَتْ تُدَاعِي بَعْضَهَا وَتَحَاكِمُ
 / فَلَاكَ الْهَنَاءُ بِمَنْصَبِ الْفَضْلِ الَّذِي
 لِجَلَالِهِ دُونَ الْمَنَاصِبِ دَائِمُ
 خَلَدُهَا عُقُودَ جَوَاهِرِ حَيَاتِهَا
 كَانَتْ خُلَاكَ وَإِنَّمَا أَنَا نَازِمُ
 وَصَلَاةُ مَوْلَانَا عَلَى طَهِّهِ الَّذِي
 سَادَتْ بِسُوءِ دَرِهِ قُرَيْشٌ وَهَاشِمُ

[٨٠]

(١) العضاه: ج. عضاهة أو عضهة، كناية: أعظم الشجر، أو كل ذات شوك، أو ما أعظم منها، وطال

أبدأ يفوح عبيرُ مِسْكٍ خِتَامِهَا
ما أحسنتُ لذوي الكمالِ خَوَاتِمَ

وقال فيه أيضاً بهنته بالسلامة من مرضٍ اعتراه :

لكَ الشفاء الذي طاب المنى فيه
وللعدي - قُتِلُوا غِيظاً - مُنَافِيهِ

لا ضَيَّرَ في سَقَمٍ يُمْنَحَى بعَافِيَةٍ
تدومُ طُولَ المديِ واللَّهُ شَافِيهِ

وَلَيْسَ نِكَاحُ الْيَوْمِ وَالْأَيَّامِ مُسْعِدَةٌ
بِمَا يَسْرُكُ مِنْ دَاعِي تَصَافِيهِ

هذا شهابك بالمرصادِ يَنْقُبُ مَنْ
يَسْمَعُونَهُ وَتُرْدِيهِمْ قَوَافِيهِ

لَا زِلْتَ فِي صِحَّةٍ تَزْهَوُ بِبَهْجَتِهَا
حَيْثُ التَّهَانِي تُوَافِي مَنْ تُوَافِيهِ

هَدِيَّةٌ مِنْ فَتَى صِدْقٍ صَدَاقَتُهُ
سَيَّانٍ ظَاهِرُهُ فِيهَا وَخَافِيهِ

فَاقْبَلْ وَأَقْبِلْ وَدُمُ فِي صَفْوَةٍ أَبَدًا
وَالدَّهْرُ طَوْعٌ يَجَافِي مَنْ يُجَافِيهِ

وكان له درسٌ عظيم ، وهيبةٌ وجلالٌ جسم ، وحلمٌ وكرم ،
إلى أن دعاه داعي الرحيم الرحمن فتوفي سنة ثلاث وستين ومئتين

وألف ، ودفن بمقبرة المجاورين ، وكان يوم موته مشهوداً . رحمه
الله تعالى آمين .

* * *

٦٢ — الشيخ أحمد شرف الدين المرصفي المصري الشافعي :

المدرس بالأزهر الأعظم .

ولد — حفظه الله تعالى — سنة خمس وثلثين ومئتين وألف — كما
أفادنيه بنفسه ببلدة مرصفا ، بلدة من أعمال قلايوب ، شهيرة ،
بجوار بنها العسل ، بينهما نحو ساعة ونصف تقريباً ، وأدرك الجهابذة
الأعلام ، ثم حضر إلى الأزهر الأنور ، وعمره خمس عشرة سنة
فكان من جملة مشايخه مولانا الفاضل الشيخ حسن البلتاني (١) ومولانا
الشيخ إبراهيم السقا ، فهو فاضل من فضلاء العصر / ، ونبه "كامل" بلا [٨١]
حصر ، وبحر زاحر ، وأديب ماهر ، صاحب هبة وجلال ، ووقار
وكمال ، وفضل زاهر ؛ ينظم الشعر الرقيق الباهر . اجتمعت بحضرته
في قرية من قرى مصر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف فوجدته
صاحب مكارم أخلاق ، وحديث وأدب وذكاء وإشفاق ؛ وله
تأليف كثيرة منها رسالة « نُسخة المقاصد ومعدن الفوائد » (٢) في
الفقه الشافعي ، وكتاب « المَطَائِع السعيد على شرح إرشاد المريد » (٣)

« له ترجمة في معجم المؤلفين ١٧٤/٢ وهدية العارفين ١٩٣/١ ومعجم المطبوعات

١٧٣٤

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٤

(٢) طبعت سنة ١٣٠١ و ١٣٠٦ هـ

(٣) طبع سنة ١٢٨٣ هـ بمصر بعنوان (المطلع السعيد لإرشاد المريد) (معجم المطبوعات

(١٧٣٤)

في التوحيد ، ورسالة فيما يتعلق بسم الله الرحمن الرحيم نحواً وبياناً ،
وغير ذلك من التأليف المفيدة . حفظه الله آمين (١) .

* * *

٦٣- السيد أحمد ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد أحمد ابن
السيد عبد الكريم ابن السيد يوسف ، الشهير بالنحراوي :
ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي ، رضي الله عنه .

عالم فاضل ، من أهل البلاغة والحمول ، فقيه نبيه ، شافعي ،
مدرس بالحرم الشريف وصول . أدرك الجهابذة المتقدمين ، وجاوز
بالأزهر عدة سنين ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (٢) ، ومشايخه
لا يُحصىون ، من أكبرهم الشيخ محمد الفضالي (٣) ، والشيخ الفاضل
أحمد الدهموجي ، والشيخ علي النجاري (٤) ، والشيخ حسن العطار (٥) ،
والشيخ حسن القويسي (٦) ، والشيخ ثعلب الكبير (٧) ، والشيخ
الأبطح المالكي ، وغير هؤلاء من كبار الأئمة العظام ، وهو - حفظه
الله - صاحب مكارم أخلاق ، ولطافة / ورقة . يجالس الفقراء ،
ويكثر الدروس بالمسجد الحرام بمكة لأنه قدم مكة سنة نيف وثلثين ،
وكان في سنة أربع وثمانين ومئتين وألف طُلب أن يكون من جملة

[٨٢]

(١) توفي سنة ١٣٠٦ هـ

(٢) ترجم له المؤلف - الترجمة الأولى .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة الأولى

(٤) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (٢٦٤)

(٥) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١٢٦)

(٦) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١١٢)

(٧) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١٠١)

أهل المجلس العلماء بدتوان حكومة مكة المشرفة فامتنع ؛ وقد انتفع به جملة من الناس ، حفظه الله تعالى (وكانت بيني وبينه حبة لطيفة ، فدائماً يدعو لي بخير إلى أن توفي في العشر الأوسط من شهر صفر الحبر سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومئتين وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، وكان له مشهد عظيم حُزنت على فقده البلد ، وعمره قد قارب المئة . رحمه الله آمين) (١) .

٦٤ - الشيخ أحمد بن الأشبولي المكي :

الإمام الهمام ، العالم العلامة ، الحبر الفهامة ، الفاضل الكامل ، من فاق الأوائل والأواخر ، الزاهد ، الصالح .
كان - رحمه الله - له عبادات شتى ، وصداقات خفية ، وانتفع بعلمه ناس كثير إلى أن توفي بمكة المشرفة سنة سبعين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى ، بالشعب الأقصى ، قريباً من قبة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، أم المؤمنين ، في قبور القطرسي ؛ وكانت له جنازة بحفلة عظيمة ، قلَّ من يحصل نعشه من شدة الزحام وكثرة الناس ، وكان يوم حزن على الناس . رحمه الله تعالى . وجعلنا في كنفه ، آمين ...

(١) ما بين القوسين جاء في هامش الأصل المخطوط : وبخط نفسه وإليه إشارة في المتن ويبدو أن المؤلف كتب هذه الترجمة قبل وفاة صاحبها ، ولما توفي أضاف ما ذكر في الهامش ، وسها عن شطب عبارة (حفظه الله تعالى) .

٦٥- السيد أحمد سرور الزواوي الدمنهوري الشافعي :

[كان] (١) أديباً فاضلاً من العلماء الأعلام ، والبلغاء الفخام .
البحر الزاخر ، والخبز الذي لا أول له ولا آخر .

ولد - حفظه الله - بدمسنةهور ، وهي مدينة شهيرة في القطر
المصري ، في أوائل هذا القرن الثالث عشر ، وجاور بالأزهر الأعظم ، وأدرك
جملة من أكابر العلماء ، وتلقى عنهم حتى برع في كل فن أعطر .
اجتمعت بحضرته العلية بمدينة دمنهور سنة أربع وثمانين ومئتين وألف .
له القصائد الغرر ، والفرائد التي تزرى بعقود الجواهر . أنشدني
[٨٣] بيتين / له في الشوق يقول فيهما :

زَعَمُوا الشُّوقَ سَفَاهَةً مَعَ أَنَّهُ
سَحَقُ الْعَقِيقِ وَمِنْهُ يَرْتاحُ الْحَشَا
وَبِهِ نَآلُ وَصَالٍ كُلُّ مُمْتَنِعٍ
وَبِهِ رَشَا الْعُدَالِ مَنْ يَهْوَى رَشَا (٢)

وله أيضاً مزدوجة لطيفة ضمنتها مناقب (٣) حضرة مفتي مكة
سابقاً الفاضل مولانا السيد محمد بن حسين الكتبي الحنفي يقول في
أولها . ولا بأس بإيرادها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَبَا وَأَنْعَمًا
كُلُّ بِمَا لَدَيْهِ صَارَ عِلْمًا

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) (رشا) الأولى بمعنى دفع الرشوة ، والثانية بمعنى الظبي

(٣) في الأصل : « بمناقب »

وَبُثِّثَ فِي الْقُلُوبِ حُبُّ الْعُلَمَاءِ
 فِي النَّاسِ مُعْرِفًا بِسَيِّمَاتِ الْحُبِّ
 نَحْمَدُهُ حَمْدًا جَنَاهُ يُجَنِّئُنِي
 حَمْدَ امْرِئٍ مَنَاقِلَ فِي أَمْرِ أَنَا
 حَمْدَ عُبَيْدٍ مُخْلِصٍ مَوْلَى الثَّنَاءِ
 بِلَا عَلَيْهِ هَانٌ كُلُّ صَبٍّ
 فَشَكَرُهُ شَرَفًا قَدَرًا مَنِّ مُنَحٍ
 فَمَنْ يُحِبُّهُ سُرُورًا يَنْشُرُ
 وَلِسَرَقَاتٍ الْعُلُومَ يَتَقَتَّرُحُ
 لَوَتْ بِهِ عَنْ ظِلْمَاتِ الْحُجُبِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشَّافِي
 مَنِّ جَاءَ بِالْدِّينِ الْحَنِيفِ الصَّافِي
 لِيَجِدُ آلَ الْبَيْتِ وَالْأَشْرَافِ
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالصَّحَابِ
 وَبَعْدُ فَاَلْمَقْصُودُ مِنْ ذِي الطَّرَفِ
 الْفَاضِلِ الْمُفْتِي الْفَقِيهِ الْحَنْفِي
 ذَكَرُ مَنْاقِبِ الْعَظِيمِ الشَّرَفِ
 مُحَمَّدٍ نَجَلِ حُسَيْنِ الْكَتَبِ
 السَّيِّدِ الْأَمَّامِ بْنِ السَّيِّدِ
 مَوْثِلِ الْمَجْدِ كَرِيمِ الْمَحْتَدِ

ذِي النَسَبِ السَّامِيِّ الْأَعْلَى الْفَرْقِدِ
 الْمُتَمَنِّي إِذَا انْتَهَى لِكَعْغَبِ
 مُكَمَّلِ الْخَلْقِ بِهِنِي التَّدَاتِ
 مَنْ عَزَّ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ
 مُجَمَّلِ الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ
 عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْكَرِيمِ الرَّبِّ
 الْخَالِصِ كُمْ أَفَادَا
 وَكَمْ يَدْرُسِيهِ لَنَا أَجَادَا
 وَأَرْشَدَ الْعِبَادَ وَالْعِبَادَا
 حَقِيقَةُ الْمَشْكَلَاتِ الْكُتُوبِ
 / يَدُرُّ مِنْ دُرِّهِ الْخَلَائِدَا
 وَبَعْدَ نَيْلِهِ لَقَدْ أَمْلَانَا
 وَبِهَيْدَايَةِ فَكَمْ هَدَانَا
 بِدَيْعِ لَقْظِهِ الشَّهِي الْعَذْبِ
 أَسْرَارُهُ قَدْ مَلَأَتْ سَرَائِرِي
 فِي الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ الْبَحْلِ لَنَاظِرِي
 أَشْبَاهُهُ جَلَّتْ عَنْ الْبَطَائِرِ
 لِسَانِي "نَاطِقٌ" وَلُبِّي
 وَكَمْ وَكَمْ لِلْأَزْهَرِ الْمَعْنُورِ
 لَتَوْ دَامَ مُنْدَى الدَّمُورِ

مَسْرَةٌ بِعِلْمِهِ الْمُنْشُورِ
فَكَانَ قَرْبُهُ مَرِيْعَ الْقَلْبِ
سَيِّدُ طَهْطَا كَانَ أَسْتَاذًا لَهُ
فَاذْكُرْ لَهُ مَا شِئْتَ وَانْشُرْ فَضْلَهُ
فَقُلْ أَنْ تَنْظُرَ يَوْمًا مِثْلَهُ
فِي عَصْرِنَا مِنْ شَرْقِهَا وَالْغَرْبِ
خَلِيفَةُ الصَّاوِي الَّذِي قَرَّبَهُ
وَفِي جِهَادِ النَّفْسِ كَمْ حَبَّابَهُ
مُصَدِّقًا لَهُ وَمَا كَذَّبَهُ
فَصَارَ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْعُرْبِ
بِهِمَّةٍ أَدَبَهُ كُلُّ الْأَدَبِ
مُحَبَّبٌ بِكُلِّ مَامَنِهِ يُحِبُّ
فَصَارَ مَغْمُورًا بِأَنْوَاعِ الْقُرْبِ
وَقَائِمًا بِفَرْضِهِ وَالنَّدْبِ
مَكْرُورًا أَوْزَادَهُ السَّنِيَّةُ
مُنَوَّرَ الْعَيُونِ لَاهِيئِيَّةُ (١)
مُرْتَفَعِ الشَّانِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ
مُنَوَّرَ الْقَابِ بِنُورِ الْجَدْبِ

(١) بازائه في الهامش حاشية صورتها : « قوله العينية : مسجد الإمام العيني بقرب الأزهر كان مسكنه »

بِالصَّاتَوَاتِ الْغُرِّ وَالْمَنْظُومَةِ
 وَبِصَلَابَةِ لَنَا الْمَعَاوِمَةِ
 أَحْيَا قُلُوبًا بِالْجَفَا مَأْمُومَةِ
 أَسْكَنَ فِي صَمِيمٍ كُلُّ قَابِ
 ثُمَّ لِمَا شُوهِدَ مِنْ كَمَالِهِ
 لِمَكَّةَ الْفِجَاءِ وَاتِّصَالِهِ
 حَبَبَةُ مَوْلَاهُ فِي ارْتِحَالِهِ
 فَكَانَ فِي السَّيْرِ لِإِمَامِ الرُّكْبِ
 فَوَصَلَ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ الْأَنْوَرَا
 ثُمَّ سَعَى مِنَ الصَّفَا مُكَرَّرَا
 وَطَافَ وَاسْتَمْلَى بِهِ كَمَا تَرَى
 مُتِمِّمًا أَعْمَالَهُ مُلَبِّيًا
 ثُمَّ أَقَامَ عِنْدَهُ مُجَاوِرَا
 مُكْرَّمًا مُعَظَّمًا مُعْتَبَرَا
 مُشَاهِدًا قِرَاهُ فِي أُمَّ انْقُرَى
 يَقُولُ شُكْرًا ذَاكَ حَبِيبِي حَسَنِي
 وَدَامَ مَعْرُوفًا بِحُسْنِ الْآدَبِ
 يَتَدَرَّسُ فِي الْعِلْمِ أَهَمُّ الْكُتُبِ
 مُنْتَظَمًا فِي سِلْكِ أَهْلِ الرُّتَبِ
 بِحُسْنِ حَالِهِ عَلَيْهِ تَنْبِي

حتى تولى رُتبةَ الإفتا بها
وقامَ فيها راضياً مِنْ قُرْبها
فسهاتَ وحنَّ أَمْرُ صَغِيرها
لما يحلُّ من قائلِ الكَسْبِ

[٨٥]

/ فعاشَ في مَنَصِبِهِ مَشْكُوراً
كلُّ بِسْمِهِ غَدَا مَسْرُوراً
مُلاطِفاً لأهلها مأجوراً
تَقْيِيْلُهُمْ يَدِيهِ عَيْنُ الطَّبِّ
حتى دعاه داعي القهارِ
ودعوةُ الموتِ رضى الأخيارِ
مُحَبِّباً جِوَارُ تلك الدارِ
تُحَثُّ نحوها جِادُ التَّجَبُّ
فقالَ مرحباً بداعي الموتِ
فحققَ الأمرَ جِوَارَ البيتِ
حيثُ أتى ومالهُ مِنْ فَوْتِ
فذاك عَيْنُنْ بُغْيَتِي ولَرْبِي
ثم انقضى الأمرُ مع التناهي
فأَيُّ جَاهٍ مِثْلُ هذا الجاهِ ؟
وماتَ في جِوَارِ بيتِ الله
يُغْفَرُ فِي حِمَاهُ كُلُّ ذَنْبِ

ثاني جمادى الآخر الأمرُ انكشفُ
وقد مضى الشيخُ على أكملِ وصفِ

عامَ ثمانين ومِثْنين وألفِ
مُوسِعَ النَّهْجِ فسيحَ الشَّعْبِ

عليه رحمةُ الإلهِ جَلًّا
ماسِرُهُ وَرْدٌ عليه يُتْلَى

تَعْمُ قَبْرَهُ وَمَنْ فِي المَعْلَى
أَوْ أُمَّهُ وَبَلٌ عَمِيمُ الشَّحْبِ

أَوْ قَالَ فِيهِ مُجْتَنِي المَسَاوِي
مُتَنَاقِبًا جَاءَتْ عَنِ المُسَاوِي

سُرُورُ المَدْعُوِّ بِالزَّوَاوِي
إِنْ تُلَيْتَ لِلْعُجْمِ أَوْ لِلْعُرْبِ

يَا رَبِّ نَرْجُو رَحِمَاتٍ وَاسِعَةً
وَلَمَحَاتٍ مِّنْ لَّدُنْكَ جَامِعَةً

شَامِلَةً لِّلْمُسْلِمِينَ نَافِعَةً
تَعْمُ جَمْعَنَا وَكُلَّ حِزْبِ

يَا رَبِّ غُفْرَانَ ذُنُوبٍ قَدْ مَضَتْ
يَا رَبِّ أَعْمَالَكَ إِلَيْكَ قَدْ هَدَتْ

يَا رَبِّ سَتْرًا لِّعُيُوبٍ أَمْرَضَتْ
وَطَيْبًا كَسَبَ فِيهِ نُورَ القَلْبِ

بالمسطفى الهادي أجملُ مُرْسَلٍ
 مَنْ جَاءَ بِالدينِ الحنيفِ الأفضَلِ
 وآخرِ الرُّسُلِ النَّبيِّ الأولِ
 وذكرُهُ مُفَرَّجٌ لِكَرْبِ
 صلى عليه ربُّهُ وسَلَّمَ
 لاسيَّما الصَّحْبُ الهداةُ العُظَمَا
 كذلك الآل ومن له انتهى
 عن كل رفضٍ كاذبٍ ونَصَبٍ

* * *

٦٦ - أحمد بن نصر البلقيني :

. مفتي المحلة الكبرى ، وهي بلدة شهيرة في القطر المصري ،
 الشافعي ، العالم ، الفاضل ، والجهيد الكامل . إنسان عين الزمان ،
 وعين أعيان كل إنسان ، رجلٌ عظيم القدر ، وفاضلٌ كامل يُعِينُ
 على الدهر ، لاساحلَ له يُعَرِّفُ ، ولا مُنتهى لقدره يوصَفُ . جاور
 بالأزهر الأعظم مدةً من الزمن ، وأدرك الجهابذة الفحول ، ودرس به ،
 فكان درسه نوراً على نر ، يعيش نحر المئة سنة ، لم يغفل عن الله قَدَرٌ
 سِنَةٍ ، يفتي على مذهب الإمام الشافعي والنعمان ، فيخضع لقوله كل
 إنسان ، وهو صالح عاملٌ ، غَوَّاصٌ مُشْكَلَاتِ دُرَرِ المسائل ، كثيرُ
 العلم والعمل والفضل والخير ، مُحْتَرَمٌ • وَمِنْ وَرَعِهِ لَا يَقْبَلُ شَيْئاً
 على الفتوى كغيره ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (١) ، ومشايعه
 كثيرون شهيرون لَا يُحْصَوْنَ ، كالشيخ الفاضل حسن القويسني (٢) وغيره من
 كل ولي كامل . حفظه الله تعالى آمين .

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة رقم ١

(٢) ترجم له المؤلف - الترجمة رقم ١١٢ .

أخبرني عن حضرته الشيخ الفاضل محمد الحمل المحلي الآتي ترجمته
في حرف الميم سنة ست وثمانين وميتين وألف حن اجتمعت به في
طنطنا (١) في المولد الرجبي المعهود لسدي أحمد البدوي، وأشار علي
بزيارة الشيخ المذكور ، وعدد لي محاسنه ، ولم يأذن الله بذلك ،
وقد سمعت بشهرته من غير الشيخ المذكور .

٦٧ - / أحمد أفندي الأزبكاري المصري :

[٨٧]

الأديب الألمي ، والأريب اللوذعي ، صاحبُ البلاغة والبيان ،
وترجمانُ القلم ، إذا هز اليراع تكلل دُرُّ اللسان . كم له من موشح
وقصيد ، فمن ذلك قوله ، يمدح السيد محمد شهاب الدين المصري
من قصيدة غراء مطلعها :

أصبحَ الحُبُّ قاضيًا يورِداً
لكَ قبلَ الثنا وأزنت الشهابُ
فكتب إليه الأديب الشهاب بقصيدة غراء أولها :

الدواعي إلى الوداد تُجابُ
وفيا في الآداب فيها تُجابُ (٢)
سنةُ الحبِّ عندَ نَدْبِ محابٍ
لِمُبَاحٍ أَنَّ يُفْرَضَ الانتدابُ
طلما مِدْحَةٌ تهادت دلالاً
وتهادت بحسنها الأحبابُ

(١) هي مدينة طنطا بمصر .

(٢) (تجاب) الأولى من الإجابة ، والثانية من الإغراق والقطع .

قَلَدَ النِّظْمُ جَيِّدَهُمَا بِنُكَّاتٍ
 دُونَهُمَا عِقْدُ جَوْهَرٍ وَسَحَابُ
 وَكَسَاهَا الْبَدِيعُ ثَوْبَ افْتِنَانٍ
 طَابَ فِي نَشْرِ لَفْظِهِ الْاِقْتِصَابُ
 أُرْسِلَتْ لِلنُّهَى بآيَاتٍ سِحْرِيَّةٍ
 مَعْجَزَاتُ الْبَيَانِ فِيهَا عُجَابُ
 إِلَى أَنْ قَالَ فِي أَوْسَطِهَا :

هُمْ مُلُوكُ الْكَلَامِ لَا شَكَّ لَكِنْ
 مَا عَلَيْهِمْ سِوَى الْقَوَافِي حِجَابُ
 تَوَجَّ الْفَخْرُ هَامَهُمْ تَسَاجِعِ عِزٍّ
 وَعَلَاهُمْ مِيزَانُ الْعُلَى جِلْبَابُ
 كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُمْ لَهُ سَهْمٌ قَوْلٍ
 دُونَ تَفْوِيضِهِ يَصَابُ الْمُصَابُ (١)
 وَمِنْهَا فِي آخِرِهَا :

هُوَ ذَا الْمَجْدِ أَحْمَدُ الْأَرْبَكَوِي
 الْهَمَامُ الَّذِي حِمَاهُ يَهَابُ
 وَهُوَ بَدْرٌ لَهُ الْفَضَائِلُ أَفْقُ
 وَهَزَبٌ لَهُ الْأَرَاغِيزُ غَابُ
 لَتَوَذَّعِي لَهُ ذِكَاكَ ذِكَاكَ
 لَمْ يَحُلْ دُونَهُ مَا تَحُلْ سَحَابُ

(١) فاق السهم : كسر فوقه (بضم الفاء) وهو موضع الوتر

لو يباري سَحْبَانِ أَمَسَتْ فِصَاهُ
 وَهُوَ لَمْ يُبْنِدِ مَا حَوَتْهُ الْوِطَابُ
 وَإِنْ الْخَصْمُ جَاءَهُ لِيُجَارِي
 قَالَ هَذَا هُوَ الْخِصْمُ الْعُبَابُ
 / يَا أَدِيباً حَرَّرْتَ شَعْرًا رَقِيقًا [٨٨]
 عَلَّلَ الرُّوحَ رَوْحُهُ الْمُسْتَطَابُ

* * *

٦٨ - أحمد أفندي بن صالح أفندي بكائي :

شيخ حرم مكة المشرفة ونائبه . كان من الأفاضل المشهورين .
 أهل الرئاسة واللطافة والدين . تولى مشيخة الحرم سنة اثنتين وسبعين
 ومئة وألف . فصلح بيّبان (١) المسجد الحرام كلّها ، وجدّدها ،
 وزاد في القناديل كثيراً ، ونور المسجد ، وقدم تسليم أذان العشاء على
 الإقامة ، وهي حسنة جارية ، فعمّر المسجد في مدته عمارة زائدة ؛
 ثم تولى قائم مقام باشة جدّة ، وليلة توجه إلى جدّة ، قُتِلَ في حادثة
 -بالحاء المهملة- محلّ معروف ، فردوه إلى مكة صبح يوم الجمعة سنة
 أربع وسبعين ومئة وألف ، ودفن بالمعلّى . رحمه الله ، وبين موته
 وموت السيد محمد نائب الحرم الشريف ثلاثة أيام ، لأنه كان تولى
 مشيخة الحرم بعد عزل السيد محمد ، وهكذا الدنيا قرصاً بوفاء . رحم
 الله الجميع ؛ وستأتي ترجمة السيد محمد المذكور في حرف الميم إن
 شاء الله تعالى .

* * *

(١) بيان : جمع باب

٦٩ - السيد أحمد بن إدريس المغربي *

رجلٌ من أكابر العلماء بالله ، أهل التحقيق. تلقى عنه بمكة المشرفة جملةً من جهابذة العلماء والأشراف والسادة الصوفية ، كالفاضل السيد محمد عثمان الشهير بالمرغني ، والسيد محمد السنوسي المغربي ، والشيخ إبراهيم الرشيدى (١) ؛ ثم رحل إلى اليمن (٢) فتعلق بأذيله جملة من صلحائها ، وأخذوا عنه الطريق ، وكان - رحمه الله - كثير تلاوة (٣) القرآن الشريف ، كثير الذكر والعبادة ، وقراءة كتب الحديث ؛ ولا زال في ترقٍّ وارتفاع إلى أن وصل إلى بلدة من / أرض [٨٩] اليمن يقال لها صَبْوَة (٤) وهي شهيرة ، فاستوطنها إلى أن توفي بها سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف (٥) ، ودفن بها ، وقد اشتهرت طريقته في الآفاق ، وتفرقت إلى أربع طُرُقٍ : سنوسية ، وميرغنية ، وهي المسماة بالختمية ، ورشيدية ، وإدرسية . رحمه الله تعالى (٦) .

* * *

-
- * له ترجمة في الأعلام ٩٠/١ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١٨٦/١ ومجمع المؤلفين ١٥٨/١ وفيه مصادر أخرى ، وحلية البشر ٢٠٦/١
ولد في قرية ميسور ، من قرى فاس سنة ١١٧٢ هـ
(١) ترجم له المؤلف الترجمة (١٦)
(٢) سنة ١٢٤٦ هـ ، وكان قد انتقل من فاس إلى مكة سنة ١٢١٤
(٣) في الأصل المخطوط : كثيراً لتلاوة
(٤) المعروف أن اسم هذه القرية (صبيا) . (مجمع البلدان ٣/٣٩٢) وفي جنوب اليمن بلدة تدعى شبوة وليست المقصودة .
(٥) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٥٢
(٦) له مصنفات منها : كيمياء اليقين والمقد النفيس في نظم فوائد جواهر التدريس (تصوف) وينظر معجم المطبوعات ٣٩ - ٤٠

٧٠- الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عمر ابن الشيخ

الأكبر عبد الكبير المكي :

الرجل الصالح ، من اشتهر بكثرة العبادة والصالح والخمول ،
وفتح شلواه ففاض على كل فاضل مسؤول : الشيخ الأوحى ،
والأكمل الأمجد ، جليل القدر ، بنية سلف مضوا :

توفي - رحمه الله تعالى - بمكة المشرفة في شهر ربيع الأول سنة
ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلية : رحمه الله :

* * *

٧١- السيد أحمد ابن السيد زيني ، الشهير بـ **يد حبلان** :

مفتي السادة الشافعية بمكة البهية ، العالم الفاضل ، إنسان عبق
الزمان ، عز المسلمين والإسلام ، شيخ العلماء الأفاضل ، ونخبة
النجباء الأماثل :

ولد بمكة المشرفة سنة ١٢٣١ (١) ثم حضر جملة أفاضل بالمسجد
الحرام ، وتحتف في أول أمره (٢) ، ثم تولى مشيخة الخطباء بالمسجد
الحرام ، ثم رجع إلى مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، لرؤيا
رأى فيها الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، أو شيخه ، وعاتبه لذلك ،
ثم تفقه على الفاضل الشيخ عثمان الدمياطي (٣) حتى فتح عليه ، ولازمه

* له ترجمة في الأعلام الشرقية ٧٥/٢ وحلية البشر ١٨١/١ والأعلام ١٢٥/١
ومعجم المطبوعات ٩٩٠ ومعجم المؤلفين ٢٢٩/١ وفيه مصادر

(١) ولادته في الأعلام سنة ١٢٣٢

(٢) أي صار حنفي المذهب

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ص ٢٥٩ .

إلى أن تَخَرَّجَ على يديه في كل فن من العلوم ، فصار جامعاً للمذهبيين الشريفيين ، حائزاً للدرجتين الشريفتين ، / وناهيك بها مَنَنْقَبَةً جليلة ، [٩٠] ثم أفيضت عليه الفيوضات الإلهية ، وبرع في علم الفقه والحديث والتصوف وعلمي المعقول والمنقول ، ثم تبحر في علم التصوف فكان يطالع كتبه حتى تعمق فيه (١) فحصل له الجذب الإلهي فجلس مدة مجدوباً ، ثم رجع إلى الصحو فصار يقرر في المسجد الحرام إلى خمسة دروس كل يوم ، فكثرت أتباعه ، وفتُح على يديه حتى صار المسجد الحرام مزهراً به وبتلامذته ، حتى صار يقرر في الكتب المطوّلات ، يلزم « الإحياء » (٢) دائماً في التصوف ، و « التحفة » لابن حجر في الفقه (٣) ، و « البخاري » وغير ذلك من الكتب العظيمة حتى صار غالب من يدرس بالحرم الشريف كأنهم يُنسبون إليه ؛ ثم ابتدأ في التآليف المصيدة حتى إنه أُلِف سيرة في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانتشرت في الجوّ ، وشرح منافع السادة البدرين وغيرها (٤) ثم تولى الإفتاء بمكة المشرفة على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه بعد وفاة الشيخ السيد محمد الحبشي سنة ١٢٨١ وله كلام في الحِكَم وغيرها ؛ ثم تولى أيضاً مشيخة العلماء بالمسجد الحرام سنة

(١) في الأصل المخطوط (فكان يطالع كتبها حتى تعمق فيها)

(٢) أي كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الفزالي

(٣) واسمه الكامل (تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث) وهو في الحديث في

ثلاثة مجلدات (الكشف ٣٦٣)

(٤) من مصنفاته : السيرة النبوية ، والفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين ، وخلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، والفتوحات الإسلامية والجدائل المرضية في تاريخ الدولة الإسلامية ، وكلها مطبوعة

أربع وثمانين ومئتين وألف (١) . وله نظم رقيق ، فمن ذلك قصيدة
بعث بها لعربان من عرب عسير في أعلى الحجاز يهددهم ويحذرهم ،
لأنهم كانوا قد خرجوا عن الطاعة ، فأشير إليه أن يجاوبهم : لأنهم
أرسلوا بيتين بقولون فيهما :

[٩١] / إذا كانَ يَمْنَعُكَ حَرُّ المَصِيفِ
وَكَرْبُ الرِّبِيعِ وَبَرْدُ الشِّتَا
وَيُلْهِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الخَرِيفِ
فَأَخْذُكَ العِلْمَ قُلْ لِي مَتَى (٢)

فأجابهم الشيخ بقوله :

لَأَخْذِ العُلُومِ شُرُوطٌ سَمَتُ
يَغَادِرُهَا الصِّيفُ بَلْ وَالشِّتَا
وَأَسْبَابُ تَحْصِيلِهَا جَمَّةٌ
وَوَقْتُ التَّعَاطِي لَهَا أَقْتَا
وَمَنْعُ المَوَانِعِ مِنْ شَرْطِهَا
وَمِنْ دُونَ ذَا لَا تَقُولَنَّ مَتَى
وَمِثْلُ العُلُومِ جِهَادُ النَفْسِ
سِ وَكَسْبُ المَعَالِي وَعِزُّ الفَتَى

(١) وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ (حلية البشر)

(٢) بجانب هذين البيتين في الهامش حاشية صورتها « وفي كنز الكتاب للثعالبي عزو
هذين البيتين لأبي الحسن بن فارس ، ولفظ الربيع محل الخريف ، وهو محل الربيع ،
وهذا المتبادر » صح «

وكلُّ العباداتِ والمَكْرُماتِ
 تَدْفَعُ الفسادَ ومَنْ قَدْ عَتَا
 فَإِذَا قَدْ نَمَتْ جَمِيعُ الْأَصْوَدِ
 لِيَكُونَ الْفُتُوحَ وَنَصْرُ أُنَى
 وَيَنْفَدِخُ النُّورُ فِي الْقَلْبِ إِذَا
 ظِلَامُ جَهَنَّمِ شَتَّتَا
 فَسُورُ الْقُلُوبِ مَلِكُ الصِّفَا
 تِ وَبِالْعِلْمِ بُنْيَانُهُ أُثْبِتَا
 وَيُطَرَّدُ بِالْعِلْمِ جَهْلُ الْجَهْوِ
 لِيَشِيرُ بِذَلِكَ أَنْ الْمَالِوِ
 إِذَا دَخَلُوا فَرِيضَةً يَأْتِي
 وَمَنْ رَامَ شَيْئاً قَبِيلَ الْأَوَا
 نِ يُجَازِي بِمَنْعٍ وَأَنْ يُمَقَّتَا
 وَإِنْ نَالَ شَيْئاً فَلَا ضَايِعُ
 وَإِنْ رَامَ نُطْقَتَا بِهِ أَصْمِتَا
 وَقَدْ يَعْتَرِيهِ صِفَاتُ الدَّلَا
 لِي وَفِعْلُ الْبُغَاةِ وَمَنْ أَبْهَتَا
 وَيَنْحَطُّ قَدْرًا بِمَا قَدْ جَنَى
 وَمِنْ مَضْرَعِ السِّيفِ لَنْ يُفَاتَا
 وَلَا بُدَّ لِلْبَاضِي مِنْ مَضْرَعٍ
 وَيُصْبِحُ فَبِي سِجْنِهِ مَكْبِتَا

وَسِلْسَلَةُ الْغِلِّ فِي عُنُقِهِ
 كَمَا حَقَّقَ اللَّهُ فِي (هَلْ أَتَى)
 وَكُلُّ أَمْرٍ قَدْ سَعَى بِالنَّفْسِ
 دِ فَلَا بَدَّ بِالسَّيْفِ أَنْ يُنْحَتَا
 وَقَدْ جَاءَنَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
 حِ قَتَالُ الْبُغَاةِ بِمَا أُصْلِحَتَا
 وَمَنْ قَدْ سَعَى فِي افْتِرَاقِ الْأَنْزَا
 مِ لَهُ الْقَتْلُ حَقًّا وَأَنْ يَنْعَتَا
 وَلَا بَدَّ لِلْحَقِّ مِنْ صَوْلَسَةٍ
 وَذَا الْبَغْيِ لَا بُدَّ أَنْ يُكْتَبَتَا
 / وَقَدْ تَمَّسَّ اللَّهُ مَطْلُوبَنَا
 [٩٢] أَتَيْنَاكَ بِالْجَيْشِ مُسْتَشْبِهَتَا

* * *

٧٢ - الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشيباني ابن الشيخ زين العابدين
 ابن محمد بن عبد المعطي بن محمد بن عبد الواحد ، أبو المكارم بن
 جمال الدين بن قاسم بن أبي بكر (١) بن جمال الدين بن محمد
 ابن عمر بن محمد بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عيسى
 ابن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبيد الله بن شعيب بن عبد الحميد
 ابن جبير بن شيبه بن عثمان الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
 المفتاح ، ابن طلحة بن أبي طلحة ، واسمه عبد الله بن عبد العزى بن

(١) في الأصل المخطوط : (أبو) تصحيف

عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان القرشي المكي ، سادن بيت الله الحرام .

كان — رحمه الله — رجلاً نحيفاً مربوعاً القامة ، أسمر اللون ،
صالحاً ، فاضلاً سخياً ، يحب العلماء ، ويكرم أهل الشرف ، ويتألف
أهل الفضل. ولّٰي سَدانة (١) البيت بعد موت أخيه ووالده ، له خيرات
وصدقات عميقة سرّاً وجهراً ، عذب المنطق ، وكان كثير الاعتمار
في رمضان ، تنابه الأقران ، وجيهاً عند الخاص والعام ، أمياً ، غير
أنه صاحبُ فِراسة جاية .

توفي — رحمه الله تعالى — سنة فيف وسبعين ومئتين وألف ،
وصلي عليه تجاه البيت الشريف ، ودفن بالمعلّى . رحمه الله تعالى .
آمين .

* * *

٧٣ — أحمد باشا / الشهير بالجزار * :

[٩٣]

والي عكة والديار الشامية . أصله من غَزَّ مصر الأسود ، فارس
مهّاب ، وبطل قِرَضاب (٢) ، وفارس للحروب أسد ، وللمعمعة
في الغياهب جَآئِد ، يحمي الحرم والعشاير ، جاهد في سبيل الله
محتسباً وصابر . ضرب بسيفه رقبة كل كافر . له اليد البيضاء في الإسلام ،

(١) السدانة : الخدمة

* له ترجمة في حلية البشر ١٢٧/١

(٢) القرضاب : الأسد

والشرف الزائد في وقته بخصال ، عرف بها عند الخاص والعام ،
 وذلك أنه في أواخر سنة ثلاث عشرة ومئتين وأنف . توجه بونا بورتوا (١)
 رئيس الفرنسيين بعد أن دخل مصر واستوطنها وحصنها ، ووكل
 بها مكانه صاري عسكر (٢) جمهور فرنساوية يسمى كليبري (٣)
 بمصر ، فقتل بها . قتله رجل من المسلمين كما تقدم ذكره في الجزء
 الثاني من هذا الكتاب (٤) فلم يظهر بونا بورتوا عليه ، بل لقي منه
 حرباً تشيب الأطفال ، وضرباً تضطرب له الجبال ، وجيناً نهرب
 منها جين^٥ سليمان ، ويستعبد من شرها كل إنسان (٥) فقتل معظم
 عسكر بونا بورتوا ، وانتصر المسلمون عليه ، مع المذكور بالشام ،
 فأرسل يَبَكَّت على أحمد (٦) باشا الخزار ويقول له . « إن خَلَصْتَ (٧)

(١) المراد نابليون بونا بورت

(٢) أي قائد العسكر

(٣) المراد كليبر

(٤) ذكرنا في المقدمة اننا لم نقف على هذا الجزء من الكتاب وهو
 في التاريخ . والذي قتله هو سليمان بن محمد أمين الحلبي . قتله سنة
 ١٨٠٠م وهو سوري الاصل . ولد بحلب سنة ١٨٧٧م وبها نشأ ، وأقام
 بالقاهرة يتعلم بالأزهر ، قتله بخنجر فقبض عليه وحوكم فحكم عليه بالإعدام شنقاً
 على الخازوق بعد أن تحرق يده اليمنى ، ثم يترك طعمة للعقبان ، ونفذ فيه ذلك الحكم في
 تل المقارب يوم ١٧ حزيران سنة ١٨٠٠م وعلقت إلى جانبه رؤوس ثلاثة من علماء
 الأزهر كان قد أفشى إليهم يمزقه على القتل ، واحتفظ الفرنسيون بهيكله العظمي فوضوه
 في متحف حديقة الحيوانات والنباتات بباريس ، كما حفظوا جمجمته وخنجره .
 انظر إن شئت الاعلام ط٤ ج٣/١٣٣ .

(٥) في الأصل المخطوط : « بل لقي منه حرب يشيب الأطفال وضرب ... وجنان

يهرب منه ... من شره .. » صححنا ذلك

(٦) كذا الأصل : على الدارجة ، وفصحها : ييكت أحمد

(٧) معنى (خلصت) هنا : نفذت

ذخيرتك بعثنا لك ذخاير ، ولم نترك عنك الحرب الثاير «(١). فما كان جواب الباشا إلا أن ملأ المدافع من الريالات وأرسلها عليه دفعة وقال له : عندنا من هذا مايقاومك عشر سنين ، / وإن خلصت [٩٤] فتحنا صناديق غيرها ، ولم نترك عنك الحرب حيناً بعد حين إلى أن يرزقنا الله الظفر والفتح المبين ، وانقطعت الميرة عن الفرنسيين ، وكثر الانجرار ، وقد سعى إلى نصرة أحمد باشا المجاهدون من سائر الأقطار(٢) ، وانتقل النهار ليلاً والليل بالنهار ، فلا ترى إلا رأس طائر ، وفرس غاير ، وجبان حائر ، وذراع دائر ، فذهل بونابورتوا المذكور ، ودارت على عسكره سائر الشرور ، لاسيما بقطع الميرة عنه ، فأرسل يطلب أن ابعث بعشاء العساكر ، وغذاء الأكابر ، وأنا أبعد عنك كل حرب ثائر ، فلما عرف ماأراد بلا حساب ذبح جملة من الكلاب بعد أن سلخها ووضعها في سلاسل وشيعها بمدفعه الثائر ، فنزلت على العسكر بلا احتكار ، فسمي من حينه بالجزار ، وأرسل يقول له في ذلك : قد بعثنا بعشائك وعشاء عساكرك ، وليس عندي إلا السيف الطارق ، والرمح الخارق ، والمدفع الخضّاب ، والبرق القريضاب ، فكوّ بونابورتوا راجعاً بحالة من الخيبة والهوان ، ونصر الله المسلمين بلا امتحان ، فبَعُد صيتُ أحمد باشا المذكور ، وهابته الشجعان ، ولازال في عز وامتنان إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى سنة نيف وعشرين ومئتين وألف . رحمه الله(٣) .

* * *

(١) كذا الأصل ، على الدارجة

(٢) الأصل : « وقد سموا إلى نصرة أحمد باشا المجاهدين ... »

(٣) لم يذكر صاحب (حلية البشر) هذا السبب في تلقيبه بالجزار ، بل ذكر ظلمه واختراعه طرق التعذيب وقتله العلماء ونعته بالفضال ، وحمد الله على خلاص الناس منه .

٧٤- السيد أحمد ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد حميد المكي

الحنفي :

[٩٥] أحد الفضلاء ، صاحبُ فكرةٍ وعقلٍ ودهاءٍ ومقابلةٍ وفطنةٍ ،
وحُجَجٍ بأهرة ، ومغالطاتٍ وهميةٍ / ، يدّعي الشعرَ فيرويه ،
وينظمه ويتبعيه ، ولعمري إنه أعجوبة هذا الزمان ، ونادرة العصر والآن .
ولد بمكة المشرفة سنة تسع وأربعين ومئتين وألف ، ونشأ بعد
والده بعد أن أدركه الحتّف .

فمن نظمته البديع قصيدته الشهيرة الغراء التي امتدح بها حضرة
سعادة سيدنا الشريف علي باشا ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف
علي باشا ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن
عون... (١) حضرته حين قدم من الآستانة العلية سنة ست وثمانين
ومئتين وألف يقول في أولها :

فدى بشير الهنا بالروح أَوْفَقَ لي
فَكُفَّ عَدْلُكَ لي يا صاحِ أَوْفَقُلْ
قلبي رهين . غزال حلّ في شَرْفِ
منازلاً بَدَرُها بالسعدِ لم يَقُلْ (٢)
أغراكَ عَدْلُكَ أَنْ أَسْلُوَ مَوَدَّةَ مَنْ
في العدلِ للسمعِ ذِكْرُاهِ يُصَاغِ حُلِي
فُتِنْتُ في حُسْنِهِ مَنْ لي بِزَوْرَتِهِ
وَمَنْ يَقُولُ لَهُ مُضْنَاكَ في شُغْلِ

(١) كلمة لم تهتد الى فرائدها .

(٢) لم يقل : أي لم يأفل ، لم يغب .

ضنينٌ وصل على المضنى يُنازعني
 فيه العَدُولُ وحبِّي فيه ماحيلتي
 أقدى معافته الحسناء كم فتنت
 غيداً لحسن ثناها الشمس في خجل
 هيفاء مائسة الأعطاف ناعسة
 تصيد أَسَدَ الشرى بالغنج والكحل
 فكم له ولها في الحب من وله
 صريع حُسْنهما كالشارب الشمل
 نشوان روى خمور اللحظ حين رنت
 ببنت كرم بها كرم الغرام جلي
 تبرا إذا سُبكت في الكأس رصعها
 دُرُّ الحُباب بآنس غير منفصل
 يحلو التغزل في ظبي وغانية
 وبنت كرم وجوباً في الهوى فسَل
 لذلك ما نظرت عيني لظبي حمى
 وظبية ومدام فيهم غزلي
 / حتى رأيت جميع الحُسن مَطْلَعَه
 من شمس حُسن وقت باليمن من قبلي
 زُفْتُ تَبَشُّرُ أن البدر آب إلى
 أحياء مكة مولاي الشريف علي
 نجل الهمام بن عون من سما عِظْماً
 محمداً وبني العلياء بالأسل

كَهْفُ الْمَفَاخِرِ فِي أَنْبَاءِ ظَهَرَتْ
 آيَاتُهُ كظهورِ الشمسِ فِي الْحَمَلِ
 وَافَتْ لِسَيِّدِنَا الْعَلِيَاءُ عَنْ سَلَفٍ
 سَادُوا الْوَرَى وَبِعَوْنِ اللَّهِ لَمْ تَحُلْ
 عَبْدُ الْإِلَهِ الَّذِي حَاكِي مُهَنْدُهُ
 لِرَايَةٍ فِي جِيوشِ الْخَطْبِ وَالْخَطَلِ
 مَلِكُ تَجَمَّعَ فِيهِ الْمَجْدُ وَابْتَهَجَتْ
 لَهُ الْمَمَالِكُ عَنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِ
 بَدْرٌ يَحْفُ بِإِخْوَانِ نَجْمٍ هُدَى
 وَشُهُبُهُمْ فِي الْعِدَى كَالطَّعْنِ بِالنَّصْلِ
 إِذَا اسْتَغِيثُوا أَغَاثُوا مِنْ يَوْمٍ بِهِمْ
 بِالْغَيْثِ وَالسَّيْفِ مِنْ فَقْرٍ وَذِي جَدَلٍ
 يَلِيهِ فِي رُتَبِ الْعَلِيَا سَمِيرُ عَلِيٍّ
 صَدْرُ الْمَجَالِسِ كَهْفُ الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ
 عَلِيٌّ مَجْدٍ مَسْمَاهُ وَهَمَّتْهُ
 تَسَاوِيَا شَرَفًا وَالسَّيْفُ سَيْفُ عَلِيٍّ
 قَرْنٌ عَزَائِمُهُ لَوْ قَارَنْتَ جَبَلًا
 يَدُكَ طَوْعًا وَيَفْنِي الْخَيْشَ مِنْ وَجَلِ (١)
 شُهُمٌ شَمَائِلُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ حَوَتْ
 وَحَلِيقَةُ الْمَجْدِ أَخْلَقَتْهُ عَنِ الزَّلَلِ

(١) القرن من القوم : سيدهم

بحر المعارفِ لكنْ مِنْ أناميلِهِ
 كَمْ بَحْرٍ جَوْدٍ جرى بالدُّر متصلٍ
 وافي فلا بَرَحَتْ أنوارُ طَلَعَتِهِ
 باليُمنِ مُشْرِقةً في أشرفِ الحُلُلِ
 فانظرْ لأمِ القُرى تانفي مَعَالِمِها
 بها السرورُ غدا كالغيثِ مُنْهَمِلِ
 يا عاليَ القَدَرِ مالي في القريضِ بَدُ
 تقي بَمَدْحِكَ فاسترْ سيدي خَلْلي
 وهالكَ مِنْ ذِي قُصورٍ بَنَتْ فِكْرَتِهِ
 وافتك ياسيدي بالعذرِ مِنْ قِبَائي
 مِنْ الحميدِ لَكُمْ ما زِلْتُ أَحْمَدُكُمْ
 والعجزُ يُقْصِدُني عن مُنتهى أَمَلي
 لازالَ فَمَحْرُكٌ في العَلْيَا مراتبه
 تَعْلُو ذِرا المجدِ في عِزٍّ مِنْ الدُّولِ
 ما طالعِ اليُمنِ والإقبالِ أَرْخَتِهِ
 قُدُومُ فَرَحٍ لَمولانا الشريفِ علي

٧٣١

١١٧

٢٨٨

١٥٠

[١٢٨٦]

أقول : والجناناس المُلَافَق الذي في مطلع هذه القصيدة مسبوق
 عليه (١) ، ومأخوذ من كلام الفاضل الأديب الشيخ حسن الحسيني
 الكاتب ، من قصيدة مشهورة له في الممدوح نفسه ، قالها منذ عشر
 سنين أو أكثر ومطاعها قوله :

(١) كذا الأصل والصواب : مسبوق إليه

يا عاذلي ولّمي في الحبّ أَوْفَقُ لي
 فَدَعْ مَلَامَكَ لي إن شئتَ أو فقل
 أغراكَ عَيْشِكَ في عَذَلِ المَشُوقِ فلو
 ألهمتَ رُشدَكَ ما كنتَ المَفْضِدَ لي

وإن هذين البيتين اشتهرا شهرة النيرين والفرقدين ، فلا يقال بعد ذلك من باب التوارد ، ومع ذلك فهما في بلدة ، بل في حارة واحدة . انتهى .
 ومن مداعبته ودهاه ولطافته فيما حواه ، وقد أتاه شيخ عظيم جاهل اسمه الشيخ حسن المساوت الدلال ، وقال له : أنا كنت أحفظ المذهب (١) بجِدَّة ، ونسيتها ، وأريد أن تكتب لي وتُحَقِّظَنيها ، وعظمتَه المذكور ، وفرش له سَجَّادة فشرع يقول :

أَوْصِيكَ أَخِي أَنْ قُمْ سَحَرًا
 وادبني دَبَى الشُّعْبَانِ وَجِي
 نحو الرُّقَادِ وشَقْلِبُهُمْ
 نقِّي الأحسن فيهم ولجي
 فإذا قَضَيْتَ حاجَتَكَ أَخِي
 فارجعْ في فرشك واندرج
 فيظنُّ القومُ غَيْرَكَ ذا
 وبهذا الفعل تكون نَجِي

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد (القصيدة المنفرجة) لابن النحوي أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري المتوفى سنة ٥١٣ هـ : ونسبت لغيره ، ومطلها :

اشتدي أزمة تنفرجي
 قد آذن لي لك بالبلج
 وهي تتفق والأبيات المذكورة في المتن بحراً وقافية
 انظر كشف الظنون ١٣٤٦/٢ .

وادخل في كل هوى أبداً
واستغفر ربك وابتهج

إلى آخر ما قال ، نعوذ بالله من الخسران ، وأستغفره وأتوب إليه
مما / جرى به القلم أو نطق به اللسان ، آمين .

[٩٨]

٧٥ — الشيخ أحمد ابن الشيخ أمين ابن الشيخ محمد سعيد العطار ،
الشهير ببيت المال ، المكي ، الحنفي ، المدرس بالحرام الشريف :

تفقه على جملة من أكابر الحرم كمولانا وشيخنا الشيخ محمد سعيد
ابن محمد الحليسي الشهير ببشارة المكي الحنفي ، وتلقى باقي العلوم
عن الفاضل شيخ الإسلام السيد أحمد زيني الشهير بلحلان المكي (١) ،
مفتي السادة الشافعية حتى برع وتخرج ففاق الأقران ؛ وله جملة تأليف
منها تاريخه المسمى « بالحوادث المكية » وهو في حوادث مكة خاصة ؛
ونظم رسالة في علم العربية غزلاً ضمنها مدح أمير مكة سيدنا الشريف
عبد الله باشا ؛ ونظم رسالة أيضاً في شرب الشاهي ، وغير ذلك ؛
وله شعر رقيق ، ونظم فائق أنيق ، تتعطر النفوس بشذا سماع
قريضه المعطر ، وتضطرب الأجساد والأرواح بنظمه الذي يزرى
بعقود الجواهر ؛ وله جملة قصائد غرر ، وفرائد درر في امتداح
أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا ، منها القصيدة الغراء التي امدحه
بها يوم عيد النحر بسمى سهياً حوسرته اللطيفة بذلك ؛ وأولها :

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٧١

أَتَتْ تَهَادَى فِي مِني صَحْوَةَ الْعِيدِ
خَرِيَادَةَ فَاقَتْ مَا سِوَاهَا مِنْ الْغَيْدِ
لَهَا مَقْلَةٌ تَسْبِي الْأَنَامَ بِلَحْظِهَا
وَفَرَعٌ كَأَسِيلِ زَانَةِ حُسْنِ تَجْعِيدِ (١)
وَتَغَرَّ حَكِي فِي الْحُسْنِ دَرّاً مُنْضِداً
وَأِنْ صَحَّ فِيهِ مَاءُ الْعِنَاقِيدِ
وَقَدْ كَغُصْنِ الْبَانِ إِنْ مَاسَ رَوْثَقاً
وَهِيَهَاتَ تَحْكِيهَا الْغَزَالَةُ فِي الْجَيْدِ
إِلَى أَنْ قَالَ :

أَشَارَتْ بِكَفٍ لِلْجَمَالِ فَأَحْرَقَتْ
حَشَا دَنِيْفٍ فَازْدَادَ جَمْراً بِتَوْقِيدِ
فَقُلْتُ لَهَا أَفْسَدَتْ حَجَّكَ حَيْثُمَا
جَنَيْتِ بَقْتَلَ الصَّيْدِ وَالْفَرَسِ الصَّيْدِ
/ إِذَا أَنْتِ أَفْسَدْتَ الْخَلَائِقَ فِي مِني
فَكَيْفَ إِذَا لُحِثِي نَهَاراً بِتَعْدِيدِ
فَمَا سَتَ بِأَعْطَافِ حَسَانٍ وَغَاذِلَتْ
بِمَقْلَتِهَا شَزَّراً وَقَالَتْ بِتَهْدِيدِ
حَالَالٌ لَنَا قَتْلُ الْمُحِبِّينَ فِي الْهَوَى
فَكُنْ حَذِيراً تَنْجُو مِنَ الْأَعْيُنِ السُّودِ

(١) الْفَرْعُ : الشَّعْرُ التَّامُّ

فَعَرَضْتُ عَنْ شَوْفِي لَهَا وَصَبَابِي
 فَقَالَتْ فَدَعْنِي مِنْ كَلَامِ التَّفَانِيدِ
 فَصَدَّتْ وَمَا رَقَّتْ لِحَالِي وَأَعْرَضَتْ
 وَأَلَّتْ لِهَجْرَانِي فَرَادَتْ بِتَنكِيدِ
 لَعْنُ بَخَلَّتْ بِالْوَصْلِ لِي وَتَنَعَّتْ
 فَتَأْيِيدِ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَلِكِهِ الْعِيدِ
 إِلَى أَنْ قَالَ فِي التَّارِيخِ :

لِيَهْنِيكَ مُلْكُ شَادَ بِالنَّصْرِ طَيْبَهُ
 وَبِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ وَالْأُنْسِ وَالْعِيدِ
 ١٧٣ ١٧١ ١٤٧ ١٤١

سنة ١٢٨٢

وَمَنْ بَلِيغُ قَوْلِهِ مَا أَنْشَدَهُ فِي مَلِيحٍ يُلَقَّبُ بِالْعَفْشِ (١) :

وَمَلِيحٍ فَاقَ الْمَلَا حَ جَمَالَا
 يُخْجِلُ الْبَدْرَ فِي لِيَالِي السُّعْرَدِ
 لَقَبُوهُ بِالْعَفْشِ وَهُوَ مَلِيحٌ
 قَوْلُ مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْعُنُقُودِ

وَقَالَ فِي أَرِيكَةِ كَرِيمَةِ الشَّيْخِ حَسَنِ عَرَبٍ (٢) ، وَكَانَتْ تَسْمَى
 أُمَ الْخَيْرِ لَيْلَةَ زَفَافِهَا عَلَى مُحَمَّدٍ عَارِفِ خَوْقِيرَ ، وَالْأَرِيكَةُ - عَلَى

(١) عفاشة الناس : من لا خير فيهم

(٢) الكريمة هنا : البنت .

اصطلاح أهل مكة — تعمل كالسرير مكللة ومتوجة تفاؤلاً بأرائك
الجنة ، يعماونها للعروس (١) ليلا زفافها قوله :

وأريكة حنوت المحاسين كأنها
بالخير زادت بهجة وجمالا
أطفت كأحسن ما ترى عربية
وغدت تفوق السيرين كما لا
فالسعد والبشرى لعارف حسنها
حسن الفعال بفضلها يتعالى
وبأول اسم الله قلت مؤرخاً
فالمجد صار لعارف يتوالى

١٥٨	٢٩١	٣٨١	٤٤٩
-----	-----	-----	-----

سنة ١٢٧٩

[١٠٠] وله بيتان ممزوجان (٢) كالغز ، وهما من أطف ما يكون / في
الرسم قوله فيهما :

مُزجت حب من أحب
وترسخت القلوب كالبيتين
وكذاك حب محبة به بهجتي
فهم فيهم بالتمكين (٣)

-
- (١) في الأصل (للعروسة) على الدارجة ، فصيحها (العروس) للذكر والأنثى
وهذه الأريكة تسمى في الشام هذه الأيام (اسكي) ، وهي كلمة تركية .
(٢) في الأصل : « وله بيتين ممزوجين »
(٣) هكذا رسم البيتين في الأصل المخطوط فتأمل .

وله أيضاً بيتان جمع فيهما أسماء ثلاث ملاح فقال :

قالوا نصيرُكَ ملكاً مفرداً

ففي حسنه يسمو وفي رأسه

فخلتُسه والعزُّ عبدٌ له

وقند علاً التاجُ على رأسه

والثلاثة أشخاص : أبو العز ، وتاج ، ونصير .

وقال يورخ قرون الجراية الذي أنشأ حضرة محمد معمر باشا

بقوله :

أدامَ ربِّي عزَّ سلطاننا

عبد العزيز الشهيم طول الزمان

من سنن في مكة أم القرى

داراً من الجوع علينا أمان

فانتفع العسكرُ من خبزها

وأهلها مع سائر المستعان

وقد أتى تاريخهما معلناً

في بيت شعير فاق عقده الجمان

معمَّر زادَ علاً ملكه

٣٥٠	١٢	١٠١	٤٤
-----	----	-----	----

جندد العيش المفدى مكان (١)

١١١	١٦٠	٤٤٠	١١
-----	-----	-----	----

سنة ١٢٨٥

(١) لعل المراد بالعيش هنا الخبز على الدارجة بنصير وغيرها

وله في اسم بدر أيضاً :

لَمَّا تَبَدَّى حَبِيبِي وَقَالَ مَا اسْمِي قُلْ لِي
فَقُلْتُ اسْمُكَ بَدْرٌ فَقَالَ اسْمِي وَشَكْلِي

* * *

٧٦- الشيخ أحمد الجفائي الجداوي :

نزيل مكة المكرمة . رجل فاضل كامل ، ونبيه فطنب لكل
معنى شامل ، أمي يقرأ ولا يكتب ، ولكن [كان] (١) فائقاً في
فن الأدب . بالمعرفة التامة .

أخبرني أخونا الفاضل السيد محمد شكري أفندي أنه كان يحفظ
جملة بديعيات (٢) عن ظهر قلب ، وسمعها منه ، ويعرف وزن كل
بيت ، لاسيما الجناس المقلوب ، ومثاله : إذا قلت له ما قلب (ملح) مثلاً
[١٠١] فيقول في الحين (حلم) ، وله في كل صناعة يد ، ومناجاة تامة ،
وقد اشتهر في مكة بتثمين الجواهر ، وغاية معرفتها وأثمانها في أي
بلدة تكون ؛ فيقول : في مكة هذا يساوي كذا ، وفي مصر ، وفي
الهند بكذا ، وفي الآستانة والشام بكذا ، فيكون الواقع .

وكانت والدته وضعت المرحوم أفندينا عباس باشا بن طوسم باشا
ابن محمد باشا ابن محمد علي باشا ، والي الديار المصرية ، فكان مرتباً
كل له سنة ألف ريال عوائد سنوية .

توفي بمكة المشرفة في أواخر شهر الحجة الحرام سنة ست وثمانين
ومئتين وألف ، ودفن بالشهبكية - رحمه الله - بشعب الرحمة المعروف .

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) البديعية : قصيدة طويلة في مدح نبي - ونادراً غيره - يتضمن كل بيت من
أبياتها نوعاً من أنواع البديع . ولزيادة التفصيل انظر ان شئت كتاب (البديعيات)
لعلي أبو زيد ، خصوصاً الصفحة ٤٦ .

ومن المناسبة أد الفاضل الأديب الشيخ حسن الحسيني الكاتب البليغ
قال المبح بمكة : لم لا تلازمي حتى أعلمك الشعر والأدب ؟
فأجابه بقوله : ما أنا محتاج إلى ذلك ، وإن كنت محتاجاً فأبني من الرضاح
الشيخ الجناني هو يعلمني فضمن ذلك المعنى بقوله :

ومنتسب للعلم يزعم أنه
مُجيدٌ مُفيدٌ فيه لكن بلا علم
وقال أبي الشيخ الجناني وقُدوتي
فقلت له أحسنت لكنه أمي (١)

* * *

٧٧ - [السيد أسعد] (٢) ابن السيد محمد أسعد أفندي مفتي [١٠٢]

زاده المدني :

الإمام والخطيب بالحرم النبوي ، نخبه النبلاء الأفاضل ، وعُمدَةُ
النبغاء الأمثال ، صاحبُ الكرم الشهير الباهر ، والعِلْمِ والنباهة الغزير
الباهر .

كان في ابتداء أمره مشغولاً بعلم الكيمياء ، وأتلف فيها جملة
أموال إلى سنة أربع وخمسين ومئتين وألف توجه العارف بالله السيد
محمد عثمان المكي الشهير بالميرغني ، وكان من جملة تلاميذه
الفاضل الشيخ عابد السندي ، وبعد أن حضر درسه توجه ليسلم على
السيد عثمان الميرغني المذكور عند قدومه المدينة المنورة ، وكان قد قال

(١) بعد هذين البيتين خمسة أسطر طست بالقلم قصداً

(٢) مكان هاتين الكلمتين يياض فأخذتا من الهامش

في نفسه : لولا لهذا السيد إحساس بعلم الصناعة ما كان يتحمل هذه الدائرة ، وهؤلاء العالم صحبة السيد المذكور ، فكاتب رقعة بمطلوبه وهو أنه يطلبه أن يعلمه علم الصناعة ويبيّنه ، ووضعها في المحفظة ، فحين دخل الخادم يستأذن له الأستاذ في الدخول فقال : لا تأذن له حتى يشق الورقة التي في محفظته ، فأخبره بذلك ، فحصل له الحجل وشققها ، ودخل على السيد وقبل قدميه فقال له : يا ولدي ، الكيمياء هي تقوى الله تعالى ، ثم أخذ عنه / الطريقة المرغنية وفي سنة ١٢٥٥ استأذنه من مكة في أن ينوجه إلى الآستانة العلية ، فأذن له ، وحصل له القبول بها ، وصار وكيل فراشة والد مولانا السلطان عبد المجيد ، ورتبت له المرتبات الجزيلة ، وأمرت له بإعطاء در بالمدينة المنورة ، وما زال عره مكيناً إلى أن توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٨ ثمان و سبعين ومشتين وألف فطرح الله البركة في أخيه الفاضل السيد أحمد أسعد أفندي ، فقام بأعباء طبائعه "غراء" وصنائه "زهراء" وأخلاقه الكريمة ، ومكارمه العميمة ، حتى صار وكيل فراشة مولانا السلطان عبد العزيز خان ، حفظه الله تعالى آمين .

* * *

٧٨- السيد إسحاق ابن السيد عقيل ابن السيد عمر العلوي *

شيخ السادة العلوية بمكة المشرفة البهية ، النقيه الشافعي ، والإمام في وقته . العالم العامل . والجهنيد الكامل . المكي ، أجد البلاء

* له ترجمة في الأعلام ٢٨٧/١ وهدية العارفين ٢٠٢/١ ومعجم المؤلفين ٢٣٥/٢ وله مصنفات : تطهير الكون بنوي عون (وهم شرفاء مكة) وكتاب البراهين الحاسمة الشقاق من جاحد عصبة النبيين على الإطلاق ، وانظر إيضاح المكنون ٢٩٧/١

المعتبرين والرؤساء المكنين، والنبغاء المفخمين المحتشمين. إمام الفصاحة:
وترجمان الأدب، والعالم الفسرد المشار إليه عند ذوي الرتب، في فنون
البديع والمعاني والنثر والخطب. ينبوع الفخار ولا عجب. / منبع [١٠٤]
البلاغة، ركز البراعة، حائز قصبات السبق في ميدان هذه الصناعة،
معدن الفضل ومؤسس بنيانه، صاحب ذيل الفخار على أقرانه، الفاضل
الخاليل، والعالم الجميل.

كان - رحمه الله - صاحب قطة وذكاء ولطافة وهمة عالية،
ونباهة ورياسة، وعلم وحزم ركم. وكان - رحمه الله تعالى - طيباً
حاذقاً. فكان يجاس كل صباح بعد صلاة الحمهي في المسجد الحرام
على الدكة التي أمام مدرسته عند باب إبراهيم مما يلي أول الرواق.
والعالم تزدهم عليه لاثماس البركة والمعالجة فيجس نبض كل مريض
فيشخص داءه ويصف له دواءه ابتغاء مرضاته تعالى، وقد ورث مجده
نجله السيد محمد والسيد إسماعيل، فالأول له المهارة في الأدب،
والثاني في الطب، على أن كلامهما متجدد وهو نعم فاضل. تهابه
الأقران، قوي الجنان، صاحب محاضرات، لا يتكلم في مجلسه غيره،
وخوارق عاداته لا تيسل بمقسة ضيره، حلو العبارة، فائق الظم
والإشارة، إذا تكلم فعن حب الحسان، وإذا نظم فعن در ومرجان،
صاحب رقة وعبادة وخشوع، وعالم وصلاح ولطف وسجود
وركوع، فيه اجتمعت الفضائل، وله انتهت الرسائل. تولى نيابة
الأشراف بمكة المشرفة عدة سنين ثم تقاعد عنها حتى أتاها اليقين
فتوفي بالطائف المأنوس سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف (١)، ودفن

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٧٢

بالخوطة التي على يسار المسجد العباسي ، بين الحَبَرَيْن ابن عباس رضي الله عنه ، وجملة من الصحابة ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

فمن بديع نظمه الفائق قوله متغزلاً - رحمه الله - :

وهيفاء تَزْري بِسائقنا عَرَبِيَّة
بمنطوقها تَشْفِي حَشَا الدَّئِفِ الْمُضْنَى
إذا قلتُ دَمْعِي لا يَكْفُ تقولُ لي
دَمْعُكَ عندَ الكَفِّ نَعْلَمُهَا حَمْنَا

وله - رحمه الله - هذه القصيدة البديعة للحضرة السامية الرفيعة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عمون حين بعثه والده الأغر الهمام للسيدة الشامخة المقام ، فنال من عظيم الالتفات ما يقضى به المرام ، وقد أقبل بالعزيز والاحترام . يؤم البلد الحرام في سنة ثمان وخمسين [١٠٥] ومئتين وألف ، وهي مشتملة على ستة تواريخ تَزْري بعقود الجمان ، وهي من لطائف مخترعاته ، وطرائف مبتدعاته . قوله :

أَدِرْ كَوْوسَ سرورٍ تطردُ الوَسَنَا
ونُطْرِبُ الكونَ منها بهجةً وسَنَا
أفراحُ يُحْنِ بها أرواحنا انتعشتُ
لو كانَ تُشْرِى بَدَلُناها لها ثَمْنَا
أَنِيسَتْ بِإيناسها كلُّ السرورِ فَمَنْ
شَرَى مَسَرَّقَتَها بالروحِ ماغْبِنَا
أَمْسَتْ بها مكةُ الفِيحاءُ مِنْ جَزَلِ
منه الحَظِيمُ وأَجِيادُ وخَيْفُ مِني (١)

(١) الحطيم : حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) أي حجر لإسماعيل أو جداوها أو ما بين الركن وزمزم ومقام إبراهيم . وأجباد : حي في مكة ، ومسجد الخيف في مِني

إلى يَتَمَتَّعَ مِنَ التَّنْعِيمِ حَرَمٍ
وَكُلُّ أَرْجَائِهَا مِنْ هَهْنَا وَهَهْنَا (١)
إلى أن قال :

أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ وَالْهَوَافِيزِ حَرَمَتِهِ
لَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ هَافِيٍّ وَمِنْ ظَلْعِنَا
أَنْتَ ابْنُ مَنْ سَادَ فِي الْأَسْلَافِ وَأَوَّلُهُمْ
وَأَخِيرُهُمْ فَاقِ مَأْمُونًا وَمُؤْتَمِنًا
إلى أن قال :

إِلَيْكُمَا تَتَهَادَى فِي الْبَهَاءِ وَمِنْ
بَدِيعِ الْفَافِظِهَا تُجَنِّيكِ حُلُوتَ جَنِّي
أَتْنُكَ فِي أَلِفَاتِ الْحَسَنِ قَدْ حَبَكَتِ
وَلِلْأَعَادِي اتَّخَذَهَا أَسْهُمًا وَقَنَّا
أَزَزْتِ بَسْتِ تَوَارِيخِ تَوَلَّفُ فِي
سَطْرِينَ مِنْهُ مَهْمَلٌ مَعْجَمٌ حَسَنًا
إِيَابُ خَيْرِ سَعُودٍ مَزْهُرٌ وَلَهُ
عِزٌّ بِصِيرٍ لِعَبْدِ اللَّهِ حِصْنٌ ثَنَّا

وقال يمدحه أيضاً ويُهَنِّئُهُ ، وقد أثنى بالسعادة غَرَسَ تَسْمِينِيهِ
حين أنشأ بناء داره التي بجوار المسجد الحرام أولها :

(١) يَلْمِزُ : مَوْضِعٌ ، وَهُوَ مِيقَاتُ الْقَادِمِ مِنَ الْيَمَنِ حَاجِبًا ، وَهُوَ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ
مِنْ مَكَّةَ ، وَالتَّنْعِيمِ : مَسْجِدٌ قَرِيبٌ مَكَّةَ يُسَمَّى أَيْضًا مَسْجِدَ عَائِشَةَ ، وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ
مَكَّةَ لِلْإِسْحَارِامِ بِالْحَجِّ أَوْ أَوَّلِ الْعَمْرَةِ .

سقى التسيمي دارَ النصر وبلاً
بجودٍ مخصبٍ عَلاً ونَهلاً
رما انفكتُ سجالَ البيرِ تهمني
على أطلالها سَجَلاً فسَجَلاً (١)

ورامت في حِمى البيتِ المرجى
وفي أمنٍ المقامِ كذا المصلى
ومنها أَسْهُمُ الدَّعَوَاتِ تَرْمِي
صُدُوراً مِنْ غَلِيلِ الْغِيلِ تُغْلِي
ومُنْشِيهَا يَدُومُ طَوِيلَ عُمُرِهِ
وفيما يرتجيه ينالُ سؤلاً

[١٠٦]

/ ومُدَّ لَهُ رُواقُ نَعِيمِ عَيْشٍ
يَرِقُ حَلَاوَةً وَيَرُوقُ ظِلَالاً
هي الدارُ البديعة في ازدهاها
وزُخْرِفَها عروسُ الحُسْنِ تُجَلَى

إلى أن قال :

وقد مُلِثْتُ مِنَ الْأَحْكَامِ حَسَناً
كما مُلِثْتُ مِنَ الْأَحْكَامِ عَدُلاً
بها بُشِرَى السُّرُورِ وَكُلُّ سَعْدٍ
لِذِيهَا عَاكِفٌ وَالنَّحْسُ وَلِي
أَشَادَ بِنَاءُهَا الشَّهْمُ الْمَفْدَى
كَرِيمُ الْمُحْتَدِ قَرْعاً وَأَصْلُ

(١) السجل : الدلو العظيمة المملوءة

وذا نجلُ الشريف محمدُ مَنْ
 أنالهما إله العرشِ طولا
 جميلُ الوجهِ والأخلاقِ طُرّاً
 متى ما قال قولاً كان فعلاً

إلى أن قال في آخرها :

ودار النصر في حُللِ التهاني
 وفايضُ برّها إن قلَّ يُملى
 لها أرختُ عبدُ اللهِ باشا
 ١٤٢ ٣٠٤

لِدارِ	النصرِ	أَسْمَاهَا	وعَلَّسِي
٢٣٠	٣٧١	١٠٨	١٠٧

سنة ١٢٦٣

* * *

٧٩ - الأفندي أسعد بن عتافي المكي *

كان جليلَ القدر ، ذا جاهٍ ومال ، حَسَنَ الصورة والسيرة ،
 رئيسَ زمانه وفريدَ أقرانه ، كثيرَ الصدقة والتعبد .
 توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين ومئة وألف ، بمكة المشرفة ،
 ودفن بالمعلّى ، في الشعب الأقصى ، في حوطة له على خط الطريق .

* * *

* ستأتي ترجمة والده واسمه (عبد الله) - الترجمة ١٩١ .

٨٠ - أسعد أفندي البكري الشهير بالفقاص ، المكّي :

باش كاتب المحكمة الشريفة (١) ، هو وأبوه (٢) وجده من قبله ،
السنين العديدة (٣) صاحب لطافة ومداعة جليّة ، تضطرب به المجالس ،
ويحضر في مجالس الأفاضل وغيرهم من كل قائم وجالس ، غير
أنه تغلب عليه طبيعة السعدا ، لكنه يزداد بها في محبة البيضاء والسرّدا .
[١٠٧] له لطائف وحكايات / وبعض روايات يستعذبها الحُضّار ، وتُرسل
بها الكتب إلى السُفّار . واه شعر ضد الرقيق ، وهو من الأكابر الأخيار ،
مع كل صاحب رشيق . فمن لطافته أن له ولدين صغيرين : أحدهما
إلى البياض ، لونه فائق ، والآخر ضده ، غير أنه عليه فائق ، فكان إذا
سئل عن ذلك يقول : أما ابني الأبيض فقد ولد بالنهار ، والثاني ولّد
بيليل ، فصار به غاية الاعتبار .

توفي - رحمه الله - بفرغ إسكندرية سنة ست وثمانين ومئتين وألف .

ومن شعره يهجو بعض الأكابر :

ولقد أتى البابوج . . . (٤)

على الأتراب والأوساخ والأخشاب

. . . (٤) السندي غلّي كلبه

ينبح في الأسواق بالأذنب

(١) باش كاتب : أي رئيس الكتاب . (تركية)

(٢) في الأصل : « وأبيه »

(٣) في الأصل : « العددية »

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط لم نهتد إلى قراءتها .

ونختم بتعسٍ له دائماً
وضربٍ بنعلٍ وقبّابٍ
ولما سمع بهذه الأبيات الأديب الماهر ، والكاتب البليغ الباهر .
الشيخ حسن الحسيني أجابه بقوله :

يابني الآداب يامنَ فضّلهم
فاق ديكَ الجنّ في الجو وطار (١)
نقلونا من جنى أشعاركم
إنه من جملة النّقل الفشار (٢)

* * *

٨١ - القاضي إسماعيل ابن القاضي عيسى المرشدي المكي :

كان من أكابر العاماء العاملين ، أهل الفضائل واليقين ، عالمٌ
حامل ، وفقهٌ حنفي المذهب كامل .
توفي - رحمه الله تعالى - بسكة المشرفة في ثالث محرم الحرام
افتتاح سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعالي . رحمه الله .

* * *

(١) ديك الجن : هو الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان بن حبيب الكلبي ، شاعر
ماجن لكنه مجيد ، من شعراء العصر العباسي ، مولده بمحصر سنة ١٦١ هـ ، ووفاته
فيها سنة ٢٣٥ (وفيات الأعيان ٣/١ ٢٩)
(٢) النّقل : المكسرات كاللوز والجوز والبندق وما إليها . والفشار : ذرة تمحصر
على النار بالسنن أو الزيت والملح فتتفخ . يأكله الصغار غالباً . ويقال له في الشام :
بوشار .

٨٢ - السلطان إسماعيل سلطان ديار المغرب *

حامى حمى المسلمين . الرجلُ الفاضلُ العابدُ النبيلُ . له أخبار غريبة ، وقصص عجيبة . وله أعمال صالحة وأفعال حميدة . [١٠٨] ضَبَطَ مِمَّا كَتَبَ المغربَ جميعاً ضَبْطاً لم يُعْهَدْ له نظير بصولته الباهرة ، وحسن تدبيره وسيرته الزاهرة ، وعَقَّبَ من الأولاد ما يناهز الأربعمئة ولد .

توفي - رحمه الله تعالى - سنة تسع وثلاثين ومئة وألف ، واستقر الملك بعده في ولد له يسمى عبد الله (١) ، سلك مسلك أبيه في جميع ما تقدم من الصفات ، ووقفهم الله لبذل الحسنات . وهذا الملك الجليل - رحمه الله - كم له من غزوات ، ومن محاسن ومحاضرات . وكان عالماً فاضلاً جليلاً . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٨٣ - الشيخ إسماعيل بن بسيوني بن إسماعيل بن يوسف ،

الشهير بأبي عريضة ، الشافعي :

العالم الفاضل الكامل ، الإمام الجليل ، المحقق ، الذي فَضَّلَهُ

* له ترجمة في الأعلام ٣٢٤/١ ودائرة المعارف الإسلامية ١٨٣/٢ وهو فيها (إسماعيل بن شريف) من كبار ملوك الإسلام وأفضل رجال دولة الأشراف السلجوقيين العلويين في المغرب الأقصى : بويغ له مكناسة بعد وفاة أخيه المولى رشيد سنة ١٠٨٢ ، التي جعلها قاعدة ملكه ، وكانت أيامه أسعد أيام هذه الدولة ، وألف جيشاً عظيماً وبني ٧٦ قلعة . ومات في مكناسة . وهو إسماعيل بن محمد الشريف بن علي الشريف المراكشي الحسني العلوي ، المظفر بالله ، أمير المؤمنين .

وله ترجمة مفصلة في الموسوعة المغربية ج ٤ ص ٥٧ - ٦١ واسمه فيها إسماعيل بن الشريف بن علي وفيها مصادر .

(١) له ترجمة في الأعلام ١٩٩/٤ بويغ له بعد وفاة أخ له اسمه أحمد سنة ١١٤١ . وكان جباراً ، سفك كثيراً من الدماء دون سبب ظاهر ، ومات بفاس سنة ١١٧١ هـ .

على البرية شامل ، المدرس بالبندر المحروس المسمى بالمنصورة ، وهي بلدة شهيرة عامرة ، بها مديرية الدقهلية على شاطئ بحر دمياط . صاحب الفضائل العجيبة والأجوبة المفيدة . له علم ومعرفة بالمعقول والمنقول ، غير أن حالته يغلب عليه الجذب ، وهو في عائلة (١) .

اجتمعتُ به سنة أربع وخميس وثمانين ومئتين وألف بمولد سيدي أحمد البدوي ، رضي الله عنه ، ومع ذلك له لطافة تامة بكونه منزوجاً بأربع نساء . وتجار هذه البلد لم يوفقههم الله لمواساته فتراه يحطّ عليهم في سائر دروسه إذا افتتح كل درس (٢) ، وإذا فرغ منه . وهو رجل عظيم الهيئة ، ضخّم الجئة ، له صوت عال ، مربوع القامة ، بتلاًلاً نور وجهه ، يدرّس بجامع سيدي الشيخ الموافي عمّت بركاته ، وقد وُلد

— حفظه الله — / ببلدة دفجية ، بجوار شربين ، بلد سيدي محمد الشربيني [١٠٩]

سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف ، كما أخبرني بنفسه ، وجاور بالأزهر الأنور ، ومشايخه لا يُحصّون ، منهم الحَبَرُ العلامة شيخ الإسلام الشيخ عثمان الدمياطي (٣) المتوفى بمكة المشرفة ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن القويسني (٤) ، والشيخ الحجّة حسن البلتاني (٥) ، ومولانا الشيخ المباط ، وكان ابتداءه في الحضور على الفاضل الشيخ علي

(١) لعله يريد : في فقر لأن عال يعمل افتقر ، وهو عائل .

(٢) كذا على اللغة الدارجة ، والمعنى أنه ينهم وينقدم

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ٢٥٩

(٤) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٢

(٥) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٤

النجاري (١) ، وهو — حفظه الله — كثير الرواية لسيدي أحمد البدوي .
اجتمعت به أيضاً في مولده سنة ست وثمانين ومئتين وألف ،
فأخبرني أن سيدي أحمد البدوي أتاها في المنام وقال له : يا إسماعيل ،
لا بد من حضورك مولدي ، ولو ليلة ، فجلس ليلتين ، وكان يخبرني
بعبارات شتى عنه ، رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

٨٤ — الشيخ إسماعيل الشعرائي :

من ذرية العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعرائي ، رضي
الله عنه .

كان — رضي الله تعالى عنه — من العارفين ، أهل الكشف للفائق
المكين ، وكان يجلس في خلوته بالشهر والشهرين ، وربما خرج راكباً
جواداً جيداً ، شاهراً سيفاً بيده ، راکضاً يحمل حملات من الأزهر
إلى آخر حي الغورية ، ويصعق صعقات ، فإذا صار له هذا الحال تحصل
فتن تدل على حروب وشدة خطوب ، اعتقده كثير من الناس ، وتبعه
المريدون من كل جانب حتى وصل خبره إلى الخديوي والي مصر
سابقاً الحاج محمد عباس باشا — رحمه الله تعالى — فبنى له زاوية عالية
بضريح فسيح بميضاة بمحل جلوسه بحارة كفر الطماعين بمصر المحروسة
وراء مقام سيدنا الحسين ، رضي الله تعالى عنه .

وكان — رحمه الله تعالى — يلبس الملابس الفاخرة الثمينة ، ولا زال

(١) ترجم له المؤلف ما ترجمه ٢٦٤

في عز وتمكين / حتى أتاه اليقين ، فتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ثلاث [١١٠]
وثمانين ومئتين وألف ، ودفن بزاويته المعروفة لأن بكفر الطماعين
بمصر . رضي الله عنه .

* * *

٨٥ - السيد أمين ابن السيد حسن الميرغني المكي :

أخو السيد عبد الله المحجوب المدفون بالطائف ، بالسلامة (١) ، ابن
السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد ميرخرد بن
حيدر بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر
ابن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخرد البخاري بن عمر بن علي
ابن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد
ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم
أجمعين .

العالم ، الفقيه الحنفي . كان إماماً فاضلاً ، نبياً ، كاملاً ،
محرراً . له مصنفات ورسائل . توفي - رحمه الله تعالى - في شهر
شعبان سنة إحدى وستين ومئة وألف ، بمكة المشرفة . ودفن بالعلی .
رحمه الله .

* * *

٨٦ - المولوي أمين الله ، نجل المولوي سليم الله الهندي الحنفي :

فخر المدرسين ، بحر العلم ، ومعدن الحلم ، زين العابدين ،
أضواء للبقيع الهندية بأنوار فضائله السنية ، يتدفق العلم من جوانبه ،

(١) السلامة : قرية بوادي الطائف ، وللفيروبادي كتاب (فصل الدرة من الخوزة في
فصل السلامة على الخبزة) ، والخبزة قرية بوادي الطائف أيضاً .

وَيَعْبَتُق عَرَفَ كَمَائِمِ الْأَدَبِ مِنْ رِيَاضِ غَرَائِبِهِ ، لَا عَيْبَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَرِيدَ الْعَصْرِ ، وَقَدَوَةَ عُلَمَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، عَرَفَ الْحَقَّ فَسَلَّكَ نَهْجَهُ ، وَأَرْغَمَ أَنْفَ الْبَاطِلِ وَمَجَّهَ ، يَتَأَلَّقُ مَجْدَهُ الْأَثِيلَ ، مِنْ جِبْهَةِ مَنْظَرِهِ الْجَمِيلِ ، وَهُوَ ، لِعَمْرِي ، الْأَدِيبُ الْفَذُّ ، وَالْفَاضِلُ الَّذِي بِهِرَ الْعُقُولِ بِمَا طَابَ مِنْ كَلَامِهِ وَلَدَ . تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِثْنِينَ وَأَلْفَ .

فَمِنْ بَدِيعِ نِظَامِهِ قَوْلُهُ مَجِيئاً عَنْ لِسَانِ صَدِيقٍ لَهُ عَلَى بَعْضِ خِلَالَتِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

فَقَدْ نَزَلَتْ صَحَائِفُ مَنْ سَمَاءِ
إِلَى أَرْضٍ لَظْمَانٍ كَمَاءِ
[١١١] / فَأَشْرَبَ عَلَيْهَا كَأْساً فَكَأْساً
وَأَطْفَأَ حَرّاً صَادِرِي مِنْ ظَمَاءِ
وَمِنْ لَثَلَاةٍ يَرْتَادُ جَمْعاً
لِسْتَسْقٍ وَمَاءِ وَاحْتِمَاءِ
وَقَبْلًا مِنْ هَجِيرِ الْهَجَرِ كَانَتْ
دُمُوعُ الْعَيْنِ تَجْرِي بِالدَّمَاءِ
فَسُدُّ وَصَلَتْ خُطُوطُكُمْ الْكَرِيمَةِ
تَقَرُّ كَرِيمَتَايَ بِتَا الْحَمَاءِ
بَدَتْ طَرَفَ الْوَصَالِ عَقِيْبَ عَفْوِ
وَأَسْرَعَتْ الْمُنَايَا فِي نَمَاءِ
أَبِ الْعَرَبِيِّ جَاءَ خُطَابُ سَامِي
وَلَيْسَ إِلَيْهِ لَنَا مِنْ انْتِمَاءِ

فَمَا لِي أَنْ أَرُدَّهٗ أَعْجَمِيًّا
وَأَشْرِيَّ الْحَرَائِرَ بِالْإِمَاءِ

وقوله أيضاً معزياً نخبة الأعيان الفاضل ، اللوذعي الكامل ، غلام
سَحَبَان [وائل] ، حين ولدت امرأته ثم ماتت هي وولدها :

جَرَى اللَّهُ فِينَا بِأَمْرِ قَضَى
فَصَبِرٌ جَمِيلٌ عَلَى مَا جَرَى

فَكَمْ نَخْلَةٍ بَعْدَ أَنْ أَثْمَرَتْ
وَكَمْ لَيْمَنَةٍ يَبْسَتْ فِي الْهَوَا (١)

وَكَمْ دَارَةٍ بَعْدَ أَنْ عَمَرَتْ
هَوَتْ مِنْ عُرُوشٍ عَلَى أَهْلِهَا

فِي سِتَانٍ دُنْيَا وَعِمْرَانِهَا
خِيَالٌ وَحُلُمٌ وَطِيفٌ سَرَى

فَوَاعَيْتَ رَتَاهُ وَوَاعَيْتَ رَتَاهُ
وَوَاحَسْتِ رَتَاهُ لِأَهْلِ الْبَلَى

وَوَايَلَتَاهُ لِمَنْ يَفْزَعُ
وَوَاسَقَاهُ لِمَنْ يَتَشَا

وَبُشْرَى وَطُوبَى لِمَنْ يَصْبِرُ
وَيَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَوْ حَمَلَا

وَيَرْجُو مِنَ اللَّهِ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَسْعَى إِلَى مَا بِهِ يَرْتَضَى

(١) اللينة: النخلة ، أو ضرب من النخل أ

ولم ينسخ الله من آية
ولم يَمْحُ إِلَّا بِخَيْرٍ أَتَى
فلا تقنطوا ثم لا تيأسوا
ولا تقصروا منه أيدي الدعا
سبحان المنعم . هذا هو السهل الممتنع ، الذي لا تمازجه شوائب
التعقيد ، فله درّه من فاضل محب . رحمه الله آمين .

* * *

٨٧- الشيخ أمين ابن الشيخ محمد سعيد العطار المكي ، الشهير
بثب المال :

كان - رحمه الله - رجلاً ظريفاً رقيقاً فقيهاً منزهاً نفسه ،
[١١٢] نبيلاً ، / يحب اللطافة والاجتماع ؛ وكان له اليد العليا في علم الموسيقى ،
بلغ بها إلى أنه كان يتفرد بالسماع مع أخذانه وخيلانه ، ويكون عليه
الاجتماع ، فكان رئيساً من رؤساء مكة المكرمة ، صاحب بلاغة
ولطافة ومكرمة مع العبادة والتقوى ، وله خيرات عظيمة ، وأحوال مع
الله جسيمة ، يحب العلماء والصالحين وأهل الفضل واليقين ، كريم
النفس ، حسن الطباع ، يعاشر الناس ، وهو رئيسهم ، إلى أن توفي
إلى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعالي ،
وكان متولياً في حياته بيت مال المسلمين حتى أتاها اليقين ، وكان عمره
ينوف عن الثمانين من السنين . رحمه الله . آمين .

* * *

٨٨ — أمين أفندي ابن الجندي العكي :

كان — رحمه الله — ببندر عكة المحروس (١) .

أحد بلابل الأغصان ، وبريق عقود الجمان ، فاضل كامل ،
وجهبذ للمحاسن حامل ، برع في الأدب ففاق أهل عصره بغاية الأدب .
له القصائد الغرر، والموشحات الفائقة الدرر . فمن بديع قوله قصيدته
الغراء المهملة الحروف التي امتدح بها حضرة المرحوم عبد الله باشا
والي عكة . وكان قد توفي سنة نيف وستين ومئتين وألف تقريباً .
رحمه الله . ولأبأس بإيراد قصيدته التي أشرنا إليها ، فله دره حيث
يقول :

دعاء مُودّعٍ أمّ المراحم
وحمد مؤملٍ إسعادٍ راحم
/ هو الأسدُّ المَعْدُّ لكلِّ هَوَلٍ
وموصولُ المحامد والمكارم
وللعلماء والرؤساء رأس
وضميرٌ للصدور وللأكارم
همامُ العصر أوحدُهُ كمالاً
ملاك الدهر دَامَ له مُسالم
مَسالمه سلاحٌ حالٌ كَرَّ
ومحالُ السَّلم مَسْطور وعالم

(١) البندر : مربوط السفن على الساحل ومرساها . وعكة : هي مدينة عكا الفلسطينية التي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، شمالي حيفا .

أَطْرَدَ الحُلُمَ عَدْلُكَ عَمَّ سَهْلًا
وَوَعْرًا وَالسَّوَادَ وَالْعَوَاصِمَ
لَأَهْلِ السَّلَمِ صَحَّ عَطَاكَ دَوْمًا
وَلِلْأَعْدَاءِ رُمُحُكَ وَالصَّوَارِمَ
وَلِلْكَرْمَاءِ قَدْحُكَ كَأْسَ رَاحٍ
وَعِطْرٌ لِلْمَعَاهِدِ وَالْمَعَالِمِ
حَسَامٌ سَلَّهَ مُحَمَّدٌ مُلُوكَ
لِلْكَرِ الرُّومِ وَالْأَعْدَاءِ حَسَامٌ
لِسُودَدِهِ عِلَاءٌ طَالَ لِمَا
هَلَالُ السَّعْدِ لَاحَ لَهُ مُكَالِمٌ
أَلَّ مُحَمَّدٌ عَكَا حِمَاكُمِ
وَكَمْ مِلْدٌ لَكُمْ عَمَّ الْعَوَالِمِ
وَصَلَّ مُسَلِّمًا دَهْرًا لَطَهُ
وَكُلُّ الْآلِ مَا صَاحَ السَّماسِمِ (١)

* * *

٨٩ - المفتي أمر الله خان الهندي :

هو في الحقيقة خان المعارف والفضائل ، طويل الباع فيما تُزَيَّنُ
به الرِّقَاع ، ولا تسَل - أيها الأخ الأَجَل - عن لطائف نظمهِ باللسان
الضَّادِي ، فما هو إلا خريدة العجائب ، ودمية الغرائب ، ونزهة
في كل حاضر وبَّادِي .

(١) السماسم : الخفيف اللطيف السريع من كل شيء (القاموس)

توفي في الثالث الأول من هذا القرن الثالث عشر ، وهذا القول
عليه المعول . فمن شعره أبيات (١) عارض بها قصيدة المتنبي الشاعر
التي مُسْتَهْلَها :

كفَرِنْدِي فِرِنْدُ سَيْفِي الجُرَّازِ (٢)

حين اطلع على رائق بحرها الخفيف الزاخر ، وهي هذه :

مُنْصِيفُ الجَدَلِ صارم الحَازِي

ظُفْرَةُ اللَّيْثِ مَخْلِبُ البَازِي (٣)

بَلْ هَلال لَعِيدِ قَرْبانٍ

وَمُثَالُ لِحْظِ طَنْـأَزِ (٤)

[١١٤]

/ حَاجِبُ زَانِ عَيْنِ مَحْجُوبِهِ

لِقُلُوبِ الصُّبَّابِ جَزَّازِ

بَرْقُ سَيْنَا حُجَّةُ قَطْعَاءِ

كَدَلِيلِ لِفَخْرِنَا الرَّازِي (٥)

لِحَبَالِ السُّورِيدِ مَفْصَادِ

لِقَتَالِ العَنِيدِ مَجَسَّرِ

مُسْتَقِيمُ العَرَائِكِ مُعْـوَجِ

مُسْتَقَامُ لَهْمَةِ الْغَزَّازِي

(١) الأصل : بيتان

(٢) معجزة : لدة العين عدة للبراز . والجزاز القاطع : انظر ديوان المتنبي ص ٢٠٢
ط دار بيروت .

(٣) الحازي : الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن ، أو الكامن .
ويقول بظن وخوف (لسان العرب)

(٤) الطنز (بفتح فسكون) : السخرية ، وطنز به : سخر به فهو طنّاز

(٥) إشارة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا والإمام فخر الدين الرازي

كسرة الخبز مائة معها
أكلهم قاطع الأجواز

الله أكبر ، هذا هو السحر الحلال . كيف وقد شبه سيفه الهندي
بلحظ الطناز بعد أن شبه بالهلال ، والقربان ، بالضم : ما يتقرب به
إلى الله تعالى ، فإضافة العيد إلى هذه اللفظة مُشْعِرةٌ بأن مراده عيد
التحرر ، فإن قلت : إن هذا العيد غير معروف لدى العرب بعيد
القربان . بلى بما تقدم ذكره ، أو بإضافته إلى الحج أو إلى الأضحية ،
فكيف أضافه إلى ما لا يحسن أن يكون مضافاً إليه ؟ قلت : إن من
أصاب المعنى ولم يصب اللفظ لم يقابل باللوم ، وإن كان مخالفاً في
تركه الألفاظ المستعملة عند القوم .

وقوله : حاجب زان عين محجوبه ... إلى آخر هذين البيتين
دليلان باهريان على أن الخان هذا أعجوبة هندوستان .

وقوله : لحبال الوريد مفصاد : سبحان المانع : ارتفاع المفصاد ،
وانخفاض المجراز ، والجراز ، من دلائل الإعجاز ، الثابتة لهذا
الفاضل الجدير بالإعزاز .

وقوله : كسرة الخبز ... الخ والماء ، فكلوا واشربوا أيها الملامون
به ، فأكلُ خبزه قاطع لأجواز الجوع .

ونقد أبان عن جوهر سيفه الهندي بما شبه به . فله دوره من مشبه .

* * *

٩٠ - المولى أوحـد الدين البـلجـرامـي الـهنـدي * :

كان أوحـد أهل زمانه ، وأرشد أقرانه : يلمع نور الصلاح من جبينه
وأطرافه ، وتقطف / أزهار الطرائف البيانية ، والملح البديعية [١١٥]
من خمائل إنشائه ولفافه ، فوحقّ البلاغة إنه لأفضـلُ من أبي الفتح
وابن المـراغة (١) :

توفي - رحمه الله - في أوائل سنة خمسين وميتين وألف ، وقبل
سنة ثمان وأربعين تقريباً ببندر كلكتة من الديار الهندية : رحمه الله .
فمن بديع نظمه قوله :

ياسائقَ الظعن قل لي أنتَ ما الخبرُ
أأتركَ الركبَ حيثُ الريمُ والعَصْرُ
لما مررتَ بحيّ فيه لي رَشَاءُ
تكلّفَ الشمس أن يحكيه والقمرُ

* له ترجمة في حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي للهند ص ١٥١ - ١٥٥
ذكرت فيها مصنفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة وبعض شعره . كما أن فيها مصادر
ترجمته. وفي الأصل « البلجرامي » تصحيف ونسبته إلى بلجرام أو بلكرام وهي بلدة تابعة
لإمارة رامبور ، وهو أوحـد الدين بن علي بن أحمد الشباني البلكرامي في الإقليم الشمالي من
الهند (حركة التأليف : ١٢١)

(١) أبو الفتح : هو عثمان بن جني : إمام الأدب والنحو واللغة توفي سنة ٨٢٩٢
ومصنفاته مشهورة منها (سر الصناعة) و (المحتسب) و (اللع) و (شرح ديوان الحماسة)
(معجم الأدباء ١٥/٥)

وابن المـراغة هو الشاعر الأموي جرير بن عطية. ومعنى المـراغة : الأثان ، أنثى
الحمار . ولقب الأخطل أم جرير بالمـراغة أي يتمرغ الرجال عليها ، وقيل : لأن كلياً
وهي قبيلة جرير كانت أصحاب حبر .

غصنٌ رطيبٌ رشيقٌ زانه هيفٌ
 شمسٌ إلى وجهها لم يمكن النظرُ
 مذ بان عني لم تدر الكرى مُقلّي
 أرعى النجومَ وعينُ الدمعِ منهمرُ
 من لي به وهو ظبي جلّ منْشِئْهُ
 يسألُ لحظاً لقتلي ثم يعتذرُ
 بدّرٌ إذا ما بدا فالشمسُ في خجلِ
 أو ماس فالغصن بالأوراق يسترُ
 وافي إليّ فسرّ القلبُ حين دنا
 وصدّ عني فزاد الهم والكدرُ (١)

وما أحسن قوله أيضاً :

بدا فغارت نجومُ الليل بالأفقِ
 وماس فاخفت الأغصانُ في الورقِ
 لاغرُو إن قتلَ العشاقَ ناظرُهُ
 فكم سبى مُهَجّ الآساد بالحدقِ
 واسوءَ حظي وحالي مذ شُغِفْتُ به
 فالجسمُ في ألمٍ والقلبُ في قلقِ
 لولا مناه بقتلِ الصيدِ ما لبستُ
 حدودهُ حُلّةً من حمرة الشفقِ
 يا لائمي لا تلمني في هوى رَشَأِ
 ذرني فقلبي أسيرٌ غيرُ مُنْطَلِقِ

(١) أورد صاحب (حركة التأليف) هذه الأبيات ص ١٥٣

الوجهُ صَبَحَ بِلَيْلٍ الشَّعْرُ مَسْتَتِرٌ
يَفُوقُ حُسْنَ ضِيَاءِ الْبَدْرِ فِي الْفَسَقِ
وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ (١) :

١- طَالَتْ لَوِيْلَاتِ النَّوَى

تَكَلِّفُ الْمَشُوقَ بِهَذَا الْجَفَا (٢)

٢- يَا قَاتِلِي بِإِلْحَاضِهِ

لِحَظِّي لِبُعْدِكَ مَا غَفَا

٣- جُدْ لِي بِحَسَنِكَ تَبِيلَةً

إِنِّي أَرَى فِيهَا الشِّفَا

[١١٦]

٤- زَادَ الْهَيْامُ مَعَ الضَّنَى

وَضِيْرَامُ قَلْبِي مَا انْطَفَا

٥- وَالْجَسْمُ ذَابَ مِنَ الْعَنَا

وَالدَّمْعُ بِإِحْسَانٍ بِمَا اخْتَفَى (٣)

٦- فَلِإِلَى مَتَى هَذَا الْجَفَا

يَا مُتَلَفِي مَا قَدْ كَفَى

٧- أَطْلُقْ أَسِيرَ مُحِبَّةٍ

فَارْحَمْ وَكُنْ مَتَعَطِّفَا

٨- أَنَا فِي هَوَاكَ مَتِيمٌ

فَاسْمَحْ وَكُنْ لِي مَسْعُفَا

(١) هذه الأبيات في (حركة التأليف) ص ١٥٤ عدا الأول والثالث

(٢) كذا الأصل : ولعل المراد : طالت لويلات النوى

(٣) روايته في حركة التأليف : « والجسم ذاب من العنا »

ومنها قوله أيضاً (١) :

مَيَّاسَةٌ الْقَدِّ مَا مَاسَتْ وَمَا خَطَرَتْ
إِلَّا وَقَلْبِي بِحَبْلِ الْوَجْدِ قَدْ أُسْرَتْ (٢)
نشوانة من رَحيقِ الْحَبِّ قَدْ سَفَكَتْ
دَمِي بِمُقْلَتَيْهَا وَمَا حَذَرَتْ
كَأَنَّهَا غُصْنٌ بَانَ صَبِيغَ مَيٍّ ذَهَبَ
فِي خَدَّهَا رَوْضَةٌ أَنْوَارُهَا زَهَرَتْ
فَرِيدَةٌ مَارَتْ إِلَّا وَمُقْلَتَيْهَا
حُسَامٍ احْظِي عَلَى عَشَّاقِهَا سَهَرَتْ
اللَّهُ اللَّهُ كَمْ جَوْرٌ عَلَى دَنُفٍ
أُظِنَ طَيِّبَتَيْهَا بِالْجَوْرِ قَدْ خُمِرَتْ (٣)
جَسْمِي تَرَدَّى ثِيَابَ السُّقْمِ مُذْ بَعُدَتْ
عَنِّي وَفِي الْقَلْبِ نَارُ الشَّوْقِ قَدْ سَعَرَتْ
لَا نَسْأَلُوا عَنْ دَمْعِي يَا أَحِبَّتَنَا
يَوْمَ الْوَدَاعِ مِنَ الْعَيْنَيْنِ كَيْفَ بَجَرَتْ
بَحْرٌ تَمُوجُ بِالْبَاقُوتِ فِي مُقْلَتَي
أُمِّ مُسْطَرَاتٍ بِأَجْفَانٍ قَدْ انْحَدَرَتْ

(١) هذه الأبيات ليست من تلك القصيدة . ولعل المراد : ومن شعره

(٢) في الأصل : « مياسة المد ... » تصحيف

(٣) الجور ، الأولى : الظلم ، والثانية : الورد الجوري المشهور . والدنف : المريض .

ومن بديع نثره ما كتبه إلى الفاضل الأديب العلامة الشيخ أحمد الشرواني اليمني (١) حين رحل إلى الهند سنة ثلاث وعشرين ومئتين وألف من إرساله إليه وبعض فرائد القاضي العلامة عبد الرحمن البهكلي (٢):
 رحم الله الجميع وهو (٣) « سلامٌ أَرَقُّ من النسمات السحرية ،
 وألدُّ من رَشَفِ اللَّمى وَلَثَمِ الخدود الوردية ، وثناءٌ أَعْبَقُ مِنْ شَذَا الروض إذا فَتَّقَ النسيمُ كَمائِمَ أزهاره ، وبكت عليه الأمطار فضحكت تُغور أنواره (٤) ، أهديهما / إلى من ازدحم أولو [١١٧]
 الفضل على بابه ، وقبَّلت الآداب حين ملكها تراب أقدامه وأعتابه ،
 الجواهرِ الفَرْدِ الذي لا يوجد نظيره . والمنهل العذب الذي طاب للواردين
 نَمِيرُهُ ، رَوْضُ فضل زكا نَبَتْهُ وفاحَ نَشْرُهُ ، بل فَلَسَاكُ معان زائته
 كواكبُ البدائع فلاح نجمه الثاقب وبتَدْرُهُ ، فصيحٌ ما لذَّةُ الفصاحةِ
 إلا من عذوبة بيانه ، بليغٌ ماعُرِفَتْ لطائفُ البلاغةِ إلا حين أَبْرَزَتْهَا
 طلاقةُ لسانه ، أعني به المنطيق الذي كلت عن أوصافه أقلامُ بَنَانِي ،
 شيخنا الشيخ أحمد الشرواني هذا ، والمعروض على جنابكم الشريف ،
 ومقامكم المنيف ، أن المملوك ودَّ اليوم أن يتوجه إليكم ليحظى بالمثل
 بين يديكم ، فعاقه عن ذلك محبٌ أتخفه بوصوله إلى زاوية خموله ،

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ٣٠

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبياني التهامي اليمني ، مؤرخ ، مصنف ، قاض ، مات متأثراً بسم دس له سنة ١٢٤٨ هـ (نيل الوطر للشوكاني ٢٣/٢ والأعلام ٦٨/٤)

(٣) أورد هذا النص كاملاً صاحب (حركة التأليف) وقال في تقديمه : « ما وجدت من نثره إلا ما كتبه إلى الشرواني طالباً لما وعد بإرساله إليه من فرائد القاضي العلامة عبد الرحمن البهكلي وهو ... »

(٤) جمع نور ، بفتح فسكون . وهو الزهر أو الأبيض منه

ونمدس^١ (١) المولى من مولاه أن يُشْتَفَّ سَمْعُهُ بجواهر من كلام
القاضي الأمجد عبد الرحمن البهكلي اليمني كما وعد ، فإنه حريص
على ارتشاف ندير نثره الذي يخجل النثر ، ويفضح الدرر والعسجد
إلى غير ذلك والسلام »

* * *

٩١ - السلطان أورنگ زيب بن شاه جهان ، سلطان الهند :

مكث في السلطنة زهاء من خمسين سنة ، وكان صاحب مصنفات
وخيرات ، ومُرتَبات لأهل الحرمين جارية إلى أن مات . وكان يحب
العلماء وأهل الفضل والصلاح .

[١١٨] توفي - رحمه الله - في يوم ثامن عشر / ذي العقدة سنة سبع عشرة
ومئة وألف ، وجلس مكانه ولده في التخت الولد الأكبر ، لأنه خالَف
ثلاثة أولاد [الأول] (٢) واسمه عالم شاه ، والولد الثاني أعظم شاه .
وهو رافضي خالص ، والصغير كم بخش ، وهو في غاية من العلم
والزهد والورع ومحبة العلماء من أهل السنة والجماعة . رحمه الله ، آمين .

* * *

(١) في حركة التأليف : « والتماس »

له ذكر في (حركة التأليف) ص ٢١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٨ وغيرها .
وهو السلطان المغولي السادس حكم من سنة ١٠٦٩ إلى ١١١٨ = ١٦٥٩ - ١٧٠٧ م
وتوفي سنة ١١١٨ = ١٧٠٧ م (الدول الإسلامية لستانلي لين بول ج ٢ ص ٦٨٦ - ٦٨٧)
ونه ترجمة في سلك الدرر ١١٣/٤ وفيه أنه أمر علماء بلاده الحنفية بجمع فتاوى
باسمه تجمع جل مذهبهم . فجمعت في مجلدات وسماها (الفتاوى المالكية) واشتهرت ،
وفاته فيه سنة ١١٢٨ فلعله تصحيف ١١١٨ وأقام في الملك ٥٠ سنة ، واسمه
محمد أورنگ زيب

(٢) زيادة ليعتق الكلام -

حرف الباء المعجمة الموحدة

٩٢- الشيخ بهاء الدين ابن القاضي محسن الأسدي العملي المصري الشافعي :

إمام زخر قاموس علمه ، فقف بالجوهر لمن أجرى لاقتنائها في
خضم الطالب المواخر . كيف لا ، وهو العالم الذي أذعن له في العلوم
النقلية والعقلية كل فاضل ، وقالت مراتب مجده لمن حاول إدراكها
أين الثريا من يد المتناول .

كان - والله - نزهةً للأبصار ، وأنيساً للأبرار ، وخيرَ جليس
يفيد ، وملجأً للمتعلم والمستفيد . توجه إلى الهند في أواخر عمره ،
وأقام ببلدة مدراس (١) ، وتوفي بها سنة نيف وعشرين ومئتين وألف ،
ولقد أضاء بأنوار علومه بلدة مدراس حين كان بها رافلاً أفخرلباس ،
حتى انخرم في تلك البقعة عمره ، وأفل بعد السفور بدره ، والله در
من قال :

كان بذرًا فأسرعت كسفه الأرض
ض كذا الأرض تكسف الأقمارا

فغدت أركان العلوم مندرسة بعده في مدراس ، وأظلمت
البقاع الهندية بعد أن كانت منيرة بذلك النبراس .

(١) أكبر مدينة في جنوب الهند .

فمن لطائفه قوله :

رَقَتْ بَعْيُونَ ظَبْيَةً الْبَانِ فِي الضُّحَى
فَأَرَدَتْ بِنَشْوَانٍ مِنَ السُّكْرِ مَا صَحَا
فَأَوْهَتْ قَوَى نَاءٍ جَفَّتْهُ أَحِبَّةٌ
وَجَمَرُ الغُضَا والنَّائِبَاتُ تَسْجُنُهَا
إِذَا مَابِدَا مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ بَارِقٌ
يَهْيِجُ بِهِ وَجْدًا إِلَى الْإِلْفِ بَسْرَحَا
وَأِنْ نَسَمَتْ فِي آتَةِ نَسْمَةِ الصَّبَا
صَبَا ثُمَّ لِلْخِلِّ الْقَدِيمِ وَصَوَّحَا
وَلَكِنْ يَحُولُ الْيَمُّ دُونَ بُلُوغِهِ
وَنَاهِيكَ يَمُّ بِالْمُنِيَةِ صَرَّحَا
وَقَفَرُ بِهِمْ شَاعِعٌ بَادِي الرَّدَى
عَلَيْهِ قَتَامٌ مُظْلِمٌ آيَةٌ مَحَا (١)
يَتِيهِ بِهِ السَّارِي وَإِنْ كَانَ عَارِفًا
تَرَى الْأُسْدَ فِيهِ رَابِضَاتٍ وَسَرَّحَا
وَلِلْغُولِ فِي أَرْجَاءِ ذَلِكَ غَوَائِلُ
يُظَالِمُهَا الْغِيْلَانُ وَالطَّيْرُ مَسَّحَا
وَعُمَرِي هَوَامُ الْأَرْضِ فِيهِ تَجَمَعَتْ
فَلَوْ نَهَشَتْ صَخْرًا أَصَمًّا تَفْتَحَا
وَلَوْ نَفَخَتْ فِي سَرَّحِهِ شَهْلَةٌ غَدَّتْ
شَمَارِيخُهَا بَعْدَ النَّصَارَةِ كَمَا سَحَا

[١١٩]

(١) القَتَامُ : الغبار الأسود ، وغبار الحرب ، والظلام ، والسواد

أَلَا قُلْ لِيَمَنُ قَدْ لَامَنِي فِي اقْتِحَامِهِ
 وَقَطَعَ فَيَافِيهِ أَلَا لَيْتَ لَا آجَا
 فَلَوْ نَالَ مَا قَدْ نَالَ مِنْ عَصَابَةٍ
 تُحَاكِي مِرَاشًا ضَارِبَاتٍ وَنُتْجَا
 لَا تَدْرِكُ أَقْصَى الْأَرْضِ أَوْ طَاوَلَ انْسِمَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عِزْرِيْلُ لِلرُّوحِ رَوَّحَا
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُوهُمْ شِكَايَةَ أَيِّمٍ
 بَعِيدَةٍ أَوْلَادٍ لَهَا الدَّمْعُ قَرَحَا
 وَلَا قُدِّسَتْ أَرْوَاحُهُمْ بَلْ وَلَا زَكَتْ
 وَلَا بَرَّحَتْ بِالذُّلِّ مَا لَيْتَهُ سَبَّحَا

ومن ثمره قوله ، من جملة ما كتبه إلى العلامة المولوي محمد باقر
 الهندي الشافعي :

« لَقَدْ طَاشَتْ سِيَهَامُكَ ، وَضَلَّتْ أَحْلَامُكَ ، وَتَصَرَّمَتْ عَلَى
 غَيْرِ ثَمَرَةٍ أَيَّامُكَ ، فَآلِي وَأَقْسَمَ ، بِالرَّكْنِ وَالْحَطِيمِ وَزَهَزَمَ (١) ،
 إِنْ لَمْ تَكُفَّ لِسَانَ الْقَلَمِ ، لِأَجْلَيْسَ عَلَيْكَ خُيُولَ الْأَدْلَةِ وَرَجَالِهَا ،
 مَفُوقًا سِهَامَتِهَا ، مُصَلِّيًا نِصَالَهَا ، حَتَّى أَدْعَ مَا أوردته حَصِيدًا
 جُرُزًا ، ثُمَّ لَا تَجْدُكَ مَلْجَأً يُكَيِّتُكَ وَلَا حِرْزًا ، وَيَضِيقُ عَلَيْكَ
 الْمَجَالُ ، وَيَكِلُ مِنْكَ لِسَانَ الْإِرَاعِ فِي كُلِّ حَالٍ ، كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ :

(١) الركن : ركن الكعبة المشرفة ، والحطيم : حجر إسماعيل الملاصق للكعبة ،
 أو ما بين الركن وزمزم ومقام إبراهيم

/ وابنُ اللبّونِ إذا مالزٌ في قَرَنٍ
 لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ النواقيسِ (١)
 مهلاً قل لي مَنْ عَلمَ الطَّبِيَّ ضَرْباً بالنواقيسِ ، فما أنا بالذي
 تروعه أقاويلك ، أو تهزه أباطيلك .. إلى غير ذلك ، والسلام .

* * *

٩٣ - الأمير بشير شيخ جبل الدروز *

قال في « خلاصة الأثر في تراجم القرن الحادي عشر » (٢) في
 ترجمة فخر الدين بن قرقماس بن معن الدروزي : « الأمير المشهور
 من طائفة كلهم أمراء ، ومسكنهم بلاد الشّوف (٣) ، ولهم عراقة
 قديمة » .

كان حاكماً على جبل لبنان ، وقد دانت له أهل هاتيك القرى
 والعربان وغيرهم ، وقد اشتهر بالكرم ، وبَعُدَ صِيتُهُ ، وقصّدتَهُ الشعراء

(١) كذا الأصل . والبيت لحرير ، وروايته .. البزل القناعيس (اللسان : قنس ، لبن)
 وفاقة قنماس : طويلة عظيمة سمة ، وكذلك الحمل . وقيل هو الضخم العظيم
 واللبون : الناقة ذات اللبن ، وابن اللبون : ولد الناقة إذا كان في العام الثاني ،
 وصار لها لبن أو إذا استكمل ستين وطعن في الثالثة .

والبزل ، بضمين : ج بازل : الناقة أو البعير إذا ما استكمل السنة الثامنة . وطعن
 في التاسعة ، ويقال للرجل بازل تشبيهاً بالبعير ، وربما قالوا ذلك . وهم يعنون كماله في
 عقله وتجربته (لسان العرب : بزل)

* بازائه في هامش الأصل : « الأمير بشير الدروزي الشهابي » .

وهو بشير بن قاسم بن عمر الشهابي . له ترجمة في الأعلام : ٥٧/٢ ومشاهير الشرق -
 لزيدان .

(٢) انظر خلاصة الأثر : ٢٦٦/٣ - ٢٦٨ .

(٣) الشوف اليوم : قضاء في محافظة جبل لبنان مركزه بيت الدين . وفي الأصل
 وخلاصة الأثر : « الشرف » تصحيف .

والأمراء . وفي سنة خمس (١) وثلاثين ومئتين وألف بعد وفاة سليمان باشا الذي تولى على صيدا بعد أحمد باشا الجزائر من طرف الدولة العلية تولى عبد الله باشا والي عكّة ، كان عديم الثبات في أعماله ، وكان يفرض على الأهالي مطالب شاقة ، ويحملكهم مالا تطبق أنفسهم ، حتى كانت أهالي المدن يفرون إلى الجبال خوفاً من ظلمه ، وكان يطلب من الأمير بشير حاكم جبل لبنان المذكور أموالاً غزيرة على طريق القرض ، ولا يحاسبه بها ، وكان يرسل له هدية ، ثم يعود فيطلبها منه .

وللأمير بشير أخبار في الكرم وأمن الطريق ؛ منها ما أخبرني به العلامة الشيخ محمد مراد مدرّس المسجد الحرام قال : كان الأمير جالساً يوماً في محل إمارته إذ مر إنسان وقال : أطال الله بقاء عمر الأمير بشير . قال له : ولأي موجب هذا الدعاء ؟ قال : لأنني البارحة بالليل وجدت امرأة معها متاع تمشي به في الجهة الفلانية ، وكانت سابقاً مخبئة ، وهي تمشي لحالها ، لم أحد يدعها (٢) . قال له الأمير : وما الذي قلت لها ؟ قال : لم أقل لها شيء ، غير أنني تعجبت من هذا الأمن الواقع في أيامك ، فقلت لها : أطال الله عمر الأمير بشير الذي في زمنه امرأة تمشي في هذا المحل بغير رفيق أو خفير ، ولا تخاف . فقال لجنده : خذوا هذا الرجل وعاقبوه . قال له : ولیمّ يا أمير ، وأنا لم أتعرض لها بسوء ؟ قال له : لأنك روّعتها بهذا الكلام في محل خوف .

وقد مدحه جملة من الشعراء بالكرم وأثنوا عليه ، منهم الفاضل أمين أفندي ابن الجندي (٣) العكّي ، وقد ذكرت ذلك في ترجمته .

(١) في الأصل : « خمسة » .

(٢) كذا الأصل ، على الدارجة ، فصحيحها : لا أحد .

(٣) تقدمت ترجمته في الرقم ٨٨ .

حين حبسه عبد الله باشا لأجل مدحه للأمير بشير ، وغير ذلك مما لا يحصر .

توفي - رحمه الله - سنة نيف وأربعين ومئتين وألف (١) .

* * *

٩٤- الشيخ بكري ابن الشيخ حامد العطار الدمشقي ابن الشيخ أحمد العطار * :

العالم الفاضل ، الإمام الهمام ، الخفي ، نخبة الأسرار والعلوم ، وفائدة العصر في المعقول والمفهوم ، صاحب مكارم أخلاق ، مدرس الجامع الأموي ، له مباحث ولطائف في تقاريره ونوادره .

قال الفاضل مولانا الشيخ محمد الشرقي مفتي الخنازل بمكة المشرفة ، اجتمعت بحضرته بدمشق الشام سنة ١٢٨٣ (٢) فرأيت أنه بدر التمام ، أو الزهر في الأكمام ، نابغة الوقت ، وسنحبان البلاغة ، وينبوع المعارف والنباهة ، انتفعت به الأقران ، وأشرقت شمس على معالم الإخوان ، فكان سعيه مشكوراً « عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرواً » (٣) :

* * *

(١) وفاته في الأعلام في الاستانة سنة : ٨١٢٦٦ = ١٨٥٠ م ودفن في دير الأرمن الكاثوليك في (غلطة) ونقل رفاته إلى بيت الدين سنة ١٩٤٨ م .

* له ترجمة أكثر تفصيلا في حلية البشر ٣٧٢/١ - ٣٧٤

(٢) وفاته في حلية البشر في الرابع من شوال سنة ١٣٢١ ودفن بدمشق في قرية الدحداح في الشارع الذي يسمى اليوم شارع بغداد

(٣) هذا اقتباس من الآية السادسة من سورة الدهر

هو من أهل بلاد يقال لها كش البقر .

قال العلامة الشيخ عبد الله المكي في رحلته : « قد انطلقنا إليها في السفر سنة ست وخمسين ومئتين وألف » ، واجتمع بهذا الفاضل وترجم له بقوله : أما بلده فهي بلدة معمورة ، ومساجدها بالعمارة مذكورة ، وصلحاؤها كثير ، وللعلم فيها تأثير ، وهو من أهل الدين والصلاح ، والرشد والفلاح ، وله أحوال ظاهرة وعلوم وافرة ، وصدقات متناثرة : بدأ في العلوم وهو صغير ، واستعمل التدريس حين صار كبير ، وقد أفنى عمره في طلب العلوم ، حتى عرف منه القواعد والرسوم ، فحاز من العلم فنون ، ما يعجز عنه العارفون ، وقرأ المعاني والأصول ، وصار من العلماء الفحول ، وهو كما قال فيه الشاعر :

رُبَّ شخصٍ مدحُهُ بالقوافي
رأسُ مالي بمدحه مبدولُ
كلما زِدْتُ فيه خِصَالاً
زاد معنَى فشرحُ ذاكِ يطولُ
فَمِنْ العلمِ مَاجِدَةٌ رَجَالُ
وَمِنْ المجدِ مَاجِدَةٌ الفحولُ
وإذا لاحَت المكارمُ فيه
كلَّ يومٍ أَتاني منه رسولُ

* * *

* لعله القاضي بشير الدين بن كريم الدين العثماني المتوفى سنة ١٢٩٦هـ ، ١٨٧٨م الذي جاءت ترجمته في حركة التأليف بالعربية في الإقليم الشمالي للهند ص ٢٧٣ - ٢٧٤

٩٦- بديوي بن جبران بن جبر بن هنيدي بن جبر بن صالح
ابن محمد بن مسفر الوقداني السعدي - نسبة إلى بني سعد - العتيبي :

[١٢٩] وعُتَيْبَةُ بطن من هوازن/ : قبيلة شهيرة ، نزيل الطائف المأنوس .
ولد بوادي النمل ، وهو محل على فرسخ من الطائف سنة أربع
وأربعين ومئتين وألف ، وتربى به ، ثم سكن الطائف لتحصيل العلم
والمعاش ، وكان له قريحة بالعربية ، ثم نظم القريض ، ولُقّب بشاعر
الحجاز ، يعنى الطائف وما علاه ، فهو شاعر لطيف ، ومغوار غطريف
تخضع لشعره بلابل الأغصان ، وتُنصت لِعَزْله مسامع كل إنسان .
اجتمعت بحضرته بالطائف المأنوس سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ،
وقبل هذه السنة لنا معه اجتماع كثير ومحاضرات لطيفة . فمن ذلك
قوله مهتأ حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بإنشاء العين الماء
التي ظهرت وعمرها بمئنة الطائف :

سَوَاجِعُ الشوقِ باتت في أغانيها
تتلو فنونَ الهوى والوجدُ يُملئها
فدَكَرْتُني عَصُوراً قد خَلَّتْ وَمَضَتْ
حيثُ التصافي وروحي في تصايها
إلى أن تَخْلُصَ بهوله :

إذ تَدَكَّرْتُ أياماً لنا سَلَّصَتْ
خَلَّتْ وَمَرَّتْ كأنَّ الدهرَ يَطْوِيها
سَحَّتْ عيوني بِفَيْضِ الدمع وانسجمت
وأَمَطَرْتُني وجادت من أَمَاقِها

كَمْ جُودٍ كَفَّ ابْنُ عَوْنٍ كَلِمًا وَهَبَتْ
 سَيِّحُونَ لَوْ فَاضَ يَوْمًا مَا يُضَاهِيهَا (١)
 المَاجِدُ الشَّهْمُ عَبْدُ اللَّهِ سَيِّدُنَا
 تَاجُ الْمُلُوكِ إِمَامُ النَّاسِ مَهْدِيهَا
 أَضْحَعَتْ لِهَيْبَتِهِ الْأَمْلَاقُ خَاضِعَةً
 وَالْأَرْضُ أَبَدَتْ كَنْزًا أودَعَتْ فِيهَا
 وَلَهُ قَصِيدَةٌ غَرَاءُ يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :

مَا يَعْطِيَ اللَّهُ إِلَّا مُسْتَحِقِّينَا
 سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ أَحْكَامُهُ فِينَا
 كُلُّ الْأُمُورِ الَّتِي تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ
 يَقْضِي بِمَا شَاءَ لَا يَقْضِي بِمَا شِئْنَا (٢)
 / اخْتَارَ لِلْمُلْكِ عَبْدًا اللَّهُ عَنْ ثِقَةٍ
 اللَّهُ رَاضٍ وَكَانَ النَّاسُ رَاضِينَ
 وَالْمُلْكُ لَا يُبْتَغَى يَوْمَ بِهِ عَوْضُ
 وَإِنْ أَرَادَ وَإِنْ كَانُوا مُحِبِّينَا
 أَقَامَ أَرْكَانَهُ عَدْلًا وَشَيْدَةً
 وَنَحْنُ فِي ظِلِّهِ وَالْأَمْنُ رَاعِينَا

* * *

٩٧- الشيخ بكري الحلبي الحنفي ، مفتي طندنا من القطر المصري :
 هو رجل عالم فاضل ، له اطلاع دقيق في مشكلات المسائل ، وكان

(١) سيمون : نهر كبير مشهور بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل ، وهو في حدود بلاد الترك (معجم البلدان)
 (٢) الأصل : « كل الأمور الذي ... »

قد جاور في ابتداء أمره الأزهر الأنور على جملة مشايخ ، منهم العلامة شيخ الإسلام الباجوري (١) ، وتلقى الفقه على شيخ الإسلام مولانا الشيخ أحمد التميمي الداري الحلي (٢) ، رحمه الله ، والفاضل السقا (٣) ، وغيره .

وله تعليق لطيف كالشرح على « دلائل الخيرات » (٤) .

اجتمعت به بطندتا كثيراً ، لاسيما سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وهو من أجلّ أفاضلها في مذهبه ، صاحب خمول ورقة ولسان عذب وكمال ، تُعجِّلُه الأفاضل : حفظه الله ، آمين :

* * *

٩٨ - الشيخ بدر المؤذن بالمسجد الحرام ، المصري :

كان رجلاً صالحاً حافظاً لكتاب الله تعالى ، ناجياً ، أذن بالمسجد الحرام نحو خمسين سنة ، وكان يؤذن بالمنارة الملاصقة لباب درية بجانب باب السلام ، ففي سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف حصلت الفتنة بمكة المشرفة بين العساكر وأهل البلدة في مدة أمير مكة سابقاً سيدنا

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ١

(٢) ترجم له المؤلف - الترجمة ٥٠

(٣) ترجم له المؤلف - الترجمة ٢

(٤) عنوانه الكامل (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار) للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ، وهو كتاب فيه صلوات على النبي مشهور ومتداول ويواظب على قراءته كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومقاربها ، لاسيما في بلاد الروم ، وعليه شروح كثيرة (كشف الظنون ١/٧٥٩)

الشريف عبد المطلب ابن المرحوم سيدنا الشريف غالب (١) ، وصار رمي البنادق بالمسجد الحرام ، وهو طالع إلى المنارة المذكورة قبل أن يصل إلى بابها أصابته رصاصة في شاكلته أوقعته في الحرم الشريف ، فاستشهد بها من حينه إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، وكان طالعا لأجل الأذان ، متوضعا ، تاليا كتاب الله تعالى / بفيه ، لأنه كان لا يترك [١٣١] تلاوته على كل حال ، وذلك في يوم الخميس تاسع عشر شهر صفر من السنة المذكورة ، فحمل ودفن في قبور الشبيكة ، في المحل المعروف بشعب الرحمة ، بمكة المشرفة ، بعد أن صلى عليه تجاه البيت الحرام ، وحضر جنازته جملة من الأعيان وأكابر العلماء أهل البرحاء (٢) . وكان عمره قد ناهز الثمانين : وفي ثاني يوم دفنه ذهب إلى قبره أربعة رجال من القراء الأخيار لأجل زيارته والاعتبار ، فقالوا : السلام عليك يا شيخ بدر ورحمة الله ، فقال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، من داخل القبر حتى سمعوا صوته فعرفوا حقه ، فشهدوا بذلك ، وقرؤوا عليه ماتيسر من القرآن : رحمه الله ، آمين :

* * *

(١) الحسيني ، من أمراء مكة المكرمة . مولده فيها سنة ١٢٠٩ هـ ووفاته فيها سنة ١٣٠٣ هـ ولي إمارتها سنة ١٢٤٣ مدة خمسة أشهر ثم سنة ١٢٦٧ حتى سنة ١٢٧٢ عزلته الحكومة العثمانية سنة ١٢٩٧ لفتنة حصلت بمكة سببها منع بيع الرقيق (وهي الفتنة المشار إليها في هذه الترجمة) فقصده الأستانة ومكث بها إلى سنة ١٢٩٧ حيث أعيد إلى الإمارة وبقي فيها أميرا حتى سنة ١٣٩٩ هـ . (الأعلام ٤ / ٢٩٨ معجم الأنساب للنووي ٣٤)

(٢) البرحاء : المتسع من الأرض .

حرف التاء المشناة الفوقية

٩٩ - الشيخ تاج الدين الزرعي المكي :

كان من الأعلام ومشايخ الإسلام ، وأهل الفتوة الذين سار
ذكرهم مسير النيرين ، وعلا فضلهم على الخافقين .

له القصائد الغرر الحسان ، والفرائد التي تُزري (١) بعقود الجمان :

وكان - رحمه الله تعالى - صارفاً جُلَّ أوقاته في الاشتغال بتأليف
مناقب أولياء مكة والمدينة والطائف ، وتأليفه في فضل مَنْ ظَهَرَ من
كل ملتزم وطائف (٢) ، فكم له من قصيد وتأليف ، وكان محلُّ سكنه
الطائف المنيّف ، وكان صاحب بئرٍ وفضلٍ وصدقةٍ / وعبادةٍ سرّاً
وجهرّاً ، حميدَ الأوصاف شهراً ودهراً ، وفي أوائل القرن هذا ،
في سنة سبع عشرة ومئتين وألف حين قدم . . . على الطائف ،
وأراد أن ينهب الطائف ، ويقتل رجاله ، راضاهم عن أهل الطائف
بخمسين ألف ريال ، ولا يتعرضوا أحداً من أهل (٣) الطائف لا بقتلٍ
ولا بنهب فأبوا ، وامتنع كبيرهم عثمان المضايقي ، وكان هذا القتل

[١٣٢]

(١) في الأصل المخطوط : « الذي تزري »

(٢) أي كل ملتزم الكعبة عند الملتزم وهو عند بابها ، وكل طائف بها

(٣) في الأصل : « لأهل »

يعرف عند أهل الطائف بعام القصصة ، ثم توفي إلى رحمة الله سنة
نيف وعشرين ومئتين وألف : رحمه الله . آمين .

* * *

١٠٠ - الشيخ تاج الدين ابن المرحوم القاضي عبد المحسن بن سالم
القلعي :

القاضي والمفتي ببلد الله الحرام ، العالم العلامة ، مسجل مشكلات
الفتاوي ، الفهامة ، خدام شريعة سيد المرسلين .

كان عالماً فاضلاً رئيس زمانه ، فريد أقرانه ، وكان قد تولى
الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف من الهجرة ، ودفن بالمعلی ،
في الشعب الأقصى ، قريباً من حوطة الشيخ الطواشي ، وقبره معروف
يزار ، وتولى بعده الإفتاء المفتي علي ابن المفتي عبد القادر ابن الأفندي ،
أبو بكر بن الخواجة عبد القادر الفتني الصديقي ، المكي (١) ، مفتي
الأحناف سنة موته ، واستمر فيها إلى سنة سبع وثمانين ، فكان مدة
ولايته بعده سبعاً وثلاثين سنة . رحمهما الله تعالى أجمعين .

* * *

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٦٨

حرف الثاء

١٠١ - الشيخ ثعلب الكبير ، المغربي ، الشافعي :

شيخ الشيوخ بمصر المحروسة ، والمدرس بالأزهر الأنور .

[١٣٣] / كان - رحمه الله - من أكابر العلماء العاملين ، والفقهاء الراسخين ، وأولي الفضل واليقين ، صاحب وقار وجلال ، وهيبة وعفة وصلاح ، له الفضل الرائق ، والكمال الذي عَسَّجَدُهُ يشتهيهِ كل فائق ، والنباهة والبراعة ، وهو من معاصري الشيخ الفضالي والدمهوجي والشيخ الأمير ، والقويسني ، وكان دائماً يعظّم السنة ، ويقرأ كثيراً كتب الحديث .

أخبرني بعض الثقات عن أخبره من أهل الجامع الأزهر أن الشيخ ثعلب الكبير المذكور عند وفاته أعطى الشيخ الفضالي مئة ريال معاملة ، يعني مئتين وخمسة وعشرين قرشاً ، لأن ريالهم بالمعاملة كان قرشين وربيع ، وقال له : يا أخي إذا أنا متُّ اقرأ لي عتاقة كبرى أي مئة ألف صَمَدِيَّة بشرط أن تتنفس في السورة ثلاثة أنفاس ، وصيغة القراءة أن تقول « بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله أحد » ثم تتنفس ، وتقول « (الله الصمد) » ثم تتنفس « (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) » ثم تتنفس : وهكذا .

توفي - رحمه الله - سنة بضع وثلاثين ومئتين وألف ، رحمه الله .
والصحيح أنه توفي سنة ست وثلاثين ومئتين وألف .

* * *

١٠٢ - ثُوَيْنِي بن سعيد * : بمثلاثة مضمومة وواو مفتوحة
بعد [١٥] (١) مثناة تحتية ساكنة ونون مجرورة - ابن سلطان ، الإمامي .
كان ملكاً بأرض عُمان ومسكت وسِجَار (٢) ، بكسر السين
المهمل ، وكان إباضياً ينتصر لعبد الرحمن بن مُلْجِم (٣) - لعنه الله -
لزعمه أنه من قبيلته هو وأهل بيته وأقاربه ، وكثير من رعيته ، وبسبب
بغضه لآل بيت رسول الله ساط الله عليه ولده لصلبه ، وهو سالم
ابن ثويني المدكور ، قتله شَرَّ قِتْلَةٍ سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف ،
وتولى مكانه فلم يفلح ، وتقوى عليه رجل من أقاربه ، وطرده وجلس
مكانه ، وكان اسمه عَزَّان بن قيس (٤) .

* * *

* له ترجمة في الاعلام ٨٩/٢

وهو ثويني بن سعيد بن سلطان ابن الإمام أحمد البوسعيدي

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) كذا الأصل حسب الدارجة ويقال لما سقط وصحار

(٣) قاتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٤) بويع لإمامة مسقط سنة ١٢٨٥ هـ وحسنت سيرته ، وأطمأن الناس في أيامه على قصرها ،

وقتل لما خرج عليه تركي بن سعيد بن سلطان في جموع حشدتها سنة ١٢٨٧ هـ

(الاعلام ٢١/٥) وفيه مصادر

حرف الجيم المعجمة

١٠٣ - الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العماني *

ولد بعُمان ، وتربى حتى فاق أقرانه ، وبرع في المعقول والمنقول
فصار زعيم قومه ، وكبيرهم الذي صغرت أقرانه عن المقابلة له في
صلاته وصومه . تصانيفه (١) دلائل الإعجاز ، وتآليفه محشوة
بمحاسن الحقيقة / والمجاز ، إلى أن توفي سنة نيف وعشرين ، وقيل
[١٣٤] وثلاثين ومئتين وألف بعمان (٢) . فمن شعره قوله :

حُدْ هَاكَ يَا بْنَ الْأَكْرَمِينَ كِتَابَا
يُحْيِي الْقُلُوبَ وَيَفْتَحُ الْأَبْوَابَا
وَاغْلِبْ عَلَى التَّعْلِيمِ دَوْمًا بِالْعَشَا
وَاللَّيْلِ وَافْتَحْ بِالنَّهَارِ كِتَابَا (٣)
وَإِذَا أَتَيْتَ إِلَى الْمَدَارِسِ لَا تَكُنْ
عِنْدَ الْمُعَلِّمِ لَا هِيَأَ لِعَبَابَا

* له ترجمة في حلية البشر ٤٥٢/١ ومعجم المؤلفين ١٠٧/٣

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة ورد نصه في حلية البشر
(٢) وفاته في (حلية البشر) سنة ألف ومئتين ونيف وثلاثين . ولم تذكر الرواية
الثانية

(٣) في الأصل المخطوط « ... بالعنا » والتصحيح من (حلية البشر) وكتاباً ، بتخفيف
الناء المراء بها الكتاب بتشديد التاء وهو محل تعليم الأولاد

وكذلك طاعةُ والديك ففيهما
بِرُّ تَنالُ من الإله ثوابا

* * *

١٠٤- السيد جعفر ابن السيد حسن ابن السيد عبد الكريم ، الشهير
بالمظلوم - المدفون بجدة - ابن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد
ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى ، ابن حسين بن
بايزيد بن عبد الكريم ابن القطب عيسى ابن الإمام علي بن يوسف الشهير
باهمهدي ابن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث ،
ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد
الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين
السيط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء ،
بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، البرزنجي *

مفتي الأنام بباد النبي عليه الصلاة والسلام ، الإمام المنيب ،
والفاضل الأديب ، مفتي السادة الشافعية بالمدينة المحمية .

كان غواصاً للدرر المسائل ، فهو كالزوي في وقته ، والرافعي في
تدقيقه وحذقه ، بل كان يُلقَّب بالشافعي الصغير . وكان وجهه يتألأأ
كالبلدر المنير ، إماماً صالحاً ، عالماً عابداً فاضلاً قادماً (١) ، لاسيما

* له ترجمة في الأعلام ١٩٧/٢ وسلك الدرر ٩/٢ وهدية العارفين ٢٥٥/١
ومعجم المؤلفين ١٣٧/٣ وفيه مصادر ، وتاريخ الجبرتي ٣٦٣/١ واسم جده الثاني وفي
المصادر (عبد الرسول) وفي حاشية الأصل المخطوط : « قف على ترجمة السيد جعفر
البرزنجي صاحب الموله »

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد (متقدماً) .

في علم الحديث ، ينظم الشعر الرقيق الفائق برقة ولطافة عمن تقدمه
في القديم والحديث .

له جملة مصنفات شهيرة ، من أجلها مولده الشهير الذي أوله
« أبتدىء الإملاء باسم الذات العلية ، مستندراً فيض البركات على ما أناله
وأولاه » سماه « عقود الجواهر في مولد النبي الأزهر (١) » ، وقد
[١٣٥] اشتهر / هذا المولد العظيم في سائر الملة الإسلامية حتى اعتنى كل من
فحول العلماء بشرحه ووالاه .

وله تاريخ يسمى « النسخ الفرجي في فتح الجُنتجى (٢) » و« الكشف
المحمدي » رأيته يتضمن قضية حال . وكتاب اسمه « البر العاجل (٣) » ،
ولخص « شرح البخاري للتسلافي » وله حاشية على « الإشاعة في
أشراط الساعة (٤) » بلخده السيد محمد بن رسول البرزنجي (٥) ؛ وله
كتاب اسمه « الروض الأنزه في مناقب سيدنا حمزة » ، و« الشقائق
الأترجية في مناقب السادة البرزنجية (٦) » و« البرد (٧) » المحبر الحواشي
في مناقب الشيخ أحمد القشاشي » وله تأليف كثيرة منها كتاب « بجالية

(١) كذا الأصل ، ولعله (عقد الجواهر ..) انظر الترجمة (١٠٦) القادمة ، وهو
مطبوع متداول يتلى في حفلات المولد في الشام .

(٢) إيضاح المكنون ٦٦٧/٢

(٣) إيضاح المكنون ١٧٦/١ وهو فيه (البر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل)
وسماه في الجزء الثاني ص ٦٦٧ (البر العاجل) وفي تاريخ الجبرتي (البر العاجل) أيضاً

(٤) إيضاح المكنون ٨٦/١

(٥) اسمه في المصادر (محمد بن عبد الرسول) وهو فقيه شافعي عالم بالتفسير والأدب
توفي سنة ١١٠٣ هـ (سلك الدرر ٦٥/٤)

(٦) إيضاح المكنون ٥٢/٢

(٧) في الأصل : (البرود) تصحيف

الكُرب في أصحاب سيد العجم والعرب (١)» وفي مناقب جمع من أولياء
الله تعالى كالشيخ عبد القادر الجيلاني (٢) ، والسيد أحمد الرفاعي ،
والسيد البدوي . وصنف التصانيف العجيبة في كثير من العلوم المفيدة ،
ما ينوف عن ثلاثين مصنفاً مما عم نفعه .

توفي - رحمه الله تعالى - بالمدينة المنورة يوم الثالث من شهر
شعبان سنة سبع وسبعين ومئة وألف (٣) ، ودفن بالبقيع ، واشتهرت
عنه جملة كرامات يعجز عن حصرها العد في الحياة وبعد الممات ؛
وقيل : إنه خطب يوماً على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت
سنةً مُجْدِبَةً ، فاستغاث في أثناء خطبته على منبر جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن في السماء سحب ، فأجاد الله في
الحين بالسحاب فأهبطوا أسبوعاً بحيث صارت المدينة كقصعة فوق الماء .

ومدحته علماء عصره بقصائد نفيسة ، منها قول بعضهم في ذلك :

سُقي الفاروقُ بالعباس قِدماً
ونحن بجعفر غيثاً سقيناً
فذاك وسيلةٌ لهم وهذا
وسيلتنا إمام العارفين

ومن جملة كراماته أنه بعد وفاته بأيام أراد بعض الأفاضل أن

(١) إيضاح المكنون ١/٣٤٩ وفي الأصل (جالية الأدب في أسماء...) تصحيف، وعنوانه
في الإيضاح (جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب) وفي هدية العارفين (جالية
الكرب بأسماء سيد العجم والعرب) وأضاف: في أسماء البدرين والأحدين .

(٢) عنوانه (الجنى الداني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني)

(٣) وفاته في تاريخ الجبر تي سنة ١٢٨٤ هـ ومخالف لما جاء هنا في البيت القادم

يؤرخ وفاته فعجز عن بيت التاريخ فرآه في منامه فقال له : يا سيدي أنا
فيما أنا فيه . وأنت في ماذا تلور ؟ فقال : في جنة الفردوس يعالو منزلي

٩٠ ٤٥٣ ٣٨١ ١١٦ ١٣٧

[١٣٦] فانتبه فإذا هو شطر بيت من بحر نضمه / فعدّه فإذا هو تاريخ وفاته

سنة ١١٦٧

فأرخه بذلك فقال :

هل قد سمعتم أو رأيتم قبله
رجلاً ولياً قال تاريخاً جلبي
في موته يرويه عدل ضابط
بمسلسل وكذا بإسناد علي
قد قال يرحمه الإله مؤرخاً

في جنة الفردوس يعالو منزلي

٩٠ ٤٥٣ ٣٨١ ١١٦ ١٣٧

سنة ١١٧٧

وهي قصيدة طويلة آخرها ما ذكرناه .

ومن جملة كراماته في حياته أنه كان يقرأ « الإحياء » (١) في المسجد
النبوي ، فلما وصل فصل « فضل الجنة » صار يصفها للحاضرين ،
فعجز عن تصويرها بعض تلامذته ، فنام ليلة يومه متحيراً ، فرأى
السيد في منامه واقفاً بالبقيع فقال له : أما دخل ذهنك ما وصفناه لك ؟
فقال : لا يا سيدي ، فقال له : ضع رأسك على صدري ، فوضع
صدره على رأسه فرأى الجنة على الوصف الذي وصفها لهم ، فقال :

(١) المراد كتاب (احياء علوم الدين) للامام الغزالي

هل رأيتهما ؟ قال : نعم ، قال : فما أقرب ثمارها إليك ؟ قال : الرمان .
 قال : إن أردت فاقطع من رمانها ، قال : فقطعت ثلاثاً من رمانها ،
 فأردت أن أكلها ، فإذا الباب يُطرقُ فانتبهت فإذا بمرسول من عند
 السيد يطلبني ، فذهبت بعد أن توضأت عاجلاً فلما دخلت عليه تبسم
 وقال : أتأكل الرمان وحده ؟ ولا تطعمنا معك . قلت : لا يا سيدي
 والله ما أأكله ، فقال : إذن تأكاه في محابه إن شاء الله ، واكتم عليّ
 الأمر ، فلم يخبر به إلا بعد وفاته . رحمه الله تعالى . آمين .

والحاصل أنه كان من أكابر العلماء العارفين ، والفضلاء الراسخين ،
 ينبوع البلاغة ، ونبراس المعالم والدين ؛ وكان يوم موته مشهوداً
 بالمدينة المنورة ، حزن الناس عليه حزناً شديداً ، وكان يوماً عبوساً
 وكيداً ؛ فرحمه الله رحمة واسعة .

* * *

١٠٥ / — السيد جعفر ميرك ابن السيد أحمد الحسيني المكي [١٣٧]

الحنفي ابن السيد حسن ميرخرد بن حيدر بن حسن بن عبد الله
 ابن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخرد بن حسن بن أحمد بن علي
 ابن ابراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل
 ابن ميرخرد البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن
 الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى
 الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم .

وأمه الشريفة منى ابنة السيد المساوي ، فحاز الشرفين هذا السيد الخليل ابن طه وياسين ، قفل الشبيكة ، ذو الحسب والنسب ، صاحب الكرامات والإشارات ، العالم العامل ، الفقيه الخفي الكامل .
 ولد سنة نيف وستين بعد الألف ، وبلغ من العمر نحو ثمانين سنة ، وتوفي يوم الخميس تسع وعشرين من شهر رجب سنة أربعين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن في بيته الذي كان ساكنه بالشبيكة .

* * *

١٠٦- السيد جعفر ابن الفاضل العالم مفتي السادة الشافعية بالمدينة المحمية السيد إسماعيل البرزنجي ابن السيد محمد زين العابدين ابن السيد محمد الهادي ابن السيد زين بن محمد بن حسن بن عبد الكريم الشهير بالظلم المدفون بجدة ابن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى بن حسين بن بايزيد ابن عبد الكريم ابن القطب عيسى ابن الإمام علي بن يوسف الشهير بالهمداني ابن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين ابن الإمام سيدنا علي بن أبي طالب * .

[١٣٨] ولد سابع عشر رمضان سنة خمسين ومئتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ القرآن على الشيخ محمد ، وجوّد على الشيخ عبد الله ،

* له ترجمة في هدية المارفين ٢٥٦/١ وحلية البشر ٤٥٢/١ ومعجم المؤلفين

١٣٤/٣

الكرديان ، ثم حضر الصرف والنحو والفقه والحديث والتفسير والمعاني والبيان وغيرها من العلوم على جمعٍ من المشايخ منهم والده ، والشيخ أحمد ، والشيخ عبد الغفور ، والشيخ عبد الله الكرديون ، والشيخ محمد الموافي الدمياطي ، وأخذ عن والده وشيخه محمد الموافي جميع ما يصح لهم رواية ودراية ، وأجازوا له برواياتهم وسنداتهم عن مشايخهم ؛ ثم رحل إلى مصر المحروسة ، وجاور بالأزهر ، وحضر على جمع من علمائها ، منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ المباط ، والشيخ محمد الحضري ، والشيخ محمد السناري ، والشيخ عمر البقاعي ، وغيرهم ؛ وأخذ عنهم ، وأجازوه لجميع ما يصح لهم رواية ودراية بأسانيدهم عن مشايخهم ، وأقواها إلى الكتب الستة ، وبقيّة كتب الأحاديث سند والده عن شيخه الشيخ صالح الفلاني (١) كما هو مبين في تَبَيُّنِهِ ؛ ثم لازم المدينة المنورة ، وجلس للإقراء بها في المسجد النبوي سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف ؛ وأول ما شرع به « الشمائل النبوية » للإمام الترمذي مع شرحه لابن حجر المكي (٢) ، والقاري (٣) ، ثم « الإشاعة في أشراف الساعة » (٤) « لجلده أبي عبد الله السيد محمد بن رسول البرزنجي ، ثم « الجامع الصغير » للإمام السيوطي

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة (١٨٠)

(٢) عنوان شرح الإمام أحمد بن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٣هـ (أشرف الوسائل

إلى فهم الشمائل) . انظر كشف الظنون ١٠٥٩/٢

(٣) عنوان شرح الملا علي بن سلطان القاري ، المتوفى سنة ١٠١٦هـ (جمع الوسائل)

فرغ من تسويده سنة ١٠٠٨هـ (كشف الظنون ١٠٦٠/٢)

(٤) ذكره في إيضاح المكنون ٨٦/١

بشرحيه للمناوي والعزيزي(١) ثم بقية العلوم .وتولى الإفتاء على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، وشرع في تصنيف كتب وشروح لطيفة جليلة ، منها « الكوكب الأنور على عقد الجواهر في مولد النبي الأزهر » صلى الله عليه وسلم الشهير بمولد البرزنجي المتداول بين الناس اليوم بلحده العلامة السيد جعفر بن حسن البرزنجي(٢) ، ومنها « شواهد الغفران على جالي الأحزان في فضائل رمضان » بلحده العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي(٣) ، ومنها شرحه على « المنظومة البدرية » الرائية ، في أسماء أهل بدر ، وهي بلحده العلامة السيد علي ابن السيد حسن البرزنجي ، ومنها / كتاب « نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين »(٤) ؛ ومنها « نجم الهداية في الرد على أهل الغواية »(٥) ، ومنها « الروض الأعطر في مناقب جده السيد جعفر » ، ومنها « الكواكب الزهرية في ليالي الدورية » جمع فيه ماوقف عليه بين أدباء زمانه من أهل المدينة من الأشعار الرائقة ، والمحاورات الأدبية عند اجتماعهم تلك الليالي بطيبة

[١٣٩]

(١) عنوانه الكامل (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) للحافظ الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ رتب فيه الأحاديث النبوية وفق حروف الهجاء . شرحه كثير من العلماء (انظر كشف الظنون ٥٦٠/١ - ٥٦١) أما العزيزي فهو الشيخ علي بن أحمد بن نور الدين محمد بن إبراهيم ، الشهير بالعزيزي (نسبة إلى العزيزية في المحافظة الشرقية - مصر) المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ / ١٦٦٠ م وعنوان شرحه (السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير) طبع في ثلاثة أجزاء (الأعلام ٦٤/٥)

(٢) تقدمت ترجمته برقم ١٠٤

(٣) اسمه في المصادر محمد بن عبد الرسول

(٤) طبع بمصر سنة ١٣٣٢ هـ

(٥) إيضاح المكنون ٦٢٧/٢

الطبية على حسب عاداتهم ، لكنه لم يتم . وله تصانيف غير ذلك ورسائل
وأسئلة وأجوبة في علوم شتى ، وهو صاحب هبة وسكينة ووقار ،
كهلاً لطيفاً (١) ، صاحب إجلال وإغضاء ، وصفح طامٍ بلا إضرار ،
لي معه محبة سابقة أيضاً ، اجتمعت معه بالطائف المأنوس سنة سبع
وثمانين ومثتين وألف . حفظه الله آمين (٢) .

* * *

١٠٧- السيد جعفر ابن العارف بالله السيد محمد عثمان ابن السيد
محمد بن أبي بكر ابن السيد عبد الله المحجوب ، المدفون بالطائف
بقرية السلامة صاحب الضريح والزاوية ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن
ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي الميرغني ، ومعناه بلسان الفارسية :
الأشرف الغني ، ابن السيد حسن بن ميرخرد بن حيدر بن حسن بن
عبد الله بن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخرد بن حسن بن أحمد بن
علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل
ابن ميرخرد بن البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن
حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب ، المكي الحنفي الإدريسي طريقةً ، الميرغني ،
الشهير * .

(١) كذا الأصل

(٢) توفي سنة ٨١٣١٧

* له ترجمة في هدية العارفين ٢٥٦/١ ومجمع المؤلفين ١٤٨/٣

توفي والده - رحمه الله - سنة ثمان وستين ومئتين وألف ،
وتخلّف بعد والده فتبعه الفقراء من كل جانب ، وطريقتهم تسمى
بالطريقة الميرغنية الحتمية .

وهذا السيد المذكور كان شيخاً عالماً ، فقيهاً ، مدرساً بالمسجد
الحرام ، حنفي المذهب ثم جلس على سجادة والده ، ثم توجه إلى
السياحة جهة بلاد السودان فنظم جملة قصائد تشوقاً إلى الحرم وأهله
فكانت ديواناً لطيفاً ، وأكثر فيه من امتداح جده الأعظم سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم ، فسارت به الركبان ، وتلقاه بالقبول سائر إخوانه
والخلائ من تلامذته ، ثم توفي السيد المذكور - رحمه الله - بمكة
المشرقة سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، لاثنتين وعشرين خلّت من
ذي القعدة الحرام ، بعد العشاء ، ليلة السبت ، فمن قوله يمدح
[١٤٠] النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة يقول [في] / أولها :

نسيمُ القُرْبِ حَبَّ على النديمِ
فأذكره لميثاقٍ قديمِ
وأيامٌ خَلَّتْ في أرضٍ طه
بِخِصْبِ العِشْرِ في رَوْضِ وسيمِ
سقاه الله مِنْ رَوْضِ شريفِ
به يَرْتاحُ قَابُ المستهيمِ
حوى فضلاً منيعاً أيَّ فضلِ
بقرب المصطفى مُنْجِي العديمِ

نبي هاشمي أبطحي
 أجل الرُّسل في الذكر الحكيم (١)
 به أمرى الجليل لِقَابِ قوس
 لرؤية ربنا الفرد الرحيم
 هناك رأى جمال الحق حقاً
 وأطلعته على العلم القديم
 وعلمه علوماً لم ينلها
 نبي أو رسول يانديمي
 وما كذب الفؤاد بما رآه
 ومباصر طغى مثل الكلیم (٢)
 حياه منه أنواراً وسراً
 تنزه مالك الملك العظيم (٣)
 فديتك يا رسول الله داو
 براح منك للقلب الكلیم (٤)
 أغثنى يخاشع الخلق طراً
 جميل الذات والطبع السليم
 وكن لي واقياً في كل أمر
 ودَمَّر كل شيطان رجيم

(١) أبطحي : نسبة إلى بطناء مكة ، والبطناء : مسيل واسع فيه دفاق الحمى (القاموس)

(٢) إشارة إلى الآية ١١ من سورة النجم « ما كذب الفؤاد ما رأى » والكلیم : هو نبي الله موسى عليه السلام

(٣) في الأصل : « حياه منه أنوار ... » تصحيف

(٤) في الأصل : « داوي » والكلیم ، هنا : الجريح .

اذقني برْدَ عَفْوِكَ ياربِ جائي
 وهدياً للصراط المستقيم
 وفرج كل هم ثم غم
 ووفقي وصحبي مع حميم
 لما يرضيك يارب البرايا
 وتبتنا على النهج القويم
 بجاه محمد من قام صدقاً
 إلى مولاي في الليل البهيم
 عليه الله صلى مع صحاب
 وآلٍ ماحداً حادٍ يرِيم (١)

[١٤١] / وله أيضاً قصيدة غراء غزلية ميسية في مدح خير البرية ، تزري
 بعقود الجمان ، مذكورة في الديوان يقول في أولها :

أمينُ تبتلج برق ضياء في الحرم
 سكبت دمعاً جرى كالغيث والديم (٢)
 أم من نسيم سرى من خبيثهم سحراً
 أم من تذكر ظبي البان والعلم

(١) حدا الإبل حدوا وحدها : زجرها وساقها . وألريم : الظبي الخالص البياض

(٢) هذه على غرار قصيدة البردة للإمام البوصيري التي مطلعها :

أمين تذكر جيران بني سلم مزجت دمعاً جرى من مقله بدم
 وعلى غرارها نسج الشاعر أحمد شوقي قصيدته (نهج البردة) ومطلعها :
 ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ظبيٌّ ظريفٌ أغنَّ أهيفٌ غنجٌ
 مهفَّهفُّ القدِّ معسولٌ اللَّمى بهم
 قد صيغَ من عسجدٍ أم من لجينٍ فيا
 حسن الثنايا كدُرٌ فيه مُنتظم
 يفتَرُّ عن حبِّبٍ مثلِ الجُمانِ له
 سَطَعٌ وضوءٌ كلمعِ البرقِ في الظُّلمِ
 ياعقرب الصدغِ كُفِّي اللدغَ عنك فكم
 مِنُ عاشقٍ هائمٍ في الحبِّ مُضطَّلم
 يَصْبُو لريقتِه ، يَغْنُو لطلعتِه
 يدنو لتقبيلِ ثغري شيقٍ للسقم (١)
 والخذُّ كالوردِ أو كالزهرِ في ترفٍ
 سادَ المِلاحَ بوجهٍ مِن رآه رُمي
 من سهمٍ مُقلَّته من قوسٍ حاجبه
 يصيبُ أحشاءَ من قد هامَ أو بهيم
 والجديدُ جيدٌ رشا أو دُميةٌ جليتُ
 والأنفُ معتدلٌ كالسيفِ والعلم
 وثِقْلُ أردافِه جالتُ وجارت على
 خصرٍ نحيلٍ برى الأجسامَ كالقلم
 يا حُسنَ قامته يا حُسنَ مشيَّته
 يهتز في حُلٍّ يختالُ في نِعمِ

(١) الرقيق : ماء الفم والرضاب والريقة : أصفى منه

فقلتُ ما حُبُّ هذا الطيبي هَيْسَنِي
 بل هِمْتُ في حُبِّ خَيْرِ الخَلْقِ كلِّهمْ
 فهو الحبيب الذي مامِثُهُ آحَدُ
 فاقَ الأنامَ بحسن الخلقِ والشَّيمِ
 اللهُ جَمَلُهُ ، اللهُ جَلَّالُهُ
 حَبَاهُ مَوْلَاهُ كُلُّ الحُسْنِ مِنْ قِديمِ
 فَلْتَذِ بِهِ إِنَّ رَمَالَهُ الدَّهْرِ فِي كَرَبِ
 وَقِفْ عَلَى بَابِهِ المَشْهُورِ بِالكَرَمِ
 فَاللهُ أَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ بَشَرًا
 واللهُ فَضَّلَهُ فِي سَائِرِ الْأَمَمِ
 لَهُ الشَّفَاعَةُ فِي يَوْمِ المَعَادِ إِذَا
 ضَاقَ الخَنَاقُ وَصَارَ الكَلُّ فِي نَدَمِ
 بِهِ البَرَّاقُ إِلَى السَّيْعِ الطَّبَاقِ رَقِي
 لِقَابِ قَوْسِينَ حَتَّى مُسْتَوَى القَلَمِ
 وَخُصَّ بِالْكَوْثَرِ المَحْمُودِ مِنْ أَرْزَلِ
 يَسْمَى بِهِ مِئْتَةٌ مِنْ بَارِي النِّسَمِ
 أَيَّامُهُ الغُرُّ مِثْلُ الشَّمْسِ مُشْرِقَةً
 وَمَنْكَرُ ضَوْءِهَا يَاضِحٌ كُلُّ عَمِ
 وَالضَّبُّ كَلِمَهُ وَالْجِدْعُ نَحْنُ لَهُ
 وَالطَّيْبُ خَاطِبُهُ مِنْ أَفْصَحِ الكَلِمِ
 / مِنْ كَفَّةِ نَبْعِ المَاءِ الزُّلَالِ فَأَرِ
 وَى الْجَيْشِ مِنْهُ وَأَوَّلَى الخَلْقِ مِنْ نَعَمِ

[١٤٢]

ملائِكَ اللهُ فِي بَدْرٍ لَتَنْصُرَهُ
 أَتَيْتَهُ تَخَذُمُكَ بِالْخَيْلِ وَاللُّجَمِ
 جِبْرِيلُ يَقْدُمُهُمْ مَازَالِ خَادِمُهُ
 يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ وَالْأَرْسَالِ فِي هِمَمِ
 فَتَاقَ الْبَيِّنَ وَالْأَمْلَاقَ أَجْمَعَهُمْ
 فَهُوَ الْمَقْدَمُ فِي مُحَرَّابِ فَضْلِهِمْ
 يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ فَضْلُكَ لَا
 يُحْصَى وَلَوْ كَانَتْ الْأَشْجَارُ كَالْعِلَمِ
 مِدَادُهَا الْبَحْرُ وَالْكِتَابُ مِنْ قِدَمِ
 مِنْ عَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَوْمِ حَشْرِهِمْ
 لَمْ يَحْضُرُوا عَشْرَ مَا أُولِيَتْ مِنْ نَعَمِ
 وَمِنْ فَخَارٍ وَمِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ
 وَجَاءَ مَدْحُكَ فِي التَّنْزِيلِ يَا سَيِّدِي
 كَفَى بِهِ شَرْقًا فِي الْقَدْرِ وَالْعِظَمِ
 يَا صَاحِبَ الْفَضْلِ وَالْجَاهِ الْعَرِيضِ وَمَنْ
 حِمَاهُ يَحْمِي إِذَا وَفَاهُ ذُو عَدَمِ
 قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَالْأَسْقَامُ تُسْقِمُنِي
 وَسَاءَ فِي الدَّهْرِ حَتَّى صِرْتُ فِي سِمْ
 وَشَوْمٍ ذَنْبِي رَمَانِي فِي مُكَابَدَةِ
 مَوْلَايَ عَجَلٌ يَكْشِفُ الضُّرَّ وَالْأَلَمِ
 وَغَفَرَ ذَنْبِي وَإِصْلَاحِ الشُّؤُونِ وَأَنْ
 يَكُونَ حَالِي بِحَالٍ غَيْرِ مُتَحَتِّمِ

ونور القلب فضلاً منك يا أملي
 .. وصل رجائي بحبل غير مُنصرَم
 وأول أمة خير الخلق مغفرةً ..
 تنجو بها في غدٍ مع حُسن مُختتم
 بجاه أحمد نرجو كل مكرمة
 ومنجاة هبة فضلاء مع حكيم
 صلتى عليه إله العرش ما سجعت
 حمالة فوق غصن البان والعلم
 كذا السلام عليه دائماً أبداً
 ما فاح نشر الحى من نحو ذي ستم
 والآل والصحب أهل الفضل والكرم
 ما فاه صبّ براه الشوق بالنعيم
 أمين تبسّج برقضاء في الحرم
 سكبت دمعاً جرى كالغيث والديسم

* * *

١٠٨ - السيد جمال الدين ابن السيد عطية بادشاه :

من سادات كثر القاطنين في كابل ، قاعدة مملكة أفغانستان ،
 وهو حسيني النسب ، من أولاد سيدي علي الترمذي ، حنفي المذهب ،
 [١٤٣] / نقشبندي الطريقة ، نادرة العصر ، وواحد آحاد الدهر ، العالم العمدة
 الثقة ، إمام في جميع العلوم العقلية والنقلية ، لا يُسأل عن شيء إلا
 أجاب عنه بأوضح جواب ، وأفصح خطاب ، وزاد ذلك غرابة كون

سنة دون الثلاثين ، وحالته حال المترين . قدم إلى الأستاذة العلية سنة
ست وثمانين ومئتين ألف . وكنت بها حينئذ . حفظه الله . آمين .

* * *

١٠٩ - جمال الدين محمد بن يحيى قابيل الجداوي :

المتوفى سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف .

أحد البلغاء المشهورين . والنبغاء الذين افتخر بهم الزمان في كل
حين . شاعر النثر الأعطر ، الذي فاق بفردته من تقدمه من الشعراء
ومن تأخر ؛ غواص بحار الأدب ، فيخرج من معادنها الجوهر . له
ديوان يدل على علو مقامه ، وارتفاع شأنه ، يمدح ماوك الحجاز .
وغيرهم من له المدح بوعده لإنجاز ، حتى صار حقيقة وغيره من أهل
بلدته مجاز ، فمن ذلك قوله من غرر قصائده :

ومَغْرِبِي راقِني حُسْنُهُ

لاح لعيني ساعة المغرب

أذهلني لما بدا وجهه

بالحسن عن حسي وعقلي سبي

ومنها إلى ختامها :

يا حَبِذاً الغربُ بلاداً له

والحسنُ فيها غيرُ مُسْتَغْرَبِ

ففي كل يومٍ لي به نشوة

راقٍ بها لي في الهوى مَشْرَبِي

أَرْقُبُهُ كُلَّ أَصِيلٍ إِذَا
عَادَ إِلَى الْبَيْتِ مِنَ الْمَكْتَبِ
أَنْتَظِرُ السَّاعَةَ مِنْ أَجْلِهِ
وَمَطْلِعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ

[١٤٤]

/ وَلَهُ مِنْ أَيْاتِ :
أَسَابِقُ الْفِكْرِ فِي أَوْصَافِهِ فَأَرَى
لَهُ التَّقْدِمَ قَبْلِي فِي مُحِبَّتِهِ

وَلَهُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ :
بُرْتُ دَائِي مِنْ خَاطَةِ السُّودَاءِ
اتِّصَالِي بِالْحَبِيبَةِ السُّودَاءِ

وَلَهُ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ أَيْضاً :
دَعَّ عَنْكَ فِي الْحُبِّ تَعْنِيفِي وَتَأْنِيْبِي
وَاعْذِرْ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ التَّأْسِي بِنَبِي
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا بِي فِيهِ مِنْ شَجَنِ
مَا كُنْتَ تَوْثِرُ تَعْذِيبِي وَتُغْرِي بِنِي
يَجَاوِ لِنَازِرَتِي حُسْنًا وَيَمْنَحْنِي
حُسْنًا فَيَا حُسْنَ مَا قَدْ حَازَ مُحِبُّوْبِي
وَهِيَ طَوِيْلَةٌ : وَمَا نَقَلْتَهُ مِنْهَا فَهُوَ فَرَاغٌ عَقُودَهَا .

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَيْضاً :
وَلَئِنَّمَا الدَّهْرُ تُرَى عَيْنُهُ
كَشَلْ مَا يَنْتَظُرُكَ الْأَحْوَالُ

وله من ختام قصيدة غزلية :
والروح لولاً أنسها بالبرجاء
تكاد من جشتها تنزع
سهل لها الوصل ويحد باللقا
بالروح أفندي سهلك المبتغ
وله من قصيدة :
يعدو الجمع في محاكاة هـ
بين يدين يدين بعدهما ووراق

وله أيضاً من قصيدة :
أنا آل النبي بكم فخاري
بكم عزى على بعدي وقربي
تربى في محبتكم فؤادي
على الإخلاص سبحانه المربي
ورمت بالاكساب خلوص ود
لكم والود وخبني واكتسابي
وله مطلع قصيدة :

سلام على الأحباب قلبي ذوي ودي
خلاصة أترابي القديم بهم عهدي

[١٤٥]

/ ومنها : وهو الثاني عشر :
سلام عليكم ما صفا الود مشرباً
وطاب مذاقاً للمحبين في الورد

سلامٌ عليكم والثناء مرتّتلٌ
 بناطقي يُثلى بفاتحة الحميد
 سلامٌ على بُعدِ الحُسوم وإنما
 لآرواحنا قربٌ تَبَزَّهَ عن بُعدِ
 سلامٌ وهل يُجدي السلام على النوى
 إذا عزَّ تقبيلُ المناسم والحد
 تحية ناء قلبه متوجّه
 لكم بصلاة القرب في قلعة الود
 أحيائي قايي عالق عشقه بكم
 فياليت شِعري عندكم مثل ما عندي
 وللروح منكم جانبٌ يستقرُّهنا
 يهيج به شوقي وينمو به وجدي
 على أنفي والحمد لله لم أزل
 معافى سليماً من مزاياة الجهندي
 وإنّي في نعي من الله رافل
 بثوب الهنا في كثافة الصمد الفرد
 ولم أشك إلا ما قد شهدته
 بحضرتكم يا حرّ قلبي من فقد
 مجال عيوني في مجالي جمالك
 إلى الحسن والإحسان والجود والحد
 وتأنيس فكري باللطائف منكم
 وتقديس ذكرى بالرواتب والورد

وبعده عشرة أبيات قوله منها :
 فلياه ما أحلى ليالي أنسينا
 بكم إنها لاشكّ منعودة الحد
 ترحلت عنكم ونفؤاد لديكم
 مقيم فما أهدأ عندكم بعدي
 ولكنني لاقيت سري وأسررتي
 وشعبي الذي درجت فيه من المهدي
 وألفيتهم شرواكم في نزهة
 وأنس ولذات تجل عن الحد
 وبأغثتهم عنكم تحايا مسلم
 بأفضل ما يهدي إلى حسه المهدي
 وأنشد كل منهم لي مساماً
 سلام على نجد ومن حل في نجد
 وله من قصيدة :

وقلت له رفقا بمن عمّر الهوى
 لحبك في أحشائه خير منزل
 وعطفاً على من شب طفل اضطباره
 عن الطوق لما شاب كهل التحمل

وله [من] (١) قصيدة أيضاً :

/ فيا أيها الحب الذي قصّر اليلقا
 ومدّ النوى عمداً ومدّ اللقا جلي

[١٤٦]

(١) زيادة يقتضيها السياق

تَرَفَّقَ بِمَظْلُومٍ تَحْمَاتِ ذَنْبِهِ
أَمَّا خِفْتُ مِنْ هَجْرِ الحَبِيبِ المَدْلَلِ
وله مطاع قصيدة يؤرخ بها داراً لسيدنا المرحوم الشريف غالب بن
سرور أمير مكة سابقاً ، وهي بالثناء من أرض الطائف ببستان الباطنة
سنة ١٢٠٧ قوله :

أَكْرِمُ بِهَا دَاراً بِسْتَانَةِ وَجِّ
أَنْبِيَةِ المَعْدِنِ والمَقْتَرَجِ (١)

وهي نيف وعشرون بيتاً ، وبنت التاريخ قوله :
يقول خُذْ تَارِيخَهَا مَحْكَمًا
فِي بَيْتِ شِعْرِ القَرِيبِ امْتَرَجِ
دَارٌ بِهَا عَرَفَ العُلَا نَاسِمِ
يَاطِيبَ نَادِيهَا بِطِيبِ الأَرَجِ
وبعد أن عرضها عليه أمر أن يجعل تاريخها سنة ١٢٠٤ فقال :
دَارٌ بِهَا يَنْفَحُ عَرَفُ العُلَا
يَاطِيبَ نَادِيهَا بِطِيبِ الأَرَجِ
* * *

١١٠- الشيخ جمال بن عبد الله شيخ عمر المكي الحنفي * :
مفتي مكة المشرفة ، وشيخ الإسلام بها ، أدرك الجهابذة العظام ،

(١) وج : اسم واد بالطائف

* له ترجمة في هدية العارفين ٢٥٧/٢ ومعجم المؤلفين ١٥٤/٣
واسمه فيهما « جمال بن عمر المكي » وله فيهما مصنفان آخران

وتأمل للشيخ الفاضل عمر [بن] عبد الرسول المكي الحنفي (١)، والشيخ
الفاضل عبد الله سراج (٢)، وغيرهما من الأكابر، أهل الجدة
والإتجاه.

كان - رحمه الله تعالى - رجلاً جليلاً مربوعاً نحيفاً أشمر اللون،
ذا شيبة حسنة، مشرط الحدود، على اصطلاح أهل مكة الأفاضل،
جسيماً جميلاً، حسن الصورة، حسن اللفاظ، ذا بهاء وذكاء
وباشاة ولطافة ورقة وعفة وتواضع، فقيهاً، عالماً يمدح الإمام
الأعظم (٣)، مدققاً إلى الغاية، نحريراً، كان يقرأ التفاسير الجليلة
كالجلالين، وابن عباس، والنسفي بالمسجد الحرام بين الركن
اليمني والحجر الأسود، قبيل العشاء، ففاق في علم التفسير وغيره
سائر الأقران، حتى بعد صيته / وحميد خيره وبيته، وشهد له [١٤٧]
كل فاضل في سائر الأقطار، بالبلاغة التامة والاستحضار.

وله جملة تأليف منها (مناقب السادة البدرين)، و « مناقب لسيدنا
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق »، و « مناقب لسيدنا خالد بن الوليد »
و « الفتاوي الجمالية »،

توفي - رحمه الله تعالى - بعد أن زار المصطفى ورجع إلى مكة
بأربعين يوماً، سنة أربع وثمانين ومئتين وألف في شهر شوال،
 واجتمع الناس للصلاة على جنازته بالمسجد الحرام، ونزل للصلاة عليه
حضرة أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون، متعناً
الله بحياته، آمين، وازدحم الناس على جنازته إلى أن وصل إلى المعلى،

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٨٩ .

(٢) ترجم له المؤلف . الترجمة ١٩٣ .

(٣) أبي حنيفة النعمان

ودفن بجانب السيدة خديجة أم المؤمنين في القبر الملاصق لبابها من
جهة اليسار بيقين، وحين تولى الإفتاء بعد موت مفتي مكة المرحوم السيد
محمد بن حسين الكتبي سنة ثمانين ومئتين وألف، وهو حينئذ رئيس
العلماء، ماج الناس فيمن يتولى بعده، فكل جماعة يقولون فلان،
وتطلع لها كل إنسان، فتقلدها الشيخ علي حسين فأشدد أحد أدباء العصر
بيتين يشير إلى ذلك بقوله :

قَدْ حَصَّحَصَ الْحَقُّ وَكَفَّ الْمَقَالُ
وَأَحْجَمُوا مِنْ بَعْدِ قَيْلٍ وَقَالَ
وَطَالَعُ الْإِقْبَالِ نَادَى وَقَالَ
لَمْ يُجِدْ مَا زُخِرَ وَاشْرَقَ وَقَالَ
وَاسْتَوْضَحَتْ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَبْهَمَتْ
وَارْتَفَعَ الْإِشْكَالُ غَنَاهَا وَزَالَ
تَطَلَّيْتُ كَفْؤاً سَدِيداً فَلَمْ
نَظْفُرْ وَضَلَّتْ مِنْهَجَ الْإِعْتِدَالِ

[١٤٨]

/ عَادَتْ لِمَعْنَاهَا وَتَابَتْ إِلَى اللَّهِ
هـ وَآبَتْ عَنْ طَرِيقِ الْمَجَالِ
وهي قصيدة غراء لم أظفر بباقيها، مدحاً في الشيخ المذكور .
رحمه الله ، آمين .
وقد أجاد في مدح هذا الفاضل الأديب أخونا الشيخ علي الشال ،
فلاهِ دَرُّهُ حَيْثُ قَالَ :

فِيهِمُ الْجَفَا وَالْإِنْصِرَامُ ؟
وَعَلَامَ هَجْرُكَ لِي عِلَامُ ؟

وإلامَ ياكُسلُ المنى
 هذا التشاجرُ والخِصامُ ؟
 رفقاُ بجسمٍ تالفٍ
 لتعبتُ به أيدي السقامِ
 وارثي لقلبٍ مُدنتني
 قد ذاب من جَمَرِ الهُيامِ
 ماذا عليك إذا رثيتُ
 ست لحال صَبَّ مُسْتَهامُ ؟
 أبداً مدامعُ جَفْنِيهِ
 مما يُقاسي في انسجامِ
 والجسمُ أَلَسَهُ الضنى
 ثوبَ التمرُّضِ والسقامِ
 أترى الليالي بَعْدَ ذا
 تقضي بتحصيل المَرامِ
 ويعود ذاك الشملُ مِن
 بَعْدَ التباين في التامِ
 أمْ بالنوى يقضي الهوى
 ويظل حَرُّ الوجد نامِ
 لـله أيامٌ مَضَتْ
 هي في فم الدنيا ابتسامِ
 مَرَّتْ وحائِوُ حديثها
 راحُ العتيق من المِدامِ

أَوْقَاتٌ صَفْوِي ذِكْرُهَا
فِي الْقَلْبِ نَارٌ فِي اضْطِرَامٍ
حَيْثُ الْحَيِّبُ مُوَاصِلِي
وَالصَّفْوُ لِي أَرْغَى الزَّمَامِ
وَصَقَّتْ أَوْقَاتُ الصَّفْوَ
وَالْيَدُ وَافِي بِالْمَرَامِ
وَالْكَاسُ نُورٌ شُعَاعِهَا
تَسْعَى بِهَا شَمْسُ الضُّحَى
بَيْنَ النَّدَامَى فِي الْمَقَامِ
هَيْفَاءُ تُزْرِي بِالنَّفَا
مِنْهَا التَّنْثِي وَالْقَوَامِ
كَمْ قَدْ تَعَاطَيْتُ الطَّلَا
مِنْهَا عَلَيَّ نَعَمَ الْكَلَامِ (١)
وَضُمْتُ مِنْهَا أَهْمِيًّا
وَلَتَمُنْتُ مَا تَحْتَ اللَّثَامِ

* * *

(١) الطلأ: الغمرة

حرف الحاء

١١١ - الشيخ حامد ابن الشيخ أحمد العطار الدمشقي * : [١٥١]

العالم ، الفاضل ، شيخ الإسلام ، وزين المجالس والأحكام ،
بركة الشام ، صاحب الأسرار والعلوم ، وحامل لواء الشريعة الغراء
وعين الفهوم .
كان - رحمه الله - ينبوع المفاخر ، وأكسير المعادن والمآثر .
رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١١٢ - [الشيخ حسن القويسي] * * :

..... إذا حضر الذكر يأخذه حال مع الله فيقلع فرجيسته (١)
ويخلعها على المنشدين .

* له ترجمة في حلية البشر ٤٦٢/١ ووفاته فيه سنة ١١٦٢ في طريق عودته من
الحج عند قلعة القطرانة ودفن بها .

وجاءت هذه الترجمة في هامش الصفحة (١٥١) من الأصل المخطوط

* قبل هذا الكلام صفحتان ناقصتان من النسخة المصورة التي اعتمدناها ، فيهما اسم
صاحب هذه الترجمة وجزء من ترجمته . وقد وقفنا على اسمه خلال ما تبقى من ترجمته .

وهو حسن بن درويش بن عبد الله بن عبد الله بن مطاوع ، برهان الدين القويسي .
ونسبته إلى (قويسنا) إحدى قرى مركز الجعفرية بمصر . وله رسالة في المواريث ، وشرح
على متن السلم ، في المنطق ، وضع عليه مصطفى البولاق حاشية طبعت (معجم المطبوعات
٦٠٧)

وله ترجمة في الأعلام ٢٠٤/٢ ومعجم المؤلفين ٣٢٣/٣ وهدية العارفين ٣٠١/١

(١) الفرجية : انظر التعريف بها في حواشي الترجمة ١١٦ ص ٢٩١ القادمة

وكان مُجَابَ الدعوة ، وإذا جالس في الدرس ربما شَطَّحَ ودخل في الأسماء والصفات والحقيقة (١) ، كثير الزيارة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاسيما سيدنا الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وكان يخبر بعض الطلبة أن الإمام يخاطبه من الضريح ، وكذا سيدنا الحسين رضي الله عنه ، وتخرَّج على يده جملة من العلماء الأعلام ، وحين تولى مشيخة الأزهر (٢) ، ولقب بشيخ الإسلام قال فيه الفاضل الأديب محمد شهاب الدين يهنيه بها :

أَشَدَّى نَفَحَاتِ مِمنْ عَنَبَرِ
 أم طَيْبُ ثَنَا يُرَوِّى عَنْ بَرِ
 أم رَوْضٍ رِيَّاهُ عَبَقَتِ
 بعبير السَّوَسَنِ والعَبَهَرِ (٣)
 أم غُر شَمَائِلَ قَدْ نَظِمَتْ
 فِي سِمَطِ اللُّؤلُؤِ والجَوْهَرِ
 أم خَوْدُ تَزْهَوُ فِي حُلَّالِ
 أم تَلِكْ حُلِّي حُسْنِ تُوْنَرِ
 مَوَلَّى تَعْدَادُ فَضَائِلِهِ
 لَا يُحْصَى فِيهَا وَلَا يَحْصُرُ
 هُوَ بَحْرٌ عَذْبٌ مَوْرَدُ
 كَانَ الْأَنْمُودَجَ لِلْكُوْنِ
 حَسُنَتْ بِحَاسِنِهِ الدُّنْيَا
 وَالْحَظُّ بِحُظُونِهِ اسْتَبَشَّرَ

(١) أي في البحث عن أسماء الله وصفاته وذاته

(٢) سنة ١٢٥٠ هـ حسبما جاء في البيت الأخير من هذه القصيدة

(٣) العبر : الترجس والياسين

مَاجَنٌ دُجَى خَطْبٍ لَا
 عَنْ ضَمَوِ الصَّبْحِ لَنَا أَسْفَرُ
 إِنْ تُجْمَعُ فِيهِ حُلَى التَّقْوَى
 فَعَلَيْهِ لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرُ
 كَادَتْ أَسْرَارُ مَعَارِفِهِ
 تَسْدُو كَالشَّمْسِ لِيَمَنُ أَبْصَرُ
 وَإِذَا مَامَصْرُ بِهِ افْتَخَرَتْ
 فَيَحِقُّ لِسْتَرٍ أَنْ تُسْتَرُ
 لَلَّهِ تَعَالَى مَا أَخْفَى
 وَلَشَكَرِ النِّعْمَةِ مَا أَظْهَرَ
 مَا سَطَّرَ مِثْلَ مَنَاقِبِهِ
 فِي طَرَسِ الْمِدْحَةِ مَنْ سَطَّرُ
 / لِي عَهْدٌ مِنْهُ ذِمَّتُهُ
 لَوْ طَالَ الْعَهْدُ لَنْ تُخْفَرُ
 وَإِذَا كَرَّرْتَ الْمَدْحَ فَلِي
 مَدْحَةٌ تَكْرِيرِ السَّكَّرُ
 يَا خَيْرَ هُمَامٍ هِمَّتُهُ
 فِي فَعْلِ الْخَيْرِ هُوَ الْمَصْدَرُ
 وَلَآكَ الْحَقُّ لِيَنْصُرَهُ
 وَالْحَقُّ أَحَقُّ بِأَنْ يُنْصَرَ
 فَلَأَنْتَ خَلِيقٌ لِلْعَالِيَا
 وَلَأَنْتَ الْأَوَّلَى وَالْآخِرُ

وَلِيَهْنِكَ مَنَسِبُ مَشِيخَتِهِ
 بِكَ كَانَ لَهُ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ
 رُتَبٌ كَبُرَتْ - وَأَبَتْ قُدْساً
 أَنْ يُذَرِّكَهَا الْحَدُّ الْأَصْغَرُ (١)
 كَمْ عَبْدٍ رَامَ بِهَا ظَفَرًا
 وَأَبْنَى مَوْلَاهُ أَنْ يَظْفَرُ
 وَكَأَيُّنَ مِنْ رَهْطٍ وَدَّوَا
 لَمْ يَبْدُ الْيَوْمَ لَهُمْ مَظْهَرُ
 أَتَى لِلنَّجْمِ ظُهُورُ سَنَا
 وَالْبَدْرِ مَحَاسِنُهُ تَبْهَرُ
 أَفْخَالُوا الْغَابَةَ خَالِيَةً
 لَأَصْبَرَ عَلَى زُرِّ الْقَسُورِ (٢)
 لَا ظُنُّنَا الْيَوْمَ وَلَا جَوْرُ
 حَمْدَرَا قَدْ أَعْدَرَ مَنْ أَنْذَرَ
 شُكْرًا لِيَبْدِ النَّدَى الْبَيْضَا
 إِذَا طَالَ نَدَاهُ وَمَا قَصُرُ
 إِنْ يَمْضِ كَبِيرٌ عَوَضَنَا
 خَلَفْنَا مِنْهُ الشَّيْخَ الْأَكْبَرُ

(١) بازائه في هامش الأصل حاشية نصها : « قوله : ولأنت خليك... إلى الحدّ الأصغر ،
 مراده الشيخ الباجوري رحمه الله ، لأنه كان يروم المشيخة قبله ، وتحدث الناس له بها ،
 ثم ظهرت للشيخ . انتهى »
 (٢) القسور والقسورة : الأسد .

واثنى وارى عتبا حسناً

فقد أبدى الحسن الأنور

لا زال ملكاً للفضلا

ولامام الخطبة والمنبر

قالت بشره مؤرخة

الفضل به زان الأثر

٩٤١ ٧ ٥٨ ٢٤٤

سنة ١٢٥٠

وكان - رحمه الله - مُجَاب الدعوة ، كما تقدم ؛ ظهرت على يديه مدة مشيخته للأزهر جملة كرامات : منها أنه دعا على الشيخ محمد الأمير (١) بخراب بيته فخرّب ، وأسبابه أنه طلع الشيخ حسن المذكور إلى والي مصر أفندينا المرحوم الحاج محمد علي باشا ، وقال له : أنت متنعم تأكل وتشرب وفي غاية من اللذة ، وأهل الأزهر ماتوا بالجوع وقلة المصروف ، مع صبرهم على العمل والسهر وظلّاب العلم والمجاهدة ، وأكثر من ذلك ؛ وكان الباشا المذكور يهابه ويُسجله ، فقال له : مرحباً يا سيدي الشيخ ، نعطهم ما يكفيهم ؛ فلما نزل تأثر الباشا من شدة الكلام / فدخل عليه الفاضل الشيخ محمد بن محمد ابن محمد الأمير ، المالكي ، فأخبره الباشا بمقالة الشيخ ؛ فقال : يا أفندينا اتركه فإنه مجنون ، فحالاً نُقلت إليه الكلمة ، فكرّ راجعاً إلى القلعة بالبلغة وبالطربوش بغير عِمامة ، وقد أخذه حال الحذب ، وقال للباشا : اعطني قوّاس ، وأمره أن يقول بِمثل ما أقول ، فأعطاه

[١٥٣]

(١) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

ونزل والشيخ في حالة الجذب ينادي بأعلى صوته : يا حي ، يا قدير ،
اخرب بيت الأمير ، يقول مرة والقواس أخرى ، ومن خالفه
الناس إلى أن وصل إلى داره ، فما تم أقل من أسبوع إلا ومات الأمير
وقرأته ، وخرب بيته وأغلقت .

ومنها أن زاوية في حارة النصارى خربت فأرادوا أن يشتروها
النصارى ، ويعملوها كنيسة ، ويستبدلوا زاوية غيرها في مجامع
المسلمين ، وأفتوهم العلماء بصحة الاستبدال ؛ فلما سمع الشيخ
أخذه الجذب ، ودخل على حبيب أفندي كيخية الباشا المذكور (١) ،
وقال له : كيف يجوز من الله ؟ وأي علماء أفتوا بذلك ؟ وتهدد على
الكيخيا بالكلام ، وسبته ، فهرب من الديوان من هبة الشيخ ، ثم
نادى بأعلى صوته : يا نار خلداهم ، إلى أن وصل بيته ، ففارت النار
في حارة النصارى وأحرقتهم وبيوتهم عن آخرهم في الحين وكنيستهم
إلا الزاوية المذكورة ، فلما لم تقربها ولم تمسها بسوء ، وعظم
الحريق في حارة النصارى من جهة محل يقال له الموسكي ، شهر
بمصر ، فكانت له - رضي الله تعالى عنه - الهيبة التامة مع الولاية
والعلم والعمل ؛ وكان كفيف البصر كما تقدم .

[١٥٤] وكان الشيخ مصطفى / المنادي أستاذه في طريق القوم ، والمذكور

كان شيخ الصرمانية بمصر ، وكان من الأولياء العظام ، وكان الشيخ

(١) الكيخيا : أو الكتخدا أو الكاخيا : مساعد أو نائب عام من الصدر الأعظم
(رئيس الوزراء) أو الباشا ، وهو معتمد الوالي وكاتم سره (لطف السرج ٢ ص ١٢٨
حاشية ٧)

حسن القويسني ؛ يجلالته وشهرته في العالم مع مشيخة الجامع يقف أمامه بغاية الأدب ، مع أن المذكور كان كبير الطائفة المذكورة ، وله خوارق .

ومن كراماته أيضاً أن كيخية مصر حبيب أفندي المتقدم ذكره أرسل له الباشا من اسكندرية يأمره بالاستسقاء (١) ، فأحضر الشيخ إلى الديوان ، وقال له : نريد أن تستسقي بالناس ، فقام على حبيب أفندي . وقال : كيف تستسقون مع وجود هذه الحمارات والكرخانات التي بها الزنى ؟ فقال له الكيخيا : أنا أدفع من ماهيتي مدة الاستغاثة الثلاثة أيام الأمور التي عليهم ، فقام عليه يشتمه ورفع نَبْوتَه (٢) ، ففر هارباً من الديوان ، وهرب الرجال ، فسمع الباشا المذكور فقدم في الحين إلى مصر وأمر برفع سائر الحمارات ، وأبطل الكرخانات . كل ذلك ببركته — رضي الله عنه — كما أخبرني بذلك جملة من الثقات العلماء من معاصريه . رضي الله عنهم أجمعين .

وكانت أحواله في ازدياد ، وعلومه تتوارد على العباد ، إلى أن دعاه داعي المَنُون ، فامثل الإشارة ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وتوفي إلى رحمة الله سبحانه بمصر المحروسة سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين ومئتين وألف ، فكان يوم موته مشهوداً ، وعلى جنازته وموكبها نوراً ، وحصل للناس حزنٌ عظيم على فراقه ، ودفن بالحُسَيْنِيَّة بِجِوَارِ القطب الشهير / سيدي العارف بالله تعالى ، شيخ الشيوخ علي البيومي

[١٥٥]

(١) أي بإقامة صلاة الاستسقاء التي تقام عند انحباس المطر .

(٢) النبوت : العصا القليظة .

بمصر المحمية ، وقبره ظاهر يُزار. وقد رثاه الأديب الفاضل إبراهيم
أفندي أحد تلامذة المدارس بقوله :

أودعنا ملك العلوم يَسِيرُ
لبو أنه نحو الكريم يَسِيرُ
لِمَ لا تذوبُ عليه أفئدةُ السورى ؟
لِمَ لا يسيلُ من العيون بُحورُ ؟
مَنْ ذا تَلْدِينُ له المحافِلُ بعده ؟
وبه يباهي جَحْفَلُ وسريرُ ؟
مَنْ ذا يُقوِّمُ دولةَ العلمِ التي
هو دائماً مولى لها ونصيرُ ؟
مَنْ ذا يَغَارُ على الشعائرِ بَعْدَهُ ؟
فهو الأَمِينُ على الشعائرِ غَيورُ ؟
هو سَيِّدُ مِينَ عهدِ ساداتِ الوفا
عَلَمٌ ومِينَ عهدِ الأميرِ أميرُ
وهو الوحيدُ بعِلْمِهِ ومِائِهِ
خَطْبٌ عَظِيمٌ لا يُطَاقُ كَسْرُ
/ سَبَقَ الأُكلى سَبَقوا بِغَاياتِ الوَلَا
وتقدَّم المَاضِين وهو أخيرُ
لما دَعَا داعي الحَمَامِ إِمَامِنَا
كَادَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَطِيرُ
ولقد سمعنا في الصبَاحِ مُنَادِيَا
فخَرُّ الأفاضِلِ قَد دَعَاهُ سَفِيرُ

[١٥٦]

ما حالةُ التدرّيس والفتوى وقد
 ... رَحَلَ ... الهُمَام ... السيد النّحرير ؟
 لما نَوَى حَجَّاً لِكعبة رَبِّهِ
 طَافَ الْقُدُومَ وَسَعِيَهُ مَشْكُورُ (١)
 وعلى منارات المنابر برروا
 لَوْدَاعٍ بِرَّ حَجَّته مَبْرُورُ
 فبدا بتاج العز فوق محقّة
 يَحْتَقُّهَا جَمٌّ - فُتِّيت - غَفِيرُ
 مِنْ كُلِّ فُجٍّ قَدْ أَجَابَتْ أُمّةُ
 عَجَّتْ بِتَلْبِيَةِ وَعِمْ نَقِيرُ
 أضعُفُ ذلك من ملائكة السّمَا
 كُلُّ بَجَّاتِ التَّيْمِ بِشِيرُ
 وتواترَ التّكبيرُ خَلْفَ سَرِيرِهِ
 لا رَاعِنَا مِنْ بَعْدِهِ التّصْفِيرُ (٢)
 إن المشاهد فينا أَصْدَقُ شَاهِدُ
 قَدْ جَاءَنَا فِي ذَلِكَ .. المَأْثُورُ
 مُذْ وَدَّعُوهُ أَوْدَعُوهُ رَوْضَةً
 لَغْيَارٍ عَثَرَهَا يَقْوَحُ عَبِيرُ
 قَدْ كَانَ يَهْوَاهَا زَمَانُ حَيَاتِهِ
 وَبِهَا وَلِيٌّ فِي الْأَنْبَامِ شَهِيرُ

(١) أي طاف كما يطوف الحاج بالكعبة طواف القدوم ، وسعى بين الصفا
 والمروة ، والطواف والسعي من شعائر الحج والمعوق .
 (٢) السرير ، هنا : نعش الميت .

ضَمَّتْهُ وَهُوَ الْغَوْتُ وَالْغَيْثُ الَّذِي
 بَغْزِيرٍ مُزْنٍ لِلْعُلُومِ مَطِيرُ
 إِنَّ هَشَّ ذُو طَيْرٍ لِلذِّكْرِ قُلٌّ لَهُ
 كَأَسُّ الْحِمَامِ عَلَى الْأَنَامِ يَدُونُ
 فَوَحَقَّهُ مَا يَسْتَحِقُّ بِحَقِّهِ
 وَهُوَ الْخَطِيرُ وَاللِّذْمَامُ خَفِيرُ
 هِبَاتٍ إِنَّ سَمَحَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
 فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
 لَا تَبْغِ فِي الدُّنْيَا قَرَارًا لَا وَهْلَ
 تَبْقَى بِهَا حَقَبًا وَأَنْتَ قَرِيرُ؟
 إِنْ سَأَلْتِ يَوْمًا أَغَارَتْ فِي غَدٍ
 لَا نَاصِرٌ يَبْقَى وَلَا مَنْصُورُ
 مَا النَّاسُ إِلَّا مِثْلُ ظِلٍّ زَائِلٍ
 كُلٌّ إِلَى حُكْمِ الْقَنَاءِ يَسِيرُ
 وَالْعَمْرُ يَطْوِيهِ الزَّمَانُ فَهَلْ لَنَا
 مِنْ بُهْرَةٍ الدُّنْيَا - أَخِي - تَعْمِيرُ (١)؟
 لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَلُومُ لِمَا جَدِ
 مَاضَتْ الرُّسُلَ الْكَرَامَ قُبُورُ
 لَكِنْ بَمَا عَمِلُوهُ مِنْ خَيْرٍ لَهُمْ
 فِي الذِّكْرِ ذِكْرٌ بَيِّنٌ مَسْطُورُ

(١) البهرة : انقطاع النفس من الإعياء .

والسادة العلماء هم ورثاؤهم
وعليهم الإصلاح والتدبير
والسيد المرحوم قطب زمانه
فللك العلوم على علاه يتدور
/ أضحى له منا حديث شمائل
[١٥٧]
حسن ، وفي نهج العلوم شذور
مغني اللبيب موضح امسائل
كشافها ماعاقه تفسير
مصباح سيرته ومنهج فخره
وصحاح جواهره به تحرير (١)
للسعد أضحى سيداً وكماله
كجلاله لايعتريه فتور
آبائه فيما تحرى بيئنا
ت شهادات أنه لجدير
ومطولات الكتب أضححت بعده
ككتائب منها الرئيس أسير
قد كان يرفع من يشأ ويجره
وبرأيه المرفوع والمجور
وبجزمه إعراب سالم جمعه
وينصبه التقدير والتأخير

(١) إشارات الى كتب مشهورة هي : الشمائل للترمذي ، وشذور الذهب
ومغني اللبيب لابن هشام . والكشاف للزمخشري ، والمصباح المنير للفيومي ،
والمصباح للجوهري .

بَحْرٌ خِصْمٌ مِنْهُ يَسْتَسْقِي الْوَرَى
وَسِوَاهُ مِنْهُ جَدُولٌ وَغَدِيرٌ
صَدْرُ الشَّرِيعَةِ وَالصَّدَارَةُ حَقُّهُ
وَالْغَيْرُ عَنْهُ جَاءَ التَّصْدِيرُ
وَهُوَ الْبَصِيرُ يَرَى يَنْوِرُ إِلَهَهُ
وَالْغَيْرُ مَفْتُوحٌ الْعَيُونُ بَصِيرٌ
يَكْرِيمَتِهِ لَهُ كِرَامَةٌ رَدَّةٌ
بَصَرُ الْمَعَادِي عَنْهُ وَهُوَ حَسِيرٌ (١)
خَطْبٌ عَلَيْكَ الْخَفْصُ حِينَ تَزُورُهُ
وَاعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْأَمَانِي زُورٌ
وَدَّعْ - فَدَتْكَ النَّفْسُ - آخِرَ مَجْلَسٍ
كَدْرُوسِهِ فِيهِ الْجَمِيعُ حُضُورٌ
مَنْ لَمْ ... لِلْمَشَارِقِ وَاعْظُمَا
وَالْوَجْهَ يُشْرِقُ بِأَلْبَهَا وَيُشِيرُ
وَعَلَيْهِ مِنْ حُلَلِ الْجَلَالِ جَلَالَةٌ
يَقْرَأُ وَمِنْهُ يَحْسَنُ التَّقْرِيرُ
وَالنَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُجِيزُهُمْ
وَالْكُلُّ مِمَّا جَازَهُ مَسْرُورٌ
وَالْآنَ قَدْ ظَمِنُوا لِعَذَابِ رِثَائِهِ
فَهُمْ وَرُودٌ حَوْلَهُ وَصُدُورٌ
وَالْبَعْضُ يَقْتَرِحُ الرِّثَا بِفَرَايِدِ
غُرٍّ عَلَيْهَا سُنْدُسٌ وَحَرِيرٌ

(١) الكريمتان : الميثان

/ فأخذتُ أرثيه لعلَّ تَعْمُنِي
 بَرَكَاتُهُ فَرثَاؤُهُ مَأْجُورُ
 بقصيدة ماجاءَ في أثنائها
 كسرٌ ونشرٌ ثنائها أكسيرُ
 شمسٌ أنارَ النورَ مِن شمسِ الهدى
 ما شابهها في مطلعٍ تكديرُ
 إن فاتني التاريخُ عُدري واضحُ
 هل زاولَ التاريخُ قطُّ جريزُ
 وبضاعتي المزجاةُ تَنفَقُ عِنْدَهُ
 لو أن باعني في القريضِ قصيرُ (١)
 برثاءٍ مثلِ الشيخِ كُلِّ ناطقٍ
 ولمدحِهِ مافي القصورِ قصورُ
 فغلبه مِن مولاه صَيِّبُ رحمةٍ
 روضُ الضريحِ بفيضها مغمورُ
 وأفاضت مِن بَرَكَاتِهِ لحفيدةٍ
 عَمَلًا وَعِلْمًا إِنَّهُ لَتَقْدِيرُ
 ورعى قويسنةً وأيدَ فخرَها
 فلها عهدٌ نقضها محظورُ (٢)
 جاءتْ بخاتمةِ الأكابرِ جادَها
 صومِ عميمٍ بالرضاءِ غزيرُ (٣)

(١) البضاعة المزجاة : القليلة

(٢) قويسنة : بلد صاحب الترجمة المرثي

(٣) الصوم ، هنا : الصمت

ثم الصلاة مع السلام لجده
 مساعنته في الجنان الحور
 أو صاح إبراهيم من حرّ الأسى
 أوداعنا ملك العلوم يسير (١)

١١٣ - الشيخ حسن بن أحمد البهكلي اليمني :

بحرُ العرفان الخِصَم ، وصدرُ المكارم الذي جمع شملها وضمّ ،
 فاضل ضاهى السّماكين رفعةً وقدراً ، وحسّرت الأفكار بدائعهُ ،
 فشرهُ كالشّرة ، وشعرهُ كالشّعرى (٢) ، ألفاظهُ رقيقةٌ كخُلُقهِ
 اللطيف ، ومعانيهِ حسنةٌ كاسمه الشريف ، عالمٌ عامل .

وُلد ببيت الفقيه (٣) وتربى فيه ، وحضر العلوم حتى بلغ الغاية فيها ،
 وكانت تغلب عليه حِرْفَةُ الأدب . فمن لطائفه ما كتبه إلى الفاضل
 الأديب الشيخ الأجل أحمد بن محمد الأنصاري الشرواني (٤) ، صاحب
 كتاب (حديقة الأفراح لإزالة الأثرّاح) مجاوباً عن قصيدة كتبها
 إليه سنة ألف ومئتين وثلاث وعشرين ، وهو قوله :

زُلالاً سقيناً من معانيك أمّ ندى [١٥٩]
 شمعناد أم زهراً من الررض أم ندى

(١) إبراهيم هو الشاعر نفسه

(٢) الثرة : كوكبان بينهما قدر شهر . والشعرى : نجمة أخت سهيل

(٣) بيت الفقيه : مدينة في تهامة اليمن في محافظة الحديدة ، تنسب إلى الفقيه

ابن عجيل المتوفى سنة ٦٩١ هـ .

(٤) ترجم له المؤلف - الترجمة ٣٠

بلى ذاك نظمٌ جاء من خير ناظم
 حُبِينَا به فاشكرُ لناظمه حمدا
 همامٌ هو النظام في سرِّدٍ لفظيه
 وأحمدُ منه في السباق إذا عدا
 حميدُ المصاعى من سعى فرغ جوده
 وصار له في كل مكرمة أسدى
 فلا زال مسبقاً إلى كل غاية
 ومعروفه النامي لوفد العلى رفدا
 يُقيمُ إذا ما نهض ركناً من العلى
 ويَبْنِي أساساً للمعالي قد انهدا
 حكمت معانٍ أيُّها الحَبِيرُ لم يَنْتَلِ
 سِوَاكَ ذُرَاهَا حَيْثُ كُنْتَ لَهَا فَرْدَا
 وَقَلَّدْتَنَا مِنْ نَظْمِكَ الدَّرَّ أَسْمُطَا
 زَدَوْنَا بِهَا فَعْرًا وَحِزْنَا بِهَا مَجْدَا
 وَمُنْدُ حَرَّرْتَ أَقْلَامُكَ الْغُرَّ نَحُونَا
 مَعَادَ أَنْفَاسٍ نَعِمْنَا بِهَا عَهْدَا
 أَدَرْتَ كَبُوساً مِنْ وَدَادِكَ طَالَمَا
 رَشَقْنَا بِهَا تَأْكِيدَ وَدِّعَا
 وَهَيَّجْتَ أَشْجَانَا وَصَابَيْتَ مُغْرَمَا
 وَكَاتَبْتَ رِقَا مِنْ هَيَاتِكَ مُسْتَفْئِدَا
 يَحِينُ إِذَا مَاحَنَ شَوْقاً إِلَيْكُمْ
 وَيَسْتَوْفِي الرِّكْبَ الْمُجِيدَ إِذَا شَدَا

أَحْيَى اللَّهُ دَهْرًا لَمْ يَجِدْ لِي بَوَقْفَةٍ
وعصرَ زمانٍ لَمْ يَدْعُ للنوى سَدًا
فَغَرَسُ وِدَادِي فِي رِياضِكَ سَالِقٌ
وَنَشَرُ ثَنَائِي يَسْبِغُ الشوقَ والوجدَا
وَدُمُ رَافِلًا فِي ثَوْبِ عِزٍّ مُكَتَلًا
بَتِيحَانِ أَعْلَامِ الْكِمَالَاتِ بَلْ أَتَنَى

١١٤ - الشيخ حسن البستاني :

شيخ الأفاضل ، ومعدن الجود والفضائل ، عالمٌ كبير ، مدرس بالأزهر . إذا جلس للتدريس كأنما تُغرد بلابل فنونه بكلام كالجواهر ، صاحب فضلٍ وذكاء ، شافعي المذهب ، سهل العبارة ، صالح ، يحب أهل الصلاح ، ويعظم الصوفية أهل النجاح ، له لطائف وحكايات ، يستطرد ذكرها عقب العبارات .

توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن في مقبرة المجاورين [١٦٠] / يمصر ، وكان يوم موته مشهوداً ، وقد رثاه الفاضل الأديب العلامة السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

أَصْبَحَ الدَّمْعُ فَوْقَ خَدَّيْ صَبِيحًا
وهو لَمْ يُطِيقْ للفؤاد لهيبًا
لو أَصَابَ الجبالَ وَجِدِي الَّذِي فِي
كَبَانِ للصخر وهو صُلْدًا مَذِيبًا

غُصَّةٌ لَا يُسِغُهَا الْمَاءُ شُرْباً
 حَيَّرَتْ فِكْرَةً وَأَعْيَتْ طَبِيباً
 وَاللَّيَالِي ذَوَاتِ كَرٍّ وَفَرٍّ^١
 وَخِدَاعٍ يُرِي الشَّبَابَ مَشِيباً
 أَلْبَسَتْني أَيَّامُهَا الْآنَ طِمْرًا
 كَادَ يَبْلَى وَكَانَ بُرْدًا قَشِيباً
 وَالْمَنَايَا تَرْمِي الْمُنَى عَنْ قِسِيٍّ^٢
 نَبَلُّهَا لَا يَزَالُ يُضْئِي مُصِيباً
 حَيْثُ أَوْدَتْ بِطَوْدٍ بُلْتَانًا حَتَّى
 وَرَثَتَهُ مِنْ الْمَنُونِ نَصِيباً
 كَانَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ بَحْرًا خَضِيبًا
 وَاسِعَ الْفَيْضِ ثُمَّ عَادَ قَلْبِيباً (١)
 رَبُّ حَبْرٍ آوَى إِلَى ضَيْقِ قَبْرِ
 كَانَ مَأْوَاهُ فِي الْحَيَاةِ رَحِيباً
 قَدْ شَهِدْنَا مِنْهُ مَكَارِمَ نَفْسٍ
 وَرَأَيْنَا زُهْدًا وَسِرًّا عَجِيباً
 وَهُوَ قُطْبُ الزَّمَانِ غَوْثُ الْبَرَايَا
 مَنْ دَعَاهُ فَقَدْ دَعَا مُسْتَجِيباً
 إِلَى أَنْ قَالَ :

قَالَ حُورُ الْجَنَّاتِ قَالَتْ فَأَرْخُ
 حَبْرَ بُلْتَانٍ قَدْ أَتَانَا حَبِيباً

* * *

(١) القلب : البحر

١١٥ - حسن أفندي الدجاني ، نسبة إلى بيت دجن : قرية
على ثلاث ساعات من يافة ، اليافي ، الحنفي * :

بحر من بحور العلم ، وفاضل "فاتك" في الكلم : وكان قد أخذ
الطريق الأحمدية على حضرة المرحوم مفتي مكة سابقاً السيد محمد
ابن حسين الكتبي ، ثم تولى الإفتاء ببندر يافا المحمية (١) ، وكان
بليغاً في الغاية ، برع في فقه أبي حنيفة ، وكان أديباً فاضلاً ، قد برع
في هذا الفن حتى فاق معاصريه ، فمن ذلك قوله يجمع أسماء الأسباط
إخوة سيدنا يوسف عليهم السلام بقوله في ثلاثة أبيات :

[١٦١] / يا ربنا بالأنبياء الأسباط

يا هود شمعون وفتائل

بأشیر مع جاد ولاوي يوسف

وبشيجر وبسدي روبيل

زبلون مع دان وبنيامين

أتمم قصدنا والسؤل يا جميل

وكان - رحمه الله تعالى - من أصحاب الكرامات الواضحة ،
والمناسبات الراجحة ، له خرق العادة عادة ، وكانت توقره شيوخ
وقته ، ويرجع إليه العلماء في مشكلات المسائل ، ويعتمدونه حتى
إنه اشتهر ببلاد الساحل أن قامه لا يجري على خطأ ؛ وكان له جملة

* له ترجمة في حلية البشر ١/ ٥٢١ - ٥٢٥ واسمه فيه حسن بن سليم

(١) وكان قد ولد فيها سنة ألف وميتين وحدود الثلاثين

تأليف منها : « حاشية على الطائي » في فقه الحنفية ، و شرح على « الكافي في علمي العروض والقوافي » (١) ، وغير ذلك مما لا يحصر .
ثم إنه قدم إلى الحج الشريف الأعطر سنة ثمانين ومئتين وألف ، فحج في عامه ، ثم نزل من الحج ، توفي بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلی . رحمه الله . آمين (٢) .

* * *

١١٦- حسن العيدوي - بكسر العين المهملة - الحمزاوي *

اشتهر باسم بلدته عيدوة ، بكسر العين المهملة أيضاً : بادة من بلاد الصعيد ، شهيرة ، المالكي ، خادم الحديث بالأزهر الأنور .
أخبرني - حفظه الله - أن نسبه ينتهي إلى الصباحي الجليل سيدنا عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، فهو البحر الزاخر ، الذي لا أول له ولا آخر ؛ أما مكارم أخلاقه فشهرة ، وأما كرمه فما حاتم عنده ، يوجد ولو بفرجيتته (٣) ، وقد خلع عليّ مراراً فرجيتته ؛ وأما حلمه فما الأحنف ، وأما فصاحته وبلاغته فسحبان لا يلحقه في الشرف . أدرك الجهابذة الأعلام كالشيخ الأمير ، والشيخ القويسني ، / والشيخ الفضالي ، وغيرهم ممن عاصروهم وتلقى عنهم .

[١٦٢]

(١) في الأصل المخطوط : « شرح على الكافية في علم ... » ولعله تصحيف .
(و) الكافي في علمي العروض والقوافي (كتاب لأبي زكريا يحيى بن علي ، الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٥٢ هـ . مطبوع .
(٢) وفاته في حلية البشر في يافا سنة ١٢٩٠ وليف ودفن في مقبرتها .
* له ترجمة في الأعلام ٢/٢١٤ وفيه مصادر ، ولم يذكر فيه اسم أبيه . ومعجم المؤلفين ٣/٢٤٤ وهدية العارفين ١/٣٠٣
(٣) الفرجية : ثوب فضفاض يصنع عادة من الجوخ ، له كمان واسمان طويلان يتجاوزان أطراف الأصابع قليلا ، وهذان الكمان بغير تفريج ، ويلبسه العلماء وغيرهم (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٢٦٥)

والمراد بالطائي كتاب (توفيق الرحمن) لمصطفى بن محمد الطائي المتوفى سنة ١١٩٢ وهو شرح لكتاب (كنز الدقائق) للنسفي ، في فروع الفقه الحنفي (الأعلام ٨/١٤٣)

وأما تأليفه فسارت بها الرُّسُكِبَان « كالمدد الفياض على الشفا
 للقاضي عياض (١) » والنور الساري على صحيح البخاري (٢) ، و « كنز
 المطالب فيما في زيارة القبر الشريف من الآرب (٣) » ، واستطرد فيه
 التكلم على مناسك الحج في المذاهب الثلاثة ، و « تبصرة القضاة والإخوان
 في وضع اليد وما يشهد له من البرهان (٤) » في المذاهب الثلاثة ، و « الفيض
 الرحماني على مدح الإمام الزُّرقاني » في فقه مذهب الإمام مالك (٥) ،
 و « النفحات النبوية في الفضائل العاشورية (٦) » ، و « مشارق الأنوار
 في فوز أهل الاعتبار (٧) » ، و « إرشاد المريد في خلاصة علم التوحيد (٨) » .

وقد أحيا الله به السنَّة في تلك الديار ، وأمات به البدعة فألت
 إلى الدمار . له جملة حكايات مع ولاية مصر الأقبال (٩) ، وله معهم
 محاجة عظيمة ، وأعمال البر به جسيمة ، وهو — بسبب ذلك —
 صاحب وجهة تامة عند الحكام . رزقه الله القبول التام ، عند الخاص

(١) طبع ، (معجم المطبوعات ١٣١٢) وعنوانه فيه (المدد الفياض بنور الشفا
 للقاضي عياض)

(٢) طبع بعنوان (النور الساري من فيض صحيح البخاري) في خمسة مجلدات

(٣) طبع بعنوان (كنز المطالب في فضل البيت الحرام والحجر و الشاذروان وما في

زيارة القبر الشريف من الآرب) بمصر سنة ١٢٨٢ في ٢٤٦ ص

(٤) طبع في بولاق سنة ١٢٧٦ وهو في فقه الإمام مالك

(٥) طبع أكثر من مرة

(٦) وهو حاشية على شرح الزرقاني طبع سنة ١٢٨٨ وسنة ١٢٩٩ وهو في فقه مالك أيضاً .

(٧) طبع أكثر من مرة

(٨) طبع أكثر من مرة

(٩) جمع قيل ، بفتح فسكون : الملك

والعام ؛ فكم من مظلوم دُفعت عنه الظلامة بسببه ، وكم من فقير أغناه الله بتعرضه وأدبه ، ودائماً يداري المنكسرين ، ويُجري عليهم ما يكفيهم ، لاسيما عواجز الأزهر ، وطلبة العلم الشريف . قدم إلى مكة المكرمة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، ودرس بالمسجد الحرام ، وفرّق جملة من كتب العام الشريف ، كالبخاري وغيره / على [١٦٣]

طلبة العلم بمكة أهل الاحتشام ، واشتهر بالعلم والكرم عند الخالص والعام ، وله محبة عظيمة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاسيما سيدنا الإمام الشعرائي (١) ، وسيدني محيي الدين (٢) ، وينتصر لهم ، ويذب عنهم بنفسه وهو في عز وتمكين . حفظه الله آمين (٣) .

* * *

١١٧ - الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ، الكاتب ، الشهير بالحسيني .

أديب بليغ ، سابق في مِضمّار البديع كلّ شهم نبّيع ، وأدرك في البيان ما تشرد من كلّ بطل منيع ، ركض على أقرانه في ميدان القريض بقصائده والغُرر ، وفاق سحبان في بلاغته والدّرر ، فكان قوله كالجُمان المنتثر ، ونظمه في سلك البيان اعتُبر ، فما الغادة

(١) هو الإمام عبد الوهاب بن أحمد الشعرائي ، من علماء المتصوفة . ولد بمصر في بلدة (قلقشندة) سنة ١١٩٨ / ١٤٩٣م ونشأ بساقية أبي شعرة ، من قرى المنوفية ، وإليها نسبته ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٧٣ / ١٥٦٥م له تصانيف كثيرة طبع بعضها (ترجمته في الأعلام ٣٣١/٤ وفيه مصادر ترجمته)

(٢) وهو الشيخ محيي الدين بن محمد بن علي ، أبو بكر الخاتمي الطائي : فيلسوف ومن أئمة المتكلمين . ولد في مرسية بالأندلس سنة ١١٦٥ / ١٥٦٠م وانتقل إلى إشبيلية ، ثم إلى دمشق فاستقر بها وتوفي بها سنة ١٢٣٨ / ١٢٤٠م له مصنفات كثيرة طبع بعضها . (ترجمته في الأعلام ١٧٠/٧)

(٣) توفي بالقاهرة سنة ١٢٠٣ = ١٨٨٦م

الحسنة إذا أسفرت عن شمس جبينها حلة الانبهار ، وتسلسلُ الأنهار
 بعد تكسرهما للانحدار ، تقف البلابل على أغصان مديحه فتغرد ،
 وتترنم الطيور على أشجار فنونٍ بديعٍ معانيها وتُردّد ، وييدي الهزار
 بعض معانيه ، فيجدد على ذلك ما يُشدّد ، لعسجد سبكها فيحدّد
 ويُجدّد ؛ تتحرك القلوب لقوله العجيب ، وتتقرّط الأسماعُ
 بشدا نفع طيبة فتطيب ، فمن ذلك قوله يمدح الأديب الكامل الشيخ
 أحمد الحلواني المصري (١) بيتين يقول فيهما :

يا بحر عِلْمٍ لاح منه تداني
 بل بدر تيمٌ حين لاح لَواني
 لو أنصفوك دَعَوُك باين نَبَاتة
 أو صاحب الكافات لا حَواني (٢)
 يعني بصاحب الكافات الفاضل ابن سكرة الذي يقول :
 جاء الشتاء وعندي من حوائجه..... (٣)
 وقال أيضاً :

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة رقم ٥٥ وتوفي سنة ١٣٠٧ أو ١٣٥٣
 (٢) ابن نباتة : هو جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري ،
 شاعر عصره ، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب ، له مصنفات ، منها ديوان وترسل .
 ولد بالقاهرة سنة ٥٦٨٦ هـ ، وبها توفي سنة ٥٧٦٨ هـ = ١٣٦٦ م ، وفي حركة نون أسيمه
 خلاف فالبعض قال بفتحها ، وآخرون قالوا بضمها (الدرر الكامنة ٢١٦/٤ ، وآداب
 اللغة لزيدان ١٢٢/٣)

وصاحب الكافات هو الشاعر الكبير محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن
 المعروف بابن سكرة ، وهو بغدادى له ديوان كبير في أربع مجلدات فيه ما يربو على خمسين
 ألف بيت شعر (وفيات الأعيان ١٢/٤ طبعة احسان عباس وتاريخ بغداد ٤٦٥/٥)
 (٣) مطلع بيتين مشهورين في ثانيهما سبع كافات : عجز الاول : سبع اذا القطر عن
 حاجتنا حبسا (وفيات الاعيان ١٢/٤) .

/ قُلْتُ لِمَعشُوقِي الَّذِي
 فَضَحَّتْ مَحاسِنُهُ الْهَلالُ
 زُرْ مُغْرَمًا أَبَدِي مَدَا
 نَحْ فِيكَ كَالسَّحَرِ الْهَلالُ
 فَازُورْ عَنِّي مُغْرَضًا
 ثُمَّ انْثَنِي نَحْوِي وَقَالَ
 تَرْجُو بِشِعْرِكَ أَنْ تَصِلَ لَا وَالَّذِي خَلَقَ الرِّيَالُ
 وَقَوْلُهُ أَيْضًا يَمْدَحُ السَّيِّدَ الْكُتَيْبِي بِبَيْتَيْنِ :

بِلَامٍ عَنَارٍ هَامَ مِنْ هَامٍ فِي الْوَرَى
 فَكَيْفَ بَصَبٌ هَامَ فِيكَ بِلَا مَسِينِ
 وَلَفْظُكَ دُرٌّ قَدْ خَلَا عَنْ نِظَائِرٍ
 وَجُودُكَ فَوْقَ الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ وَالْعَيْنِ
 وَمِنَ اللَّطَائِفِ قَوْلُهُ لِلْمَلِيحِ : لَيْمَ لَا تَلْزَمْنِي حَتَّى أَعْلَمَكَ الْأَدَبَ ؟
 فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَعْرِفُ الْأَدَبَ ، وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَى ذَلِكَ ، وَالَّذِي
 مِنْ الرِّضَاعِ ، الشَّيْخُ الْجَنَانِيُّ يَعْلَمُنِي : وَكَانَ أَمِيًّا فَقَالَ ارْتَجَلًا :
 وَمُنْتَسِبٌ لِلْعِلْمِ يَزْعُمُ أَنَّهُ
 مَجِيدٌ مَفِيدٌ فِيهِ لَكِنْ بِلَا عِلْمٍ
 وَقَالَ : أَبِي الشَّيْخُ الْجَنَانُ وَقُدُّونَنِي
 فَقُلْتُ لَهُ : أَحْسَنْتَ لَكِنَّهُ أَمِي

وَقَالَ مَلْغُزًا فِي بِلْدَةِ اسْمِهَا سَرَّخُسْ (١) بِقَوْلِهِ :
 مَا بِلْدَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي وَسْطِهَا طَيْرٌ غَرِيبٌ
 سَرٌّ عَجِيبٌ نِصْفُهَا رَطِيبٌ

(١) بِلْدَةٌ قَدِيمَةٌ عَلَى الْحُدُودِ الْإِيرَانِيَّةِ الْرُوسِيَّةِ بَيْنَ مَرُودٍ وَمَشْهُدٍ .

وقد بعث به إلى الفاضل الأديب القاضي أحمد الإبيّ اليميني (١) ،
فكتب الجواب بديهة بقوله :

هاك جواباً شافياً ولا تكن فيه مُريباً
الريحُ فيها طائرٌ ونصفها سرٌّ عجيبٌ
بقلٍ رطيب نصفها فقلْ سرّخسٌ يالبيبُ

وتما اتفق له أنه ذهب إلى بعض الزوار يسلم عليهم ، فنظر إلى
شخصين أشغلاه عن السلام ، فقال يعتذر :

أتيتُ إلى بابكم زائراً وقصدي بذلك اتّباعُ الأثرِ
فألفيتُ عُسرّاً به عاقني ثقيلٌ وأثقلُ منه المطرُ

/ ومنها قوله : [١٦٥]

إلّهي قد مضى عُمْرِي ولم أعْمَلْ لميعادي
فهبْ لي منك مغفرةً وأصلحْ شأنَ حُسّادي

وله أيضاً طراز لطيف بدائرة كشك الكمالية الذي شاده الفاضل
المرحوم مولانا الشيخ صديق كمال (٢) بمكة المشرفة ، في حارة النقا ،
وهو من أنفس ما يكون في الاعتدال حلاله بقوله :

أرياضٌ "مُخَضَّلَةٌ" أم شقيق
أم شَمولٌ "نَشوانها" لايفيقُ
أم قُدودٌ "يصبو الحلِيمُ" إليها
أم خدودٌ "طرازها" التّمنيقُ

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٥٧

(٢) ترجم له المؤلف - الترجمة ١٨٣ .

بل بدا في كماله حُسْنُ قصرٍ
 زانه رونقٌ وشكلٌ أنيقٌ
 أشرقتْ شمسُ حُسْنِهِ فأَعَادَتْ
 كلَّ أيامِهِ لنا تشريقٌ
 شادَهُ بالتقى إمامٌ جليلٌ
 وفقِيهِ شِعَارُهُ التحقيقُ
 لاحَظَّتْهُ عَيْنُ العنَايَةِ لِمَا
 جَدَّ فِيهِ وَمَدَّهُ التَّوْفِيقُ
 إِنَّ تَقْيِسَهُ بِعَرْشِ بَلْقَيْسٍ قَارَبَتْ
 تَ وَلَكِنْ هُنَاكَ فَرْقٌ دَقِيقٌ
 وَإِذَا مَا اسْتَحَقَّ قَصْرٌ لَمَدَحٍ
 فَهُوَ بِالمَدَحِ وَالثناءِ خَلِيقٌ
 يَتَجَافَى لِسَانٌ كُلُّ فَصِيحٍ
 عَنْهُ عَجْزٌ وَيَقْصُرُ المِنْطِيقُ
 لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ سِوَى أَنْ مَرَّ
 هُ جَمِيلٌ وَحُسْنُهُ مَعْشُوقٌ
 لَوْ دَعَانَا مَفَاخِيرُ لَأَجَبْنَا
 هُوَ فِي الفَضْلِ بَيْنَنَا الْفَارُوقُ
 أَرَبَّحْتَهُ أَيْدِي الكَمَالِ بِفَتْحٍ

٢٥ ١٢٢ ٤٩٠

وكساه وقاره الصدِّيقُ
 ٩٢ ٣١٢ ٢٣٥

وستأتي إن شاء الله في حرف الصاد المهملة ترجمة بانيه الفاضل
مولانا المرحوم الشيخ صديق كمال المكي الحنفي، (١) وهذا الكشك
عجيب في وادي النقا ، جعلوه متنزهاً لهم .

وله أيضاً بيتان في رجل يدعي الأدب .

[١٦٦] / قالوا بأن الشمعنجيّ الدّعِيّ

ففي شعره مـاليس مـِنْ شائِه

قلتُ أسألوا اللهَ ولا تقنطوا

أن يلعنَ الكاذبَ في ذِقْنِه

ومن حسن دفعه لبعض المعاضرين ورَدَعِه للمعاندين ، واحتمائه
بكتفِ ربِّ العالمين قوله محاضرةً مع حسن الاقتباس والاكتفاء :

تركت بيوت الشعر لأحتمي بها

وصنّنت أديماً كم له فترأ

ولست بمعتمدٌ بما قال شاعرُ

لقولِ إلهِ العرشِ والشعراء (٢)

ومن حسن مطالعه السنية ، وبراعته الحسنية قوله من فصيدة لم
أعثر فيها بسوى المطاع وهو :

يا عاذلي ولهي في الحب أوفَّق لي

فاترك ملاماك لي إن شئت أو فقل

(١) الترجمة ١٨٣

(٢) إشارة إلى الآية ٢٢٤ من سورة الشعراء ، (والشعراء يشبههم الفاورون)

أَعْذَرَكَ غَيْبُكَ فِي عَذْلِ الْمَشُوقِ فَلَوْ
أُتِهِمْتَ رُشْدَكَ مَا كُنْتَ الْمُنْعَدَ لِي

وله قصيدة يهنيء بها بدر دائرة الكمال ، مولانا الشيخ جمال المكي
المفتي (١) بتقليده وظيفة الإفتاء على مذهب النعمان . وذلك بعد انتقال
مولانا السيد المفضل السيد محمد بن حسين الكتبي المفتي الحنفي ،
وقد تطلع لتلك الوظيفة كل قصير باعٍ ماداً إليها يده ، وأين الثريا
من يد المتأول ، باسطاً كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وطال التطلب والتطلع
إليها ممن ليس كفؤاً لها ، وتعطت الفتوى مدة أربعين يوماً ، وأمير
مكة سيد الجميع حالاً ، حفظه الله ، متفقد متقدم أحوال العالم المتهافتين
عليها تهافت الفراش على السراج ، حتى برح الخفاء ، وبلغ السيل
الزبا ، فقلد الشيخ المشار إليه تلك الوظيفة السنية ، فكان كفؤاً وابن
بجند قسها وواسطة قبلاذ قسها واب تسميتها ، ولم يكن سعي / في
تحصيلها فأشدد المترجم له وقال ، وقد ضمن فيها واقعة الحال ، وقد
أجاد في المقال :

قد حصص الحق وكُفَّ المقالُ
وأحجمت من بعد قيل وقالُ
والطائرُ الميمونُ نادى وقال
لم يُجند مازخرف واشٍ وقالُ
استوضحت من بعد ما استُبهمت
وارتفع الإشكال عنها وزال

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ١١٠

تَطَلَّيْتُ كُفْرًا سَدِيدًا فلم
تظفر وضّاتٍ نهَجَ الاعتدال (١)

عادت لمغناها وتابت إلى
الله وآبت عن طريق المحال
كم طامعٍ راجٍ إلى وصاياها
وطامعٍ في الغيِّ يبغي نِزالاً
قد حدثته النفسُ فوزاً بها
وما درى أن الأمانى ضلالٌ
يحاولُ الوصولَ إليها كما
يحاولُ الأجدَمُ قنطعَ الجُدامِ
ويرتجي منها باوِغَ المنى
ومادري أن المنى في الزلالِ
فقصروا عن ذاك أو حلقوا
في الجو قد عزت وعز المنال
جزاؤها الفضلُ إذا آثرت
لجهلها ميلاً لغير الجمال (٢)
إن تخطته فقولوا لها
لأنطمعي في السويداء رجالٌ

(١) في الأصل المخطوط : « ... تظفر وضّاتٍ نهَجَ الاعتدال »، أصله إقامه

البيت

(٢) الفضل : المنع

[١٦٨] / ومن لطافته قوله لمن يدعي الشعر الخُزْعَبَايَ (١) :

يا بني الآداب مَنْ فَضِّلُهُمْ
فات ديكَ الجن في الجو وطار (٢)
نقلونا من جَنَى أشعاركم
إن من جملة الثقل الفشار
ومن قوله في حسن وعبد الرحيم أبناء الشيخ علي قنق المكي:
إذا نابَ خطبٌ وثيقُ العُرا
وضاق الخناقُ وطارَ الوَسَنُ
عليك بالساحة عبد الرحيم
م ولا تَنَسَّ تَقْدِيمَ فَضْلِ الْحَسَنِ
هما فضلُ بيت رقي في العُلَى
فخاراً حوى من قديم الزمن
جوارهمُ يسترقُ القلوب
لديهم ويُنسِيك حُبَّ الوطن
وكم لهما من يدٍ في الوردى
يحقق معروفها مَنْ غَطَنُ
فلا زال ببيتها عامراً
وسعدُ السعود به [قد] قُرن (٣)

(١) الخزعبل ، بفتح الخاء والزاي والباء وسكون العين : الأحاديث المستظرفة ،
وبضم الخاء وفتح الزاي وسكون العين وكسر الباء : الباطل .

(٢) في الأصل : « يا بنو الآداب ... » تصحيف ، وديك الجن هو الشاعر الحمصي
عبد السلام بن رغبان المتوفى عام ٢٣٥ هـ

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، أضفناه ليقوم البيت

ولا زال شُكْرِي لهم واصلاً
يبين من فضلهم ما بَطَنُ

وله أيضاً يصف عَرَضَةَ الحواير (١) سنة أربع وثمانين ومئتين وألف
على سعادة سيد الجميع بمكة المشرفة ، وقد رجَّح سيدنا عرضة أهل
القُشاشية (٢) المسماة بالطوية بقوله للشيخ عبد الله شيبني الحمصي : الفخر
لأبناء الطويلة ، فقال على لسان أهل الحارة المذكورة :

قل لأقوام سوانا زعموا
أنهم في العَرَضِ فازوا بالوسيلة
نحن نرضى بالذي يقضي به
صفوةُ المجد وينبوعُ الفضيلة
المليكَ العبدلي الشهمُ الذي
دون الناس مزاياه الجميلة
فدعوا الفخر وغضُّوا واقصَّدوا
إنما الفخرُ لأبناء الطويلة
كيف لا والعالمُ الشيبني بها
كَهَفُ عَزٍّ عَزَّ من أمسى نزَّيله
لو بذلتم فوقَ ما في وسعكم
ما ترقَّيتم إلى تلك الجميلة

-
- (١) العرضة : ما يمرسه أهل كل حي من فنون اللب والرقص وغيرهما في مناسبة ما .
ولا تزال معروفة حتى اليوم في بعض البلدان العربية في شبه الجزيرة العربية .
وإل منها العراضة المعروفة في الشام حتى اليوم ، التي تجري في الاحتفالات بزواج أو
غيره . والحواير : ج حارة ، وهي الحي
(٢) القشاشية : حي بمكة المكرمة ، والقشاش : سقط المتاع .

/ أو تَحْيَيْلْتُمْ عَلَى الْفَخْرِ فَقَدْ

قُضِيَ الْأَمْرُ وَمَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ

وله أيضاً :

تَخَيَّرَ مِنَ الشَّعْرِ مَا
يُرْقِيكَ أَعْلَى الرُّتَبِولا خَيْرَ فِي شَاعِرٍ
تَبَرَّأَ مِنْهُ الْأَدَبُ

* * *

١١٨- الشيخ حسن بن علي الحنفي المكي الشهير بالعجمي * :

جليلُ المقام ، العالمُ النبيل ، عمدةُ العلماء الأعلام ، وقُدوةُ
فُضلاء الإسلام ، العلامةُ الفهامة ، صدرُ العين .كان آية في الذكاء والفهم ، ولِدَ بمكة المشرفة (١) وتربى بها ،
وطلب العلم وجدَّ واجتهد ، ثم توجه إلى المدينة المنورة فصحب بها
العارف بالله تعالى الولي الشهير الشيخ أحمد بن محمد القشاشي (٢) ،
وأخذ عنه العاظم الظاهرة والباطنة ، واقبَّه الذكر ، وأبسه الحرِّقة (٣) ،* له ترجمة في الأعلام ٢/٢٢٣ وذكر بعض مصنفاته منها : (خبايا الزوايا)
ترجم فيه مشايخه ومعاصريه ، و(إهداء اللطائف من أخبار اللطائف) . رسالة طبعت
وانظر مصادره ، وكذلك في معجم المؤلفين ٣/٢٦٤ وفيه مصادر . وهدية العارفين
١/٢٩٤ وتاريخ الجبرقي ١/٦٩ - ٧٠ ونسبته فيه المعجمي سنة ١٠٤٩ هـ

(١) سنة ١٠٤٩ هـ .

(٢) متصوف ، فاضل ، احترف جده يونس القشاشة ، وهي سقط المتاع فعرف
بالقشاشي ، كان مالكي المذهب ثم تحول شافعيًا ، وصار يفتي بالمذهبين : له نحو سبعين كتابًا
أكثرها في التصوف منها (شرح الحكم العطائية) توفي سنة ١٠٧١ هـ (الأعلام ١/٢٣٩)
(٣) أي خرقه التصوف ، وهي رداء ممزق مرقع يسلمه الشيخ إلى مريده عندما
يثق بكفائه (دوزي) .

وأجازه بالإجازات العامة والخاصة ، ثم رجع إلى مكة المشرفة ، وصحب
السيد العارف بالله الكبير السيد عبد الرحمن المحجوب المغربي ، وانتفع به ،
ثم تصدى للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، فانتفع به الناس ، إلى
أن أدركته المنية فتوفي بها سنة أربع عشرة ومئة وألف (١) ، ودفن بالمعلی .
رحمه الله (٢) .

* * *

١١٩ - الشيخ حسن الغرب :

كان - رحمه الله تعالى - من الأولياء والعلماء العاملين الصالحاء ،
واشتهر عنه جملة كرامات .

توفي - رحمه الله - سنة ست وثلاثين ومئة وألف بمكة المشرفة ،
ودفن بالمعلی ، وأعقب ولداً يسمى عبد الواحد .

وهذا السيد المبارك من كبار السادة بيت الغرب . توفي بمكة
المشرفة كما تقدم .

* * *

١٢٠ - [الشيخ حسن] بن عبد الكبير الشريف التونسي * :

العلامة الهمام ، والنحرير الإمام ، الفاضل ، الزكي ، الوريث ،
السيد العالم الشريف .

(١) وفاته في المصادر سنة ١١١٣ وفي هدية العارفين : في حدود سنة ١١٠٠

(٢) وذكر صاحب هدية العارفين من مصنفاته : الأجوبة المرضية على الأسئلة البمانية ،
والفرج بعد الشدة في أن النصارى لا يسكنون بمكة .

* له ترجمة في الأعلام ٢/٢١٠ ووفاته فيه سنة ١٢٣٤ ومعجم المؤلفين ٣/٢٣٧
وهدية العارفين ١/٣٠٠ . وقبل هذه الترجمة سطران مشطوبان ، وفي هامش الأصل المخطوط
« الشيخ حسن بن عبد الكبير التونسي » ومنه أخذنا ما بين المعقوفين .

/ كان - رحمه الله - عالماً جليلاً عاملاً ، ومحققاً نبيلاً كاملاً ، [١٧٠]
 متفهماً في علوم شتى ، وتولى خطة الإمام بالجامع الأعظم ، وخطة
 الإفتاء ، وكان محرراً للمسائل ، عارفاً بالمقاصد ، والوسائل ، مواظباً
 التدريس بالجامع المذكور ، وتخرج على يديه عدة شيوخ أفاضل
 بؤدور ، منهم الإمام الذي في عصره مفقود الشيخ سيدي الطاهر بن
 مسعود ، والعلامة الفاضل شيخ الإسلام المالكي سيدي إبراهيم الرياحي (١)
 والفاضل العارف الشيخ سيدي محمد بن ملوكة ، وشيخ الإسلام الحنفي
 سيدي محمد الشهير بيوم الثالث ، وشيخ الإسلام الحنفي سيدي محمد بن
 الخوجة . رحمهم الله أجمعين ، والشيخ الجليل الكامل الشيخ سيدي
 محمد معاوية ، شيخ الإسلام الحنفي ؛ وكان المترجم له الشريف المذكور
 معتنياً بجمع المسائل وضبطها ، وتقييد شواردها وربطها ؛ وله جملة
 مؤلفات ، منها (حاشية على شرح الشيخ ميارة على لامية الزقاق (٢)) ،
 و (حاشية على شرح قطر الندى وبل الصدى) (٣) ، وكمل تأليفها سادس
 شوال من سنة أربع عشرة ومئتين وألف . وبالجملة فالشيخ له شرفان :

(١) هو إبراهيم عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي ، أبو إسحاق . فقيه مالكي
 من أهل المغرب ، ولي رئاسة الفتوى فيها ، له مصنفات ودويان شعر ، توفي بتونس
 سنة ١٢٦٦ هـ (الأعلام ١/ ٢٤٨)

(٢) لامية الزقاق ، قصيدة لامية في علم القضاء للفقهاء القاسي أبي الحسن علي بن قاسم
 التجريبي المعروف بالزقاق المتوفى سنة ٩١٢ هـ (الأعلام ٥/ ١٣٧) ، إيضاح المكنون ٢/ ٣٩٨ وقد
 طبعت مع شرحها للتاردي ، وشارحها ميارة هو محمد بن أحمد بن محمد القاسي فقيه مالكي
 توفي سنة ١٠٧٢ هـ (معجم المؤلفين ٩/ ١٤) . كما طبع شرحها لعمر بن عبد الله القاسي في
 فاس سنة ١٣١٦ هـ (معجم المطبوعات ١٤٣٠) ولم أقف على شرحها المذكور
 (٣) قطر الندى وبل الصدى : كتاب مشهور في التحولات هشام الأنصاري ، شراحه
 كثير . (انظر كشف الظنون ٢/ ١٣٥٢ وإيضاح المكنون ٢/ ٢٣٥) .

شرف العلم، وشرف النسب، وهما جليلان (١)، وتوفي ، رحمه الله ،
 سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومئتين وألف بتونس الغراء على ماتوهم .
 وراثه تلامذته بقصائد منها قصيدة شاعر زمانه وأديب أوانه سيدي
 أحمد الكيلاني بقوله :

أيا عين فيضني واهطلي بسجام
 أمام ضريح ضمم أزكى إمام
 ويا قلب كيف الصبر قد حال بيننا
 وبين همام الدين غيم حمام
 فأعظم به رزءاً لقد حل بالثرى
 وأمسي به في حيرة وهيام
 وأظلم أفق الحق وأغرث لونه
 فمذ هتف الداعي ينعي همام

[١٧١] / إمام جليل القدر من آل هاشم
 سليل فحول من بطون كرام
 هو الحسن التدب الشريف الذي رقت
 به زمرة الأشراف أعلى مقام
 فقد كان في دياه أعذب مورد
 وقد صار مرجواً ليوم قيام
 وقد كان للدين الحنيفي صارماً
 وللعبان والمهوف صوب غمام

(١) راه في إيضاح المكنون ١٨/٢ كتاب (معين المقي)

وما كنت أدري قبل أن ضمه الثرى
بأن الثرى يُخفي بُدور تمام
فراح ولم تُعرف له قط هفوة
وسار إلى فردوسه بسلام
فمن لدروس العلم أو المنابر
ومن للقضايا عند نشر خصاص
ومن ليعويص القول من بعد سيد
يحل من التعقيد كل كلام
تعالقه قد طار في الأرض صيئها
بتحرير أبحاث وحسن نظام
سندبه البيت العتيق ومن به
ويكيه طول الدهر كل إمام
ولا غرو إن شح السماء بنوء جبر
وصار الثرى من فقده كرجام (١)
وماذا عجب للذي كان علمه
سراجاً مضيئاً في ديساج ظلام
فلا زلت يا فخر الزمان مختلداً
لأرفع مجد في أعز مقام
ولا زال يا طود العلوم مرفراً
على تربتك المسكي فيض ركام

(١) الرجاء : ج رجمة : الحجارة المجموعة

عليك سلام الله ما هبت الصبا
وما لاح برق من خلال غمام
مدى الدهر ما قد قال فيك مؤرخ
فلله من رمس لأسمى همام

٨٦ ٤٧٢ ٩٠ ١٤٥

سنة ١٢٣٣

* * *

١٢١ - الشيخ حبيب الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة :

[١٧٢] / ولد ببندر قريب من دلي (١) - بكسر الدال المهملة - من
الديار الهندية . له أشعار دُرَر ، وأقوال كلها غرر ، وله رحلة
نظماً أنشأها سنة ١٢٨٤ في رحلته من مكة إلى المدينة المنورة ؛ ومع
غزارة علمه فهو فقيه حنفي ، ترجمه بعضهم بقوله : « وقال الفاضل
الألمعي ، والكامل اللوذعي ، العالم العلامة ، والبحر الفهامة الشيخ حبيب
الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة يمدح مولانا السيد أحمد دحلان (٢)
عام زيارته ويهنيه بالزيارة :

أيسأو قلب صب مُستهام
يهيم صباية والدمع هام
دنا منه التوى فامتد دهرأ
نأى من قربته كل التام

(١) ويقال لها : دلي ودعلي . ولم يذكر اسم هذا البندر . وبقي مكانه أبيض

(٢) ترجم له المصنف . انظر الترجمة ٧٩

فلا ينفكُ في قتلقى وشجوري
 وما بين انسجام واضطرام
 يورقه الجوى إن همَّ يوماً
 بنومٍ أو نعاس في المنام
 تباريحُ الهوى زادتَه ضعفاً
 فما فني جسمه غيرُ العظام
 وأورثه البلابل من شحوب
 فلم يعرفه مرثاد الحمام
 ومنَّ يبقى سليم الوجد أم من
 يداوي القلب من هذا السقام؟
 فإنني شيق مالي طيب
 ولا أهوى سليمي أو حنّام
 ولكنّ الذي أهواه نور
 من الأنوار بل خيرُ الأنعام
 له وجهٌ كأن الشمس تجري
 به وأظلاله ظلُ الغمام
 صلاةُ الله والتسليم منه
 عليه وآله الغرُّ الكرام
 مع الصَّحْبِ الأماجد هم نجوم
 وكلُّ الشريعة كالدمع
 كتمتُ الحبَّ في خلتدي إلى أنْ
 شوى الأحشاء نيرانُ الغرام

وكان لها بطيخة مِمنْ سلام
 وبَرْدٍ إذ بها بابُ السلام
 بنفسي أهلها راقبي المعالي
 بهم كآلِقي ونظرتهُم مَرامي
 فمن ذا اليومَ المشغوفِ حتى
 بتسليّةِ القوادِ المستهام
 / نَعَمْ فَخَرُ الأمانِلِ شيخُ شيخي
 جنابُ السيدِ المولى المُمام
 سماءُ الفضلِ ذو قَدرٍ جليلِ
 عزيزُ فاضلٍ قمرُ التَّمَامِ
 عزيزُ العلمِ ذو هَدْيٍ جميلِ
 سحابُ الجودِ في البلدِ الحرامِ
 هو اليَقُوبُ والعلماءُ نحلُ
 رفيعُ المجدِ معيولُ الكلامِ
 سَمِيَّ المصطفى رُوحِي فيداهِ
 ونعيمُ الاسمِ أحمدُ في الأسمي
 له خلقٌ شديٌّ فاجٌ جيداً
 فقلنا هكنا اسمُ الكرامِ
 سيروي من حديثِ الحبِّ شيئاً
 فيرويني ويشفي من أوامي
 وما أستوجبُ اللقينا ولكن
 كرامُ أهلُ هاتينك الخيامِ

وإن تَرَبَّتْ يَدِي فَاخْلُو وَافٍ
 وإن الخُودَ يَنْبَتُ فِي الْإِكَامِ
 وقالوا إن تَرَبَّ الْأَرْضُ أَيْضاً
 يَنَالُ الْحِطَّةَ مِنْ كَأْسِ الْكَرَامِ
 وَيُثْمِرُ عَنْ قَرِيبٍ حُسْنَ ظَنِّي
 بِجَاهِ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْأَنَامِ
 جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ ثَمٍّ لَنَا
 لِنَسْأَلَ رَبَّنَا حُسْنَ الْخِتَامِ

١٢٢- الشيخ حسين ابن الشيخ إبراهيم القنق ، رئيس المطوفين ،
 المكي ، الحنفي ، الفاضل :

خفقت له ألوية المكارم بحسن الأخلاق ، تمهر في بعض العاوم
 التي تجل عن أن تحل في يد كل عاشق مشتاق . كيف ، وهو خلاصة
 جوهر عين كل مكرمة ، وأمر الله جارٍ بين الكاف والنون . «لأنما
 أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» (١).

فهذا الفاضل كان متحرفاً ، لاسيما في علم الأفلاك والكواكب
 والمنازل ، يفهم الرمز ، واللين عريكته كل حجر مكرم من جواهر
 الشمس والقمر . بلغني أنه المتفنن فيما ذكر ، واستمر صاحب مكارم
 أخلاق ، ولين وملاطفة وإشفاق ؛ وحين تولى رئاسة المطوفين امتدحتهُ
 بقصيدة غراء مؤرخاً عام توليته جهراً وسراً / وهذا أولها :

[١٧٤]

(١) سورة يس - الآية ٨٢ . . .

تيه بالدلال ودُمُ فَعَيْنُهُبَاكَ انجلى
 وبدا السرور مبشراً لك في الملا
 يا دهر دُم ، يا سَعْدُ طُل . يا شهْر قُل
 هذا هنو العيش الهني مفضلاً
 هذا بلا شك صباح مُسْفِر
 هذا السرور بينشره لك قد علا
 لما رأيت الدهر أقبل بالهنا
 وبلدت نوافحه الكريمة فاعتلى
 أعلنت بالتبشير للجاني أفق
 فلطالما لم يسق روضاً مهماً
 ولطالما قد ناحت الورقاً على
 فققد الأليف بحزنهما لما قُتلا
 ولطالما وقف الغدير بنهره
 عن عزمه فيما دغاه من الكلا
 فاشرب هنيئاً يا حمام الآيك لا
 تعذل عن الأزهار وقتك قد حلا
 واصدح وغن يا حمام بحينا
 قعن الهديل لقد حبيت الجنبلا
 وأذر لعمرى - الراح وردك بالهنا
 وكذا الهزار وشادن فتأمل
 وتلق بالبال الطويل جحافلاً
 وخض الصفوف بهمة حزم فلا

ووُقيت طول الدهر . لومة لائم .
 فذبح الأعداء يا حسين بهم ملا
 فالله قد أولاك أعلى رتبة
 مكية عربية دَع ماسخلا
 وذبح الملام لحاسد من راشد
 قد أوضح الرحمن ما كان انسلي
 فبطال اليمن المبارك قد رها
 شهر الصيام بنعمة ولقد علا
 ولقد أقول مع البرية متعلنا
 عند المقام وزكفيه مشبلا
 يارب يا رحمن يا صمد ويا
 من بالعوائد كلها خير الولا
 / أبق وصن هذا الهزبر عفيفنا
 سعد السعوى له تجلى فانا جلي
 الفرد عبد الله سيدنا الفتى
 ابن الكريم محمد من قبل فلا
 أعن ابن عون أمير مكة فخرها
 من قد به قال الصفا وصفا حلا
 فبحسن معه العنيم ورأيه
 ساس البرية باللطافة جملا
 ولكم له من همة قعساء لا
 تغدلي بها كسرى وقصر في العلى
 وكذلك هارون الرشيد وغيره
 من حسنه في حسنه حسنا غلا

[١٧٥]

ورفيق طه لو رآه أَحَبَّه
وكذلك فاروق وعثمان الملا (١)
والحيدر الكراري لو كان الذي
في وقته لرضي وقال لك العلي (٢)
ابن النبي خليفة الله فلا
تعدل به يوماً سواه مكملاً
أبدى لنا عطفاً علينا منة
فبغزة قف يا حسين مجملاً
شيخ الطواف رئيس قوم ماجد
له درك من لزاره مسبلاً
وليك وافت بالحياء فريدة
عربية تختال في خلل الولا
بدوية لولاك ما قابلتها
بعكاظها فخراً فقامت تجتلي
وبطالع باه به أرختها

٧ ٨

ولشي الحسين الفني أمراً معتلى

٤٦ ١٥٩ ٢٨١ ٢٤٢ ٥٤١

١٢٨٤

(١) رفيق طه : هو أبو بكر الصديق ، والفاروق : عمر بن الخطاب ، وعثمان
هو عثمان بن عفان رضي الله عنهم
(٢) الحيدر الكراري : علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قوله - حفظه الله - كتاب ألفه في قانون المظوفين ، لم يتمه ، وغير ذلك . حفظه الله .

١٢٣ - الشيخ حسن بن إبراهيم بن محمد عرب السدي المكي

نشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن وجودة ، وهو كثير التلاوة ، ثم تفقه في مذهب الإمام / النعمان على جملة من المشايخ ، كالسيد الفاضل محمد ابن مفتي مكة السيد حسين الكتبي الحنفي ، وتلقى علم الحديث والعربية وغيرها على حضرة مولانا السيد مفتي السادة الشافعية السيد أحمد ابن السيد زيني الشهير بدخان ، قرأ عليه النحو والمنطق والبيان ، والفرائض والحديث والتصوف حتى عمت بركاته عليه ، ثم برع في سائر الفنون ، وأذنب له مشايخه بالتدريس في المسجد الحرام ، فدرس به ، وانتفع به جملة من الناس ، وكان (١) - حفظه الله [١٧٦] - عاقلاً كاملاً فاضلاً ، أخذ التصوف عن أهله ودخل الفقراء ، فأشرفت عليه أنوار الشريعة الغراء . حفظه الله آمين .

١٢٤ - الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ، الشهير

بوفاء ، المصري ، القاطن الآن بمكة المشرفة . شاعر أديب ، ومغوار نجيب ، أمي ابتدر الأدب فجأبه ، وجذب البديع بفهمه الثاقب فطاوعه ، وراغب عشق فيه ككعب بسعاد (٣) ،

(١) في الأصل : وهو

(٢) زيادة ليست في الأصل

(٣) إشارة إلى قصيدة كعب بن زهير الشهيرة

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
سقيم إثرها لم يفد مكبول

فلهم الله في ذلك السداد ، ولعمري إنه صاحب الكمال ، والقول
الذي لا يعيبه أهل الإنصاف إلا بالشقائق أو خدعة ربة الخقر والجمال ،
بغاية الإتحاف ، والقول الذي لا يعتريه خلاف ، وترك الجدل والإسعاف ،
لأن من نظر بعين اليقين في قريضه ، وأمعن في بديعه ومعانيه برق
وميفه إن هو يجد إلى السحر الحلال ، والدرر القائقة الكمال ، وذلك
مع عدم تصديه لذلك ، وكونه غريداً في تلك الطلال والمسالك ، ولا ينظر
إلا للفضل وأخيه ، والله دره حيث امتلح الفاضل السيد محمد ابن السيد
محمد ابن السيد / محمد عثمان الميرغني التلي بقوله : [١٧٧]

لُدُنُ القُدودِ وبِيضِ سَوْدِ الأَعينِ
جَاراً عَلَى مَخْفِيهِ الهَوَى والمُعَلِّينِ
كَيْفَ الثَّبَاتُ لِقَلْبٍ صَبٍّ هَامِ
وَالطَّرْفُ يَرْنُو وَالْمَعَاظِفُ تَنْشِي
إِنِ الَّتِي هَزَتْ مَعَاظِفَ قَدَاهَا
تَحَوُّدٌ سَوَى قَلْبِ الشَّجِي لَمْ تَطْعَنْ
تُخَالُ فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَإِنْ رَكَتْ
أَلْحَاطُهَا الْمَتِيمِ لَمْ يَأْمَنْ
عَرَبِيَّةٌ لَوْ صَوَّرَتْ فِي بَيْعَةٍ
سَجَدَتْ لَصُورَتِهَا مَلُوكِ الْأَرْمَنِ
لَمْ أَلْقَ أَبْهَى مِنْ بَدِيعِ جَمَالِهَا
إِلَّا كَمَالَ مُحَمَّدِ بْنِ الْمِيرْغَنِ
السَّيِّدِ الْعُلُوِي مَنْ شَهِدَتْ لَهُ
بِالْفَضْلِ وَالتَّقْوَى جَمِيعُ الْأَلْسَنِ

ورعٌ نَفَّعَ بالقناعة والتقى
والزهدُ قَدَّاهُ بعقدٍ مُثْمِنٍ
مَتَمَكَّنَ مَنْ ذِرْوَةَ القلبِ فَمَنْ
يَرْقَى لها بِسِوَاهُ لَمْ يَتِمَكَّنِ
إلى أن قال :

أَبَدَتْ نَجَابَتَهُ لِكُلِّ مُحَقِّقٍ
مَالِحٍ لِمَهْدِي بَعْدِ الْمُؤْمِنِ
مَوْلَايَ قَدْ ظَنَنْ الصِّيَامُ مَصَاحِبًا
لِلْبِرِّ مِنْكَ وَشَكَرُهُ لَمْ يَظْطَعْنَ
أَوَّلِيَّتَهُ نِعَمًا فَأَبْدَى شُكْرَهَا
وَالشُّكْرُ لَا يُهْدَى لَغَيْرِ الْمُحْسِنِ
لَمَّا رَأَاهُ الْعِيدَ أَقْفَلَ شَاكِرًا
وَافَى وَشَاعَ سُرُورُهُ فِي الْمَوْطِنِ
إلى أن قال في آخرها :

وَبَدَّتْ بِهِ مِنْ حَسَنِ وَجْهِكَ بَهْجَةٌ
كَالْفِظِ فِي الْمَعْنَى الدَّقِيقِ الْمُتَّقِنِ
مَوْلَايَ مَا شَرَفَ حَوَاهُ شَاعِرٌ
بِالْمَدْحِ إِلَّا دُونَ مَا شَرَفْتَنِي
مَنْ كَانَ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ مَفَاخِيرٍ
بِمَدِيحِ مَنْ حَازَ الْفَخَارَ فَلِإِنِّي
وقال في ملبح اسمه رشيد :

رام قناني قاصبر الطّرف الرشيد

كان في قيصراً بغى رشيد (١)

شن غارات الهوى قال الوفا

من بيت في حبه فهو الرشيد (٢)

يا آل ودّي همت فيه مثلما

هام في خالصة عقل الرشيد (٣)

/ داء قلبي ليس يشفيه علا

ج أساة في الهوى غير الرشيد (٤)

[١٧٨]

وأباه السيد علي الخنيد في جانوته غير مرة ، فأرسل له هذه
الآيات متشكراً :

سيلي نيت بالتواضع فخراً

زائبه في العلى علالك المجيد

حزبت مالم يحزّه بالفخر راق

في المعالي فانت فيها فريد

(١) بازائه في هامش الأصل : « اسم بلد » يعني كلمة (رشيد) وهي بلدة في مصر
عند أحد فرعي النيل

(٢) بازائه في هامش الأصل : « من الرشيد » يعني كلمة (الرشيد)

(٣) بازائه في هامش الأصل : « لقب هارون » يعني كلمة (الرشيد)
وخالصة هي إحدى خطبات هارون الرشيد التي قال فيها أبو نواس ، وكان منضبطاً
ونسخة على باب إحدى غرف القصر

لقد ضاع شعري على إياكم كما ضاع عقد على خالصة
فليعلم بذلك الرشيد استدعاه فمحا وهو داخل آخر العين فأصبح لقد ضاع ...
كما ضاع فصنع عنه الرشيد ، وهي حادثة شهيرة

(٤) بازائه في هامش الأصل : « علم على شخص » يعني كلمة (الرشيد)

كيف يرقى العلى أمامك شهيم
 من رجال التقى وأنت الجنيد
 ولك الفضل يا علي فكل
 في السورى منك فضائله يستفيد
 زرتني زورة . . . علاها
 . . . بعد الأفلول نحي السعيد
 وعزيز علي أن الموالي
 تستحي الأقدام نحو العبيد
 ولما قدم مكة المشرفة الشيخ الفاضل الأديب أحمد الحلواني (١)
 أرسل إليه بيتين :

يا ذا الذي بعث السهاد لقلبي
 وبصده لما أشاح لوانسي
 أذوق طعم الهجر فيك وأنت لي
 دون السورى فيما أشا حلوانسي
 وقد تقدمت ترجمته في حرف الهمزة (٢)، ثم ثنى بيتين وهما :

إذا جن ليل المشكلات على امرئ
 فمصباحه رب الفضائل أحمد
 إمام إذا ما أم راج رحابته
 يعود بنيل السؤل والعود أحمد

(١) ترجم له المؤلف : الترجمة ٥٥
 (٢) الترجمة ٥٥

وله حين أتى العلامة الفاضل الشيخ محمد البنا مفتي ثغر اسكندرية
سنة أربع وثمانين ومئتين وألف :

رأيت بيوت العالم شامخة البنا
فقلت لضحبي هل يفتي العلي بنى
فقالوا وهل تُعزى بيوت جليلة
بأفقي سماء المجد إلا إلى البنا
وأرسل إلى السيد الجليل محمد الكتبي بيتين :

إذا قال بهما قال في آل أحمد
بلغ فلا يدنو لما جاء في الكتب
فقد جاءنا نص الكتاب بمدحهم
وناهيك قول الله بالمدح في الكتب

وقال للأديب الفاضل السيد محمد شكري ، على سبيل المداخلة :

أمولاي كم أوليتني منك أنعماً
بجودك تمور كلما فُهِت بالشكر
لك الحمد قد وفقتني وأعنتني
بفضلك يا مولى النوال على الشكر

/ وقصده بعض المحبين في بيتين يستعطف بهما حضرة أمير مكة
[١٧٩] سيدنا وسيد الجميع الشريف عبد الله باشا ، حفظه الله :

مولاي أهل النحو في أحكامهم
صرفوا لأهل الشعر ما لا يصرفوا

هَبْنِي مِنَ الشُّعْرَا بِنَابِكَ وَاقْفَا
وَاصْرِفْ - فَدَيْتُكَ - قَوْلَ مَا لَا يُصْرِفُ
وقال مؤرخاً التنور الذي بناه حضرة والي جدة محمد مُعَمَّر
باشا بمكة لمصلحة العساكر الشاهانية :

شكراً للدولة أنعم الملك الذي
فاضلت مراحمُه على كُلِّ الْوَرَى
عبد العزيز مَن اصطفى لأيالة الـ
محرم الشريف الأصفى مُعَمَّراً

شَهْمٌ أَشَادَ مَائِراً لِمَا يَكُنَا
أَضْحَتْ بِأَمِّ الرَّحْمِ سَامِيَةَ الذُّرَا
عَزَّتْ عَلَى غَيْرِ الْمَشِيرِ مُحَمَّد
وَمِنْ الْمُحَالِ بغيره أَنْ تُؤَثِّرَا

لَا سِيماً التَّنُورُ ذُو النِّفْعِ الَّذِي
عَمَّ الرِّعْيَةَ نَفْعُهُ وَالْعَسْكَرَا
هُوَ جَنَّةٌ فَالْعَيْشُ فِيهِ أَخْضَرُ
وَالْبَرُّ فِي نَادِيهِ يَحْوِي لِلْكَوْثَرَا

لَا شَكَّ ذَا التَّنُورُ جَاءَ مُؤَرِّخاً
مِنْ جَدُولِ الرَّحِمَاتِ فِي أُمَّ الْقُرَى

٣٨٢	٩٠	٦٨٠	٤٣	٩٠
-----	----	-----	----	----

سنة ١٢٨٥

وقال مشطراً بيتي الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت ، رضي
الله عنه (١) :

إن التي ناولتني فرددتها
قُتِلَتْ قُتِلَتْ فهايتها لم تُقْتَلِ (٢)
كلتاها حَلَبُ العَصِيرِ فعاطيني
بزجاجة أرخاهما للمِفْصَلِ
وشطّرها بقوله :

إن التي ناولتني فرددتها
عذراء غيّرَها الحيا عن أولِ
لا تسقني كأسَ المدامة بعدما
قُتِلَتْ قُتِلَتْ فهايتها لم تُقْتَلِ
كلتاها حَلَبُ العَصِيرِ فعاطيني
بِكُرٍّ روائحها كعُرفِ المنْدَلِ

(١) حسان بن ثابت الأنصاري : صحابي جليل ، كان شاعر الرسول ، وهو أحد
الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها
في الإسلام وتوفي بالمدينة سنة ٨٥٤ / ٦٧٤ م ، اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة
قبل الإسلام ، وعبي قبيل وفاته ، وكان شديد الهجاء ، فعل الشعر . ديوانه مطبوع (ترجمته
في الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٧٥ - ١٧٦) وهذا البيتان في شرح ديوانه للبرقوقي ص ٣٦٧
من قصيدة مطلعها :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فعومل
(٢) قتل الحمر : مزجها فأزال بذلك حديثها . وقوله : قتلت دعاء عليه : أي قتلت
الله لم مزجتها (انظر لسان العرب - قتل ج ١١ ص ٥٥١ حيث أورد البيت الأول فقط)

ودعِ القتيلةَ للسفيهِ وبُرتني
بزجاجةٍ أرخاهما للمفصلِ
/ وقال مُشطراً بيتين في الحماسة :

[١٨٠]

ومِنْ عَجِبٍ أَنْ الصَّوَارِمَ فِي الْوَغَى
إِذَا عَدَلْتُ يَوْمَ الْهَيَاجِ تَجُورُ
وإنْ وَرَدْتُ فِي الْقَعِّ هَامَ مُتَوَجِّ
تَحِيضُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذَكُورُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهَا فِي أَكْفِهِمْ
نِصَالٌ وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانُ سَعِيرُ
فَتَنْظُرُهَا فِي كَفِّ كُلِّ سُمَيْدَعٍ
تَوْجِجُ نَاراً وَالْأَكْفُ بِحُورُ
وقال مُخَمَّساً بيتين في وصف الجُرادة سألَه مَلِيحٌ عَنْهَا :

أَتَانِي نَقِي الْخَدِّ يَسْعَى بِقَامَةٍ
كَغُصْنِ النَّقَا أَعْيَاهُ وَصَفَّ جُرَادَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا بَعْدَ الْوَصَالِ بِسَاعَةٍ
لَهَا فَخِذًا بَكْرٍ وَسَاقًا نَعَامَةٍ
وَقَادِمَتَا نَسْرٍ وَجَوْجُو ضَيْغَمٍ
فَقَالَ فَرَدْنِي وَالْمَسْرَةَ قَدْ نَمَتُ
وَكَأْسُ الْحُمَيَّا بِالسَّرُورِ تَبَسَّمَتْ
فَقُلْتُ لَهُ وَالرَّاحُ فِينَا تَحَاكَمَتْ
حَبَّتْهَا أَفَاعِي الْأَرْضِ بَطْنًا وَأَتْنَمَتْ
عَلَيْهَا جِيَادُ الْخَيْلِ بِالرَّأْسِ وَالْفَمِ

وقال مُخَمَّساً أيضاً هذه الأبيات :

إذا ظَفِرَتْ يوماً يدايَ بِمُنْيَتِي
وَقَرَّتْ بِطِيبِ الأُنْسِ واللَّهِوِ مُقْلَتِي
أقولُ لقلبي والحبيبُ بحضرتي
تمتَعُ من الدنيا بلذتكَ التـي
ظفرتَ بها مالم تَعُقْكَ العوائِقُ
فَقَضَيْتُ يوماً بين بَكْرٍ وناهدٍ
وسامرتُ أخرى دونَ واشٍ وحاقدٍ
فلما تجلَّى الصبحُ قلتُ لحاسدي
فما يومُكَ الماضي عليكِ بعائدي
ولا يومُكَ الآتي به أنتِ واثقُ

وقال مشطراً بيت ابن الوردي المشهور من قصيدته اللامية :

أنا لا أختارُ تَقْيِيلَ يدِ
ماقرتُ ضيفاً ولا أَرَدْتُ بَطْلَ
/ راحةٍ لم تَلَقَ فيها راحةً
قَطَعُهَا أَجْمَلُ من تلكِ القُبُلِ

[١٨١]

وله ثلاثة أبيات يؤرخ فيها هذا التاريخ :

تاه الزمانُ على بَنِيهِ بماجدٍ
فطنَ لأخبارِ البريةِ راوي
مازلتُ أنشدُ عنه أربابَ النهي
في كلِّ نادٍ للأماجدِ حاوي

حتى رأيتُ الدهرَ في تاريخه
أبدى محاسنَ أحمدَ الحَضْرَائي

١٧ ١٥٩ ٥٣ ١٠٥٦

١٢٨٥

* * *

١٢٥ - الشيخ حمزة عاشور المكي :

فقيه عالم ، ومحقق كامل ، من أهل الصلاح والخزم .
كان دائماً صاحب فكر وذكر ، يلازم قراءة كتب التصوف
بالمسجد الحرام ، ويقرأ أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ،
كالبخاري ومسلم ، وغيرها من الكتب العظام .
توفي - رحمه الله تعالى - في أواخر سنة سبع وأربعين ومئتين وألف ،
ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

١٢٦ - الشيخ حسن العطار بن محمد المصري ، الأزهري ، الشافعي * :

الإمام الهمام ، والخبير الكامل من السادة الفخام ، رب البلاغة
والبديع ، والنور الساطع المضيء الرفيع ، البحر الزاخر ، والخبير الذي
لا أول له ولا آخر ، زين المجالس ، نزهة كل قائم وجالس ، فقيه

* له ترجمة في الأعلام ٢/٢٢٠ ، تاريخ الأزهر ١٣٨ وتاريخ أداب اللغة العربية
لزيدان ٤/٢٥٧ في الأدب الحديث ١/٣٨ والشاعر محمد عبد الغني حسن كتاب عنه عنوانه
(حسن العطار) مطبوع ، وحلية البشر ١/٤٨٩ - ٤٩٢ ، هدية العارفين ١/٣٢١ ومجموع
المؤلفين ٣/٢٨٥ وفيه مصداق آخرى .

سار إليه الفقه بهمته واجتهاده ، وأديب بليغ اقتطف أزاهر الأدب في عشيته وابتكاره ، كم له من إنشاء ومؤلف ، وتقريظ وتخريج ومصنف ، له جملة مؤلفات . منها (حاشية على الأزهرية) وافق تمام تأليفها يوم السابع عشر من جمادى الأولى ، وكان يوم الثلاثاء المبارك سنة خمس وعشرين ومئتين وألف بدمشق الشام ، لأنه كان رحل من مصر سنة ١٢١٣ فاراً من الفرنسيين حين دخلوا مصر خوفاً منهم على نفسه ودينه إلى البلاد الرومية ، فوصل دمياط في سلخ القعدة سنة ١٢١٧ ، ثم رجع من الديار الرومية إلى دمشق الشام ، وكان دخوله فيها يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٥ لأنه أقام بالبلاد الرومية مدة طويلة حصل له فيها مزيد الإكرام ، ثم توجه منها إلى دمشق الشام كما تقدم ، ثم رجع إلى مصر ثانياً ، وتولى مشيخة الأزهر . [و] منها (الإنشاء) (١) المعروف بإنشاء العطار ، ولعمري إن عطره صار يحتذى لكل شاسع ودان ، من أهل القفار والديار ، ولا زال في علو شأن إلى أن توفي بمصر المحروسة سنة خمسين - وقيل سنة ست وأربعين ، وهو المعتمد - ومئتين وألف (٢) ، ودفن بمقبرة المجاورين ، وحين قضى نحبه / رثاه [١٨٢]

حضرة الأديب الفاضل السيد محمد أفندي شهاب الدين بقوله :

سَلِّهُ أَمْنًا فَهُوَ مُعْطَى الْأَمَانِ
رُبَّ أَمْرٍ حَالٌ دُونَ الْأَمَانِي
يَنْمُو الْإِنْسَانُ يَرْجُو بَعْدَ
إِذْ تَدَانَى مِنْهُ دَاعِي التَّدَانِي

(١) مطبوع

(٢) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٥٠ هـ ، وفي حلية البشر في حدود سنة ١٢٣٥ هـ .

لَمْ تَزَلْ آمَلْنَا فِي ازْدِيَادِ
مَعَ أَنَّ الْعُمَرَ فِي نَقْصَانِ
وَالْمَنَایَا حُكْمُهَا فِي الْبَرَايَا
بِالْبَلَايَا دَائِمٌ الْجَرَّيَانِ
يَا خَلِيلِي خَلَّنِي وَشُجُونِي
إِنْ مَا بِي مِنْ شَجُونٍ كَفَانِي
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ جَلَّ رَبِّي
فَتَدْبِرُ مَنْ عَلَيْهَا فَانِي
إِلَى أَنْ قَالَ :

سَيِّدُ أَبَدِي لَنَا السَّعْدُ مَبْنَى
وَأَرَانَا مُعْجَزَاتِ الْبَيَانِ
قَدْ أَتَى رِضْوَانُ يَسْعَى إِلَيْهِ
وَكَسَاهُ حُلَّةَ الرِّضْوَانِ
وَرَحِيقُ الْخَمْرِ يُجَلِّى عَلَيْهِ
مِنْ أَكُفِّ الْحُورِ وَالْوِلْدَانِ
وَالْعُلَى نَادَتْ أَيَا بَشَرُ أَرَّخْ
سَكَنَ الْعِطَارُ خُلْدَ الْجِنَانِ

سنة ١٢٥٠

وكان ، لما تولى مشيخة الأزهر ، ولقَّب بشيخ الإسلام تعصب عليه
بعض المشايخ : فقال الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري مسلماً
لحضرتة بقوله :

كَمْ ذَا أَدَارِي لَوْعَتِي وَأُوَارِي
وَبَزْفَنَزَتِي يَبْدُو لِهَيْبِ أُوَارِي

سَرَتْ المَحبَّةُ في جَمِيعِ جَوَارِحِي
 وَلدى التَّضَرُّمِ لَيْسَ يَخْفَى السَّارِي
 إِلَى أَنْ قَالَ بَعْدَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ بَيْتاً :
 لَهُ أَوْقَاتٌ تَقْضَى نَحْبُهَا
 قَضِيَتْ بِهَا فَوْقَ الْمَنَى أَوْطَارِي
 فِيهَا لَبِستُ شَعَارَ دَسْتِ خِلَاعَتِي
 وَخَلَعْتُ فِي خَالِي الْعِذَارَ عِذَارِي
 قَدْ أَطْلَعَتْ لَيْلاً بِمَشْرِقِ أَنْسِهَا
 شَمْسِينَ مِنْ سَاقٍ وَكَأْسِ عِشْقَارِي
 وَبَدَتْ قَنَانِيهَا تَقَهَّقُهُ يَتَنَسَا
 ضَحِكاً لَرْنَةً مَطْرَبِ الْأَوْتَارِ

[١٨٣]

/ زَارَ الْحَبِيبُ بِهَا وَجِلَابُ الدَّجَى
 بِيَدِ الصَّبَاحِ مُفَكِّكُ الْأَزْوَارِ
 وَغَدَا يُدِيرُ لَنَا بِحُلُو حَدِيثِهِ
 مَرَّ الْعَتِيقِ عَلَى جَنَى الْأَسْمَارِ
 فِي رَوْضَةِ نَفْحَاتٍ طَيِّبِ شَمِيمِهَا
 كَأَرِيحِ فَضْلِ الْفَاضِلِ الْعِطَارِ
 شَمْسُ الْمَعَارِفِ كَتَرِ إِخْوَانِ الصِّفَا
 رَوْضُ الْمَقَاصِدِ نَزْهَةُ الْأَبْصَارِ
 شَمْسُ الْمَعَارِفِ كَتَرِ إِخْوَانِ الصِّفَا
 رَوْضُ الْمَقَاصِدِ نَزْهَةُ الْأَبْصَارِ

هو قطبُ دائرةِ الفضائلِ كُلِّها
هو مركزُ الأسرارِ فسي الأقطارِ

هو في سماءِ العلمِ بدرٌ كاملٌ
ما إنْ يُصَابُ ثَمَامُهُ بِسِرارِ

هو في المعارفِ صاحبُ الحالِ الذي
تَعْتَرُّ بِلَدَّتُنَا بِهِ عَلَى الْأَمْصَارِ

هو سيدُ الساداتِ مَخْدُومُ الْعُلَى
شيخُ المشايخِ خيرةُ الأخيارِ

ما جاءَ ذُو شَجَنِ حِمَاهُ مُهَاجِرًا
إِلَّا وَفَازَ بِأَكْرَمِ الْأَنْصَارِ

يا صاحِ لو أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ مَادِحًا
فِيهِ لَمَا وَقَّيْتَ بِالْمِعْشَارِ

وإذا ذَكَرْتَ عَطَا يَدِيهِ وَبِشْرَهُ
حَدَّثْتَ عَنْ صَلَاحِهِ وَعَنْ بَشَارِ

هِمَمٌ تَعَالَتْ عَنْ مِبَارَاةِ الْوَرَى
هِيَاهُنَا هَلْ رَقِيَ السَّمَاءُ مُبَارِي

دَلَّتْ عَلَى تَأْثِيرِهَا آثَارُهَا
فَاعْجَبْ لَهَا نَظْرًا إِلَى الْآثَارِ

وَأَقْصِدْهُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ لِأَنَّهَا

صِدَاقُ اللَّثَامِ وَصَبْقِيلُ الْأَحْيَارِ

تَجِدُ الْمَضَا مِنْهُ بِحَدِّ عَزِيمَةٍ
فِي الْقَطْعِ أَمْضَى مِنْ شَبَابَةِ غِرَارٍ (١)

صَدْرٌ لَهُ قَدَمُ التَّقْدِمِ فِي الْعُلَى
أَبْدَأَ تَسَاعُدَهُ يَدُ الْأَقْدَارِ

كَمْ رَهْطٌ اجْتَمَعُوا لِيُطْفِئُوا نَوْرَهُ
وَاللَّهِ كَأَن مَتَمَّ الْأَنْوَارِ

لَمْ يَظْفَرُوا يَوْمًا بِنَيْلِ مَرَامِهِمْ
وَلِيَغْنِظَهُمْ عَضُّوا عَلَى الْأَظْفَارِ

أَتَى لَهُمْ أَنْ يَطْفِتُوا بِجَمِيعِهِمْ
وَالنُّورُ نَوْرُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

لَوْ أَنَّهُ يَصَاحُ يَوْمَ رَهَانِهِمْ
جَارَاهُ سَبْقًا لِلِرَّاعِ مُجَارِي

لَرَأَى الْجَلَالَ مَعَ الْكَمَالِ مَعَ الْبَهَا
وَالْفَخْرَ مَجْتَمِعِينَ فِي الْمَضَارِ

حَظُّهُ وَإِقْبَالُ وَلُطْفُ شَمَائِلِهِ
فِي عِزَّةٍ وَمَهَابَةٍ وَوَقَارِ

[١٨٤] / قَالُوا تَصَدَّقْ سَيْفُ سَطْوَةٍ غَزْمِهِ
صَدَّقُوا تَصَدَّقْ لَانْتِزَاعِ الشَّارِ

لَمْ يَأْتِهِمْ قَبْلًا لِفَضِّ نِزَاعِهِمْ
إِلَّا وَهُمْ وَلَّوْا عَلَى الْأَدْبَارِ

(١) الشبابة: الحد، والفزاز: حد الرمح والسهم والسيف.

الله أكبر جَلَّ شأنُ جلالِهِ
 وعلا على أرباب الاستكبارِ
 يا خيرَ مولى دوحٍ روضِ فتونه
 غَضُّ المجاني يانِعُ الأثمارِ
 كَرَّرْتُ فيه الممدَحَ إذ هو سَكَّرَ
 تقوى الحلاوة فيه بالتكرارِ
 بَشْرَاكَ بالنصرِ العزيزِ وكيفَ لا
 ومعانيدو الإقبالِ في إدبارِ
 فاقبلْ عقوداً قد أذاك جُمانُها
 ونظامُها مِن عِقْدِي المختارِ
 لا زلتَ منصوباً لمخفوضِ العِدا
 في حالي الإظهارِ والإضممارِ
 ولكَ السَّيَادَةُ والسَّعَادَةُ والمنى
 ولكَ الهناءُ بأطولِ الأعمارِ
 ما غَرَّدَتْ وَرُقٌ على عيدانها
 وثنى النسيمُ معاطفَ الأشجارِ
 وتضرعَ العبدُ المقصرُ طالباً
 حُسْنَ الختامِ وخيرَ عَقْبِي الدارِ
 وله فيه أيضاً قصيدةٌ غَرَّاءٌ يقول في أولها :
 ابْتَغِي - مُهْجَتِي - الأمانَ ورُومي
 مِيسِنُ غزالٍ مَهْنَدٍ اللحظِ رُومي

فتكتُ بالقلوب منه جُفونُ
يقتلُ الصَّبَّ غَمَزُهَا وهي تُومي

إلى أن قال :

قَسَمًا بالهوى وقَسَمِي منه
لأَكُونَنَّ راضيَ المقسومِ
إنَّ شرَعَ الغرامِ قاضيَه خَصَمُ
ليس يَرْضَى بحجةٍ للخصيمِ
ولتَيْنِ قيلَ كيفَ كانَ التصابي
بعدَ أَخَذِ المشيبِ بالحُلُقومِ
أفلا تَرَعَوِي وترجِعُ عما
أنتَ فيه مِن جَهْلِكَ المعلومِ
قلتُ يا ذا العَدولِ دَعْنِي وجَهْلِي
حَسْبُكَ البِرُّ بَحْرُ فيضِ العلومِ
مركزُ الفضلِ مَنْ غدا كُلُّ قُطُرٍ
مُسْتَمْدًا مِن خَطِّهِ المستقيمِ
شيخُ كُلِّ الشيوخِ مولى الموالِي
صفوةُ الأَصْفِيَا مزيلُ الهمومِ
حَسَنُ الذاتِ والصفاتِ جَمِيعاً
مُغْضِبُ المَبْغُضِينَ مُرْضِي الخُصُومِ
هو عَطَارُنَا الَّذِي مِن شَدَاهُ
كَأَنَّ عِطْرَ الهوى زَكِيَّ الشميمِ

١٢٧ - / الشيخ حسن البيطار الدمشقي ، ابن الفاضل السيد [١٨٥]

إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد حسن ابن السيد محمد
الشهير بالبيطار ، الدمشقي ، الشامي * :

شيخُ الشيوخ ، ومَعْدِنُ الكَمالات في الفضائل والرسوخ ،
الفقيهُ الشافعي ، العالمُ العَلَّامةُ ، والخبيرُ البَحْرُ الفَهَّامةُ ، أعجوبةُ
الزَمان ، ونادرةُ العصر والأوان شَهْرَتُهُ ، رحمه الله ، بتلك الديار ،
تغني عن وصفه وذكر شمائله .

ولد - رحمه الله - بدمشق الشام سنة ست ومئتين وألف ،
وتربى في مهد العز والدلال ، فخلعا عليه مراتب العرفان والكمال ،
إلى أن بلغ سِنُهُ سبع سنين ، توجه به والده إلى المكتب حتى حَفِظَ
القرآن ، ثم صادَفَتْهُ يدُ العناية بمراتب العرفان ، ثم لما ترعرع وطلب
تحصيل الكَمالات ليبرع صار يمر بالدروس وهو صغير فيعجبه
ما يقولون ، وكلُّ إلى علَّاه بالتوفيق يشير ، وما رآه أحدٌ من مشايخه
إلا ترجى له الخير وأعجبه إلى أن حصَّل العلوم الكثيرة ، مع الهمة
والطلب الحثيث من فقهٍ ونحوٍ وصَرَفٍ ومنطقٍ ولغةٍ وبيانٍ وتفسيرٍ
وحديث ، وغير ذلك من بقية العلوم ، التي بيانا عند أربابها معلوم ،

* ترجمته في الأعلام ط٤ ج٢ / ١٧٨ ، حلية البشر ١/٤٦٣ - ٤٧٥ ومعجم
المؤلفين ٣/١٩٤ وهو والد الشيخ عبد الرزاق البيطار مؤلف (حلية البشر)

حتى صار بذلك إنساناً عين الزمان ، وعين أعيان كل إنسان ، ومشايخه لا يُحْصَوْنَ ، لكونه — رحمه الله — أدرك جملة من الجهابذة الأعلام ، مصابيح الهدى ونور الظلام ، مِنْ أَجَلَّتْهُمْ مولانا القطب الشهير الحضرة ، النقمشبندي المذكور ، وترجمته في حرف الخاء المعجمة (١) ، ومولانا الفاضل الشيخ عبد الرحمن الكزبري (٢) ، شيخ الحديث في الشام ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن العطار (٣) ، وغير هؤلاء من السادة الأخيار الموجودين / في ذلك العصر بتلك الديار ، وكان كلما قرأ على أحد شهد له بالفضل ، ويدعو له بالدعوات الخيرية ، وبلوغ الشأن والأُمنية ، وكانوا يشهدون له بالدكاء والتحقيق ، والعفة والصيانة من الديانة وكمال التوفيق ، حتى بَعُدَ صيته في الآفاق ، واشتهر كاشتهار الشمس وقت الإشراق .

وكان — رحمه الله — صاحب حنان ورقة وإشفاق ، يلزم الدروس ، ووجهه مشرق غير عبوس ، فكان — رحمه الله تعالى — عالماً عاملاً زاهداً ورِعاً لئيباً ، لا يتكلم بالفحشاء ، ولا يَغْفَلُ عن ذِكْرِ ربه في صباح ولا مساء ، إذا مشى تهتّر به جِلَقٌ عَجَبِيٌّ ، وإذا تكلم ترنح السامعون طَرَباً ، كلامه دَرَزٌ ، وأوقاته غَرَزٌ ، أحيا معالم الشريعة بعد إبداء رأسها ، فأكل الملوّن من ثمارها بعد أن تم غراسها ، وإيم الله ، إنه لواحد الدهر ، وأعجوبة الزمان والشهر ،

-
- (١) لعل المراد خليل باشا الداغستاني النقمشبندي صاحب الترجمة رقم ١٤٢
(٢) هو عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، من أهل دمشق ، عالم بالحديث ، توفي بمكة حاجاً سنة ١٢٦٢ هـ = ١٨٤٦ م له من المصنفات ثبت (متنبجات التواريخ لدمشق ٦٦٦ ، إيضاح المكنون ٣٤٥/١ والأعلام ١١٠/٤)
(٣) ترجم له المؤلف . الترجمة ١٢٦

كان دَيْنْدَنَهُ التَّعْلِيمُ والتَّعْلِيمُ ، يَفْقِي على المذهبيين الشافعي والحنفي ،
ويشير إلى الشمسين ، غواصَ المشكلات ، يُعَوَّلُ عليه في الْمُعْضِلَاتِ .
له التَّأْلِيفُ العديدة الافعة والمفيدة منها شرحه في العقائد والفروع ، على
المذهبيين على (هداية الغلام) سماه (كشف اللثام عن (١) هداية الغلام) ،
ومنها (نصيحة الإخوان في فضائل ليلة النصف من شهر شعبان) ،
ومنها (حاشيته على شرح الستين مسألة) للعلامة الرَّمْلِي ، ومنها شرحه
على (الإظهار) للعلامة البرَكَوِي ، ومنها (حاشية على شرح الشيخ
خالد الأزهرى على الآجرومية) ، / ومنها (رسالة في فضائل الجهاد) [١٨٧]
ومنها (رسالة في محاسن جامع دمشق ، المسمى جامع بني أمية) ، وله
(رسالة في حكم دفع الصدقات للزانيات) وغير ذلك .

وكان - رحمه الله - ينظم الشعر الرقيق ، فمن ذلك قوله عند
زيارة القبر الشريف سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف :

لِوَاعِجِ الشَّوْقِ كَسَتَنِي مَهَابَةٌ
وَوَبَّلَ وَمَعِيَ مِنْ عَيْوَنِي سَخِيَّةٌ
فَصَرْتُ أَنَادِي لَا أَبَالِي مَلَامَةً
أَلَا مُحِبُّ الْمَصْطَفَى زِدْ صِبَابَةً
وَضَمَّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْكَ بِطَيْبِهِ
فَهَذَا حَبِيبٌ بِالْكَمَالِ تَقَدَّمَا
وَصَلَّى إِمَاماً بِالْجَمِيعِ مُقَدَّمَا

(١) في الأصل « على »

فيا لاثمي في الحبِّ زِدْني تَهَيِّمًا
ولا تَعَبِّ أَنْ بالمبطلين فلانما
علامةُ حبِّ الله حُبُّ حَبِيبِهِ
ومن ذلك قوله أيضاً :

أَتَيْتَكَ نَسْعَى نَبْتَغِي مِنْكَ لِمَحَّةً
تُزِيلُ عَنِ الْقَلْبِ الْكُثْبَ كُدُورَهُ
وَمَنْ زَارَ قَوْمًا نَالَ مِنْهُمْ كَرَامَةً
فَكَيْفَ بِيَمْنٍ زَارَ النَّبِيَّ وَزَارَهُ
وله غير ذلك .

وما زال في عزٍّ وتمكين ، ومع ذلك كان يميل إلى مطالعة كتب
الصوفية ، ويتمسك بأقوالهم المَرْضِيَّة ، وكان ذا خوف من الله ،
وإقبال عليه ، يكره محاربه ، ويرضى بما يكون منه وإليه ، ويغضب
لما يُغضب الله ورسوله ، ويرضى لما يُرضيهما ، مع السهولة . وكانت
تخضع له الحكام ، وهو يعرض عنهم بالكلية ، ووصل إلى الآستانة
العلية ، واجتمع بالفاضل الكامل أحمد عارف بيك ، شيخ الإسلام ،
المتقدمة ترجمته في حرف الهمزة (١) ، وتلقى عنه بعض العلوم ،
وخضع له كلُّ علمائها وفضلائها ، وتلقَّوا عنه ، واجتمعوا عليه ،
[١٨٨] وأقروا له بالفضل بعد / ظهور البرهان ، ثم رجع إلى بلده سلمًا ،
وناهيك بها من مزية وإحسان ، إلى أن دعاه سفير النجاح بحيٍّ على
خير الفلاح ، فتوفي - رحمه الله - وهو راضٍ عن مولاه بدمشق

(١) الترجمة ٢٨

الشام سنة اثنين وسبعين ومئتين وألف ، أول يوم شهر رمضان عند الغروب ، صائماً ، ودفن في مقبرة باب الله ، جوار قبر سيدنا تقي الدين الحِصِّي (١) ، فاجتمع العالمُ من كل فج ، كأنما هم قافلون مِنْ عُمُرَةٍ أَوْ حَج ، وحَزَنَ عليه سائر الناس ، ولم تبق منهم غيرَ بلكٍ ومطرقِ الرأس ، فكان يومُ موْتِه عبوساً ، ولقي العالمُ مِنْ بَعْدِه بُوساً ، وقد طرح الله البركة في أولاده . وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الغني ، والشيخ عبد الرزاق ، والشيخ سليم ، وكلهم علماء أَجِلَاء ، طرح الله البركة فيهم ، وسقاهم مِنْ مَشْرَبِ آبِيهِمْ (٢) . آمين .

* * *

١٢٨ — الشيخ حسن الزبال المصري :

كان — رحمه الله تعالى من أكابر أهل الله العظام ، وكان مجذوباً

(١) باب الله ، يسميه العامة اليوم (بوابة الله) ، ويقع جنوب حي الميدان جنوبي دمشق ، سمي بذلك لأن الحاج كانوا يخرجون منه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، ويدعى أيضاً (بوابة مصر) أو (باب مصر) (انظر لطف السمر ١/٦٣ ج ٣ نقلا عن حوادث دمشق اليومية : ٢٥٣ ، ودمشق في مطلع القرن العشرين لأحمد حلمي العلاف ص ١٤) وتقع مقبرة الحِصِّي شرقي باب الله ، داخل الباب الصغير بمحلة الشاغور وتقي الدين الحِصِّي هو محمد أديب بن محمد بن عبد القادر الحِصِّي الحِصِّي ، نقيب أشراف دمشق وعني بتاريخها فألف كتاب (منتخبات التواريخ لدمشق) طبع في ثلاثة أجزاء . مولده بدمشق سنة ١٢٩٢ ووفاته فيها سنة ١٣٥٨ وأصل أجداده من الحصن من من قضاء عجلون بالبلقاء في المملكة الأردنية الهاشمية اليوم (الأعلام ٦/٢٥٢ وروض البشر ١٦٢)

(٢) في حلية البشر ١٤٢١/٣ ومنتخبات التواريخ ٨٥٨/٢ حديث عن أسرة البيطار الدمشقية الشهيرة ، وللشيخ عبد الرزاق ترجمة في الأعلام ١٢٥/٤ وللشيخ عبد الغني ترجمة في حلية البشر ٨٧٣/٢ وللشيخ محمد ترجمة في حلية البشر ١٤٢١/٣

صاحياً ، يحمل على الأعناق ، الرجال حوله يأتون لخدمته من
الآفاق ، ويمرون به في شوارع مصر والطرق ، وكل مَنْ به داء
يُشفى إذا حمل الشيخ المذكور ؛ وكان يُخبر بأمورٍ مُغيّبات ،
إلى أن توفي بمصر سنة اثنتين وثمانين ومئتين وألف ودفن بها . هكذا
أخبرني بكل ذلك مَنْ أثق به .

* * *

[١٨٩] ١٢٩ - / حالت باشا الإسلامبولي :

واسمه محمد حالت ، ولكن اشتهر باللقب ، فكان له بمنزلة
« الاسم » ، صاحب السعادة والإقبال ، والركة واللطفة في الكمال ، نبع
نهر الفضائل والإحسان ، سَحْبَانُ البلاغة والجمال ، مَعْدِنُ
الرفائق ، فائق معاني الحقائق ، صاحب النباهة والرأي السديد ،
مدبر الأمر المهول الشديد ، بفكره الرائق الصائب الرشيد .

ولد - حفظه الله - ببادة بورسة : بلدة شهيرة قرب الآستانة ؛
وكان والده أحد الوزراء الفخام ، الذين لم يزل ذكرهم في بطون
الأسفار تُرام ، في مدة مولانا السلطان سليم خان عبد القادر باشا .
كان والده قبطان باشا ، فهو بيت الفخار ، ومَعْدِنُ الفضائل اللذين
بذكرهم يتجمل الليل والنهار . اجتمعت مع حضرته بالآستانة العلبة
سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، ودخلت داره ، وأكثرُ التردد
عليه للمحبة الأزلية ، وذلك بواسطة مفتي دمشق الشام ، ونقيب

الأشراف بها حضرة الفاضل الكامل محمود أفندي حمزة (١) ، أدام الله على الجميع النعم ، فوجدته ممن لا تُملُّ مجالسُه في الأيام ، ولا يُتحدث إلا بمحاسن فعله على سائر الأيام ، يرد بيته العلماء الأكابر ، والفقهاء ، والفضلاء ذوو المفاخر ، والسادة الصوفية المعتبرون ، وبعض رجال الدولة على طبقاتهم في ذلك الحين ، وهو يلاطف كل أحد بحاله ، ويعتبره اعتبار أقرانه وأمثاله . له النوادر والحكم ، والإشارات ، والطاعة للحكم. يفهم العربية / الفصحى وغيرها من [١٩٠] الألسن المعبرة السَّمْحَا ، متفقه في الدين ، يحب الرسول الأكرم ، وآل بيته الطاهرين ؛ وكان قد تشرف بخدمة الدولة العلية رتباً خالدة للمجدِ سَوِيَّة ؛ فأما رتب التشريفات السنية فقد ترقى إلى الآن برتبة بالا (٢) ، وفي سنة إحدى وستين مكتوبجي في أمور البحرية ، وبعد ثلاث سنين وتسعة أشهر انفصل من هذه المأمورية ، ثم انتقل إلى دفاترية أباله (٣) الشام الشريف سنة خمس وستين ، وقد بقي فيها سنتين ،

(١) هو محمود بن محمد نسيب بن يحيى حمزة الحسيني الحمزاوي ، مفتي الديار الشامية ، ونقيب أشرافها وأحد العلماء المكثرين من التصانيف. مولده بدمشق ١٢٣٦ ، ونشأته ووفاته فيها سنة ١٣٠٥ هـ (الأعلام ٦٧/٧)

ونقيب الأشراف هو الذي يتولى نقابة الأشراف ، وهم المنسوبون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته السيدة فاطمة ، ونقابة الأشراف إحدى الوظائف الدينية يقوم من يتولاها بفحص أنساب الأشراف والأخذ على يد المعتدي منهم ونحو ذلك ، وكانت في عهد الخلفاء السابقين تسمى (نقابة الطالبين) ، ويلبس النقيب عمامة خضراء على شكل مخصوص (لطف السمر ٦٢/٢ وصبح الأعشى ٣٧/٤ ومتتجات التواريخ ٨٠٦/٢)

(٢) رتبة تمنحها الدولة ، وتنفوق رتبة الباشا .

(٣) الأباله : الولاية .

فوقع عزله منها ، وعاد مرة ثانية بدفتردارية الإيالة المذكورة من قبل خروجه من دمشق ، وبعد سنتين آخرين انفصل وتوجه إلى الآستانة العلية ؛ وبعد أن مكث مدة يسيرة صار (١) دفتردار بارودي هما يوفي أناضولي ألای يوفي (٢) في وقت مشقة الحربية مع دولة روسية ، فاستقام بقيام هذه المأمورية مدة ثلاث سنين ؛ وبعد أن صارت المصالحة رجع إلى الآستانة العلية ، وكمل محاسبات الأردی الهمايوني بالمهمات ، وبعده صار مأموراً إلى جهة الطونة بإحالة الأعشار (٣) وثم إلى بورسة بإقامة إدارة الحرير ، وثم إلى جزيرة قبرس بمتصرفها ، ثم جاء إلى الآستانة العلية برئاسة ديوان المحاسبات في الخزينة الخليفة المالية ، ثم انتقل إلى مقام السرعسكر : أي مستشار، وبها كان يدعى بحالة بياك .

وفي سنة سبع وثمانين ومئتين وألف تولى الباشوية / لولاية [١٩١] طرابلس الغرب ، فتقدمها بالقبول ، يرفل في حلة السرور ، بغاية السول ، أيد الله معاليه ، وأبدأ أباديه، وعبد له أعاديه. آمين. لأنه من

(١) في الأصل : سار . وقد تكرر هذا

(٢) الدفتر دار : موظف يعنى بحسابات الواردات والمصروفات للدولة في الولاية ، يفاها في عصرنا مأمور المالية أو مدير القسم المالي أو حافظ السجلات (لطف السمر ج ٢ ص ١١٠ ح ٥)

والألای : كلمة تركية تعني تشكيلة من القوات . والألای بك : رتبة عسكرية (لطف السمر ٨٢/٢ ح ٣) أو تعني الموكب والزينة . والألای بكی : لقب يطلق على ضابط من العهد الإقطاعي (تاريخ حسن آغا العبد ص ٤٣ - ح ٤)

وهمايوني : كلمة فارسية الأصل وتعني المبارك ، المقدس ، حسن الحظ (تاريخ حسن آغا العبد ص ٨ - ح ٥)

(٣) الأعشار : جمع عشر : أي عشر الإنتاج

ذوي الفضائل ، له فضل زائد ، وعبادات متفرقة ، وصدقات متنوعة خفية ، ومكارم وخيرات وأحوال على أقرانه فائقات ، لاسيما في إجادة الرأي والتدبير ، خبيرٌ بأحوال الناس بصير ؛ له انكباب على مطالعة كتب التواريخ والسير والأحاديث والفقه وغير ذلك مما يتأكد ذكره في هذا التاريخ ، يحب الشعر ويرويه ، ويناسبه الغزل في بستان الجمال فيرويه . ولقد امتدحته بهذه القصيدة ، فما زال يكرر ويترنم بها في سائر الأوقات ، وأولها ، وفي آخر بعض [أبياتها] (١) ألفاظ تركية :

أيدي الزوى أسرتْ فؤادي بغشّة
فأنا الأسيرُ بسهده عن معشَرِ
والدهرُ يرميني بكل كريمة
بصروفه وظروفه بي يجتري
فصُروف أوقات الليالي تسومني
بقيادها في جُح ليل مُغبرِ
يا ليلُ رفقاً لاني أنا سيدُ
وأنا العزيز ذللت يا ليلُ احتدِ
أمينَ المروءة أن أعذب حيثما
وُجدَ الكرامُ حماةُ أهل المشعرِ
ها حالتي حالت لأحسن حالة
باشا إذا أملتَه لم يزدرِ

(١) ليست في الاصل . ولعل المراد في أبياتها بعض ألفاظ تركية .

لعلهم أهلٌ ، للبلاغة منبرٌ
للحكم شهمٌ ، للنزال غضنفرٌ

للشورة العايباء كنتَ أميرها
نعم الأميرُ بكل خير أمر

[١٩٢]

/ يا سيدي جاء الشتاء ببرده
ساووكه يَبْري العظام به بَري

مطر شديد قد أتانا وقته
إسكي كُرك بن أربدَ منبر

من بني جامع أو جزاه أريده
ينّي جديد نعم أنت المشتري

هَبْسي جماعت جادي كركا ناهم
يا أيها البطل المراد المنظر

واليكها تركيبة عربية
في عجزها حضيرة من معشر

دُرُ تنصّد فازدهى من صيدها
في سلك نظمٍ للتريض مجوهر

الشمسُ تَخْدُمها وسعدك ناظر
يلحلا جلاها في العقيق الأحمر

وكذا النجومُ الزُّهر تُزهِرُ بالثنا
في زهرة سعد السعود المشتري

وعليك مني ألف ألف تحية
ما فاح نَدُّ في الرحاب المزهر

أو ما أناكم قاصداً يُنشدُكم
هل للكسير يكون غير المُجبر

والحاصل إنه من الورراء العقلاء الكرام ، والنُبهاء الفخام .
جماعني منه مكاتبات عديدة بمكة بأنه تولى أدرة ، ثم صرف عنها
قبل وصوله إليها بولاية سيواس . حفظه الله . / ثم منها إلى ولاية [١٩٣]
أدرنة ، ثم إلى ولاية قونية سنة ١٢٨٠ في أوائلها تولى ولاية سورية ،
ومقره دمشق الشام . حفظه الله ، آمين .

* * *

١٣٠- الشريف حسين باشا ابن أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن
عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن
ابن أبي نجي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان
ابن رميثة بن أبي نجي محمد بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة
ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى
ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، رضي الله
عنهم أجمعين * :

ساري عسكر الحجاز (١) ، ووكيل الإيالة وابن أميرها ، سلالة

* له ترجمة موجزة في الأعلام ٢/٢٥٧ وفيه مصادر

تولى إمارة مكة المكرمة بعد وفاة أخيه عبد الله باشا سنة ١٢٩٤ هـ ، وانتظمت له
شؤونها إلى أن قدم جدة يوماً فاعترضه رجل من الأفغان وهو راكب فزاحم المسكر حتى
اتصل به كأنه يريد تقبيل يده وطلعه بسكين فتوفي بعد يومين بجدة وحمل إلى مكة ، وذلك

سنة ١٢٩٧ هـ

(١) أي قائد عسكر الحجاز

آل بيت النبي الطاهر ، الذين توارثوا المجد كأكبراً عن كأكبر (١) ، حماة البيت الحرام ، القائمين بظاهم الوريث عن أن يغادره بعض اللثام ، دوحة المجد ، وناهيك بها من فخار ، روض أفكار المعالي الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار ، النجيب الأوحى ، والفاضل الأمجد ، كريم الآباء والجد ، أسد المهامه (٢) ، لئس المكاره ، صاحب الجود والكرم ، أما عطاؤه فما حاتم عنده يؤد ككر ، وأما حلمه فما أحسن به يخبر (٣) ، وأما فصاحته فما سحبان إذا تكلم أو تدبر ، وأما تبصره ورأيه وذكاؤه فما قس بن ساعدة إذا رقى المنبر ، فهو حفظه الله في كل فن من العلوم أخبر ، أعرف الناس بالتواريخ وأيام العرب ومحاضراتهم ، صاحب حماسة ولطافة ، ورقة وفطنة وديانة ، وإقبال وإحسان / ، وخيرات في السر والظهر بها يؤد ككر ، غمر إحسانه كل أحد ، وطال حلمه حتى دائماً يظهر عليه البشر فيمتد ، الله أعلم حيث يجعل رسالته .

حظيت بالوصول إلى رحابه الرشيد سنة أربع وثمانين ومئتين وألف ، فأظنني ظله الوريث المديد ، وكنت قد عمت رسالة نظماً ونثراً في الحماسة بين جدّة والطائف لمقابلة حضرته بالبشرى ، وضمتها حكمه العادل وصاحبه الكامل بين الرعية ذخراً ، فأجازني جائزة عظيمة ، وكنت في غاية الاضطراب فعامت أنها كرامة له من الله له في ذلك الوقت وحينه ، أبداً الله أياديه ، وعبد له أعاديه ، وأيد الله أيامه وأمانيه .

(١) الكابر : الكبير

(٢) المهامه : ج المهمة أو المهمة ، وهي المفازة البعيدة أو البلد المقفر

(٣) حاتم : هو حاتم الطائي القحطاني : فارس ، شاعر ، جواد ، يضرب المشيل بجوده . جاهلي ، توفي سنة ٤٦ ق.هـ. والاحنف بن قيس : أحد العظماء الدهاة النضحاء ، يضرب به المثل في الحلم - توفي سنة ٧٢ هـ .

وقد ملحه جملة من الشعراء ، وأكابر العلماء ، فيجيزهم ويعطيهم ،
ويواسي المحتاجين ويرضيهم ، فالكل له داع ومتشكر . فאלله تعالى
يبقيه . ويحفظه ، آمين .

* * *

١٣١ - الشيخ حسين - مفتي السادة المالكية بمكة المكرمة البهية -
ابن إبراهيم بن حسين بن عامر ، المغربي الأصل . :

من قبيلة يقال لها العصور ، من أعمال طرابلس (١) .
شيخُ الشيوخ ، صاحبُ الفضل الشهير ، والقدر الكبير . فقيهٌ
ماهر ، متبحرٌ في العاوم العقلية والنقلية ، فهو البحر العذب الفياض .
والحسبُ الذي أزهرت علومُه محفوفةً بالرياض ، تولى الإفتاء بمكة
المكرمة سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، وكانت ولادته سنة اثنتين
وعشرين ومئتين وألف (٢) ، ثم اشتغل / بطلب العلم الشريف في [١٩٥]
الجامع الأزهر ، بعد حفظه كتاب الله تعالى ، ففاضت عليه فيوضات
الرحيم الرحمن . صاحبُ مكارم أخلاق ، وحلمٍ وعلمٍ ونباهةٍ
وبشاشةٍ . له جملة تأليف منها (شرح الحكيم) لابن عطاء الله (٣) .

* له ترجمة في الأعلام ٣٠/٢

(١) طرابلس الغرب . كذا الأصل المخطوط . وفي الموسوعة المغربية ج ٤ ص ٢٧٤ :
« بنو مصور قبيلة من أهم قراها بنو حكيم والعليق على وادي حكيم

(٢) وتوفي سنة ١٢٩٢

(٣) ابن عطاء الله هو : أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، أبو الفضل ، ابن عطاء
الله الاسكندري ، متصوف شاذلي ، عالم المتوفى سنة ٧٠٩ هـ له تصانيف أشهرها
(الحكم العطائية) في التصوف ، وهو مطبوع ، اعتنى به العلماء وشرحوه (الدرر الكامنة
٢٧٣/١ ومعجم المطبوعات ١٨٤ وكشف الظنون ٦٧٥)

وله مناسك في مذهب الإمام مالك سماها (توضيح المناسك في مذهب مالك) ، وحاشية عليها ، وله حاشية على «الخطاب» (١)، وحاشية على (مؤلد) الشيخ الدردير ، وشرح على (بانّت سعاد) وفتاوى على مذهب الإمام مالك ، وله خطابة بالمسجد الحرام ، جعله الله نافعاً للخاص والعام . وقد مدحه الشعراء بقصائد غرر ، منها قول الفاضل الأديب الكارع من بحر الصفا الشيخ حسن وفا (٢) يمدحه ويهنيه بزواج ولده أمين منها قوله :

سرورٌ بتوفيق الصلاح مُبينٌ
وعِزٌّ بتحقيق النجاح مَكِينٌ
وَأَنْسُ كَأْزْهَارَ الحِذَائِقِ فِي البَهَا
يَاوُحُ بِهِ بَعْدَ الْفُتُونِ فُتُونُ
وَصَفَقُوا كَأَقْدَاحِ الْمُدَامِ لِشَارِبِ
كَأَنَّ بِهِ صَفَقُوا الزَّمَانَ رَهِينُ
وَزَهْوُ لِيَالٍ فِي بُرُوجِ سُعُودِهَا
كَوَاكِبُ لَمْ يُمْكَسَفْ لَهَا جَبِينُ
تَمِيسُ بِسَاحَاتِ الْكَمَالِ كَأَنَّهَا
رِيَاضُ وَأَوْقَاتُ السَّرُورِ غُصُونُ
إِلَى أَنْ قَالَ :

لِيَالٍ تُحَاكِي لَيْلَةَ الْبَدْرِ بِالْبَهَا
فَلْيُعِزَّ مَا كَانَتْ وَلَا سَتَكُونُ

(١) الخطاب : محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني : فقيه مالكي ، أصله من المغرب ، ولد واشتغل بمكة ، ومات في طرابلس الغرب سنة ٩٥٤ هـ ، له مصنفات الأعلام ٢٨٦/٧ .

(٢) صاحب الترجمة (١٢٤) السابقة

تَزْفُ عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ فَرِيدَةً
 عَقِيدَةً خَيْدَرٍ لِّلنَّجَارِ تَزِينُ (١)
 فَإِنْ تَاكَ قَدْ فَاقَتْ زَلِيخًا فَإِنَّهُ
 لَدِينَا مَكِينٌ فِي الدِّيَارِ أَمِينُ (٢)
 يَتِيهِ بِنَسِيلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالنُّهْيِ
 بِهِ بَلَدٌ دُونَ الْبِلَادِ أَمِينُ
 / وَمَنْ تَكَ أَهْلًا لِلْأَمِينِ فَقَصْرُهَا
 عَلَى طُولِ أَيَّامِ الزَّمَانِ أَمِينُ (٣)
 وَتُسْتَجُ مِنْ صُلْبِ الْأَمِينِ خَلِيقَةٌ
 كَمَا جَاءَ مِنْ صُلْبِ الرَّشِيدِ أَمِينُ (٤)
 وَمَنْ تَاكَ لِلْفُتَيَا أَبُوهُ فَإِنَّهُ
 أَمِينٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَسْتَ أَمِينُ (٥)
 وَلَمَّا رَقَى نَاجَيْتُ رَبِّي بِحِفْظِهِ
 فَقَالَ : جَمِيعَ الْعَالَمِينَ أَمِينُ (٦)

[١٩٦]

(١) النجار : الأصل أو المثل

(٢) زليخا : امرأة العزيز التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه ، وفي الشطر الثاني تورية بلفظي (مكين ، أمين) بيوسف عليه السلام . وفي الأصل المخطوط : « فان تكن » ولا يقوم الشطر

(٣) بازائه في الهامش : « من الأمن » أي إن كلمة (أمين) الثانية مشتقة من الأمن
 (٤) بازائه في الهامش : « اسم على الأمين العباسي » أي إن كلمة (أمين) الثانية يراد بها الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد .

(٥) بازائه في الهامش : « من المين ، وهو الكذب » أي أن كلمة (أمين) الثانية فعل مضارع مشتق من المين الذي هو الكذب

(٦) بازائه في الهامش : « من التأمين » أي إن كلمة (أمين) هي (آمن)

فَأَمَّنْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لِسَمِيَّةَ
مَعَانٍ يُحَدِّثُهَا لَدَيَّ أَمِينَ (١)

إِلَى أَنْ قَالَ :

نَظَمْتُ لَأَلِي اللَّفْظَ فِيهَا فَشَاقَّهَا
إِمَامٌ بِهِ حَصْنُ الْعُلُومِ حَصِينُ
تَسْتِيهِ بِهِ الْفُتْيَا وَتَعَامُ أَتَّهَا
بِهِ مَالَهَا فِي الْعَالَمِينَ قَرِينُ
إِذَا مَارَأَتْ فُتْيَا الْمَذَاهِبِ حُكْمَهَا
يَفِيدُ الضَّعِيفَ الْغَثَ وَهُوَ سَمِينُ
تَقُولُ مِثْلُ الْعَالِمِ فِي حَيٍّ مَالِكُ
وَمَالِكُهُ مَفْتِي الْأَنَامِ حُسِينُ
بِشَرْحِ الْبُخَارِيِّ قَدْ شَرَحْتَ صُدُورَنَا
فَمِنْ بَعْدِهِ مَا يَرْجِيهِ يَكُونُ
وَأَتَاهُ مَوْلَانَا كَلْقَمَانُ حَكْمَةً
بِهَا حِكْمٌ لِلْعَالَمِينَ تَزِينُ
إِلَى أَنْ قَالَ فِي آخِرِهَا :

وَلَمَّا زَهَا رَوْضُ السَّرُورِ بِحَيْكُمِ
وَفَاقَ الْبَهَا خَدَّ لَهُ وَجَبِينُ
رَأَيْتُ الْمَعَالِي أَرْخَتْ وَتَمَهَّدَتْ
وَفِيهَا حُسِينُ أَمِينُ وَأَمِينُ

* * *

(١) بازائه في الهامش : « اسم مطلق »

١٣٢- الشيخ حسين بن عبد الرحيم ، الخطيب والإمام بالمسجد

الحرام :

كان صاحب مظهر ورياسة في دولة الشريف سعيد بن بركات ، وبعد موته لازم الخلوة والذكر والاقتصاد ، إلى أن انتقل إلى دار السلام(١) ، وذلك في ليلة الثامن والعشرين من رمضان سنة إحدى وعشرين ومئة وألف ، ودفن بالمعآلى . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

١٣٣ - حسين أكاه أفندي الاسلامبولي ، قاضي عسكر أناتولي :

ولد ببرسه : بلدة شهيرة قريب من الآستانة(٢) / سنة تسع وعشرين [١٩٧] ومثتين وألف ، كما أخبرني بذلك بنفسه ، ثم قدم إلى الآستانة العالية ، ونشأ بها ، وقرأ العاوم على جملة من الأفاضل ، من أجلتهم العالم الفاضل الشهير بتلك الجهات عمر أفندي الطوقاني ، وعلى مولانا الفاضل إبراهيم أفندي البرسالي وغيرهما حتى تخرج ، ثم تولى قضاء القدس الشريف ، ثم ارتفع إلى أن صار(٣) قاضي عسكر أناتولي(٤) ، كما تقدم . وهو فقيه نبيه ، وفاضل كامل وجيه . اجتمعت بحضرته في الآستانة العالية سنة ست وثمانين ومثتين وألف . حفظه الله تعالى ، آمين .

* * *

(١) كناية عن الوفاة

(٢) أو بورسة أو بروسا : مدينة في غربي تركيا الآسيوية اتخذها العثمانيون عاصمة

لهم حتى فتح القسطنطينية

(٣) في الأصل (ساه)

(٤) أو أناضولي ، أو الأناضول : شبه جزيرة تشكل القسم الأكبر من الجمهورية

التركية ، كما يطلق عليها آسية الصغرى

١٣٤- الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العصامي ، أخو الشيخ أحمد المذكور سابقاً .

بحر البحور ، الفقيه الببيل .

كان آيةً في الفقه وغيره . توفي - رحمه الله - ثاني عشر شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ببندر جدّة في منصب الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١٣٥- الشيخ حسنين المنفلوطي المالكي ، مفتي السادة المالكية بمدينة خير البرية .

كان - رحمه الله تعالى - رجلاً فاضلاً ، بجرّاً في العلوم زاخراً . له جملة تأليف منها (فتاوى) في مذهب الإمام مالك ، رضي الله تعالى [عنه] (١) و (مناقب السيد محمد بن سليمان الجزولي) صاحب (دلائل الخيرات) (٢) ، و (مناقب لسيدنا بلال الحبشي) رضي الله عنه ، و (مناقب السيدة زينب و السيدة / نفيسة) ، وكان جل قصده [١٩٨] إظهار فضائل آل بيت النبوة . وكان - رحمه الله - في هذا العلم له باع ، صاحب لطافة ومداعبة ، ورقّة وجود وإحسان وإيقاع ، وصلاة وكمال وعفة ووقار .

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) الجزولي : هو محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي السملاني الشاذلي ، من أهل سوس المراكشية ، تفقه بفاس وحفظ (المدونة) في فقه مالك وغيرها ، كان له أتباع يسمون (الجزولية) ، ومات مسموماً - فيما يقال - سنة ٨٧٠ هـ ونقل بعد ٧٧ سنة إلى مراكش . والجزولي نسبة إلى (جزولة) أو (كزولة) بطن من بطون البربر . له (دلائل الخيرات) كتاب شائع متداول . وغيره (الأعلام ١٥١/٦)

ومن المناسبات اللطيفة أنه ضاق به الحال بالمدينة المنورة ، وكالما أتى للدنيا من جهة تجذبه عنها أخرى . ومن عادة أهل المدينة المنورة أنهم يعتنون بقراءة مناقب الصحابة والأولياء ليلة أحوالهم الشهيرة ، ويجتمعون لذلك ، وكان إذ ذاك دليوار باشا الطواشي الحبشي متولياً مشيخة الحرم النبوي ، ورفعة آغا كان نائب الحرم أيضاً ، فاجتهد الشيخ حسين المذكور في أن جمع لسيدنا بلال الحبشي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقب في كراسة ، وذكر فضله وفضل الحبشة ، وفضل أجناس الحبوش ، وميزهم ، وجعل جنس دليوار باشا أنهم المقدمون في الفضيلة وشرف النفس ؛ ثم دخل على الباشا المذكور ، وكان قبل ذلك لا يعبأ به لفقره ، فبعد أن سلم وجلس قال له الشيخ : أفندينا ، لأي شيء أهل المدينة المنورة يعتنون بمناقب الصحابة ؟ وجدكم سيدنا بلال لا يعتنون به ، وليس له مناقب مختصة مستقلة ؛ فقال له الباشا المذكور : عجباً ، ذكرتني ، لِمَ ذلك ؟ وأقبل عليه بالكلية .

قال له الشيخ : ولكني فعلت ذلك ، واجتهدت / فسرُّ الباشا [١٩٩] المذكور ، وجمع لذلك كافة أهل المدينة ، وجعلها ليلة عظيمة ، بالشموع والزينة ، وجمع أغتوات الحرم الشريف ، وخلع عليه خادمة سنية ، وصورةً بهيئةً ، ورتب له ما يكفيه (١) وأعطاه بيتاً سكن فيه ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها (٢) ، ولا يخفى ما في فضل الحبوش

(١) أي قرر له راتباً شهرياً .

(٢) الحذافير : ج حذفور، وهو الشيء الكثير ، ويقال : أخذ بحذفوره وبحذفاره وبحذافيره : أي بأسره وبجوانبه أو بأعاليه ونواحيه .

من الأحاديث الواردة ، منها قوله - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ
أَدْخَلَ بَيْتَهُ حَبَشِيًّا أَوْ حَبَشِيَّةً أَدْخَلَ اللَّهُ بَيْتَهُ يُمْنًا وَبِرَكَّةً » ،
وفي حديث آخر : وَالْحَبَشَةُ أَسْخِيَاءُ أَنْجِدَاءُ فَاتَّخِذُوهُمْ ،
وَلَا تَبْهَمْ لِيُمْنًا » ، وقد أفردهم بتأليف خاتمة المحققين الجلال
السيوطي (١) - رحمه الله - سماه (الطراز المنقوش في محاسن الحبوش) (٢)
وذكرني ذلك ما ذكره الأديب الفاضل السيد محمد شهاب الدين المصري
في ذم بعض الدراويش الذين يجمعون الدراهم ويشترون بها الحبوش
ليفاخروا بهم بعض من كان يهوى الوجه البشوش بقوله :

إِنَّ فِي الرُّومِ مَنْ يَرُومُ الْحُبُوشَا
وَيَرَى مَحْضَ نَعَجِيهِ مَغْدُوشَا
إِذَا تَرَجَّيَ مِنْ مَائِهِمْ رِيَّ أَرْضٍ
زَادَهَا خَلْقَ نَوَائِهِمْ تَعْطِيشَا
وَتَصَابِي فِي حُبِّهِمْ وَهُوَ شَيْخٌ
كَانَ فِي دَوْلَةِ الْحَوَى جَاوِشَا

-
- (١) هو الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٨٩١ هـ
صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والحديث والفقه وغير ذلك، منها : المزهرة (في علوم
اللغة) الجامع الصغير (في الحديث) الشماريخ في علم التاريخ ، وبغية الوعاة في طبقات
الفراءين والنحاة ، والأشباه والنظائر (فقه شافعي) تبلغ ٦٠٠ مصنف بين كتاب ورسالة
(٢) وللمؤرخ الكبير أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ كتاب : تاريخ الحبش
(مطبوع) ، و (الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام) مطبوع أيضاً . ونسب
بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الطبعة الألمانية ج ٢ ص ٣٨٥ والملاحق ٥١/٢ كتاب
(الطراز المنقوش في محاسن الحبوش) إلى أبي المصالي علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري
المكي المتوفى سنة ٨٩١ هـ ، ١٥٨٣ م ولا يزال مغرولاً ، واسمه في إيضاح المكتون ٨٢/١
(الطراز المنقوش في أوصاف الحبوش) لعلي بن إبراهيم الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ

فهو مثلُ الفراشِ حُمَقاً وزَعَمًا
طاشَ عَقْلًا وظَنَ أنْ لن يطيشا

عاشَ دَهْرًا وجَهْلُهُ في ازديادِ
لَيْتَهُ بَعْدُ لم يكنْ ليعيشا

[٢٠٠] / لو فهمنا حُلَى الكمالِ فهمنا
بالمعاني لراح يَهوى النقوشا

وبدلنا له النصيحةَ يوماً
لوجدناه عندها أَطْرُوشاً (١)

أو رَمَيْنَا بالسهمِ من قوسٍ وعَظْ
فأصَبْنَا الحشا أَصْبَاهُ ريشا

نجني الكَرَمَ يانِعاً وهو يَأبَى
بجناياته ويرعى الحشيشا

وبأَيْدِي القُصُورِ يَبْنِي قُصُوراً
ونرى قَبْرَ أمه منبُوشاً (٢)

يتحاشاك وهو بالحبِّينِ بُخْلًا
يَأْكُلُ العيشَ حيثُ يَأْنِي الحشوشا

إنْ تَبَيَّنَ خيالُه بغديرِ
خاف منه وخالَ فيه جيوشا

(١) الأطروش : من أصيب بالطرش ، وهو الصمم

(٢) لعل المراد من (القصور) الأولى التقصير

وهو يهوى الخلف إن نحن سِرنا
 نحو أرض الصعيد أم العريشا (١)
 لو قصدنا تصيِّداً واقتفينا
 أنسات المها لحاش الوحوشا
 أبداً دأبه على الضد منا
 وبوجه العبوس يلتقى البشوشا
 وهو فيما داخلته خارجي
 رافضي يدعونه الدرويشا
 كان مثل البابوش في الرجل لكن
 جعائته أيادي العلى سربوشا (٢)
 قُرْبُهُ لِمَ يَكُنْ لَنَا مِنْهُ بُدْ
 لو صرفنا في البُعد عنه قُروشا
 فتوخَّسي يا نفْسُ صَبْرًا عليه
 فسي لياليك ما يثُلُّ العروشا

(١) العريش : بلدة مشهورة في صحراء سيناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي
 (٢) البابوش أو البابوج : لباس الرجلين ، والسربوش أو الطربوش لباس للرأس
 ظهر في القرن السابع عشر الميلادي ، وكان قلنسوة ضخمة طويلة يشبه التاج ، مثلث الشكل ،
 بلا عمامة حوله ، يلبسه الأمراء والوزراء ، ولما أباد السلطان محمود الانكشارية ونظم
 جنداً جديداً جعل الطربوش عمة للرأس ، واقتدى به محمد علي بمصر وأمر الجند باتخاذ
 الطوبوش أسوة بالأتراك ، وكان مصلع الشكل له ثلاثة ضلوع أو ضلعان إثر طياته ، وكان
 زره مغريباً يشبه طرايش العرب النازلين غرب مصر ، ويسمى المغربي أو التونسي ، ثم
 أخذ الطربوش يتطور طول القرن الثامن عشر إلى أن وصل إلى حالته الحاضرة ، ثم تطور شكله
 زمن السلطان عبد الميز بن محمود فأصبح أسطواني الشكل ليس له أضلاع ، مع تصغير
 زره (الشراية) وسمي الطربوش الميزي . ولفظ (السربوش) هو الأصل في اسمه .
 (معجم متن اللغة)

وعسى تنجلي الغواية عنه
ويرى في مزاجه تشويشا
أو نراه مجرداً فوق نعش
ونراه بتربة مفروشا

* * *

١٣٦ - الشيخ حسين أفندي ، أبو الخير الرملي :

بلدة^(١) نسب إليها ، وهي [بين] (١) بيت المقدس وبين يافا ،
توجهت إليها سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، فاجتمعت بحضرته ،
وبيت في بيته ، وكنت حينئذ قاصداً لزيارة بيت المقدس ، فوجدته
عالماً حنفياً فاضلاً ، وجهيداً وفيّاً كاملاً^(٢) . / تولى القضاء بيافا [٢٠١]
عدة سنين ، ثم رفع منها ، وله تعلق بالسادة الصوفية ، لأنه شاذلي ؛
وله كلام في طريق القوم ، صاحب محاضرات جليلة ، وغرائب
تدل على فضله ووزارة عامه ؛ ثم تولى نظارات النفوس^(٣) ، جلس يذا
كرني إلى الصباح ، ويتحفي بكل قول إليه أرتاح ، حفظه الله ، آمين :

* * *

١٣٧ - الشيخ حسين ابن الشيخ سعيد المنوفي :

قائم مقام الملوك ، وكاتب الإنشاء . كان من أعيان مكة المشرفة
وأجلائها ورؤسائها وساداتها ؛ من أحسن الناس وأحلمهم وأنظرهم

(١) زيادة يقتضيها السياق . والبلدة هي الرملة

(٢) في الأصل المخطوط : « فوجد عالم حنفي فاضل وجهيد وفي كامل »

(٣) يريد بالنفوس دائرة الأحوال المدنية التي يسجل فيها الزواج والطلاق والمولدات
والوفيات وما إلى ذلك .

ذاتاً وصفاتاً . توفي - رحمه الله - بها سنة سبع وستين ومئة وألف ،
ودفن بالمعلى . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١٣٨ - الشيخ حسين المنصوري :

نسبة لبندر المنصورة : مديرية الدقهلية ، شهيرة بأرض مصر .

[كان] (١) رجلاً صالحاً مجذوباً يعتقد الناس ؛ له خالٌ مع
الله تعالى ، صاحب كرامات عديدة ، ومكاشفات . منها أني أتيت سنة
أربع وثمانين ، أو ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، وبين يديه قيصاعٌ
ملائة ملوخية وغيرها ، فتأنتفت لذلك نفسي ، والمريدون (٢) بين يديه ،
وأولاد صغار يأكون منها ، وأنا زائر له ، مُتَقَدِّرٌ تلك الحالة .
فحين قدمت عليه ، وأردت تقبيل يده قال لي : « اجلسْ بعيداً
لا تُوسِّخَ فَرَجِيَّتَكَ الجوخ (٣) فقال أحد دراويشه : ادعُ للسيد
أحمد يا سيدي ، لأنه من أهل بلد الله (٤) ، وأتاك زائراً ، فالتفت
[٢٠٢] إلي وقال لي : يا أحمد ، « أنت تزور النبي صلى الله عليه وسلم / في
هذه السنة » ، فكان كما قال في سنة ١٢٨٣ من هذه السنة . نفعنا الله به .

* * *

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) في الأصل : « والمريدين »

(٣) الفرجية : ثوب مفرج من أمام ، وربما فرج من خلف (متن اللغة عن صبح

الاعشى) ، وانظر حواشي الترجمة ١١٦ صفحة ٢٩١ المتقدمة .

(٤) المراد ببلد الله مكة المكرمة

حرف الخاء المعجمة

١٣٩- الشيخ خضر أفندي نالي الكردي :

ولد بالعراق بمدينة شَهْرَزُور (١) ، ثم أخذ في العلوم وتحصيلها حتى برع في فن الأدب وعلوم اللغة ، مُعَظَّمٌ عند أهل الرُّتَب .

قَدِمَ مكةَ سنةَ نَيْفٍ وثمانين ومِئتين وألف ، وحظي بالقبول عند فضلائها ، وامتدح أميرَ مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، وكانت تجري المحاورات في مجلسه بينه وبين الشيخ الفاضل محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي (٢) ، وربما طال البحث والجدال بينهما بحضوره في كلمة أو نحوها في علم اللغة وغيره ؛ وله مَسَلَكَةٌ تامة في البحث في أنساب العرب ومحاوراتهم وأشعارهم ، والرجلُ صاحبُ فضلٍ وعلمٍ مع انكسار وشَيْبَةٍ بِهِيَّةٍ ، وخمول . وله في سيرة سيدنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظم بديع من أول السيرة إلى آخر خلافة سيدنا الحسن . ومن جملة قصائده في سيدنا أمير مكة المشرفة قوله :

(١) في شماله الشرقي ، ومعنى (شهر) بالفارسية : المدينة

(٢) علامة عصره في اللغة والأدب وشاعر ، اشتهر والده بالتلاميذ (تصحيح التلاميذ) فعرف بابن التلاميذ ، ولد في شنقيط في جمهورية موريتانيا وأقام بمصر ، ورحل ، إلى مكة فاتصل بأمرها الشريف عبد الله فأكرمه وأحبه لعلمه . من تصانيفه : الحماسة السنية في الرحلة العلمية ، وتصحيح الأغاني ، توفي سنة ١٣٢٢ هـ ، ١٩٠٤ م (الأعلام ٨٩/٧) .

أَرْعَجْتَنِي مِزْعَاجَ سَكْنَى انْزِوَاءٍ
 وَدَعْتَنِي إِلَى مَخَاضِ الْفَنَاءِ
 أَثْقَلْتَنِي بِحِمْلٍ مَافُوقَ طَوْقِي
 مِنْ أَشَقِّ الْأَعْبَاءِ وَالْإِعْيَاءِ
 / قَصْرْتَنِي عَلَى إطَالَةِ نَشْرِ
 [٢٠٣] انْطَوَتْ عَنْهُ عَيْنِي وَوَحَائِي (١)
 وَأَطَالَتْ فِي سَحَبِ ذَيْلِي عَلَى مَا
 قَصُرْتُ عَنْهُ جُبَّتِي وَرَدَائِي
 قَدَمْتَنِي وَأَقْدَمْتَنِي وَأَلْقَيْتُ
 فِي فَوَادِي دَوَاعِي الْأَدْعَاءِ
 أَذْهَلْتَنِي بِزَهْرَةِ الْعَاجِلِ الْفَا
 نِي عَنْ الْأَجْلِ الْقَرِيبِ النَّائِي
 وَاسْتَفْزَتْ قَنَاعَتِي وَاسْتَخَفَّتْ
 لِي رُكُوبَ الدَّامَاءِ وَالْأَفْلَاءِ (٢)
 زَحَزَحَتْ هِمَّةَ التَّهَامِي عَنْ غَوْ
 رِي إِلَى التَّيْهِ أَوْ إِلَى التَّيْهَامِ
 تَرَكْتَنِي فِي أَسْرِ قَبْضِي وَبَسْطِي
 وَغَوَامِي وَشِدَّتِي وَرَحَائِي
 لَكِي أَنْوِي النُّوَى مِنَ الْأُمِّ رُحْمًا
 وَمَزَارَ الْمَرْحُومَةِ الْبَيْضَاءِ (٣)

(١) العيبة : ما يجعل فيه الثياب ، الحقيبة ، والوِجاء : السرعة والبدار

(٢) الدماء : البحر ، سبي بذلك لدوام مائه ، والأفلاء : ج : فجلاء .

(٣) بازائه في هامش الأجل جاشية : « أم رجم مكة المشرفة »

زَوَّرَتْ زَوْرَةً إِلَى السَّرَّاءِ
 أَوْ إِلَى الرُّومِ أَوْ إِلَى الشَّهْبَاءِ (١)
 أَوْ إِلَى شَهْرَزُورَ مَسْفُطٍ رَأْسِي ..
 مَوْطِنِ الْعُلُوِّ مَوْطِنِ الْآبَاءِ
 مَاءُ وَجْهِ الْعِرَاقِ وَرَدًّا وَوَرْدًا
 فَهِيَ خَضِرَاؤُهَا عَلَى الْغُبَرَاءِ
 مَلَتْ عَنْ رَوْرُهَا وَذَاكَرَتْ قَلْبًا
 فِي سَوِيدَائِهِ ذِكَاؤُ الذِّكَاةِ
 خَلَدًا خَالِدًا وَرَوْعًا ذَكِيًّا
 وَفُؤَادًا مُنَوَّرًا بِالْبَقَاءِ
 وَمُجِيبًا بِوَجِيبَةٍ وَوَجِيبٍ
 وَجَوَابٍ يَجُوبُ جَوْبَ الْمَرَاءِ
 وَيَنْحَ جَارِزِينَ جَائِرِينَ عَنِ الْقَضَاءِ
 لِي وَحَقِّ الْجَوَارِ وَالْإِتْقَاءِ
 أَمِنْ الْخَيْرِ وَالثَّوَابِ تَضِيرًا
 نِ إِلَى الْحَوْبِ أَوْ إِلَى الْخَوْبَاءِ (٢)
 أَفْرَارًا عَنِ الْقَرَارِ مُهِنًا
 وَمُهَانًا فِي أَعْيُنِ الْأَزْدَرَاءِ
 أَوْ حَيَاءً مِنَ الرِّثَاةِ وَالْعُرَّاءِ
 يِ وَهَذَانِ خَلْعَةُ الْغُرَبَاءِ

(١) الزوراء : من أسماء بغداد ، والشهباء : حلب

(٢) الحوب معان كثيرة منها : الخزن والوحشة وتغصم الحياء فيهما ، والفن والجهل والمكنة والنوع والوجع والخوباء : النفس

إِنَّ تُرْدَ عِزَّةً وَلُبْسًا فَلْنُدْ
 بِاللَّهِ وَالْبَيْتِ سِتْرَةً الْفُقَرَاءُ
 وَتَوَسَّلْ بِذِيهَا وَبِأَهْلِ الْيَمِينِ
 تِ آلِ الْكَسَا وَآلِ الْعِيبَاءِ
 قِبْلَةَ الْقِبْلَةِ اسْتَلَامُ يَمِينِ
 اللَّهُ يُسِّرُ الْيَسَارَ رَأْسُ الشَّرَاءِ
 مَا تَرَى الْمُحْرَمِينَ فِي الْحَرِّ وَالْبَرِّ
 د غَرِيقُ الْحَرِيقِ وَالْعُرْوَاءُ (١)

[٢٠٤]

/ اتَّقِ النَّارَ جَمْرَهَا بِجِمَارِ
 وَلِظَاهَا بِلَفْحَةِ الرَّمْضَاءِ
 أَوْ تَرْمُ وَصَلَّةً إِلَى صِلَةِ الرَّحِمِ
 م وَوَصَلَ الْوَفَاءِ وَقَطَعَ الْجَفَاءِ
 فَاسْتَعَرَّ مِنْ حِمَائِمِ الْحَرَمِ الرَّيِّ
 شَ وَرَفَرَفَ وَارَأَفَ بِهِمْ بِالرَّفَاءِ
 أَوْ غُلُّوْا عَلَى غَنَائِمِ غَزْوِ
 غَارَةٍ فِي حَزَائِنِ الْأَغْنِيَاءِ
 أَوْ غُلُّوْا عَلَى مَغَانِمِ نَهَبِ
 لَمْ يَكُنْ دَأْبَ نَفْسِكَ الْعَصْمَاءِ
 فَاسْنَحْ مِنْ جَمَاعَةِ وَاسِ
 حَ وَطَوَّفَ بِكَعْبَةِ الْعِلْيَاءِ

(١) العُرْوَاءُ : بضم العين وفتح الراء : قرعة الحمى ومسها في أول رعدتها

رُحْ فإني وعائذُ البيتِ ثاوٍ
 رُوِّحَتْ رُوحُهُ بِرُوحِ الثَّوَاءِ (١)
 فِي بِنَاءٍ مُثَابَةِ لِلْبَرَايَا
 وَمُطَافٍ إِجَابَةٍ لِلدَّعَاءِ
 مَوْلِدِ الْخَيْرِ ، مَهْبِطِ الْوَحْيِ ، مَثْوَى الْأُمَمِ
 نِ مَعْرَاجِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
 قُرْبِهِ قُرْبَةً وَبَعْدَهُ بُعْدٌ
 عَنْ وَقُوفِ الْإِفَاضَةِ وَاللِّقَاءِ
 مَنْ تَعَدَّى مَعَابِدَ السَّعَادِ
 فَهُوَ عَادٍ وَالْعَادِي فِي الْأَشْقِيَاءِ
 مَنْ بَغَى فِي سَعَادَةِ الْبُطْحَاءِ
 فَهُوَ بَاغٍ وَالْبَاغِي بَاغِي الشَّقَاءِ
 مَنْ تَوَلَّى مَوَاطِنَ الشَّهَادِ
 فَهُوَ جُرْحٌ شَهَادَةٌ فِي اللَّقَاءِ
 مَنِ أَبَى عَنْ حِمَائِمِ الْأَهْلِ وَالْيَتَامَى
 تَ فَيَلْقَى حَوَائِمَ الْمَوَاطِنِ (٢)
 مَنْ نَبَا عَنْ تَهَامَةِ الْحَسَنَاءِ
 فَهُوَ غَاوِي الْخَوَارِجِ الشُّوَهَاءِ
 مَنْ سَلَ عَنْ ظَبَائِهَا الشَّعْرَاءِ
 فَهُوَ رَاعِي الْعُنَيْزَةِ الْجَرَبَاءِ
 مَنْ نَأَى عَنْ غَزَالِهَا فَقَدْ بَسَدَ
 لَ عَيْنَ الْحَوَرَاءِ بِالْعَوَرَاءِ

(١) ثوى بالمكان : أطلال الإقامة به أو نزل به

(٢) الموماء والمومة : المفازة الواسعة المساء ، أو الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس

(اللسان : موم)

مَنْ خطا عن ليالها القمراء
 فهو مجنون ليلة تِلْلاء
 هل وُرودُ تلالها الوعساء
 مثلُ شوكِ الشَّوامخِ الخَشْناء
 / هل قطعُ ظبائها الغناء
 مثلُ حُمُرِ الشواهِيقِ الخرساء ؟
 هل جباهُ نعايجها الجماء
 كجبين المِواعزِ القرْناء ؟
 هل مُحْيَا بناتِها السُّمراء
 كخدود الخوالِفِ البرّصاء ؟
 أين طرفُ الزرقاء والشهلاء
 من لحاظِ المليحةِ الدعجاء ؟
 بل طبّا لحظةِ الطبا السراء
 سبقت سهم حدة الزرقاء
 يَمْنَةً شامةٌ وجدنا
 يَمَنَ اليُمْنِ أَيْمَنَ الأرجاء
 كيف أصحاب شامةٍ وشمال
 كصحابِ اليَمِينِ يومَ الجزاء ؟
 فبِمَ تبكي مِن فُرقةِ الفِرَقِ الرو
 م... وتُركِ الأعاجمِ العجماء
 كُنْتَ فاكهَتَهُمْ فهل ذُقْتَ مِنْهُمْ
 بُلْغَةً مِّنْ بِلَاغَةِ البُلْبُلِغاء ؟

أنت من أهل سمعِ اسمعِ وأسمعِ
نُبذة من نصائح النصحاء
لا تَمَلْ ولا تَمِلْ عن قِيَامِ
وسط العادل القويم السواء
إن تكن مجاورَ العصرِ حقاً
لا تسَلْ عن فضائل القدماء (١)
لا ولا عن بقايا فضلِ بنِ فضلٍ
أو فضيلِ فضالة الفضلاء
كن مريئاً مريباً ومريباً
بل ورب استقامة الاتقياء
وتجاوز تحاور الجاف جلفاً
وتجاوز عن لهجة العرباء
إن يجادلَكَ عالم فتجاهلْ
وقنزلْ عن رتبة العلماء
أو يعاتبك جاهلٌ قل سلاماً
تنجُ واغضضْ عن عورة الجهلاء
لو يقاسيك قلبٌ قاسٍ كصخرٍ
لن ولاينه واجرٍ جري الماءِ

(١) بازائه في هامش الأصل : « قلت : وهذه في قوله : إن تكن مجاور العصر ...
الخ يخاطب الفاضل المعاصر له الشيخ محمد محمود حين تكلم في قولهم : ثمل ورد على ابن
مالك والقدماء ... »
والثمل : الزيادة في أطباء (جمع طبي .. حلقة الفرع) الناقة والبقرة والشاة ، أو
التي فوق خلفها خلف صغير ، أو ذات الحلقة الزائدة ، والأثمل : السيد الضخم له
فضول معروف (القاموس)

واجتنبْ عن تذبذبِ الإغواءِ
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاءِ

[٢٠٦]

/ بل تجنبْ عن التي بين جيبِ
لكَ وجانبِ عن أسوأِ القرناءِ
لا تثقْ في المداهناتِ بسدي نفدِ
سِ وإن كانَ أقربَ الأقرباءِ
عِشْ وقيماً موفياً وحقيقاً
وتحقيقاً عن الريا والرياءِ
في المضافاتِ كنْ أليفاً ألياً
لا تماذقْ في الأنفِ أوفي الإباءِ
ودعِ المذقَ للماذقِ واشربْ
لبناً سائغاً كشهدِ الشفاءِ (١)
فتخلصْ عن الأذى وتخلصْ
عن تقاضاءِ خِلطةِ الخلطاءِ
كلُّ جَوْنٍ ذي جمعٍ ضدينِ لوذاً
يتبرأى كالغورِ والحيزباءِ
مخلطٌ مزيلٌ فيهوى ويهوى
مايهبٌ بهبٌ طوعِ الهواءِ
عادلٌ عادلٌ حميمٌ حميمٌ
يتحوَّى كحيّةٍ رقطاءِ

(١) مذاق اللين : مزجه فهو مذيّق ومذاق ، ومذاق الود : لم يخلصه

لَا يَغُرَّتْكَ الْغُرُورُ بِذِي النِّفْ
 سٍ وَسَوَاسٍ أَسْوَأَ الْأَسْوَاءِ
 فَوَضُّوا أَمْرَكُمْ إِلَى مَالِكِ الْأَمِّ
 سِرٍّ وَكَشَّافِ كُرْبَةِ الْأَوَاءِ (١)
 وَإِذَا شِئْتَ أَنْ تُصَادَفَ صُبْحًا
 صَادِقًا مِنْ صَبَاحَةِ الْخُلُصَاءِ (٢)
 جَامِعِ الشَّمْلِ بَيْنَ مُلْكٍ وَنُسْكَ
 بِاتِّفَاقِ الْوَلَاءِ وَالْوَلَاءِ
 دَائِمًا فِي عُبُودَةٍ وَخَلِيقًا
 أَنْ يَسْمَى بِأَصْدَقِ الْأَسْمَاءِ
 قِمِّ إِلَى قِثَامٍ بِأَمْرِ عِبَادَةٍ
 إِلَهٍ بِالْأَمْنِ وَالْعَطَا وَالنُّوْفَاءِ
 وَإِلَى ظِلِّ الظِّلِيلِ ابْنِ عَوْنٍ
 سَبْطِ أَسْبَاطِ آخِرِ الْخُلَفَاءِ
 جَامِعًا خُلُقَهُمْ بِأَجْمَلِ وَجْهِ
 حُسْنِ ذِكْرِهِمْ بِلُطْفِ الْأَدَاءِ
 صِدْقُهُ صِدْقُ أَصْدَقِ الْأَصْدِقَاءِ
 عَدْلُهُ عَدْلُ أَعْدَلِ الرَّحْمَاءِ
 جَامِعُ الْآيِ فِي الْوَفَاءِ وَالْحَيَاءِ
 سَبْطُ صَنُو بَنِي عَلِيٍّ الزُّهْرَاءِ (٣)

(١) اللأواء : الشدة

(٢) الصبح صباحان : أحدهما كاذب يطلق أولا ، ويليه الصادق

(٣) الزهراء : هي السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وزوجة علي بن أبي

طالب رضي الله عنه

/ عند ذي العرش أصفى الأصفاء

وللى الحليم أحنفُ الحنفاءِ

أمرهُ تاجُ مفرقِ الأمراءِ

رأيه شمسُ أنجسِ الآراءِ

قُطبِ الأقطابِ عن جدودِ كرامِ

من أولي الأمرِ سادةِ الشرفاءِ

منْ له الأمرُ أمرُهُ مستقيمٌ

ذاكرُ الملكِ ، شاكِرُ النعماءِ

حزْمُهُ في الوقارِ فاقَ الرواسي

عزْمُهُ للنزالِ سَهْمُ القضاءِ

لا يُوفِّي ولا يفي بمزايا

• نطاقِ المديحِ نطقُ الثناءِ

إدُ حياهِ عن فائحِ الخلقِ يجري

كمعين في الروضة الغناءِ (١)

إنْ تُردْ أوْ تَرْدُ بحرأ فأورد

في نداءِ قصائدِ الشعراءِ

تروى من جوده جوده يجري

عن مآزيبِ ألسنِ الأدباءِ (٢)

مثلْ ميزابِ رحمةِ البيتِ تهمني

فوخيراتِ زمزمِ خيرِ ماءِ

(١) في الأصل : (إذا حياه) ولا يقوم البيت

(٢) في الأصل : (تروى من جوده ..) ولا يقوم البيت

دُونُوا مِنْ ثَنَائِهِ مِثْلَ جِلْدٍ
 وَاسِعٍ مِنْ نَفَائِسِ الْأَجْزَاءِ
 وَانْتَخَبِ مِنْ الْفَرَائِدِ نِظْمًا
 مُتَوَضِّعًا فَضْلَهُ عَلَى الْأَسْخِيَاءِ
 طَوَّلُوا فِي النَّدَى وَطَوَّلِ الْعَطَايَا
 وَارْتِيحِ وَأُرِيحِ السَّخَاةَ
 فَرَضُوا نِعْمَةً وَجُوبًا وَسَتُّوا
 فَرَضُوا عَنْ جَوَائِزِ الْمَعْطَاةِ
 بَلَّغُوا بَلَّغُوا نَوَالًا وَفَازُوا
 بِصَلَاتِ تَنْفٍ بِالْأَقْوِيَاءِ (١)
 بَصُرُوا بِالْفَوَاضِلِ الْخَضِرَاءِ
 وَعَشُّوا فِي الْفَضَائِلِ الْبَيْضَاءِ
 جَاهِدُوا جَهْدَهُمْ وَفَاؤُوا بِعِزِّهِ
 حَاطِرِ الْمُنْتَهَى عَنِ الْإِحْصَاءِ
 عَجَزُوا عَنْ دَقَائِقِ كَيْفِ يُحْصَى
 مَا بِهِ مِنْ جَلَائِلِ الْآلَاءِ
 / بَرَقَتْ أَعْيُنٌ وَحَارَتْ قُلُوبٌ
 [٢٠٨] مِنْ بَرَقِ الْمَحَاسَنِ الْبَيْضَاءِ
 أَطْرَقُوا دَرِينَ لَمَّا تَجَلَّى
 مَنْ بِهِ ضَوْءُ ضِيْضِيٍّ الْإِصْطِفَاءِ (٢)

(١) نف الأرض : بذرها

(٢) الضضيء : الأصل والمدن أو كثرة النسل وبركته

ضَوْءٌ صَحْوٌ وَضَحْوٌ صَحْوٌ وَسَحْبٌ
 سَحْبُ الْجُودِ لَأَسْحَابِ الْخَفَاءِ
 أَنْفَسُ الْأَنْفَسِ الَّتِي بِالْأَيْدِي
 جَاهَدَتْ فِي عِمَارَةِ الْبَطْحَاءِ
 مِنْ أَسَاسٍ كَرَسَخَاتِ الرُّوَاسِي
 وَمَعَارِجٍ عُلِّقَتْ بِالسَّمَاءِ
 وَزَوَايَا مَسَاكِينِ الْمَسَاكِينِ
 فِي الْخَفِيِّينَ فِي قَبَابِ الْعُلَاءِ
 وَخَبَايَا قَوَاعِدِ الْإِيَامِي
 وَالْيَتَامَى مَعَ مُعْتَقَاتِ الْإِمَاءِ
 وَشَرَاءِ الْحَيَّوَانِ وَالْمَوْتَانِ وَالْوَقْدِ
 فِى الْإِنْطِلَاقِ وَالْإِحْيَاءِ (١)
 فَكَمْ أَحْيَا الْمَوَاتَ فَنِي الْأَحْيَاءِ
 خَوَّلَهَا الْمَاءُ لِلنَّمَا وَالزَّكَاةِ (٢)
 وَأَعْيَانِ الْمَعْيِنِ لِلْإِرْوَاءِ
 وَأَبْنَاءِ الزَّكَاةِ بِمَاءِ النَّمَاءِ
 جَعَلَ الْأَرْضَ أَشْرَقَتْ بِالنَّجُومِ الزَّ
 هَرِ رَوْضاً مَنُوراً كَالسَّمَاءِ
 وَكَذَا يَغْرِسُ الرِّجَالَ رُوءَاً
 وَيُنْرِيبُهُمْ بِسَحْبِ الْحَبَاءِ

(١) فوق كلمة (الانطلاق) : « العتق » وهو المراد من (الانطلاق) هنا

(٢) فوق كلمة (الأحياء) : « أي القبائل »

إِذْهُ مِنَ الْمَاءِ كُلُّ بَذْرٍ وَزَرْعٍ
 وَنَبَاتٍ وَدَافِقٍ الْاِمْتِزَاءِ (١)
 رَبُّ أَعْمَرْتَهُ الْمَكَانَ فَعَمَّرَ
 رَفِيعَ الْمَكَانَةِ وَالْوَقَاءِ
 فَكَمَا ظَلَّ ظِلُّ أَحْمَى الْأَرْضِي
 دَامَ ظِلًّا فِي أَرْحِ الْأَفْيَاءِ
 وَكَمَا عَمَّرَ الْبِلَادَ وَأَرَوَى
 عَمَّرَ السَّابِقَ عُمُرَهُ بِالْبَقَاءِ
 قِفْ وَأَمِّنْ فَإِنْ هَذَا النِّجَايَا
 قَدْ تَقَوْمُ لَهُ مَقَامَ الدَّعَاءِ (٢)

* * *

١٤٠ - / السيد خضر سحرة المكي :

[٢٠٩]

الفاضل الأديب ، والكامل النجيب .

كَانَ - - - رَحِمَهُ اللَّهُ - - - يَنْبُوعَ الْكَلَامِ ، وَدُرَّةَ تَاجِ الْأَكَاسِرَةِ
 الْفِيحَامِ ، حَمِيدَ الشَّيْمِ ، صَاحِبَ الْبَلَاغَةِ وَالْقَلَمِ ، أَمِيرَ الْمَعَانِي ،
 دُرَّرَ الْمَعَارِفِ وَالْمُبَانِي ، غَوَاصَ مَشْكَلاتِ الْبَيَانِ ، أَعْجُوبَةَ الْعَصْرِ ،
 إِلَى أَنْ تُوْفِيَ سِتَّةَ ذَيْفٍ وَثَلَاثِينَ وَمِثْنِينَ وَأَلْفَ ، وَلَهُ دِيْوَانٌ شَهِيرٌ ، وَلَهُ
 الْقَصَائِدُ الْغُرُورُ ، مِنْهَا قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

(١) بازائه في هامش الأصل : « التنازل » ، وبرى الشيء استخرجه ، ومنه برى .
 الناقة : مسح ضرعها فأمرت : أي در لبنها
 (٢) في الأصل : « هذه النجايَا » والنجايا : جمع نجية ، وهي المناجاة

الْمَخْرُ يَشْهَدُ لِي بِكُلِّ لِسَانٍ
وَالْمَحْدُ صَادِقُهُ عَلَى الْإِذْعَانِ (١)
فَالْفَخْرُ فَخْرِي لَا أَقُولُ بِمُفْرَدِي
هَذَا ، وَكُلُُّ لِلْفَخَارِ يِرَانِي
إِلَى أَنْ قَالَ فِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ :

أَوْ كَانَ يَدْرِي الْبَحْتَرِيُّ بِأَنْ لِي
حُكْمَ الْقَوَافِي بَعْدَهُ لَقَفَانِي
رَأَى خُطَاهُ وَقَالَ أَنْتَ تَتَقَدَّمِي
كَتَقَدَّمِ الْجُنْدِي عَلَى السَّاطِرِ
فَأَنَا أَمِيرُ الشَّعْرِ لَامْتَعَنْتُ
أَنْ يَبْغِضَ غَيْرِي فَهُوَ طَوْعُ بَنَانِي
إِنْ لَسِمَ أَقِيمُ حُجَجًا عَلَيْهِ حِلْيَةً
تَنْفِي الشُّكُوكَ فَلَسْتُ مِنْ عَدْنَانِ (٢)
وَلَهُ أَيْضًا تَشْطِيرٌ عَلَى الْآيَاتِ الشَّهِيرَةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

[٢١٠] / مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
هِيَهَاتَ مَا بِالْأَمَانِي يُسْعَفُ الزَّمَنُ
لَا زَالَ يُنْشِدُ مَهْمَا قَمَتَ أُعْتِبُهُ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ
تَبًّا لَهُ مِنْ زَمَانٍ لَا خِلَاقَ لَهُ
بِالْعُسْرِ فِيهِ أَخُو الْآدَابِ مُرْتَهَنُ

(١) الأَصْلُ : « بِكُلِّ لِسَانٍ »
(٢) بَعْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الْأَصْلِ بَيَاضٌ قَدْرُهُ ٧ أَسْطُرَ

يَبْرَنُو بَعِينِ التَّهَانِي لِلْجَهْوَلِ وَلَا
يَزَالُ بِالْقَوْمِ أَهْلُ الْفَضْلِ يَمْتَنُّ
جَرَتْ عَلَى الْعَكْسِ فِي الْحَالِينَ شَيْمَتُهُ
فَكُلُّ فِعْلٍ قَبِيحٍ عِنْدَهُ حَسَنٌ
لَا يَدْخُلُ الْهَمُّ إِلَّا قَلْبَ ذِي شَرَفٍ
لَهُ الْفَضَائِلُ لِأَلْفٍ ، وَالْعُلَى سَكَنُ (١)
يَحْطُ بِالْبَخْسِ مِقْدَارَ الثَّمِينِ فَهَا
أَنَا الثَّمِينُ وَمَالِي عَنْدَهُ ثَمَنُ
وَلَهُ تَخْمِيسٌ عَلَى لَامِيَةِ الْعَجْمِ (٢) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ .
رَحِمَهُ اللَّهُ ، آمِينَ .

* * *

(١) الأبيات التي يشير إليها هي قصيدة المتنبي في مدح كافور الإخشيدي ولم ينشدها له مطلقاً :
بِمِ الْتَمَلُّ لَا أَهْلَ وَلَا وَطَنَ وَلَا نَدِيمَ وَلَا كَأْسَ وَلَا سَكَنَ
وَمِنْهَا الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ :
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءَ يَدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ
(انظر ديوان المتنبي ٢٣٣/٤ ومعاهد التنصيص ١٤٥/١)
(٢) لامية المعجم قصيدة لامية للحسين بن علي بن محمد ، مؤيد الدين الطغرائي ، المتوفى سنة ٥١٣ هـ ، وهو شاعر ومن الوزراء الكتاب له ديوان شعر مطبوع ، ولاميته المذكورة أشهر شعره مطلقاً :
أصالة الرأي صائتي عن الخطل وحلية الفضل زائتي لدى العطل

١٤١ - الشيخ خليل جيهني المدني *

رجل فاضل ، يمدح ويهجو كثيراً ، له القصائد الغرر ، لكن هَجْوَهُ أكثر من مدحه .

كنت اجتمعت به بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٦ ، ثم سافر من المدينة واستوطن بر الروم ، لأن والده كان توجه من المدينة إلى بر الروم (١) ، وأقام هناك إلى أن مات ، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً ، فتوجه الشيخ خليل المذكور لأجل قرابته المذكورين ، واستوطن هناك ، واجتمعت به معه بالآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وامتنحني بقصيدة لأحفظها الآن (٢) وكان سابقاً قد هجا رجلاً من أكابر المدينة المنورة وفُضِّلَاتها ، فهجاه الفاضل المذكور / بقصيدة من الحميني مطاعها ، وهي كالمزدوجة أولها :

تعالوا اسمعوا يا خوانني
خليل جيهني هجاني
يظن قَوْلُهُ أعياني
لكن كلامه كلام نسواني
ما يصلح إلا لاطبابة
والجري في سوق الهجلة

* له ترجمة في الأعلام ٣١٣/٢ ووفاته فيه نحو سنة ١٢٩٠ هـ ، ١٨٧٣ م وقال :
« مدح السلطان عبد العزيز فأكرمه وجعل له مشاهرة ، وطالت إقامته في بلاد الترك . له :
(اللؤلؤ الثقيب في مدح طيبة دار الحبيب) ، مخطوط وهو رسالة صغيرة في مدح المدينة « رأى
الزركلي نسختين منها

(١) المراد ببر الروم هنا ، الدولة العثمانية

(٢) الأصل : لم أحفظها الآن

يقولُ على دقّ الطبّاة
شُرْمُ بُرْمُ حالي غلبان
وهي كبيرة جداً.

وله مَسْرُوءَةٌ ذكرتها في ترجمة السيد محمد جمل الليل (١) ،
نقيب الأشراف لما قتل بالمدينة المنورة في حرف الميم مطاعها :

صبرٌ جميلٌ من الرحمن نطابُهُ
على المصائبِ إذْ حَاتَتْ بوادينا
فالموتُ حَقٌّ وذو الأرواحِ ذائقُهُ
وموتٌ طمسه رسولُ الله يكفيننا

* * *

١٤٢ - خليل باشا الداغستاني :

الفاضل الكامل ، شيخ الطريقة القشبندية ، مجاور الحرم الشريف ،
المكي .

كان في ابتداء أمره معاوناً لصاحب الإمارة العلية المرحوم سيدنا
الشريف محمد بن عون ، أمير مكة سابقاً (٢) ؛ ثم تولى قيقمام

(١) لا وجود لهذه الترجمة في الجزء الذي بين أيدينا، إذ ينتهي بترجمة (قاسم بن
عطاء الله المصري) من حرف القاف .

(٢) هو محمد بن عبد المعين بن عون الحسني ، من أمراء مكة . ولد بها سنة ١٢٠٤ هـ
وبها نشأ ، وسكن مصر مدة . سعى له محمد علي باشا لدى الحكومة العثمانية فعين أميراً
لمكة سنة ١٢٤٣ واستمر فيها حتى سنة ١٢٦٧ ثم عزم فتوجه إلى الآستانة فأقام بها ثم
أعيد إلى الإمارة واستمر بها إلى أن توفي فيها سنة ١٢٧٤ (الأعلام ١٢٦/٧)

يَنْبُغ (١) مدة . ثم جاءه تقاعد من الدولة (٢) ، ورتب له قريب من
الألفي قرش شهرياً (٣) ، فازم طريق أهل الله ، وبانت عليه أمارات
أهل العرفان ، وصار مرشداً بتكة وعبادة ، حفظه الله .

* * *

-
- (١) ينبغ ميناء في المملكة العربية السعودية على البحر الأحمر ، شمالي جدة .
والقيمقام أو القائم مقام هو الذي ينوب عن الوالي ، ولها معان متعددة منها :
حاكم إقليم ، مقدم في الجيش (تاريخ حسن أغا العبد ص ٢٠ ح ١)
(٢) أي صرف من الوظيفة
(٣) في الأصل المخطوط : « الألفين قرش شهري »
والقرش أو القرش وحدة نقد عثمانية كانت من الفضة سكنت في مصر بأمر من
الدولة العثمانية (تاريخ حسن أغا العبد ص ١١ ح ٣)

١٤٣ - داود باشا : شيخ الحرم الشريف النبوي * :

العالم العامل ، والجيهيد الكامل ، شيخ الوزراء الفخام ، ومنبع الرئاسة والانتظام ، برع في العلوم فكان لإنسان عينها المعظم ، ولا كسير نظام فنونها كالكثر المطلسم ، وبلغ الغاية في الفضائل حتى أُشير إليه بالبنان ، وساعفته الرياسة فكان قلادة جواهر الآراء بغاية السياسة في الأحكام .

كان والياً على بغداد من جهة الدولة العلية ، ثم إنه عصى على مولانا السلطان محمود بن عبد الحميد خان (١) الكثرة عساكره ، ثم طُلب إلى الآستانة العلية ، فذهب بنفسه فحكم عليه المجلس الهمايوني (٢) أن يحكم على نفسه ، وساعده حليم الدولة العلية عليه من

* له ترجمة في الأعلام ٣٣١/٢ وحلية البشر ٥٩٧/١ - ٦٠٧ وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٠ وولادته فيه سنة ١١٨٨ هـ ، كما أن فيه ذكراً لأسائذته وقراءاته ولعثمان بن سند البصري كتاب (مطالع العود بطيب أخبار الوالي داود) اختصره أمين بن حسن الحلواني - وهذا المختصر مطبوع

(١) هو السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول . تولى الحكم بعد السلطان مصطفى الرابع سنة ١٢٢٣ هـ ، ١٨٠٨ م وتولى بعده السلطان عبد المجيد . (الدول الإسلامية ، ستانلي لين بول ، ٤٨٨/٢ والموسوعة العربية الميسرة)

(٢) الهمايوني : كلمة فارسية الأصل معناها (المبارك ، المقدس ، حسن الحظ) والمراد بالمجلس الهمايوني هنا المجلس الأعلى للدولة .

بين أبناء جنسه فقال : نحن معاشر العلماء لا نُقتل ، وكان له من السراي ما يقارب المئة ، قيل : جاء وباء ببغداد فمات له في ذلك الوباء نحو الثمانين من أولاده وأهل بيته ، ودخل العلماء والناس يعزونه فصار كأنهم هم أهل المصيبة ، وهو يهون عليهم وأنشد يقول :

[٢١٣] / لمن أبني ، لمن آسمو المطايا ؟

لِمَنْ أَسْتَحْدُ الشَّيْءَ الْجَدِيدَ ؟

إذا ماصار أولادي رؤساء

وصيرتُ لفقدهم فرداً وحيداً

أعابير معشراً [لهم] شُبَّولٌ

وأشبالي قد اعتنقوا اللهودا (١)

وكان يمر على العلماء في المساجد المدرسين ، فمن رآه أهلاً للتدريس أقره ، ومن رآه جاهلاً يسأله ، ويرفعه من التدريس ، ويقول له : تعلم ثم درّس ، حتى إنه تولى مشيخة الحرم النبوي (٢) . فصار يخدم أهله ويقوم أحسن قيام بوظيفته ، وكان له كرم زائد وفتوة ، إلى أن توفي بالمدينة المنورة سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف (٣) ، ودفن بالبقيع ، وكان يقول الشعر ويرويه ويجيز عليه ، وكان صالحاً عابداً تقياً عالماً فاضلاً ، له خبرة بالأمور ، فمن غريب ما اتفق : مدحه أحد أدباء زمانه حين كان والياً ببغداد يقال له

(١) ما بين المعقوفين ليست في الأصل ، أضفناها ليقوم البيت

(٢) حين أرسله السلطان عبد المجيد شيخاً للحرم النبوي سنة ١٢٦٠هـ

(٣) وفاته في حلية البشر والأعلام نقلا عن مختصر (مطالع السعود) سنة ١٢٦٧هـ

إبراهيم بن بطرس كرامة ، الشاعر العربي النصراني ، من عُربان
بغداد بقصيدة رويّها كل [خال] وهي (١) :

- [٢١٤]
- ١- / آمينُ خدّها الورديّ أفتنكّ الخالُ ؟
فمحّ من الأجفانِ مدّمعكّ الخالُ (٢)
 - ٢- وأومض برقّ منّ محيّا جمالها
لعيّنيكّ أمّ منّ شعرها أومض الخالُ (٣)
 - ٣- زعيّ الله ذيتكّ القوامَ ولم يكنّ
تلاعبَ في أطرافه التيهُ والخالُ (٤)
 - ٤- وليله هاتيكّ الجفونُ فإلّاها
على الفتكّ يهواها أخو العشق والخالُ (٥)

(١) في حلية البشر قصيدة أخرى لمبد الباقي العمري تقع في ٢٦ بيتاً في مدحه أيضاً ،
التزم ناظمها لفظة الخال بمختلف معانيها مطلعها :

إلى الروم أصبوكلما أومض الخال فأسكب دمعاً دون تسكابه الخال

والعمري هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي شاعر ومؤرخ ، ولد
بالموصل سنة ٨١٢٧٤ وولي فيها ثم ببغداد أعمالاً حكومية ، وتوفي ببغداد سنة ٨١٢٧٩ .
له مصنفات (الاعلام ٢٧١/٢)

كما نظم غيرهما معاني (الخال) في قصيدة تماثل هاتين . انظر إن شئت كتاب الصناعتين
لأبي هلال العسكري

(٢) بازائه في الهامش تفسير لمعنى كلمة (الخال) الأولى وهو « الشامة » والثانية
« السحاب الذي لا يخلّف مطره »

(٣) بازائه في الهامش : « البرق »

(٤) بازائه في الهامش « الكبر »

(٥) بازائه في الهامش « الفارغ من الحب »

- ٥- مهاةٌ بأُمِّي أفتديها والسي
 وإنْ لامَ عمي الطيبُ الأصلُ والخالُ (١)
 ٦- ولما تولّى طرفُها كُئِلَ مُهْجَةً
 على قدّها من فرعِها عُقْدَ الخالُ (٢)
 ٧- إذا فتَكَتْ أهلُ الجمالِ فإنما
 يهونُ على أهلِ الهوى المآكُ والخالُ (٣)
 ٨- وليس الهوى إلا الروةُ والوفا
 وليس له إلا امرؤُ ماجدُ خالُ (٤)
 ٩- وكم يدعي في الحبِّ مَنْ ليس أهاه
 وههياتَ أينَ الحبُّ والأحقُّ الخالُ (٥)
 ١٠- مُعَدَّتْني لاتُجْجِدِي الحبَّ بيننا
 لما اتهمَ الواشي فإني الفتى الخالُ (٦)
 ١١- ولي شيمةٌ طابتُ ثناءً وعِفَّةٌ
 تُصاحبني حتى يُصاحبني الخالُ (٧)
 ١٢- سلي عن غرامي كل من يعرف الصبا
 تَرَيَّ أني ربُّ الصبابةِ والخالُ (٨)

-
- (١) بازائه في الهامش : « أخو الأم »
 (٢) بازائه في الهامش : « اللواء »
 (٣) بازائه في الهامش : « الخلافة »
 (٤) بازائه في الهامش : « الرجل السمع »
 (٥) بازائه في الهامش : « ضعيف القلب والجسد »
 (٦) بازائه في الهامش : « البريء من التهمة »
 (٧) بازائه في الهامش : « الكفن »
 (٨) بازائه في الهامش : « الرجل المزب »

- ١٣- ولا تسمعي قولَ العَدُولِ فإنه
لقد ساءَ فينا ظَنُّهُ السَّوِّءُ والخالُ (١)
- ١٤- سعى بيننا سَعْيُ الحُسودِ فليته
أَشَلُّ وفي رجليه أوثقه والخالُ (٢)
- ١٥- وظَبْيَةٌ حُسْنٌ مُذْ رَأَيْتُ ابْتِسَامَهَا
عَشِيقَتُ وَلَمْ تُخْطِ الفِرَاسَةَ والخالُ (٣)
- ١٦- تَوَهَّمْ طَرْفِي فِي مُحَاسِنِ وَجْهِهَا
فلاحَ لهُ فِي بَدْرِ سَيِّمَائِهَا والخالُ (٤)
- ١٧- إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً
وَيَعْشَقُهَا سَامِي النَّبَاهَةِ والخالُ (٥)
- ١٨- أَيَا رَاكِبًا يَطْوِي الْفَلَاةَ بِجَسْرَةٍ
يَبَاعُ بِهَا النِّهْدَ الْمُطَهَّمُ والخالُ (٦)
- ١٩- بَعِيسِكَ إِنْ جِئْتَ الشِّتَاءَ فَعُجْ إِلَى
مَهَبِّ الصَّبَا الْغَرِيبِي يَعْنُو لَكَ الْخَالُ (٧)
- ٢٠- فَسَلِّمْ بِأَشْوَاقِي عَلَى مَرْتَعٍ عَفَا
كَأَنَّ رَبَاهُ بَعْدَنَا الْأَقْفَرُ الْخَالُ (٨)

(١) بازائه في الهامش : « المتوهم »

(٢) بازائه في الهامش : « الضلع في الدابة » وهو : غمز في مشيتها

(٣) بازائه في الهامش : « المخيلة » . وهي الظن

(٤) بازائه في الهامش : « التوسم من الخير »

(٥) بازائه في الهامش : « الرجل الحسن الظن »

(٦) بازائه في الهامش : « البعير الضخم » والجسرة : النافذة الطويلة الضخمة .

(٧) بازائه في الهامش : « جبل في نجد »

(٨) بازائه في الهامش : « الموضع لا أئبس فيه »

- ٢١- وإن ناشدتك الغيدُ عني فقل علي
عهودِ الهوى فهو المحافظُ والخالُ (١)
- ٢٢- / وإن قلتُ هل سامَ التبصرَ بعدنا ؟
فقلْ صبرُهُ ولَّى وفَرَطُ الجوى خالُ (٢)
- ٢٣- لكلِّ جماحٍ إن تَمادى شَكِيمَةٌ
ولكنَّ جِماحُ الدهرِ ليس له خالُ (٣)
- ذيلها السيد عبد الحليل ابن-السيد ياسين الطبطبائي (٤) بقوله :
- ١- نَعَمْ خالُهُ تَقْوَى الإلهِ فإنها
ستَكسُوكَ ثوبَ العزِّ إن أعوزَ الخالُ (٥)
- ٢- وقلْ لِعِفْافَةٍ ساءَهمُ سوءُ حالهم
وأَمَطَرهمُ عن واكفِ السُّخْبِ والخالُ
- ٣- هَلُمَّوا سِرَاعاً واهْرَعُوا نَحْرَ ما جَدِ
سَرِيٍّ فما كُلُّ الفحولِ هوَ الخالُ
- ٤- ولا تَرْتَكِنُوا إِلَّا لِمَنْ كَسَبَهُ الثَّنَا
وَلَمْ يَكُ فِي حُسْنِ السَّجَايا الْفَتَى الخالُ
- ٥- إذا اسْتَبَقَ الْأَفْرانُ فِي حَلْبَةِ الْعُلَى
فَكُلُّ كَرِيمٍ رَامَ سَبْقاً لَهُ خالُ

(١) بازائه في الهامش « الملازم للشيء »

(٢) بازائه في الهامش : « صاحب »

(٣) الخال ، هنا : لحام الفرس

(٤) شاعر من أهل البصرة ، رحل إلى قطر فالبهرين فالكويت حيث توفي سنة

١٢٧٠هـ ، له ديوان مطبوع (الأعلام ٣/ ٢٧٦)

(٥) بازائه في الهامش : « الثوب الناعم » وسيرد شرح ألفاظ الخال في نهاية

- ٦- فليسَ لِدَاوَدَ الْهُمَامِ مُزَاحِمٌ
بِعِلْمٍ وَحِلْمٍ لَا يَوَازِيهِ خَالُ
- ٧- وَصِيَابَ جُودٍ غَاضٍ عَنِ صَيِّبِ الْحَيَا
وَعَمَّ بِهِ حَتَّى ارْتَوَى الْوَهْدُ وَالْخَالُ
- ٨- وَمَنْ مِثْلُهُ وَالْعِلْمُ وَالْفَهْمُ حِلْيَةٌ
وَهَلْ يَتَسَاوَى شَاخُ الطُّودِ وَالْخَالُ ؟
- ٩- لَهُ زَاخِرُ الْعِلْمِ الَّذِي فَاضَ حِكْمَةً
وَمَنْ عِلْمُهُ لِلنَّاسِ فِي فَضْلِهِ خَالُ
- ١٠- مَلِكٌ كَسَا الْقُطْرَ الْعِرَاقِيَّ بِهَيْجَةٍ
بِعَدَلٍ وَأَمْنٍ شَادَ رُكْنَيْهِمَا الْخَالُ
- ١١- غَدَا عَصِمَةَ اللَّاجِي إِذَا رَاعَهُ الْوَرَى
وَكَعْبَةَ جُودٍ طَالَمَا أَمَّهُ الْخَالُ
- ١٢- تَجُوبُ مِنَ الْبِدَاءِ كُلِّ تَنْوِفَةٍ
بِهَا لِلْوَجَى تَدْمِي النَّجَائِبُ وَالْخَالُ (١)
- ١٣- إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدَةً
أَتَتْكَ مِنَ الْفِيحَاءِ يَعْبُو لَكَ الْخَالُ
- ١٤- مَعَارِضُهُ لِلْعَامِلِيِّ بِنَسْجِهِ
وَعِنْدَ رُؤَاةِ الْعَصْرِ لِيَتَيَّانَهَا خَالُ
- ١٥- لَقَدْ زَانَهَا مَدْحُ الْوَزِيرِ وَقَدْ أَتَى
تَغْنٌ لَهَا قَلْبُ الَّذِي فِي الْهَوَى خَالُ

(١) بازائه في المامش : « أي تقطع ؛ قوله : تنوف أي : مفازة . والفلاة لا ماء فيها ولا أنيس » . والوجى : الحفى

- ١٦- ولازلتَ ياعَيْنَ الزمانِ مُمتَعاً
بِعِزٍّ وَذِكْرِ عِنْدَهُ يَتَقَدَّمُ الْخَالُ
- ١٧- معافىٌ سعيدَ الجَدِّ مُتَّصِلَ الهِنا
أخا نعمةٍ تزهو وأنتَ بها الْخَالُ

[٢١٦]

- / الأول : الثوب الناعم .
- الثاني : السحاب لامطر فيه .
- الثالث : الرجل السمع .
- الرابع : المتكبر المعجب بنفسه .
- الخامس : فيل ضخمة .
- السادس : جبل .
- السابع : الأكمة .
- الثامن : المنخفض من الأرض .
- التاسع : ثوب من الخيز .
- العاشر : السيف القاطع .
- الحادي عشر : المحتاج .
- الثاني عشر : الفحل الأسود من الإبل .
- الثالث عشر : نبت مزهر .
- رابع عشر : الوهم .
- خامس عشر : الفارغ من علاقة ،
- سادس عشر : الجبان .
- سابع عشر : المختال .

فحين عُرِضَتْ قصيدة [إبراهيم بن بطرس] كرامة الشاعر
النصراني المذكور على حضرة الوزير صاحب الترجمة داود باشا المشهور ،
أشار على أحد الأفاضل المعاصرين ، والأدباء المشهورين ، وهو الفاضل
صالح التميمي (١) بمعارضتها فاعتذر بقوله :

دَعِ الشَّانِيَةَ الْمُخْصُوصَ النَّصَّ إِنَّا
نَرَاهُ بِمِيدَانِ الْبَلَاغَةِ أَبْتَرَا
بِهِ سِمَةً مِنْ صِبْغَةِ الْخَالِ سَوَّدَتْ
بَصِيرَتَهُ لَأَكَانَ مِمَّنْ تَبَصَّرَا (٢)
عِنْدَاهُ شُبَيْثٌ وَالْأَحْصُ فَإِنَّهُ
مِنَ الرَّنْدِ وَالْقَيْصُومِ مَا كَانَ مُزْهِرَا (٣)
أَمَّا وَعُلُومُ ضَمَّهَا صَدْرُكَ الَّذِي
بَرَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ لِلْعِلْمِ إِذْ بَرَا
وَفِيضُ أَيْادٍ أَحْكَمَتْ فِي رِقَابِنَا
مَكَارِمَ كَالْأَطْوَادِ مُحْكَمَةَ الْعُرَا

(١) هو صالح بن درويش التميمي : عالم إمام ، وشاعر ، نجدي الأصل ، نجفي المنشأ ، ولد في حدود سنة ١١٩٥ هـ وتوفي سنة ١٢٦١ هـ له ديوان طبع بالنجف سنة ١٩٤٨ م له ترجمة في الأعلام ١٩١/٣ وحلية البشر ٧١١/٢ - ٧١٦

(٢) إشارة إلى القصيدة السابقة التي التزم فيها كلمة (الخال) بمعانيها

(٣) شيبث والأحص : موضحان بتهامة . والرند : شجر طيب الرائحة ، والقيصوم :

نبت زهره مر جداً ، وفي الأصل المخطوط « شيبب والأحص » تصحيف

/ لِيَجْمَ غَفِيرٌ صَيَّرُوا الْخَالَ قَبْلَهُ
 مَكَانَ الْقَوَافِي الْقَوَافِي مَكْرًا
 وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا مَا أَبَانَتْ صُدُورُهُ
 قَوَافِيهِ لَأَمَّا السَّمْعُ فِيهِ تَحِيرًا (١)
 وَغَنَى بِهَا السَّاقِي عَلَى الْحَوْضِ آخِذًا
 عَلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَشْرَبِ الْكَأْسِ أَسْكُرَا
 لَعَمْرُكَ مَا كَعَبُ وَلَا الشَّيْخُ قَبْلَهُ
 زُهَيْرٌ بِتَكَرُّرِ الْقَوَافِي تَصَدَّرَا (٢)
 وَلَئِنْ أَرَى الْمَصْنُوعَ فِيهِ تَأْمَرَا
 بِمَا لَا أَرَى الْمَطْبُوعَ إِلَّا تَأْمَرَا
 فَدَعْ ذَا وَلَكِنْ أَسْأَلُ اللَّهَ بِالَّذِي
 دَنَا فَتَدَلَّى ثُمَّ بِالْوَحْيِ أَخْبَرَا (٣)
 بِشِيرَا يُوَافِي بِاللِّقَاءِ وَطَالَمَا
 يُوَافِي رَسُولًا بَعْدَ يَأْسٍ مُبَشِّرَا
 رَوْفٌ بَنَا بَرٌّ عَطُوفٌ وَلَمْ يَكُنْ
 تَغْيِيرُ أَلْوَانِ الزَّمَانِ تَغْيِيرَا
 لِدَاوُدَ دِي الْأَيْدِي الْجَسَامِ صَنَائِعُ
 لَنَا يَسْتَرَتْ أَمْرًا لَنَا مَا تَيْسَّرَا

(١) صدر البيت : شطره الأول .

(٢) المراد بكعب الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى الأنصاري المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ،
 صاحب اللامية الشهيرة بالبردة :
 التي مطلعها :

بانفت سعاد فقلبي اليوم متبول
 وبزهر والده الشاعر المشهور زهير بن أبي سلمى
 (٣) أي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإشارة إلى معراج الرسول

فحين بلغ [إبراهيم بن بطرس] كرامة هذه القصيدة أجابه بقوله :

لكل امرئ شأنٌ تبارك مَنْ بَرَا
وخصَّ بما قد شاء كلاً من الوري

ولو شاءَ كانَ الناسُ أمةً واحد
ولم تلقَ يوماً بينهم قَطُّ مُنْكَرَا (١)

فلا يفتخر مرءٌ بمجدٍ ينالُه
تُرثاً إذا عن طارق المجد قصَّـرا

ولا يُحتقر دُرٌّ يجيء به فتى
يخالف جنساً أو يرى غير ما يرى

إذا ضاع قدر الدُرِّ من أجل باعٍ
فذلك جهلٌ بالآلآسي بسلا امترا

عدانسي شُبَيْثٌ والأحصُ وإنما
رَشَقْتُ من الآدابِ شَهْداً وكوثرَا

ولي سِمةٌ من صِغةِ الحالِ قد سَمَتِ
وقد سودتني بالبلاغةِ مِنْبِرا (٢)

عَجِبْتُ له مع أَنَّهُ نِعَمٌ فاضلٍ
فكيف تغاضى عن أخِي الفضلِ وازدري ؟

(١) فيه إشارة إلى الآية الكريمة « ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة » سورة الشورى - الآية ٨ وغيرها .

(٢) بازائه في هامش الأصل : « قوله سِمةٌ أي تغافل » والحال ، هنا : الكبر

نَعَمْ لِنَنْتِي مِنْ أُمَّةٍ عَيْسَوِيَّةٍ
 وَأَهْلِ كِتَابٍ لَنْ يُشَانِ وَيُنْكَرَا
 وَأَقْرَبُ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ مَوَدَّةً
 إِلَيْهِ كَمْ قَدْ جَاءَ بِالذِّكْرِ مُخْبِرَا (١)

[٢١٨] / وَلَسْتُ أَنَا الشَّانِي وَلَكِنْ أَنَا الَّذِي
 عَنْ الذِّمَّةِ الْبَيْضَاءِ لَنْ أَغْيِرَا
 لَعَنُوكَ مَا دَاعِي الْفَصَاحَةِ مِلَّةً
 وَلَا نَسَبٍ حَتَّى أَلَامَ وَأُهْجِرَا
 فَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَلَنْ يَنْتَهِيَ فَضْلُ الْإِلَهِ وَيُحْصَرَا
 فَقَسَّ مُسِيحِي وَالسَّمَوَاتُ الْمُوسَوِي
 وَغَيْرُهُمَا مِمَّنْ تَقَدَّمَ أَعْصَرَا (٢)

(١) إشارة إلى الآية ٨٢ من سورة المائدة « وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى »

(٢) بازائه في هامش الأصل : « مراده بقس بن ساعدة الإيادي ، أسقف نجران ، وفيه ورد : « يرحم الله قساً إني لأرجو أن يبعث . . . » وبعد ذلك عدة كلمات ذهبت بالتصوير ، ولعلها تنبؤ الحديث الشريف « أمة وحده » .

والمراد بالسؤال السؤال بن غريص بن عادياء ، شاعر جاهلي حكيم ، من سكان عيبر شمال المدينة النبوية ، وكان يتنقل بينها وبين حصن له يسمى الأبلق ، له ديوان مطبوع . توفي نحو سنة ٦٥ ق.هـ / ٦٠ م وتنسب إليه قصة وفاء مع امرئ القيس الذي أودع عنده دروعه (الأعلام ٣/ ٢٠٤) وفيه مصادر .

كذلك ابن سهل وابن صاعدة الذي
بيغداد أهدتته المنية للشرى (١)

كذا الصابئي المشهور من شاع ذكره
ومن فضله أملى ابن خاقان دفتر (٢)

كفاني فخراً أن شعري لم يُعَبَّ
بوزن ولا لحن ولم يحو مفتري

وما الورد إلا الورد طيناً ومنظراً
وإن يكن الزومي هجا الورد افتري

ولا يحسبني أعجباً فإن لي
من العلم والآداب قوماً ومعتري

من العرب مطبوع الفصاحة والنسب
وغنى شعري أهل فضل فأسكرا

(١) يريد بابن سهل إبراهيم بن سهل الاشيلي ، شاعر النزل ، كان يهودياً فأسلم .
مات سنة ٨٦٩ هـ ، ١٢٥١ م له ديوان مطبوع (الاعلام ٣٦/١) .

وابن صاعدة : هو صاعد بن مخلد ، كان نصرانياً وأسلم على يد الخليفة العباسي
وجعله كاتبه سنة ٨٢٥ هـ وتوفي سنة ٨٢٧ هـ ، ٨٨٩ م (الاعلام ٢٧٢/٣)

(٢) لعل المراد « بالصابئي إبراهيم بن هلال الصابئي نافية كتاب جيله ، تقلد دواوين
المطيع لله العباسي ، وتوفي سنة ٨٣٨ هـ ، ٩٩٤ م (وقيات الأعيان ١٢/١)

وابن خاقان : هو الفتح بن خاقان : أديب ، شاعر ، فصيح ، فارسي الأصل ،
من أبناء الملوك ، اتخذ الخليفة المتوكل أخاً له واستوزره ، واجتمعت له خزائن كتب
حافلة ، له مصنفات : قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، ٨٦١ م (الاعلام ط ٤ ج ٥ ص ١٢٣)

فأطربُ ذا علمٍ ورثَ ضيغماً
وهزَّ أخا عِشقٍ وأرقصَ جُودُرا

ولاني لمنسوبٌ لآلِ كرامةٍ
وجاشاه أن يأبى الكرامةَ مُدبراً

ففي حلبٍ والشامِ رنَّتْ قصائدي
وشعري الذي روضَ الكنانةَ أزهرأ

وما كان منه ذاك إلا ليتلي
ويعلم ماعندي فيغدو مُحَبَّراً
فأحسبها منه يداً قد أراد أن
أكون شهيراً بالعراق وأذكرأ

فحكّم بينهما السيد عبد الجليل الطبطبائي بقوله

[٢١٩] / حكمتُ وحُكِّمُ الحقُّ ثأناً عن المرا

بأن التميمي الأديب تعشّرا

بذم قوافٍ في تمام جناسها

وذلك نوعٌ في البديع تقدّرا

وعند اتحاد الجنس فالنوع سائغٌ

تعدّوه بل كم قد أفاد تحييراً

وشأنُ ذوي الآداب حبُّ امرئٍ له

أفانينُ في لفظٍ ومعنى تغيّرا

وَحَسْبُكَ مِنْهُ مَا يُفْصَلُ عِقْدَهُ
 مِنْ النِّظْمِ وَالْمَثُورِ دُرّاً وَجَوْهَراً
 وَظَلَمُ ذَوِي الآدَابِ وَالْفَضْلِ عَيْبُهُمْ
 بِمَا صَنَعُوا مِنْ رَقَّةِ الشَّعْرِ فِي الْوَرَى
 وَمَا كُلُّ وَرَادِ الْمَنَاهِلِ مُفْلَقٌ
 وَلَا رَغِيَّةُ الْخُودَانِ كَمَا نِ الْمَوْثَرَا (١)
 وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْبَلَاغَةِ لَمْ يَرَدْ
 شَيْئاً وَلَا مَسَّ الْخُزَامِي الْمَنُورَا
 وَلَمْ يَكُ لِلْأَدْيَانِ فِي الشَّعْرِ مَدْخَلٌ
 وَكُلُّ قَدِيمِ الشَّعْرِ كَمَا نِ الْمُصْدَرَا
 وَقَادَتُهُ الْأَعْلَوْنَ فِي جَاهِلِيَّةٍ
 وَشِرْكَ وَهَلْ كَالشَّرْكِ تَلْقَى مُكْفَرَا
 وَقَدْ قَامَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِينَ زَمْرَةٌ
 جَنُّوا مِنْ رِيَاضِ الشَّعْرِ مَا كَانَ مُزْهِرَا
 فَمَنْ كَابِنِ عَبَادٍ يَجَارِي مُهْلَهْلَاً
 وَكَانَ مَسِيحِيّاً تَقْدِمُ يَشْكُرَا (٢)

(١) الْخُودَانُ : نَبْتٌ

(٢) الْمَهْلَهْلُ : هُوَ عَدِي بْنُ رَيْبَعَةَ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ هَبِيرَةَ ، مِنْ بَنِي جُشَمَ ، شَاعِرٌ مِنْ
 أَبْطَالِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ خَالَ الشَّاعِرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَالْمَهْلَهْلُ لَقَبُهُ لِأَنَّهُ أَوَّلُ
 مَنْ هَلْهَلَ نَسْجَ الشَّعْرِ : أَيِ رَقَّتِهِ . تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ ١٠٠ هـ ، ٥٢٥ م (الْأَعْلَامُ ٤ / ٢٢٠)

وكالأخطل المعروف شاعر... تغلب

يسوق به القسيس في الدير كالفرا

وكعب هو ابن الأشرف القرظي من

بأشعاره وصُف الكواكب أسفرا (١)

إذا منه عجز من مجازاة خاله

فمال إلى الأديان عمداً تهوِّرا

[٢٢٠] / ولو أنه يدري بقولي لقال ليبي

عهدناك تغفرو عن مسيء تعذرا

وأني مقال قد خلا من معارض

وطالب نقد الشعر لن يتحيراً

وبالعلم ثم الفهم يحلو انتقاده

كما انتقد الصراف أبيض أصفراً

وكل انتقاد الشعر دون انتحاله

فذلك عيباً ضمنه وصمة افترا

بدت لأبي سلمى زهير عناية

بتهديب حولياتيه قبل أن تُرى

بها بلغ الغايات في حُسْن شعره

وفي بيته فالشعر يُروى محورا

(١) كعب بن الأشرف الطائي، شاعر جاهلي، أمه يهودية من بني النضير، فدان باليهودية، أدرك الإسلام ولم يسلم، قتل بعد أن هجا الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً في ظاهر المدينة سنة ٨٣، ٦٢٤م (الأعلام ٦/٧٩)

كما شاعَ حُرُّ الشعرِ في بيتِ بطرسٍ
 وفي نَجَلِهِ بين المدائن والقري
 فصيحٌ رقي أوجَ البلاغةِ يافعا
 فأشعارُهُ حُلِّي بها رُبْعُ قيصرا
 لأفكاره غرُّ القوافي قسرية
 وعن غيره بُعدُ الثريا عن الثرى
 أتى منه نظمٌ هدَّ حُجَّةَ صالحٍ
 وزادتْ له بالاحتجاج ليشكرا
 وقد كان لي من صالحٍ خيرُ صُحْبَةٍ
 وعن اتباع الحقِّ مازلتُ أجدرا
 وقد مر لي في الشعرِ بعضُ عِلَاقَةٍ
 وحكي ماضٍ فيه أنْفَذَهُ الْوَرَى
 بعصرٍ تقضتْ فيه أيامُ صَبْنَوِي
 أُطَارِحُ فيه مَنْ أَشَاءَ بلا ازديرا
 ويُسْعِدُنِي فيما أردتْ شَبِيبَتِي
 وبعضُ وفاءِ الحبِّ أنْ أنْذَكِرَا
 ليالي إنْ قَادَ الْهَوَى لِي صَبَابَةً
 فَأُثْنِي بِهَا أَلْمَى الْمُرَاشِفِ جُوذُرَا
 وحقُّ الْهَوَى الْعَذْرَى لَمْ أَنْسَ عَهْدَهَا
 وبالكفرِ أَرْعَاهَا نَعْيَانَا تَحَسُّرَا
 لَعَمْرُكَ فَاتْنِي سَرِيعاً حَسْبِئُهَا
 كَزَوْرَةٍ ضِيفَ مَرٍّ فِي سَيَةِ الْكَرَى

/وذو الشيب عن أعلى المراتب عاجزٌ

كأعزلَ لاقى في الحروب غضفرا
ودونك إبراهيم هيفاء كاعباً
أحاديثها تغني عن الراح مُسْكِراً
وترفّل تيهاً في مطارف حُسْنِها
وبالغنج تجاو من نديم مكدر
أنتك من الفيحاء تطوي سباسباً
قفاراً بها الخريّتُ صاح تحييراً
فلا منهجاً دلت ولا مؤرداً درت
ولاسمة تهدي بها يحمّد السرى
وغاية مافي النفس عالم ورودها
إليك بها يسعى البريد مُحَرَّراً
ولا زلت تجاو كل حالية بها
تسامر مصقول الثرائب أحورا
فأجابه إبراهيم بطرس كرامة بقوله :
بلا موعِد زارت ففقت تشكراً
على ما به أقبلت أَلْثَمُ البُرى (١)
وهزت قنواماً عادلاً مثل حُكْمِها
على مُهَجِّ العشاق حكماً مقبراً
وحيت فأحيت مهجة شفقها النوى
وقلباً شجياً بالغرام تسعراً

(١) لعله يقصد القصيدة

فنضت لثاماً عن مُحَيّا جمالها
 ونضت جبيناً دونه البدرُ أزهرها
 جديرٌ بمثلي أن يهيم بمثلها
 وكانَ بها أن تسكن القلب أجدرها
 بروحي أفديها. ولستُ بمسرف
 مهاةٌ كساها الحُسْنُ معنىً ومنظراً
 أدارتُ سُلّافاً في كؤوس حديثها
 ومنّت فعاظتني من الثغر كؤثرها
 أثارتي والليلُ أرخى سُدُولَه
 عليّ بأنواع الهموم ليُخبرها
 مزاركٍ من أشفى فؤاد أخِي الجوى
 وأضحى به وجه الأمانى مسفراً (١)
 وذكرني لُتْيالك طيبَ معاهد
 سالكين وأياماً مضيين وأعْصُرُها
 أمالكَ قلبي والجمالُ مُحْكَمُ
 لك الأمرُ في العشاق فاحكم بما تَرى
 / وخذ من فؤادي والعيون مَنازِلًا
 ودَعْ عَنكَ قولَ العاذلين فتوجّرها
 فإني صَبٌّ عن دواعي صبابتي
 وحقُّ الهوى العذري لن أَعذرها

[٢٢٢]

(١) لعل الصواب : مزارك قد أشفى ...

كنتُ الذي لا قيتُ من أَلَمِ النوى
 ولكن جفونَ العينِ باحتُ بما جرى
 فيا ليهوى من شادنٍ شَلَّ أبيضاً
 من الأَسودِ الفتانِ فاقتادَ قَسوراً
 رمانى بسهمِ الجَفَقِ عن قَنَوسِ حاجِبِ
 على مقصدِ الأيامِ طَوْعاً فائِثراً
 غزالٌ كحيلٌ الطرفِ قالتُ جفونه
 لعاشيقه : لَنْ تَسْتَطِيعَ تَصَبُّراً
 وقالتُ لِمَنْ بالغصنِ شُبُهَ قَدُّهُ
 معاطِفُهُ : دَعِ عَنْكَ هَذَا واسْمُراً
 لقد سلبتُ سوداءَ قلبي لحاظُهُ
 وجاءتُ بها خالاً على الخدِ صُوراً
 وعَوَّضَني عنها غداةَ فِراقِهِ
 كوجنتِهِ دمعاً تَسَلَّسَلَ أَحْمَراً
 تصدَّرَ في روضِ الجمالِ كما غَدَا
 بِأَدَابِهِ عِبْدُ الْجَلِيلِ مُصَدِّراً
 هو الفاضلُ الفردُ الحَسِينِي مَنْ أَتَتْ
 فضائلُهُ كالْبَدْرِ تَشْرُقُ فِي الْوَرَى
 لِمَامُ بَنِي الْآدَابِ يَسْمُو بِمَحْشِدِ
 تَسَامَى عَالَى زَهْرِ الْكَوَاكِبِ عَنَصِراً
 أَنَانَا بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ أَوَائِلُ
 مِنَ الْأَدَبِ الزَّاهِي وَإِنْ جَاءَ آخِراً

وجاءَ بلرٌّ قد تفاخرَ نَظْمُهُ
 على دُرِّ في تاج كسرى وقيصرا
 فلو أن يجاريه زهير تعذرت
 عليه القوافي أو ليبدُ لقصيرا (١)
 إذا ما نشرنا ذكره بشائعه
 تضوُّع ذاك النثر طيباً وعذيراً
 وإن نزل شيئاً من عقود نظامه
 يُمسي الغواني عقدهن منجوراً
 أيا سائلاً منه السَّالِي تجارة
 لك الخير سلكه لؤلؤ النظم أسطراً
 ففي شعره الخمر الحلال وإن يكن
 بسألفاظه القترا ومعناه مسكراً
 / لقد طوقت جيتدي أيساديه منة
 ببعيد بدیع النظم بالروح يشتري
 كريمة فكر صيرتني لفضلها
 عبداً رقيقاً لا يرى أن يجوراً
 من الخرد الأيكار زينت بلاغة
 لها الثاقبات الشهب جلياً ومثراً

[٢٢٣]

(١) زهير هو الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى، مازني، مفرج، حكيم الشعراء. توفي سنة ١٢٣هـ، ٦٠٩م وديوانه مطبوع، وترجم قسم منه إلى اللغة الألمانية. (الأعلام ٥٢/٣) وفيه مصادر ترجمته.
 ولبيد هو الشاعر الجاهلي الشهير لبيد بن ربيعة العامري، أحد الشعراء الفرسان، أدرك الإسلام، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم، وعد صحابياً، من المؤلفات قلوبهم. توفي سنة ٤١هـ، ٦٦١م جمع بعض شعره ونشر في ديوان صغير، وترجم إلى الألمانية. (الأعلام ٢٤٠/٥) وفيه مصادر ترجمته.

فألفاظُها يسترخص الدُّرَّ دُرَّها
 وبدرُ معانيها على البدر مُظْهِرا
 أتتني على بُعدِ المزار تَشِينُ مِنُ
 طويل المدى لأغن مطاولة السرى
 فأوطأتها خدي وأنزلتها الحشا
 وقابلتها من طيب النسر بالقرى
 فجاءت معانيها علي ولفظها
 بما لم أكن قبلاً سَمِعْتُ ولم أرى
 فَرَحْتُ ثَمَولاً مذ قرأتُ فُصولها
 كأني تَرَشَّفتُ السُّلَافَ [المكررا] (١)
 فمطاعُها ، لالحق ، جاء مطاعاً
 ومقطعها للفصل فصلاً [مقررا] (١)
 بتفضيل مولاها على كل شاعر
 حَكَمْتُ وحكمُ الحق ناءٍ عن [المرا] (١)
 أيا مَنْ بحكم الحق جاد تَقَضُّلاً
 وأرجع مَنْ قد شط عنه [وازدري] (١)
 ونجراً على سَحبان ذيل بلاغة
 وقلد أجاد الفصاحة [مثررا] (١)
 بِمَدْحِك لو صَغَتْ النجوم قوافياً
 وأرسلتها شكراً لَكَتْ [مقصرأ] (١)

(١) ذهبت الكلمة الأخيرة من البيت بالتصوير فلعلها كما أثبتنا

فسامحْ وخُذْها بِمَثْ فِكْرٍ مُشْتَتِّ
 جَفَنَتْهُ أُمَانِيهِ وَشَطَّتْ بِهِ [العُرا] (١)
 تُهَادِيكَ مِمَّنْ هَامَ فِيكَ صَبَابَةً
 دَعَاءٌ وَشَوْقًا وَالثَّنَاءُ [المعطر] (١)
 وَحَقٌّ الْوَفَا مَا دُمْتُ لَا أَتْرُكُ الْوَفَا
 وَمَا عِشْتُ عَنْ حُبِّكَ لَنْ [أَتَاخِر] (١)
 وَإِنْ لَمْ أَتَخُنْ قَبْلًا بِمَرٍّ جَمَالَتُمْ
 فَشَخْصُكُمْ لِلْعَيْنِ أَضْحَى [مَصْدَر] (١)
 وَإِنْ كَانَ قَبْلًا لَا تَعَارُفَ بَيْنَنَا
 فَقَدْ جَدَّ عُرْفُ جَلٍّ عَنْ أَنْ [يُسْكِر] (١)
 / وَإِنْ يَكُ بَعْدَ الدَّارِ لِلْحُبِّ مَا حَيًّا
 إِذَا كَانَ فِي خَلْبِ الْقَوَادِ مُسْطَرًّا
 فَلَا تَمْنَعُوا عَنِّي الرِّسَالِ بَعْدَهَا
 وَيَا حَبِيبًا إِنْ زَارَنِي الطِّيفُ فِي الْكَرَى
 فَلَا زِلْتُمْ أَهْلًا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَلَا زِلْتُمْ لِحَقِّ عَوْنًا وَمُنْتَصِرًا
 فَأُجَابِهِ السَّيِّدُ عَبْدُ الْخَلِيلِ بِقَوْلِهِ :
 سَرَرْتُ بِالْهِنَا سَعْدِي عَلَى بَعْدِ
 فَأَدْنَيْتُ كَمَا شَاءَتْ جَنِّي ثَمَرِ الْوَرْدِ
 أَتَنِي فَأُبْدَتْ مَا أَكُنْتُ مِنَ الْهَوَى
 وَصَدَقَ الْوَفَا فِيهِ فَطَابَقَ مَا عِنْدِي

[٢٢٤]

(١) ذهبت الكلمة الأخيرة من البيت بالتصوير فلعلها كما أثبتنا .

وحازت رقيقَ الطبعِ لما تأدَّبتْ
 ذكاءَ وعلماً بالهوى الفاضلِ المدَّ
 فهبتُ بها لما فهبتُ بأنَّها
 على نهجِ أربابِ الصِّبابةِ والوجدِ
 وكلُّ أديبٍ رَقَّ طبعاً مُحِبِّ
 لِمَا على قُربِ الديارِ أو البُعدِ
 إلى قُربهِ يرتاحُ كلُّ مُهتَبِ
 ويشتاقهُ شوقَ الفطيمِ إلى النهدي
 وشوقَ أسيرِ قَيْدِ اللصينِ جِسْمُهُ
 وما زال يُلوي اللَّيْتِ نحو رُبَا نجدِ (١)
 تذكَّرَ جيراناً وحيثما بذي الغضا
 وملعبَ آرامٍ الصَّريمِ لدى الرنْدِ (٢)
 بتدكارِهِ رُبَّعَ الحبيبِ ارتياحُهُ
 كما ارتاح ضَبُّ الغاياتِ لما تُبدي
 ومن ذا يَومِ المستهَامِ وقد درى
 تَغَنُّجَ هَندٍ مَاحوتِهِ قُرى الهنْدِ

(١) الليت : صفحة العنق

(٢) آرام : ج رثم ، بكسر الراء وسكون الهمزة وهو الطَّبِيّ الخالص البياض
 وجسمه أيضاً آرام
 والصريم : القطعة من معظم الرمل . والرنْد : شجر طيب الرائحة . والمود :
 والآس .

ولا غُنتَ البيض الخراعب كمالظبا
إذا ما اقتضى منها التكلم للرد (١)
أينسى لثاماً كالهلل بدا على
سما لُجَيْنٍ وارْتقى شَقَق الخد
/ إذا هَبَّ مِنْ تِلْكَ الشِّمَالِ نَسْمَةٌ
[٢٢٥] بها استنشَقَ الوَلْهَانُ رائحةَ النَّدِّ
فَيُسْكِرُهُ ذَاكَ النِّسِيمُ لِأَنَّهُ
يَمُرُّ عَلَى أَطْلَالِ زَيْنَبَ أَوْ هِنْدٍ
فِيَا طَلَّلاً عِنْدَ الْغُيُورِ سَقِيتَ مِنْ
عِيَادٍ وَلِيٍّ ظَاهِرِ الْيُمْنِ مُشْتَدِّ
وَأَمْرَعِ مَرَّعِ الرَّيِّمِ حَوْلَ كِنَاسِهَا
ولا راعِهَا المِجْتَالُ بِالذَّيْلِ وَالْفَهْدِ
فِيخْرُجَ رَبَاتِ الْحِجَالِ إِلَى الْحَيَا
وقَدْ عَبَّقَ الشَّوَارُ عَنْ وَجْهِهِ الْوَرْدِ
فَتَطَرَّبْنَا الْغَشَّاجَا بِغُنَّةٍ نَطَقَ بِهَا
وَتُرْشِفُنَا اللَّصِيَاءُ مِنْ ثَغَرِهَا الشَّهْدِ
وَتُبْسُمُ فِي الرُّوضِ ابْتِسَامَ أَقَاخِ
وقَدْ زَانَهُ وَبَّلَّ بِسَاحِبَةِ الْبُرْدِ
وَعُنْتُ بِهِ الْوَرَقَاءُ لَمَّا تَمَازَلَتْ
لَهَا بِالصَّبَا قَامَاتُ أَغْصَانِهِ الْمُثَلِّدِ

(١) الخراعب : ج خرب (بفتح الخاء والميم وسكون الراء) : الشاة الحسة
الخلق، الرخصة، أو البيضاء اللينة الجميلة الرقيقة العظم، وكذا الخرعوب والخرعوبة
يضم الخاء والميم فيهما (القاموس)

فإلهوى هل من خلاص لواليه
 يُقَيِّدُهُ غُنْجُ الغواني بلا قيد
 وهل يجد الولهان سلوة عاشق
 بها يستريح الصَّبُّ من نصَبِ الوجد
 نعم في حديث للألبا وراحة
 ثَبَّتَ الهنا في قاب مطَّرح الكمد
 بها لسقيم الحُبِّ خيرُ علاجِه
 كترغيبه فيما اشتكاه على الضد
 بخفّة روح في توقّد فطنة
 فيمسي بها المعشوق عاشق ذي الود
 فروعها بها نفسي تميل عن الهوى
 وتُصْغِي إلى عدل بمائسة القد
 أيعتاض ذو لب عن الوصل بالجعاف
 ويرغب مشتاق الكواعب بالصّد
 وما بين هجران الرراح ووصلها
 من الغبن والأرباح كالغني والرشد
 فمن لي بوصل الغانيات وقد مضى
 زمان الصبِّ وابيض لي كل مسود
 وغارقني من لا أحب فراقه
 من العُزْدِ العَيْنِ الفؤادك بالأسد
 فإن الضياء للصَّبِّ أرجى وسيلة
 ينال به منهن مارام من قصد

/ وقد كنتُ إلفَ الغانياتِ بحسنها
 وعشتُ أليفاً عندهن بلا مد^(١)
 وأجني المني من كل مشرة الهنا
 ويغبطني فيما مضى كل ذي سعدٍ
 يروقُ العذارُ الغُرُّ كلَّ شمالي
 وكنتُ ولياهن في عيشة رغدٍ
 ومُدَّ بان صبح الفود في ليل فرعه
 ولأنت قناتي للهور ومُستعدي^(٢)
 تناءيسن عني مُعْرِضات عن الوفا
 وأنكرنني ما كان وافر الرقدِ
 ودآبُ الغواني تقضُ ماضي عهودها
 وليست تفي طبعاً بعهد ولا وعدٍ
 فَرُجْتُ ومالي من سَمِيرٍ منادمٍ
 سوى ماأتاني من قريب ومن بُعدٍ
 فرائدُ تجلو الهمَّ عن قلب مغرمٍ
 فيمسي بها الحيرانُ في زي مُسَهَّدٍ
 معانٍ يغالي في بديع بيانها
 وموجزٍ لفظٍ في فصاحته فردٍ

(١) في الأصل المخطوط : « ... وعشتُ الفدا عندهن بلا مد » ولعله تصحيف ما أثبتنا

(٢) بأزائه في هامش الأصل المخطوط : « الفود : معظم الرأس مما يلي الاذان وناحية الرأس . قاموس » وبان صبح الفود : كناية عن ظهور الشيب

كَعِقدِ جُمانٍ راقٍ حُسناً لِبَارِعٍ
 بليغٍ بديعٍ العَصْرِ في الهزلِ والجِدِّ
 ملكٌ رسومِ الفضلِ في كلِّ مبحثٍ
 له غيرُهُ في النظمِ من جملةِ الجُنْدِ
 كأنَّ إياساً قد أُعيدَ بعصرِنا
 فضاءَ به وجه الذكاءِ لِمُعْتَدٍ (١)
 أديبٌ أريبٌ لو تفقّه باقلِ
 بأدابه أضحى دليلاً إلى الرشدِ (٢)
 له فِقَرٌ عبدُ الحميدِ أَضَلَّها
 على أَنه في النثرِ واسطةُ العقدِ (٣)
 لِيُسْطَرَّسَ أضحى كلُّ بيتٍ مشيدة
 دعائمه تُبْنَى على أرفعِ العُمدِ
 بني بطرسٍ في بيتِ آلِ كرامةٍ
 وفاءٌ ذِمَامٍ ليس يُخْفَرُ بالصدِّ
 يُقِيمُ لأربابِ الصداقةِ ذمةً
 ووُدٌّ نَجيبٍ غيرُ منتقصِ العهدِ
 لأبكارِ أفكارِ الأديبِ عرائسُ
 محاسنُها جَلَّتْ عن الحضرِ والعدِّ

(١) إياس بن معاوية المزني : قاضي البصرة ، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء
 توفي عام ٨١٢٢ .

(٢) باقل : جاهلي من إباد ، يضرب به المثل فيقال : أعياجيب من باقل
 (٣) يريد عبد الحميد الكاتب ، وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري : عالم من
 أئمة الكتاب يضرب به المثل في البلاغة ، وعنه أخذ المترسلون . قتل مع آخر ملوك بني أمية في
 المشرق مروان بن محمد الذي اختص به ، في بؤس من مصر سنة ٨١٣٢ ، ٧٥٠ م
 (وفيات الأعيان ٣٠٧/١ والأعلام ٦٠/٣)

/ وفي لفظها قد هام كلُّ مُعَظَّمٍ
 وَأَغْنَتْهُ عَنْ سِنِ الْقَرِيضِ بما تبدي
 وفي حَلَّابٍ وَالشَّامِ حَاتِي صُدُورَهَا
 نَفَائِسُ مَدَحٍ دُونَهَا كُلِّ ذِي رِفْدٍ
 تَغْنِي لَهُ مَا قَيْسُ لُبْنَى يُجِيدُهُ
 وَمَنْهُ جَمِيلٌ فِي بُشَيْنَةَ يَسْتَجِدِي (١)
 فَأَلْفَاظُهُ لَمْ تَنَاقَ فِيهَا غَرَابَةٌ
 وَوَرَادَهَا يُرَوَى مِنَ الْمَنْهَلِ الْعِدِّ (٢)
 فَيَأْمَنُ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ سَجِيَّةً
 وَصِدْقُ وَفَاءِ الْحَرِّ يَدْنِي أُنْحَا الْبُعْدِ
 وَيَأْمَنُ غَدَا فِي النُّشْرِ وَالنَّظْمِ مُفْرَدًا
 وَفِطْنَتُهُ صَانَتَهُمَا مَنْ أَذَى النِّقْدِ
 أَتْنِي عِشَاءً مِنْكَ حَسَنَاءُ بَصَّةُ
 تَهَادَى بِحَسَنِ السَّدَلِّ فِي السَّيْرِ وَالْقَصْدِ
 أَدَارَتْ عَلَيْنَا مِنْ كُؤُوسٍ وَدَادَهَا
 شَرَابًا حَوَى مِنْ كُلِّ مُسْتَعَذِبِ الْوَرْدِ

(١) قيس لبني : هو الشاعر قيس بن ذريح الكناني اشتهر بحب لبني بنت الحباب ، وهو من شعراء العصر الأموي توفي سنة ٥٦٨ ، ٦٨٨ م (الأعلام ٥٥/٦ وفيه مصادر) وهو غير قيس بن الملوح العامري الذي عشق ليلي العامرية فدعي قيس ليلي وجن بها . توفي سنة ٥٦٨ ، ٦٨٨ م و

وجميل بئينة هو جميل بن عبد الله بن معمر المذري القضاعي ، من عشاق العرب أيضاً ، افتتن ببئينة من فتيات قومه . توفي سنة ٥٨٢ ، ٧٠١ م (الأعلام ١٣٤/٢ ، وفيه

مصادر)

(٢) العد (بكسر العين) : الماء الجاري

لها اتخذ الإخوان نزهة محفل
 وبهجته فيما تعيد وما تبدي
 فقابلتها مني القبول ونوّهت
 بأوصافها قومي ولست بهذا وحدي
 وقد طلبت مني رسائل ذي هوى
 فوافقتها فيما أرادته بالجهنم
 فلوّنك مني يانديم فريدة
 بدّيعه حسن ترتقي ذرّة المجد
 لها أخوان سار شرقاً ومغرباً
 لها حُسن ذكر في البسيطة ممتد
 تهنّ بها غراء حسناء تنتمي
 إلى أشرف الآباء والخال والجدة
 أتنك على بُعد المزار مودة
 وتطوي الفيافي بالرتيم وبالوجد (١)
 وما مهترها إلا جواب خطابها
 سريعاً وخير الوصل ماجاء عن ود
 ولا زلت في حفظ الكريم مُنعماً
 تلازمك الأفراح بالعز والسعد

(١) الرّيم : لعلها جمع رتمة (بثلاث فتحات) وهي المزايدة المملوءة ، والمحبة ؛
 والكلام الخفي ، والحياه التام (القاموس)

مُعَانًا ، مُنَالِ السُّؤْلِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَعِشْتَ وَفِيَّ بِالْعَهْدِ . وَبِالْوَعْدِ (١)

* * *

١٤٤ / - داود رسيس المكي المطوف : [٢٢٨]

أمير أهل الأدب ، ولطيف في الشمائل والمحاسن من غير عجب .
له القول الفائق ، والفهم الرايق . توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٦٢ .
فمن شعره قوله :

أَكْذَا تَعْدَبُ مَنْ يُحِبُّ وَيَكْتُمُ ؟
مَا كَانَ ظَنِّي فِيكَ أَتَاكَ تَظْلِيمُ

أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَسْتَحِقُّ جُنَايَةَ
لَا وَالَّذِي لَبَّى إِلَيْهِ الْمُحْرِمُ

وقيل : إن هذين البيتين له ، ولا أدري :

فَكَرَرْتُ لَيْلَةً وَصَلِيهَا فِي هَجَرِهَا
فَطَفِقْتُ أَبْكِي أَدْمُعًا كَالْعَنْدَمِ (٢)

وَجَعَلْتُ أَمْسَحُ أَدْمُعِي فِي نَحْرِهَا
مِنْ عَادَةِ الْكَافُورِ إِمْسَاكَ الدَّمِ

(١) الشارق : الشمس . وذر شارق : أي طلعت شمس ، يقال : إني لآتيه كلما ذر شارق ، أي كلما طلع . الشرق ، وهو الشمس (لسان العرب : شرق)
(٢) العندم : صيف يقال له دم الأخوين ، أو هو شجر أحمر ، وقال بعضهم : هو دم الغزال يلحاه الأرض يطبخان جميعاً حتى ينمقد فتختضب به الجوارى (لسان)

أقول : وهو تشبيه لطيف ، غير أنه أضاع ليلته في التفكير في
الهجر ، ولم يَدُقْ لذة الوصال ، وأَعْيَبَ عليه أيضاً بأنه سَخِرَ
محبوبته منديلاً يمسح به عينيه .

١٤٥ - [دليوار باشا] * :

[٢٢٩] ١٤٦ - / السيد داود القلعاوي :

الشافعي ، العالم المحقق ، والبحر الفاضل المدقق ، علامة زمانه ،
وفاضل أوانه .

كان بحراً زاحراً في العلوم . كم أحييت دروسه بالأزهر الأنور
ليالي بالأنس عامرة ، وفاضت علومه ومنافعه الدالة على الله والدار
الآخرة ، وكان وجهه يتلألأ ، وفهمه يملأ الزوايا جلالاً ، وهو أحد
مشايخ الأستاذ شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري (١) . تَضَلَّعَ من صافي
معينه ، وارتضع من ثدي معارفه بتسليم مسك علوم وقته وحينه .
وكم أفاد فأجاد ، وساد على أهل عصره بالنسب الزهري ، فأجاد
ببديع تعبده لمولاه في دياجى الأسحار وجاد . إلى أن توفي في أوائل
القرن الثالث عشر ، ودفن بمقبرة المجاورين . رحمه الله تعالى رحمة
واسعة . آمين .

* هنا يياض في الأصل المخطوط مقدار نصف صفحة أي نحو ثمانية أسطر ، وفي
الهامش عنوان (دليوار باشا) وقد مر معنا بازاء بعض التراجم في الهامش اسم صاحب
الترجمة ، فكتب الاسم هنا وترك يياضاً للترجمة ، ولكنه لم يكتبها

وهو سياسي عثماني ، حكم قبرص وديار بكر والروملية أو بلاد الروم . وهي ولاية تشمل
تراقيا وكلدونيا . وبين البلقان والبحر الاسود وبحري مرمرة وإيجة وصار صدراً أعظم
(رئيساً للوزراء) قنله الانكشارية عام ١٠٣٢ هـ .

(١) تقدمت ترجمته برقم ١

١٤٧ - ذو الفقار باشا * :

أحد أمراء الدولة المصرية المقربين لدى الحضرة الخديوية ،
الماهر ذو الرياسة البهية ، تولى أحكاماً سنية ، له معارف وعلوم ونجدة
لمن يلجئ به ، حتى امتدحه الشيخ خليل الحنفي المصري بهذه القصيدة ،
فولاه تصحيح كتب الطبع وغيرها من منشورات بالقصر العيني سنة
١٢٨٧ وهي قوله :

غابت عواذله فزارُ
سحراً وقد صدح الهزارُ
ظبيٌ تعلّمت الطبّا
منه التلفت والنّضارُ
ريّسمٌ رمي مُهَج الأسو
د بسهمٍ لحظٍ ذي اخوارُ
غصن لأغصان النقا
لينّ المعاطف قد أعارُ
بَدْرٌ لبدرٍ التّسم أه
سدى من سناه فاستنار

* بازائه في الهامش اسم صاحب الترجمة « ذو الفقار بنشا » .

لله زورته بلا
 وعد مخافة الانتظار
 والروض من فرح على
 أرجائه بسط الشار
 والورق باكرت النشيد
 سد من المسرة بابتكار
 والآس مال لأن يقب
 ل منه ريحان العذار
 والبان لما بان في
 أزراقه رام استعار
 واحمرّ خد الورد من
 خجل بذاك الجنان
 والورس خاف فراقه
 فعلاه من ذاك اصفرار
 والماء صار لأجله
 صباً فليس له قرار
 وغدا يسلسه الهوى
 أو ماتراه في انتهار؟
 / فليست ثوب خلعتني [٢٣١]
 وخاعت أثواب الوقار
 ورشفت خمرة ريقه
 فغنييت عن ذات الخمار

وجنيت من روض المنحاح
 حسن طيب هاتيك الثمار
 وأطعت أمر صبايتني
 من غير ما ضمّ الإزار
 ياليت شعري هل يعو
 د الدهر يلني لي المزار
 دهر خلائقه التلو
 ن ليس برح في ازوار
 يسدي الحلاوة مرة
 ويغص بالمر العرار
 يادهر أقصر واتشد
 فالعقل في بلواك حار
 كم ذا تجرد صارماً
 وبه تريد لي السوار
 اغمد سيوفك إنه
 لا سيف إلا ذو الفقار
 الصارم المشهور في
 أعدائه ماضي الغرار
 يذر الخفي ذكاؤه
 كالشمس رابعة النهار

من نال لثم يمينه
في الحال صافحه اليسار
يامن لمصر بنور طلـ
عته على الدنيا افتخار
إني أبشك قصة الشـ
كوى ولكن باختصار
وأريد يحصل لي عليـ
ه بعزمك الماضي انتصار

حرف الراء المهملة

١٤٨ - رفاعه بيلك الطحاوي المصري *

أحد المهندسين النبغاء ، والمتنبهين الرؤساء الباغاء . فاق / في علم [٢٣٢]
الهندسة والحكمة أقرانه ، وأسبابه أنه كان سافر إلى الديار الأرباوية
مع جملة التلاميذ الذين أرسلهم المرحوم والي الديار المصرية سابقاً
أفندينا محمد علي باشا ، فدخل إلى باريز قاعدة فرنساوية . وأقام
بها مدة يتعلم الطب ، ويقرأ العلوم البرائية ، ويكتسب من معرفة
محاسن ومطاييب مآدب ، فاجتهد واكتسب المعارف ، وجمع رحلته في
هذه النوبة ، تذكرة لكل من بفنه عارف ، وذكر فيها جميع ماوقع له
بتلك الديار ، من معرفة وإعانة ودرس وترق واعتبار . وكان ينظم
الشعر الرقيق ، إلى أن توفي - رحمه الله - سنة ١٢٩٠ تسعين ومئتين
وألف أو أواخر تسع وثمانين ، بالديار المصرية .

رأيت له تهنئة لطيفة مطبوعة بمطبعة بولاق المتيفة : وفي آخرها
بند رفاعه بيلك ، محتوية على حلقة ونبأته ، فما ملأعب الأسنّة
والسليك (١) ، وما بلاغة سحبان في هذه الجواهر الفاخرة ، والتسجيغات

« بإزاء الاسم : في هامش الأصل المخطوط : « السيد رفاعه بيلك »

(١) ملاعب الأسنّة : عامر بن مالك بن جعفر العامري : أحد أبطال العرب في الجاهلية ،
وهو خال الشاعر عامر بن الطفيل ، أدرك الإسلام ، وقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم
بتبوك ولم يثبت إسلامه . توفي نحو سنة ١٠هـ ، ٦٣١م (الأعلام ٢/٢٥٥) وفيه مصادر . والسليك
ابن عمير بن يثربي ، ويقال له السليك بن السلكة ، والسلكة أمه : شاعر جاهلي قتل نحو
سنة ١٧ق . هـ = ٦٠٥ م (الشعر والشعراء ١٢٤)

الباهرة ، أحببت ذكرها بتمامها تهئة لسعادة منصور باشا نجل المرحوم أحمد باشا الحجازي يكن (١) ، رحمه الله ، وهي بمولودة لمنصور باشا من بنت الخديو إسماعيل باشا ، عزيز مصر (٢) ، وهي أولها : [٢٣٣] « / باسمه - جل وعلا - نستحفظ الجوهرة الفريدة ، ونحمده - سبحانه

وتعالى - على أن حجب إلينا في قلوب العلم توحيده ، ونستمنح أزكى الصلاة والتحية ، لأشرف مولود في البرية ، تشرف شهر ربيع بظهور نور ربيع الزاهر ، واستنارت لياليه بنور غرة جبينه الباهر ، ألا وهو أصل البضعة الزهراء ، وجد متناسل من السلالة الطاهرة الغراء . صلى الله عليه وسلم ، ورضي عن كل شريف عفيف ينتسب إليه ، ثم نشكره - تبارك وتعالى - على ما أسداه ، من السلامة التامة ، والنعمة العامة التي منح بها سلالة العز والسيادة ، وسلسلة المجد والسعادة ، شمس الظهيرة ، واللمعة المصرية المنيعة ، مزينة الأب والجد ، حليقة المجد والسعد ، كريمة العز الجليل ، خديو مصر إسماعيل ، دام إعظامه وتأيدده ، ونظامه وتمهيده ، / وتشيدده وتوطيده ، ممنوحاً [٢٣٤] بتوافر الأعداد ، وتكاثر الأمداد ، واستثمار الأولاد ، وما يناله من الأسباط والأحفاد ، ومن وافر الهبات ، من بنين وبنات ، فقد منحه الله - سبحانه وتعالى - من كريمته البهية ، وفرع شجرته الزكية ، فضلاً منه ومرحمة ، بجديد نعمة ، واستئناف مكرمة ، وإشراق

(١) هو منصور يكن بن أحمد باشا المولود في الطائف سنة ١٢٥٣ (له ترجمة في الأعلام الشرقية ١/١٢٣)

(٢) له ترجمة في الأعلام ١/٢٠٨ ولد في القاهرة سنة ١٢٤٥ هـ . وتعلم بها ثم في فرنسا ، وولي مصر سنة ١٢٧٩ هـ وهو أول من أطلق عليه لقب (الخديوية) من رجال أسرته . توفي في الاستانة سنة ١٣١٢ هـ

شمس منبعثة من نوره ، وانساق زهرة نصيرة ، من بهجة منصوره ،
وعروس بهية ، لمزيد سروره ، وحفيدة لوفور جבורه ، فاما كشفت
قناعها ، ونشرت شعاعها انتشر جناح الضو في أفق الجو ، وصار كل
لها مواصلاً ، وإليها مائلاً ، يذكر قول الشاعر :

فتغنّ ياشادي الفنؤاد بحسنها
لاتخش يوماً أن يقال طروب
ماكنت أهلاً أن تحيط بوصفها
لفظاً فأمرك في الأنام عجيب

فيحق للكريمة العزيز الفاخرة ، والدرة الخديوية الزاهرة . أن
تتوج بالثريا . وتمنطق بالجزءاء ، وتتشوح بالمجرة ، حيث أُنعت
بنور غرس الخديفة ، وأطلعت من نور شمس الحقيقة ، درة مضيئة
/ وغادة وضيفة ، جاءت بيمين بشير ، إلى الضمير نشير ، أنه سيتاوها [٢٣٥]
من عدد الإخوة مايكثر به النسل اليكّني عدة أنجال من أولي الفتوة
والنخوة :

حيّتْ وحلّتْ ثم مَنّتْ وقد ...
مَنّتْ بما للنفس فيه ارتياح
وبعد أن أولت جميل الرضى
وأثخنت فيه بشمس الملاح
فاهت قفاح المسك يا حبيذا
فم إذا فاه شذا المسك فاح
ولما انجلت مرآة حسن هذه العروس البهية ، نشرت عليها قوابلها

حلل الإقبال ، واقترن طلوعها بطالع السعد فبشرت بتحسين الأحوال ، وإنافة النماء والنعماء ، وشرفت بيت ذويها على أفق السماء ، فظالمها على رغم الأعادي ، ومولدها بأوقات السعادة ، إن قلت عزيزة الحسب فما قصرت ، وإن عزوتها إلى العصابة اليكنية في النسب فبعين زرقاء الإمامة أبصرت . فلها بكلا النسبين سند صحيح ، وثبت معتمد في ميزان المجد رجيح ، فهي كأبيها معمة مخولة ، وبكل نعمة من النعميين مخولة ، وهي مثله ملحوظة بعين عناية الجلد الأكرم ، والجلدة العظمى ، [٢٣٦] / ذات المقام الأفخم ، ومنظورة من المولى بعين توفيق ، فحسن مستقبلها - إن شاء الله تعالى - بكمال النظام ، ونظام الكمال تحقيق :

معالي بإسماعيل أضحت مشيدة
ومن قبله كادت تكون على شفا
ملائكة ساقبت إلى الأهل أهلها
يسابق وعداً ليس يبقى تخلفا
ومن نظرت عين العناية بالرضى
إليه فمدح شأنه يقض تأسفا
ومن يك منصوراً ومولاه ناصر
لجانبه فالأنس يهواه والصفاء

وليدة بفائق حسننها تضع تجارة بوران في ميزان البوار ، وتخلع جمال قطر الندى من ديوان هذه الأقطار ، وهل الذلفاء بالنسبة إليها إلا ياقوتة ، بإخراجها من كيس الدهقان منعوتة ، فهي لوالدها الأمير المنصور ، نجل الباشا الهمام والليث المصور ، سعادة من الله ثانية وعلى بيته السعيد بكمال الحظ واليمن عاطفة وثانية :

عش ودم في ظل عيش
خالد ثان جديد
واحمد الله فإن الـ
محمد مفتاح المزيـد

وفي الحديث الشريف «التبشير بيمين التبكير بالأنثى» / ، والقطر [٢٣٧]
أول الماء يغزر فيصير غيثاً ، وقد أرخت ولادة هذه العروس الكريمة ،
المقبلة بالسعود والنعم العيمة ، بهذه الأبيات وهي :

أَسْعِدِ الصَّبَّ يَا نَدِيمُ بِرَاحِكَ
وَتَطَافُ فِي الصَّبِّ مِنْ أَقْدَاحِكَ
وَأَسْقِنِيهَا تَبْرَأَ بِكَاسِ لُجَيْنِ
وَاعْتَنِمُ صُحْبَتِي أَوَانِ اصْطَبَاحِكَ
عَاطِلِيهَا صِرْفَاءً وَإِنْ شَتَّ فَاْمَزُجْ
عِنْدَ مِيَّ الطَّلَا بَصَافِي قَرَّاحِكَ
وَأَدِرْهَا عَلَى أَزَاهِرِ رَوْضِ
وَأَقَاحِ يَحْكِيهِ ثَغْرُ أَقْصَاحِكَ
بِئْتُ كَرَمٍ مَهْمَا أَنْجَلْتُ لَكَرِيمٍ
قَالَ لِلنَّفْسِ لَسْتُ مِنْ نَصَاحِكَ
لَكَ ثَغْرُ حُلُوِّ اللَّيْلِ جَوْهَرِي
لَا حَ يَفْتَرُّ عَنِّي لَآلِي صَحَاحِكَ
فَتَرَفَّقْ بِصَاحِبِي بِالنَّدَامَى
جَانِحاً نَحْوَهُمْ تَخْفِضُ جَنَاحِكَ

وامتزج الجد إن تشا بمزاج
 ليس يحلو جد بدون مزاحك
 دع مقال الواشي يقول كما شا
 ضاحكاً في المدام أو متضاحك
 واغتم فرصة التهاني عساه
 بالأمالى تدنيك نحو ارتياحك
 به الحسن إن وصلك طب
 غير أن اللحاظ طعن جراحك
 فإذا وعدتكَ بالوصل سعدى
 كنان هذا يأسعد عين صلاحك
 ما انتهز فرصة السرور وبادر
 وانتهب صفوة الهشا بانشرحك
 واقترح ما تشاء منه ليحسري
 كل شيء على وفاق اقتراحك
 مضرركنا أبشري بطلعة شمس
 نورها لاح في عيم بطاحك
 / أنجز الدهر سعد منصور باشا
 بسعادى تزري بوجه صباحك
 يالنا في حلى الملاحة لاحت
 نورها فائق ضياء مصباحك
 بين شمس الضحى وبدر منير
 نشأت فهي بدر حسن ملاحك

[٢٣٨]

هي حسنا ومن سنا الصبح أسنى
قد تعير إليها وجوه صباحك
يا فتاة العزيز عززت مصرأ
بفتاة في طي برد وشاحك
فتنهني إذ نلت أسنى التمني
بائناس النفوس من أفراحك
بهر اللب مامنحت وحاشا
أن يوفي المدح حق امتداحك
أبشري أبشري بطلق أنس
سعدهما في العلى مجلي قداحك
فاز منصورك الأمير بشمس
تخجل البدر والبروق الضواحك
دولة العز بالمسرة تيدو
بسماح فيها بقدر سماحك
سعدهما باسم فيا سعد أرخ
عاج بالعر مبسم الصبح ضاحك

٧٤ ١١٠ ١٤٣ ١٣١ ٨٩٢

سنة ١٢٨٦

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى - مؤرخاً هذه الولادة السعيدة
بهذه الأبيات :

طلعة حسن برع استهلالها
حاز بها المنصور أبهى نصره

ومدّ بدا في مصرنا ملالها
خط هلال الحسن فيها سطره
من بيت مجد كامل جمالها
وغيرها لم يحو إلا شطره
وما رنت إلا حكي اعتدالها
غُصن بانٍ قد زها بالنضرة
/ بخالها إذا رآها خالها [٢٣٩]
قد أنجلت نجم السماء وبدره
ما الشمس في أوج العلى مثالها
في طرة الأيام أضحت غرة
أما الثريا لم تكذ تنالها
وتحسدها الجوزاء والمجرة
وفي زليخا لو بدا جمالها
لهام يوسف بوادي الفكرة
لا زال في بيت العلى كمالها
في ظل جدها بكل إمرة
وبالحساب قد بدا جمالها
شمس العزيز أنست بالزهرة

٢٥٠ ٥١١ ١٢٥ ٤٠٠

سنة ١٢٨٦ .

فالحمد لله الذي أطلع في مصرنا هذه الشمس المنيرة ، بالسلالة
الطاهرة المستنيرة ، المحفوظة بآيات المثاني ، من عين كل باغض

وشاني . أدام الله في مصر أنسها . وأطلع على الخافقين شمسها .

يامن يريد سرور القلب قد حضرت

أوقات أفرحنا الغرا فحبيها

واشهد عقيقة مولود الذي شرفت

وخير مولى يوالي الخير من نزلا

واستوسم الفضل إن تبدو مواسمه

وحصل الأنس مهما لاح أو حصلا

وقنمو مسرات الأنس والاعتدال في ظل الخديو الأعظم بجمال

الكمال ، بجاه مسك ختام الأنبياء ، وسلك نظام الأصفياء ، صلى

الله عليه وعلى آله ، وكل متمسك بما نشر كماله . آمين .

وله - رحمه الله - كم من قصائد غرر ، وفرائد درر / ملأت [٢٤٠]

الخافقين ، حتى شاع ذكره في الجانبين . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

١٤٩ - رمزي أفندي ، مدير الحرم المحترم المكي :

مكث مدة بالمديرية العامة يقضي مهمات الحرم الشريف إلى سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومئتين وألف ، في مدة الفتنة التي كانت بمكة المشرفة ، ونهبت المديرية ، توجه إلى الآستانة العلية ففرقت أمتعته بالبحر الأبيض ، ولما وصل إلى الآستانة جلس بها مدة ، ثم صار له تقاعد من الدولة العلية بمعاش يقوم به ، فرجع إلى مكة المشرفة ، ولزم العبادة وكثرة الطواف ، محتشم ، متفقه ، متفنن ، له جانب عظيم في العبادة ، محفوظ المقام عند الخاص والعام ، تاركاً لفضول

الكلام ، وربما يحضر بعض مجالس الحكومة اللازمة ، لا يتكلم إلا بخير ، حتى إنه في سنة ١٢٩١ حين قدم المرحوم الصدر الأعظم محمد شرواني باشا والياً على مكة المشرفة احتشم جانبه جداً ، حفظه الله تعالى . آمين .

١٥٠- راغب باشا ، مؤلف السفينة ، الملقب بسفينة العلماء * :

الوزير الأعظم ، والمشير الأفخم ، نفحة الزمن وطيبه ، [٢٤١] وأنموذج الزمان وطيبه ، / واسمه راغب محمد باشا .

وكان هذا الوزير من أحسن رجال زمانه ، وله البراعة الكاملة في حسن التدبير وسياسة الأحكام ، وهو ابن رجل كاتب في المالية ، ولما كان ابن خمس وعشرين سنة أرسل دفتر داراً إلى تفلس وأريقان (١) ، ولما رجع إلى القسطنطينية بعد ذلك دعي مشير الخارجية ، وكان ابني انعقاد الصلح في بلغراد ، ثم بعد ذلك أرسل والياً على مصر (٢) ،

* له ترجمة في الأعلام . ١٢٣/٦ وإعلام النبلاء ٣٣١/٣ وتاريخ الجبرتي ٢٦٠/١ وهدية العارفين ٣٣٤/٢ ومعجم المؤلفين ٣٠٤/٩ واسمه محيد ، ومعروف براغب . ولد في الاستالة سنة ١٢١١ هـ

(١) الدفتر دار : كلمة فارسية وتركية أصل معناها (حافظ السجلات) . ثم أطلقت على الموظف الذي يقوم بحساب واردات الدولة ومصروفاتها (انظر نزعة الخاطر ص ٤ ح ٣ وفيه مصادر ، وتاريخ حسن آغا العبد ص ١٦ ح ٥) وفي الأصل المخطوط : « دفتر دار » تصحيف .

وتفلس أو تفليس أو تبيليسي TBILLISSI مدينة في جنوب غرب الاتحاد السوفيتي السابق . وعاصمة جمهورية جورجيا السوفيتية . وأريقان أو إيرقان ERIVAN مدينة في الاتحاد السوفيتي أيضاً ، وهي عاصمة جمهورية أرمينية السوفيتية . (٢) سنة ١١٩٥ هـ

ثم على إيدین(١) ، ثم على حجاب ، وفي جميع مأمورياته أظهر كل
حكمة وعدالة في السياسة بين الرعايا على مشرب الدولة العلية ، وقد
اتضح حسن تدبيره في قتل المماليك بمدينة مصر عندما أرسل من طرف
الدولة ، وخاض تلك البلاد من تساط أولئك العصاة الذين كانوا بقوة
شوكتهم يزعمون الباب العالي ، فأنعم عليه بعبايا جزية ، لأنه أراح
منهم الدولة والأهالي ، وكان راغب باشا قد ارتقى قبل موت السلطان
عثمان الثالث إلى رتبة الصدارة ، ولما تولى السلطان مصطفى الثالث سنة
١١٧١ ألف ومئة وإحدى وسبعين ابن السلطان أحمد الثالث أبقي
حضرة راغب باشا صدىراً على ما كان عليه ، فسلمه الأحكام ، وجعله
صهره ، فأعطاه أخته صاحبة ساطانة ، وأخذ يجتهد في تقوية العساكر [٢٤٢]
والمبهر والزراعة ، ونشر العلوم ، وزاد العمارة البحرية ، وعوض
الخسائر ، وكثر الأموال في الخزينة ، وكان يميل إلى الحرب ، ويشوق
السلطان إلى ذلك ، ليأخذ لقب الغازي ، غير أن هذا الوزير توفي
وتأسفت عليه رجال الدولة ، وكان بارعاً في العلوم والمعارف ، وله
تأليف عديدة ، وشعر رائع ، وكان يسمى بسفينة العلماء ، وتأليفه
الشهيرة تعرف في مكتبة له بالآستانة العلية وهي مدرسة عظيمة (٢)

(١) إيدین AYDIN مدينة في غرب تركيا جنوب شرق إزمير

(٢) كذا الأصل ، ولعل المراد : « وهي مكتبة ، عظيمة »

تعرف باسمه ، بقرب المدرسة تستحق المشاهدة . منها كتاب (سفينة
الراغب) رأيت ، وهو كتاب جليل (١) .

وكانت وفاته - رحمه الله - بالآستانة العلية سنة ثيف وسبعين
ومئة وألف (٢) ، وقبره شهير يزار ويشترك به ، وعليه أنوار .

(١) ويسمى أيضاً (سفينة العلوم) أو (سفينة الراغب ودفينة الطالب) . طبع سنة
١٢٥٢ و ١٢٨٢ في ٦٨٠ صفحة فيه عدة رسائل ومسائل وأبحاث متفرقة . (معجم
المطبوعات ٩٢١/١)

(٢) وفاته في مصادر ترجمته سنة ١١٧٦ هـ في رمضان

حرف الزاي المعجمة

١٥١ - السيد زين العابدين بن علوي [بن] باحسن ، جمل الليل ،

المدني *

تاج الأكابر ، وينبوع البلاغة كابرأ عن كابر ، أوجد الناس ،
صاحب علم وعقل ورقة ودراية ورئاسة وإيناس ، شجاع كريم ،
وعالم حكيم ، وإمام إلى طرف الخير مقيم ، نال بسؤدده الرياسة والرئاسة ،
وعلا على أقرانه ، فكل من أهل عصره له طأطأ رأسه / . مليح إذا [٢٤٣]
تكلم ، وجيه إذا حضر أو ترجم ، له وجه جميل وخلق حميد .
توجه إلى محروسة مصر سنة نيف وثلاثين ومثتين وألف ، ونزل
بساحة والي الديار المصرية المرحوم الحاج محمد علي باشا فقال له :
ياسيد ، تفرج على الأزهر الأنور ، فحين نزل الأزهر وجده مزهراً
بالعلماء ، فقال للبasha المذكور : مدينة الرسول الأكرم خالية عن
العلماء الأعلام ، ومفتقرة إلى هذا الانتظام . فقال له : نخذ من تريده
من العلماء والتلاميذ ، فأخذ جملة ، ورتب لهم البasha معاشاً من عنده ،
وأكرمه ، وبالغ في تعظيمه ، فأخذ معه اثنين من جواميس مصر أيضاً ،
وتوجه بالجميع إلى المدينة المنورة ، فحين وصل قال لأهلها : جئنا

* له ترجمة في الأعلام ٦٥/٣ وفيه مصادر ، وحلية البشر ٦٣٩/٢ وذكر بعض

ما كتبه صاحب اللآلئ الثمينة في أعيان المدينة ، ومعجم المؤلفين ١٩٦/٤

وما بين المقوفين ليس في الأصل المخطوط

بالرجال والاموس والفاوس والهاموس ، وأظنه كان حينئذ نقيب
السادة الأشراف بها (١) .

ولما قدم المدينة المنورة أحد الأفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي ،
نزىل البصرة المعمورة ، طلب من السيد المذكور إجازة بسنده فأرسل
إليه يقول :

أنا الدخيل إذا عدت أصول على
فكيف أسند إسنادي لدى ابن سند

والحاصل إنه فاضل كامل . توفي - رحمه الله - بها سنة ١٢٤٠ (٢)
وقيل ألف وميتين ونيف وثلاثين .

* * *

١٥٢- الشيخ زين العابدين المكي ابن الشيخ الفاضل عبد الله عبد
الشكور الملقب بهندية :

/ كان - رحمه الله - فريد الزمان في الإنباهة والبلاغة والبيان ،
وكان وجيهاً عند الأمراء ، متكاماً ، أديباً ، له اطلاع وبيان ، مدح
دولة وليّ النعم سيدنا الشريف عبد الله باشا يُهنّيه بقوله (٣) :

طلبت الوصل شحت بالوصل
وقالت : قد نُهيت عن الوصل

(١) من مصنفاته : (راحة الأرواح) في الحديث و (مشبه النسبة) و (اختصار
المنهج للقاضي زكريا) في فقه الشافعية و (شرح) و (إثبات) كبير ، وكلها مفقودة ،
وله قصائد عديدة . وفي حلية البشر بعض شعره .

(٢) وفاته في الأعلام ومعجم المؤلفين سنة ١٢٣٥ ، وفي حلية البشر سنة ١٢١١

(٣) بعد ذلك في الأصل المخطوط ثلاثة عشر بيتاً دالية شطبها المصنف

وأضحت تُرسل التبريحَ جوراً
إلى دَنيفٍ ضعيفٍ الاحتمالِ
بِراهُ الحُبِّ والهَجْرانُ حتى
حكى بنحوه دَقَ الخيالِ
يبيتُ لَيْلَهُ يرعى الثريا
ولم يَهْجُدْ لَني وقتَ الزوالِ
له في الناس حُسادٌ كثيرٌ
ولُؤامٌ على غير اتصالِ
وقلبٌ لا يَفِيقُ من التصابي
وليس عن الدما أبداً يسالِ
وطرفٌ لا يروقُ لَني أنيسِ
سوى خِدَقٍ وأهدابٍ وخالِ
وقدْ مثلُ غصنِ البانِ لِيناً
يزين حُلاه حُسْنُ الاعتدالِ
وتَغَرُّ كالآقاحِ به عقيقٌ
تَبَتَّنَ على جوانبه اللَّالِي
يُضِلُّ بِفِرْعِهِ قوماً ويهدي
بِغُرَّةٍ وجهه أهلَ الضلالِ (١)
يرُوحِي مَنْ بدا كالبلدر حسناً
وفِي عَيْنٍ وجيدٍ كالغزالِ

(١) الفرع : أعلى كل شيء ، وشريف القوم ، وفرع المرأة : شعرها . ولعله المراد هنا

ومحبوبٍ يسامحٍ بالخطايا
 على كثر التجني والمِطالِ
 / وليس لما أساء به شفيعُ
 يقوم بعذره غيرُ الجمالِ
 عذيري من حبيبٍ ليس يدري
 ومعشوقٍ ولا يرثي لحالي
 فمختارُ الهوى ليم يدري جهلاً
 يقودُ زمانه لطفُ الدلالِ
 ويرضى بالهوان وكلُّ حكمٍ
 يجور عليه من خيلٍ وقالِ
 فهل متحملٌ للحب عني
 فقد أدى إلى الداء العُضالِ
 ولا أرجو لِدائي من طبيبٍ
 سوى المقدامِ ممدوحِ الخصالِ
 جليلِ القدرِ عبدِ الله زُخري
 بعيدِ الذكرِ ممتنعِ المالِ
 سليلِ محمدٍ ، نجلِ ابنِ عَوْنٍ
 بعدلٍ سارٍ في خفضٍ وعالِ
 شريفٌ ماجدٌ وحسامٌ نصيرٍ
 وخيرُ الناسِ مِن عمٍ وخالِ
 صبيحُ الوجهِ منصورُ السرايا
 تلوحُ عليه أُبّهةُ الجلالِ

فريدُ العصر ، زينةُ كلِّ حيٍّ
 من الأشرافِ طُراً والموالي
 همَّامٌ أرعَبَ الأعرابَ حتى
 حَشَّتْ سطواته صُمَّ الجبالِ
 وأفنى كلَّ جَبَّارٍ عتيدٍ
 ولم يترك لباغٍ من مجالِ
 وبَثَّ الأَمَنَ في الأمصارِ حتى
 ركابُ العيسِ تُحْدِي في الرمالِ
 وأوما للعلَى فَسَعَتْ إِلَيْهِ
 وقالتُ : حَبَّذا كفوا حلالِي
 وحازَ المجدَ وهو صغيرٌ سِنٌ
 فلم ينهض لسوءٍ واغتيالِ
 وغلَّ يدَ الحوادثِ في وثاقِ
 كما غُلَّتْ شياطينُ السَّعالي
 فعبدُ الله سيدُنَا ملاذُ
 إلى نصرِ الشريعةِ والمعالي
 سليلُ محمدٍ وفتى عليٍّ
 وأفضلُ منتمٍ لأَجَلِ آلِ
 عزيزُ الجارِ لو يأتي حِمَاهُ
 ذليلٌ لارتقى أَوْجَ الكمالِ
 له يومٌ بضافٍ شدَّ حرباً
 يشيب له الصغير من العيالِ

تَجْمَعُ فِيهِ مِنْ حَرْبٍ أَلُوفٌ
وَكَانُوا كَالْحَصَى أَوْ كَالرَّمَالِ
غَزَاهُمْ وَهُوَ فِي سِتِينَ شَخْصاً
رَجَالٌ مِنْ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ
فَأُخِذَهُمْ جِرَاحَاتٌ وَقَتْلَى
زُرِعَ زُرْعاً وَالْهَزِيمَةُ فِي الْمَالِ
وَكَمْ مِنْ غَزْوَةٍ أَفْنَى وَأَرْدَى
بِهَا الْعُرْيَانُ جُنْحَ اللَّيَالِي
/ فَيَا لَيْلَهُ مِنْ شَهْمٍ شَجَاعٍ [٢٤٦]
يَهْشُ إِلَى النَّدَى وَالْإِلَى الْقِتَالِ
بَعِيدُ الصَّيْتِ مَقْصُودُ كَرِيمٍ
جَرَتْ بِصَفَاتِهِ رِيحُ الشَّمَالِ
وَلَمَّا أَنْ عَسِيرُ طَفْوَا وَرَامُوا
أُمُوراً أَوْفَعَتْهُمْ فِي الضَّلَالِ
وَقَدْ ظَنُّوا ظَنُوناً كَاذِبَاتٍ
وَأَوْهَاماً شَبِيهاً بِالْخِيَالِ
وَعَرَّاهُمْ لَغَبِي سَوْءٌ شَوْرٍ
وَمَتَّاهُمْ بِأُمْنِيَةِ الْخَبَالِ
وَسَارَ بِنَفْسِهِ الْمَوْلَى إِلَيْهِمْ
بِكُلِّ غَضَنَفٍ لَيْثِ النَّزَالِ
وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ بِسَيْدٍ فِكْرٍ
وَحَمَلَهُمْ بِأَحْمَالِ ثِقَالِ

ررامٌ يريدُ رَيْدَتَهُم لِيَمْحُو
 مَعَالِمَهَا بِمَنْهَلٍ الْبِئَالِ
 كَذَاكَ تَنْوِمَةٌ هَاجَتْ وَفَاجَتْ
 وَصَارَ مَحَايِلُ شِبْهَ الْمُحَالِ (١)
 وَغَاضَ عَنِ السَّقَا مَاءُ قَرَّاحٍ
 فَلَسَمَ يَجِدُ شَرَاباً مِنْ زَلَالِ
 فَسَلَّمَتْ نَجْلٌ عَايِضٌ حِينَ وَافَى
 إِلَيْهِ بِجَيْشِهِ وَبِأَمْرِ عَالِ
 وَرَخَّصَ فَائِزاً بِنَالِصَلَحٍ لَمَّا
 رَأَى عَزْماً يَزُلُّ بِالْجِبَالِ
 وَقَالَ لِفَائِزٍ سِرٌّ وَأَقْضِ وَامْضِ
 فَإِنَّ بَكَ اعْتِمَادِي وَاتِّكَالِي
 وَلُحَّ عَلَى الْأَمَانِ بِكُلِّ وَجْهِ
 وَلِلْحَقِّ لَاحِقاً بِعَرُوضِ حَالِ
 وَقَامَ لِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ يَدْعُو
 وَقَدْ أَدَّى الزَّكَاةَ مَعَ النِّكَالِ
 وَرُدُّ مَالِكاً كَانَ احْتَوَاهَا
 تَهَامَةً مَعَ حِجَازِ الْعَلَالِي
 أَغْضَامُهُ بَشَرٍ وَأَزْهَرَانِ صِرْتُمْ
 رَجَالُ الْعَبْدَلِيِّ حَامِي النَّزَالِ (٢)

(١) تنومة ومحاييل: موضعان في الجزيرة العربية

(٢) غامد وزهران: قبيلتان

عَسِيرٌ تَحْتَ يُسْرَاهُ يَسِيرُ
وفي يمناه يُمنُ لاموالى (١)
ورينةُ أقبلتْ طوعاً إليه
وكُرْهاً في طريق الاعتزال
أعيسى أنتَ قد وافيتَ تسعى
للدجّالِ شقيّ ذي خَبالٍ
فطهرتَ البلادَ من الفسادِ
وخلصتَ العبادَ من الوَبالِ
فإن عادَ ابنَ قطنانٍ لنجدٍ
وشادَ القصرَ يُبشِّرُ بالنّصالِ
سبيعُ الجاهلين غزاه قِدماً
ومَن يجهلُ أباهُ زيدُ الهلالي ؟
بساحِ أين سار فإن نسيتم
فموضعُ قَتَطْعِ ذاك النخلِ خالٍ
وآبُ على البقومِ فقابلهوه
بصدقٍ في المقال وفي الفعّال (٢)
/ فأمنّهم وأرضاهم . بخير
[٢٤٧]
وأكساهم بكبؤود وشال

(١) عسير : قبيلة في الجزيرة العربية تسمت باسمها إحدى إمارات المملكة العربية السعودية، وهي بلاد جبلية تقع غربي الجزيرة بين الحجاز واليمن تحاذي شاطئ البحر الأحمر الشرقي قاعدتها مدينة أبها في الجنوب، ومن أشهر مدنها : بيشة، جيزان، محامل، خميس مشيط . وعسير أيضاً كتلة جبلية في المنطقة المذكورة وتسمى أيضاً السراة .
(٢) البقوم : ج بقم بضمين : بطن من العرب

ففناء بنعمةٍ وجزيل فضلٍ
 ومجدٍ حازه من ذي الجلال
 ولما حل حالي كلَّ جيدٍ
 بعقدٍ من نفيس الدر غال
 وعاد لنا الهنا مذ حين وافى
 لشبرة هذه ذات الظلال
 وتم لنا السرورُ وكلُّ خيرٍ
 بمقدّميه وصَحَّ له مقالِي
 فيا مولاي تَجَنَّدُ إليكَ ترنو
 بعينٍ تَشَوُّفٍ وحيى لِإِزالِ
 أَغْنِها بِأَشْرِيفِ وَسِرِّ إِلِها
 تُخَلِّصُ أَهْلَها مِن سَوْءِ حالِ
 فهذا خيلُكَ الوالِي مُوالِي
 مُمِدَّكَ بِالْخَزائِنِ وَالرَّجَالِ
 وَجِيهُ الْقَدَرِ ، سَامِي الْفَخْرِ ، شَهْمُ
 شَهْرِ الذِّكْرِ ، فائقُ كُلِّ والِ
 وهذا جيشُكَ الْمَنْصُورُ سُوْرُ
 عَلَيْهِ كُلُّ مُحَنِّمٍ الْقِفَالِ
 فلا بَرَحَتْ مَلائِكَةُ كَرَامِ
 تَسِيرُ عَلَى يَمِينِكَ وَالشِّمالِ
 وَبَيْنَ يَدَيْكَ بِيضُ الْهِنْدِ تَفْري
 لِحُومِ عِدَاكَ وَالسُّمْرِ الْعِوالِي

خيّلٌ مثلٌ ما الآرامُ تعدو
 أمامَ الجيشِ شائبةُ القَدالِ (١)
 أنتَ مُفَخِّمٌ شهمٌ مُطاعٌ
 تجودُ على عبيدِكَ بالنِّوالِ
 ودُمٌ وابقى لنا حصناً وملجأ
 فإنك مقصدي ذُخري ثِمالي
 فزَيْنُ العابدين يقولُ أرخُ
 قدومُ الخيرِ والإقبالِ فالي
 مَدَى عُمري بروحي ثم مالي
 طلبتُ الوصلَ شحّتْ بالوصلِ (٢)

/ وله أيضاً بيتان :

[٢٤٨]

وظبيّين من وادي تهامة أقبالا
 وقالوا لنا حيناً بني منكما حيناً
 فقلتُ ابسطا كفتيكم وتخفضبا
 ولكن على المضى بحقكما حيناً

تولّى وكيلاً لأهل الحرمين بمصر مدةً ، ومكث بالآستانة مدةً ،
 وكان منطيقاً لا يتوقف ، ورئيساً لا يستكف ولا يتأثف ، مُحِبّاً عند
 أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، حفظه الله ، إلى أن

(١) الآرام : ج رثم وهو الظبي ، والقَدال : المؤخرة

(٢) بعد هذا البيت في الأصل المخطوط ثمانية أسطر شطبها المؤلف . والشطر الثاني

هو مطلع هذه القصيدة ، حيث ختمها بما بدأها

توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٨٧ في شهر . . . (١) ودفن بالشبيكة (٢) .
رحمه الله .

وله جملة محاورات وإطائف وفصائل وخصال حميدة .
من التجأ إليه من المستضعفين ينتصر له . وله أجوبة مسكتة بهية .
كان وكيل أهل الحرمين بمصر ، قبله رجل يلقب بالزكي ،
قتله سائسُهُ ، فحضر الشيخ زين العابدين متولياً مرتبته ، ومداعياً في
قصاصه . فحضر المجلس المطالبة ، فقام رجل من رؤساء المجلس
يحاور مع القاتل ويقول : أَقَصَدْتَ قَتْلَهُ ؟ أو كلمة تشبهها ،
ومراده تعليم القاتل ، ففطن الشيخ المذكور وقال له : ماشاء الله يامولانا !
تريد أن تقتل نفساً زكيةً بغير نفس لقد جئت . . . الآية مقتبساً (٣) ،
فوصل الخبر من حيثئذ لسعيد باشا والي مصر ، فأمر بقتل القاتل من حينه .
ومن محاوراته حين صابر رَفَعُ دكالك (٤) . بيوت ميني ، وكان
الفاضل المرحوم السيد عبد الله بن عقيل ، دكتته قريبة من دكة
الشيخ ، وقد أزيلت ، وكانت دكة الشيخ بعيدة ، فصار أمر ولي
الذعم ، حيث إنها بعيدة عن الطريق تركها أولى ، ثم نزل الجميع بمنى
للمقبيال والراحة / ، فقال مولانا السيد عبداً [لله] المذكور : «إن أبا [٢٤٩]
سفيان حين فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال له سيدنا العباس :
يا رسول الله ، أبو سفيان رجل يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً يفتخر به ،

(١) بياض في الأصل المخطوط

(٢) الشبيكة : حي في مكة المكرمة فيه مقبرة

(٣) سورة الكهف في قصة موسى والخضر / الآية ٧٤ «(فانطلقا حتى إذا لقيا
غلاماً فقتله قال اقْتَلْتِ نفساً بغير نفس لقد جئت شيئاً ففعل)» .

(٤) الدكالك : ج دكة : بناء يسطح أعلاه

فقال صلى الله عليه وسلم : «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» ،
فجابه صاحب الترجمة بقوله : لا ياء ولا نا ما هو من هذا القبيل ، بل من
قبيل : «كل نحوحة في المسجد تُسدّ إلا نحوحة أبي بكر» . فكان
جواباً حسناً في محله .

١٥٣ - السيد زين باعبود العلوي المدني :

كان - رحمه الله تعالى - من العلماء الأعلام ، ومشايخ الإسلام ،
صاحبَ جذبٍ وأسرار ، ومكاشفةٍ وأنوار . صحَّبه مدةً بالمدينة
المنورة سنة ١٢٧٢ ، ثم لما قدم مكة المشرفة ، واجتمعت به قال لي :
[٢٥٠] أَتَيْتَ تَزَوَّجْتَ ؟ قلت : نعم ، فذعالي ، / ولم أكن أخبره بذلك .
ومنها أنه قال لي : في بطن زوجتك ، إن شاء الله ، غلامٌ ذكر ،
وكان أولَ شهرٍ من حملهِ ، فكان كما قال . وهي بشارة عظيمة .
وكان صاحب جذبٍ دائماً ، وربما انجذب بقوله (الله الله الله)
يرفع بها صوته كلياً ، وكان لسانه دائماً رطباً بذكر الله ، وربما يقول
للحاضرين : «شوف النبي شوف النبي صلى الله عليه وسلم» (١) .
وله جملة أحوال لا يكيّفها العاقل . وكان جميلاً ، ولذلك كان
بعض ناسٍ يعترضون عليه ، وهو في غاية الكمال . رحمه الله .
وكنت إذا قلت له : ادعُ لي ياسيدي ، يقول : الله يتولى أمرك ، الله
يتولى أمرك ، وهكذا .

(١) كذا وردت ، على الدارجة والمعنى (انظر) وفي الفصح (تشوف من السطح :
تعال ونظر وأشرف)

ومنها أنه سلم عليّ مرة ، وهو داخل من باب السلام بمكة المشرفة ، فبعد أن بَعُدَ عني مد البصر أخبرتُ من كان بجانبني أن هذا الرجل من أصحاب الدوك (١) بالمدينة المنورة ، وله حالٌ مع الله ، وكرّامات ، فرجع إليّ في الحين يُهرول حتى ناداني وأدخلني إلى داخل الحرم الشريف وقال لي : إياك أن تخبر أحداً بخبري ، فإن الناس قلّ اعتقادهم في أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الأولياء .

ومنها أني حين كنت بالمدينة المنورة سنة اثنتين وسبعين ومثتين وألف كان يقول لي : في غد يأتيك كتاب من والدك من مكة ، وفيه كيت وكيت ، ويكون الأمر كما كان وقال .

ومنها أنه كان يذهب إلى سيدنا حمزة بن عبد المطلب ، رضي الله عنه ، ماشياً ، ويقرأ من (دلائل الخيرات) ماتيسر : ثم يرجع إلى المدينة ثانياً ، والساعة لم تكتمل .

ومنها أنه كان سافر إلى حضرموت ومرض ، فأشرف في مرضه إلى الهلاك ، فصار أحبّابه يبكون خوفاً على حياته . فقال لهم : أنا مأموت هنا : وإنما سأدفن بالمدينة ، فكان الأمر كما قال .

ومنها أنه توفي في بئر عباس ، وبينه وبين المدينة المنورة مرحلتان (٢) ،

فحمل إلى المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع بعد غسله وتكفينه / بها ، [٢٥١]
والصلاة عليه تجاه القبر المعظم ، ورائحته كالسك الأذفر تفوح ، وكان قد قلّ نظره قبل موته بمدة يسيرة ، لكنه يعرف كلّ أحد بحالته يغدو عليه ويروح ، وكان موته - رحمه الله - سنة أربع وسبعين ومثتين وألف ،

(١) لعل المراد أنه أدرك درجات التقى والصلاح

(٢) المرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر سيراً في يوم أو نحوه وهي نحو ٣٥ كيلو

متراً

وكان قد صنف صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم مقدار كُراسة ،
وشرَحَها بنحو خمسة كراريس . رحمه الله . آمين .

١٥٤- السيد زيني مزهر العلوي المكي الأحمدي :

شيخ مشايخ أهل الطريق بمكة . كان رجلاً أميناً من أفاضل الناس ،
وكان قد أخذ الطريق الأحمدية الخلوية عن الأستاذ الكبير الشيخ أحمد
الصاوي الخلوتي (١) ، وكان قد أجازه باستفتاح مجالس الذكر والمذاكرة
فبرع في ذلك ، وقد حقق الله فيه نظرة أستاذه ، وكان إذا حضر مجلس
الذكر تهتضر بين يديه الرق والشبابة ، فكان يتيه ، وكان مهاباً يحضر
مجلس ذكره جملة من أكابر الأفاضل والعلماء ، وربما حضر مجلس
ذكره مراراً كبار مشايخ الإسلام بمكة ، كمولانا الشيخ جمال مفتي
مكة المشرفة (٢) ، رحمه الله ، ومولانا الشيخ صديق كمال (٣) ، وربما
طلبوا الدعاء منه ، وربما أمره بالذكر مع حضور الفقراء في بيته ، ويضرب
الرق مع الشبابة كم من مرة ، وقد شاهدت ذلك في بيت مولانا الشيخ
المفتي المذكور مراراً .

توفي - رحمه الله - بمدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
رحمه الله . آمين .

[تم القسم الأول من هذا الكتاب ، يتلوه القسم الثاني
ويبدأ بحرف السين المهملة]

(١) ترجم له المؤلف : الترجمة ٥٣

(٢) ترجم له المؤلف : الترجمة ١٢٨

(٣) ترجم له المؤلف : الترجمة ١٨٣

فهرس الاعلام المترجمين في الجزء الاول

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
حرف الهمزة		
١	الشيخ إبراهيم الباجوري	٣٩
٢	الشيخ إبراهيم السقا	٤٤
٣	الشيخ إبراهيم الخربتاوي الصغير	٤٦
٤	الشيخ إبراهيم بن خليل ، المكّي ، شهاب الدين	٤٩
٥	الشيخ إبراهيم بن خليل الديرافي البتاني	٥٧
٦	الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشافعي	٥٩
٧	الشيخ إبراهيم بن محمد الرئيس المكّي الزبيدي	٥٩
٨	الشيخ إبراهيم بن محمود العطار الدمشقي	٦٠
٩	إبراهيم بن محمد الجارم الرشيدى	٦١
١٠	إبراهيم بن عبد الله سراج المدني	٦٢
١١	الشيخ إبراهيم الأحمد الطرابلسي ثم البيروتي	٦٥
١٢	إبراهيم بن نعمة الله بن أحمد	٧٨
١٣	إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، الفقيه الحنفي	٧٩
١٤	الشيخ إبراهيم بن محمد شمس المكّي ، الخطيب	٨٠
١٥	الشيخ إبراهيم الفتة الحنفي المكّي	٨١
١٦	الشيخ إبراهيم الرشيدى ، شيخ الطريقة الإدريسية	٨١
١٧	الشيخ إبراهيم بن علي بن مسعود بن حريب الطائفي	٨٣

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
١٨	الشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر القنف	٨٤
١٩	الشيخ أبو الحسن بن عبد الكريم السمان	٨٤
٢٠	أحمد المرزوقي المكي المالكي ، أبو الفوز	٨٦
٢١	أبو بكر بن أحمد ، الشهير بالعلوي	٨٧
٢٢	الوزير أبو بكر بن محمد بن سيف المكي	٨٨
٢٣	الشيخ أبو العلا الخلفاوي المصري	٨٩
٢٤	الشيخ أبو بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي	٩٠
٢٥	الشيخ أبو العلا المصري ، الفقيه	٩٢
٢٦	أيكز بن مصلح العلوي اليمني	٩٣
٢٧	أبو السعود المدني	٩٣
٢٨	أحمد حكمت عارف بيلك	٩٤
٢٩	أحمد الغر بن مصطفى بن أحمد الأغر	٩٧
٣٠	الشيخ أحمد بن محمد بن علي الأنصاري اليمني الشرواني	١٠٧
٣١	أحمد بن محسن الزبيدي اليمني	١١١
٣٢	أحمد بن معصوم الحسني المكي ، نظام الدين	١١٣
٣٣	أحمد بن أبي بكر بن عقيل العلوي المكي	١١٧
٣٤	الشيخ أحمد شتوان المغربي الطرابلسي	١١٧
٣٥	الشيخ أحمد الديري الشافعي الأزهري	١٢٧
٣٦	الشيخ أحمد بن محمد الدردير المكي	١٢٨
٣٧	الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الكزبري	١٣٢
٣٨	الشيخ أحمد بن يونس الشافعي	١٣٣
٣٩	الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي	١٣٥

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
٤٠	الشيخ أحمد بن محمد المعجمي	١٣٦
٤١	الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري	١٣٦
٤٢	الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد الزيري البراوي	١٣٨
٤٣	الشيخ أحمد بن محمد الصباحي	١٣٨
٤٤	الشيخ أحمد إلياس الزرمي المكي	١٤٠
٤٥	الشيخ أحمد حافظ كبير الهندي	١٤١
٤٦	أحمد ، شيخ السادات الوفائية بمصر ، أبو الإقبال	١٤٣
٤٧	أحمد وهبة المصري	١٤٣
٤٨	الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد شمس	١٤٧
٤٩	الشيخ أحمد القطان المالكي المكي	١٤٧
٥٠	الشيخ أحمد بن محمد التميمي	١٤٨
٥١	الشيخ أحمد الديماطي	١٥٠
٥٢	الشيخ أحمد بن محمد النخيل المكي	١٥١
٥٣	الشيخ أحمد الصاوي الخلوئي	١٥٢
٥٤	أحمد فارس الشدياق	١٥٣
٥٥	الشيخ أحمد الحلواني المصري	١٥٥
٥٦	الشيخ أحمد بن أسعد الدهان المكي	١٥٦
٥٧	الشيخ أحمد اليمنى الإبي	١٥٧
٥٨	الشيخ أحمد تركي	١٦٤
٥٩	أحمد بن إبراهيم الفوي النشار	٦٥
٦٠	الشيخ أحمد أبو رية الأبهشي	١٦٦
٦١	الشيخ حمد الصائم المصري	١٦٧

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
٦٢	الشيخ أحمد المرصفي ، شرف الدين	١٧١
٦٣	أحمد بن عبد الرحمن النحراوي	١٧٢
٦٤	الشيخ أحمد بن الأشبولي المكي	١٧٣
٦٥	أحمد سرور الزواوي الدمنهوري	١٧٤
٦٦	أحمد بن نصر البلقيني	١٨١
٦٧	أحمد الأزبكاي المصري	١٨٢
٦٨	أحمد بن صالح بكائي	١٨٤
٦٩	أحمد بن إدريس المغربي	١٨٥
٧٠	الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الكبير المكي	١٨٦
٧١	أحمد بن زيني ، دحلان	١٨٦
٧٢	أحمد بن محمد الشيبني	١٩٠
٧٣	أحمد باشا الجزائر	١٩١
٧٤	أحمد بن عبد الله المكي	١٩٤
٧٥	الشيخ أحمد بن أمين بن محمد سعيد العطار ، المكي	١٩٩
٧٦	الشيخ أحمد الجفاني الجداوي	٢٠٤
٧٧	أسعد بن محمد أسعد ، مفتي زاده المدني	٢٠٥
٧٨	إسحاق بن عقيل بن عمر العلوي	٢٠٦
٧٩	أسعد بن عتاق المكي	٢١١
٨٠	أسعد البكري المكي ، القفاص	٢١٢
٨١	إسماعيل بن عيسى المرشدي المكي ، القاضي	٢١٣
٨٢	السلطان إسماعيل ، سلطان ديار المغرب	٢١٤
٨٣	الشيخ إسماعيل بن بسيوني بن إسماعيل ، أبو عريضة	٢١٤
٨٤	الشيخ إسماعيل الشعراي	٢١٦

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
٨٥	أمين بن حسن الميرغني المكي	٢١٧
٨٦	أمين الله بن سليم الله الهندي	٢١٧
٨٧	الشيخ أمين بن محمد سعيد المطار المكي	٢٢٠
٨٨	أمين بن الجندي المكي	٢٢١
٨٩	أمر الله خان الهندي ، الحقي	٢٢٢
٩٠	أوحد الدين البلجرامي الهندي	٢٢٥
٩١	السلطان أورنگ زيب بن شاه جهان ، سلطان الهند	٢٣٠
	حرف الباء	
٩٢	الشيخ بهاء الدين بن محسن الأسدي العاملي المصري	٢٣١
٩٣	الأمير بشير ، شيخ جبل الدروز	٢٣٤
٩٤	الشيخ بكري بن حامد المطار الدمشقي	٢٣٦
٩٥	بشير الدين الهندي	٢٣٧
٩٦	بدوي بن جبران بن جبر الونداني السعدي العتيبي	٢٣٨
٩٧	الشيخ بكري الحلبي	٢٣٩
٩٨	الشيخ بدر المصري المؤذن بالمسجد الحرام	٢٤٠
	حرف التاء	
٩٩	الشيخ تاج الدين الزرعي المكي	٢٤٢
١٠٠	الشيخ تاج الدين بن عبد المحسن بن سام القلعي	٢٤٣
	حرف الثاء	
١٠١	الشيخ ثعلب الكبير المغربي	٢٤٤
١٠٢	الشيخ ثويني بن سعيد ، ملك عمان	٢٤٥

حرف الجيم

٢٤٦	الشيخ جاعد بن حميس بن مبارك الخروصي العماني	١٠٣
٢٤٧	جعفر بن حسن بن عبد الكريم ، المظلوم	١٠٤
٢٥١	جعفر ميرك بن أحمد الحسيني المكي	١٠٥
٢٥٢	جعفر بن إسماعيل البرزنجي	١٠٦
٢٥٥	جعفر بن محمد عثمان المكي الإدريسي الميرغني	١٠٧
٢٦٢	جمال الدين بن عطية بادشاه	١٠٨
٢٦٣	جمال الدين محمد بن يحيى قابل الحدادي	١٠٩
٢٦٨	الشيخ جمال بن عبد الله شيخ عمر المكي	١١٠

حرف الحاء

٢٧٣	الشيخ حامد بن أحمد المطار الدمشقي	١١١
٢٧٣	الشيخ حسن بن درويش القويضي ، برهان الدين	١١٢
٢٨٦	الشيخ حسن بن أحمد البهكلي البيني	١١٣
٢٨٨	الشيخ حسن البيلتاني	١١٤
٢٩٠	حسن الدجاني	١١٥
٢٩١	حسن المدوي الحمزاوي	١١٦
٢٩٣	الشيخ حسن بن حسين الحسيني	١١٧
٣٠٣	الشيخ حسن بن علي المكي المعجمي	١١٨
٣٠٤	الشيخ حسن الغرب	١١٩
٣٠٤	الشيخ حسن بن عبد الكبير التونسي	١٢٠
٣٠٨	الشيخ حبيب الرحمن الهندي	١٢١
٣١٩	الشيخ حسين بن إبراهيم الفتق ، رئيس المظفرين بمكة	١٢٢

الصفحة	الاسم	رقم الترجمة
٣١٤	الشيخ حسن بن إبراهيم بن محمد عرب السنني المكي	١٢٣
٣١٥	الشيخ حسن بن أحمد ، وفا ، المصري	١٢٤
٣٢٥	الشيخ حمزة عاشور ، المكي	١٢٥
٣٢٥	الشيخ حسن بن محمد العطار	١٢٦
٣٢٣	الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي	١٢٧
٣٢٧	الشيخ حسن الزبال المصري	١٢٨
٣٢٨	حالت ياشا الإسلامبولي	١٢٩
٣٤٢	الشيخ حسين باشا ابن أمير مكة محمد بن عبد المعين	١٣٠
٣٤٥	الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عامر ، مفتي المالكية بمكة	١٣١
٣٤٩	الشيخ حسين بن عبد الرحيم ، خطيب المسجد الحرام	١٣٢
٣٤٩	حسين أكاه الإسلامبولي ، قاضي عسكر أنطولي	١٣٣
٣٥٠	الشيخ حسين بن محمد العصامي	١٣٤
٣٥٠	الشيخ حسنين المنفلوطي ، مفتي المالكية بالمدينة المنورة	١٣٥
٣٥٥	الشيخ حسين ، أبو الخير الرملي	١٣٦
٣٥٥	الشيخ حسين بن سعيد المنوفي	١٣٧
٣٥٦	الشيخ حسنين المنصوري	١٣٨

حرف الخاء

٣٥٧	الشيخ خضر نالي الكردي	١٣٩
٣٦٩	خضر سعرة المكي	١٤٠
٣٧٢	الشيخ خليل جهيني المدني	١٤١
٣٧٣	خليل باشا الداغستاني	١٤٢

الصفحة	الاسم	رقم الترجمة
--------	-------	-------------

حرف الدال

٣٧٥	داود باشا ، شيخ الحرم النبوي	١٤٣
٤٠٥	داود المكي ، المطوف	١٤٤
٤٠٦	دليوار باشا	١٤٥
٤٠٦	داود القلعاوي	١٤٦

حرف الذال

٤٠٧	ذو الفقار باشا	١٤٧
-----	----------------	-----

حرف الراء

٤١١	رفاعة الطحاوي المصري	١٤٨
٤١٩	رمزي أنندي ، مدير الحرم المكي	١٤٩
٤٢٠	راغب باشا ، سفينة العلماء	١٥٠

حرف الزاي

٤٢٣	زين العابدين بن علوي ، جمل الليل	١٥١
٤٢٤	زين العابدين بن عبد الله عبد الشكور ، هندية	١٥٢
٤٣٤	زين باعبد العلوي المدني	١٥٣
٤٣٦	زبي مظهر العلوي المكي الأحمدني	١٥٤

* * *

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٣	تصدير
٧	مؤلف الكتاب
١١	مصنفاته
١٣	مصادر ترجمة المؤلف
١٥	هذا الكتاب
٢١	مصادر المؤلف المكتوبة
٢٣	عنوان الكتاب
٢٥	روايز مخطوطة الكتاب
٣١	وصف النسخة المخطوطة المعتمدة
٣٢	التحقيق
٣٧	مقدمة المؤلف
٣٩	حرف الهمزة
٢٣١	حرف الباء
٢٤٢	حرف التاء
٢٤٤	حرف الفاء
٢٤٦	حرف الجيم

الموضوع	الصفحة
حرف الحاء	٢٧٣
حرف الخاء	٢٥٧
حرف الدال	٣٧٥
حرف الذال	٤٠٧
حرف الزا	٤١١
حرف الزاي	٤٢٣

تصويبات

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١١٨	٢٠	دودمس	دومس
	١٢٠	٧	يميس لها	يميس به
	١٢٥	١	خائفص	خاسيء
		١٨	عناق	عناق
	١٣١	١٠	حتى	مني
	١٣٤	٧	تلامذة	تلامذته
	١٣٥	١١	الأزهري	الشافعي الأزهري
	١٣٦	١١	العلماء	علماء
	١٣٧	٤	الصوت	الصيت
	١٣٧	١٩	٣٨	٣٦
	١٤٥	١	عظيم	عظم
	١٤٨	١٢	والإعراض	والاعتراض
	١٥٠		والأشراف	والإشراق
	١٥٤	١١	وذبَّ عنا	وذبَّ عنه
	١٦١	١٤	إلأَّ	آلى
	١٦٣	١٥	والبقا	وللبقا
	١٦٩	١	كفَّ	كفاء
	١٧٠	١١	يسمَّعونه	يسمعون
	١٧٨	٢	وبصلابة	وبصلاته
	١٨١	٩	أحمد	الشيخ أحمد
	١٨٤	١	أمسكت	أسكت
	١٨٦	٤	مسؤول	وصول
	١٩٣	١٣	العسكر	المعسكر
	١٩٤	١١	(١)...	مهتأ

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				تُحذف الحاشية رقم (١)
	٢٠٣	١٥	تاريخهما	تاريخها
	٢٠٥	١٣	الباهر	الماهر
	٢٠٦	١	إحساس	إمساس
		١١	عزه مكيناً	في عز مكين
	٢٠٨	١	الحبرين ابن	الحبر ابن
	٢١٠	الأخير	المحتد	المحتدى
	٢١٢	٤	مجالس	مجلس
		١٣		تضاف العبارة التالية :
				وكان يلقب بالبابوج ،
				قوله :
	١٤	 (٤)	مصغراً بي .
	الأخير			يحذف السطر كله
	٢٢٢	٥	قدحك	مدحك
	٢٢٤	١١	إلى آخر هذين البيتين	إلى آخره ، هذان البيتان
	٢٣٠	٦	مصنفات	حسنات
	٢٣٧	٨	بدأ	قرأ
	٢٤٠	١	الأزهر	بالأزهر
	٢٤٢	١٠	شهرأ	سراً
	٢٤٣	٨		تضاف بعد كلمة (وَأَلَفَ)
				هذه العبارة : استمر فيها
				إحدى عشرة سنة ،
				وتوفي ، رحمه الله تعالى ،
				سنة تسع وأربعين ومئة وألف .

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				
٢٥٩	١٦	والعلم	والقلم	
٢٦١	٨	كالعلم	كالقلم	
٢٦٣	٦	بفرده	بغرره	
٢٨٠	١٦	كسير	كبير	
٢٩٤	٤	مايشدد	مايشدو	
٢٩٦	٩	ثقیل	ثقیلاً	
٣٠٠	٢	وضلّكت نهج ^(١)	وضلت منهج. وتحذف الحاشية رقم ١	
٣١٢	الأخير	حزم	عزم	
٣١٥	٥	الإمام النعمان	الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان	
٣٣٤	١٠	من الديانة	والديانة	
	١٦	درز وأوقاته عرز	درر وأوقاته غرر	
٣٣٥	١٤	ومعي	دموعي	
	١٦	ألا محب	ألا يامحب	
٣٤٢	٩	أوجزاه	أوجوزال (كلمة تركية)	
٣٤٧	١١	تك	يك	
٣٥٢	١٠	نعجه	نصحه	
٣٤٨	٦	ووحائي	ووعائي	
٣٥٩	١٥	تضرا	تفرا	
٣٦٤	٣	جبيد	جنبي	
٣٦٥	١	بذي	بهذي	
	١١	عبادة	عباد	

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				
٣٦٦	الأخير		تُحذف الحاشية رقم ٢	
٣٧٠	١٢	حلية	حلية	
٣٧٣	٨	وذو الأرواح دائقه	وذو الأرواح ذائقة	
٣٧٧	٢	كل [خال]	كلها خال	
٣٧٨	٧	الروة	المروءة	
٤٠١	١٠	ماكان وافر	ماكان من وافر	
٤٠٢	٢١	أعياجيب من باقل	أعيا من باقل	
٤٠٧	١١	والنضار	والنفار	
٤٠٩	١٤	السواء	البوار	
٤١٣	١٢	إلى الضمير	إلى مضمون الضمير	
٤٢١	١١	والمبحر	والمتجر	
٤٢٣	٦	طرف	طرق	
٤٢٥	٥	ليله	بليله	
٤٣٢	١	خيل	وخيل	

۱۹۹۶/۱۲/ ۱۵ ۳۰۰۰